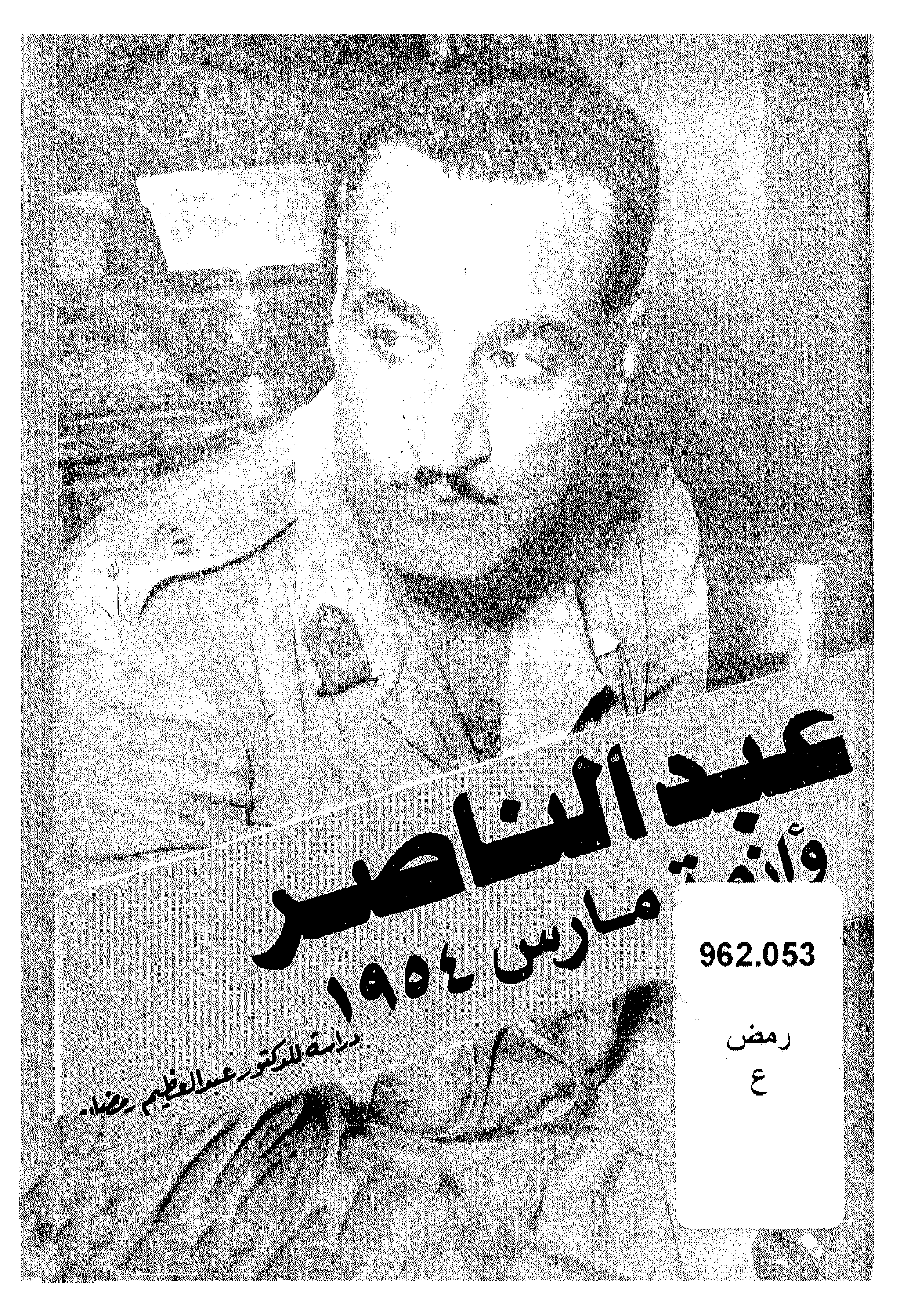




عبد الناصر
وأزمة مارس ١٩٥٤
دراسة للدكتور عبد العظيم رمضان

عبد الناصر
وأزمة مارس

دكتور عبد العظيم رمضان

لاخراج والاشراف الفنى

محمد سليم

مقـــدمة

تمثل هذه الدراسة التاريخية محاولة لاستعادة شتات الاحداث التى أدت الى أزمة مارس ١٩٥٤ ، واعادة تركيبها من جديد ، لتصبح أقرب ما تكون من الصورة الفعلية التى تمت بها عند وقوعها • وذلك بالاستعانة بآثارها المبعثرة فى التشريعات المختلفة والقرارات والاوامر الرسمية والبلاغـــات والبيانات والخطب والتصريحات والمؤتمرات والمفاوضات والمباحثـــات والاحكام القضائية والفتاوى القانونية والمحاكمات والروايات التى يرويها شهود العيان والمذكرات المنشورة ومقالات الرأى والاخبار الموثوق بها والمعلومات المدفونة فى صدور الناس •

وتستمد ازمة مارس اهميتها فى تاريخ مصر المعاصر ، من أنها الازمة التى حددت مصير ثورة ٢٣ يوليو بصورة حاسـمة بعد ان كادت الثورة تتأرجح بشدة بين الفناء والبقاء • وتعتبر هذه الازمة من الناحية الفعلية البداية الحقيقية لتاريخ مصر الناصرية • فقبل هذه الازمة كان الحكم فى مصر غير خالص لعبد الناصر ، بل كانت المسئولية موزعة بدرجة كبيرة بينـه وبين رفاقه من اعضاء مجلس قيادة الثورة • ولكن بعد الازمة ، انفرد عبد الناصر بالحكم لا شريك له فيه ، واصبحت المسئولية واقعة عليه برمتها ، فى اطار العلاقة الضرورية بالجيش ، فى نظام يفتقر الى المشاركة الشعبية الفعالة فى الحكم •

وفى أزمة مارس ، غابت شمس الديمقراطية الليبرالية فى مصر ، بعـد ان تهيأت لهـا الفرصة لاول مرة لتشع اشعاعها الصحيح ، دون ان تحجبها غيوم الحكم الاوتوقراطى الذى ظل

يلبد سماء مصر منذ قيام دستور ١٩٢٣ ، واختفى من المسرح السياسي كأنما بقوة ساحرة ، أكبر حزب شعبي شهدته البلاد في تاريخها الحديث والمعاصر ، وهو حزب الوفد . وانتقـــــل الصولجان السياسي من يد البورجـــوازية الزراعية الكبيرة بصورة نهائية الى يد الجناح العســـكرى من البورجوازية الصغيرة .

وقد ترتب على أزمة مارس نتائج فادحة بالنسبة للعلاقـــة بـين مصر والسودان . حيث آثر الشعب السـوداني بعـــدها النجاة بنفسه من محيط السياسة المصرية المضطرب ، وانتقلت قياداته بين عشية وضحاها من معسكر « الاتحاد » الى معسكر « الانفصال » . وكان لاختفاء شخصية اللواء محمد نجيب ، الذى ولد ونشأ في السودان وتوثقت بينه وبين السودانيين أواصر القربى والنسب ، تأثير كبير في هذا الصدد . حتى اذا ما برزت النـاصرية بوجهها الوطني التقدمي الصـــلب ، لتلتف حولها الشعوب العربية في مشرق الارض ومغربها، كانت مركب الانفصال قد مضت بالسودان بعيدا .

ونقطة البداية في ازمة مارس هي قيام ثورة ٢٣ يوليو . ولكنها نقطة رمزية ، اما نقطة البداية الحقيقية فجزء منهـــا يمتد الى ما قبل الثورة ضاربا جذوره في العهد القديم ، والجزء

الاخر ينتمى لما بعد الثورة • وبالنسبة للجزء الذى ينتمى لما قبل الثورة ، فهو الذى يتعلق بالقوى الاجتماعية والسياسية التى انلحرت فى مارس ١٩٥٤ ، وعلى راسها حزب الوفد•واما الجزء الذى ينتمى لما بعد الثورة ، فهو الذى يتعلق بالقوى التى قامت بالثورة ذاتها ، بانتماءاتها الطبقية والايديولوجية وانقساماتها • كما يتعلق بالقوى التقــــدمية التى اختلفت مواقعها من الثورة •

ولما كانت الاحداث التاريخية الكبرى ، التى ينعطف عندها تاريخ الشعوب ويتخذ لنفسه مسارا جديدا ، لاتقع بمحض الصدفة ، وانما تصنعها بدقة ، وتمهد لها بعناية ، مجموعة ضخمة من العوامل التى تسيرها قوانين صارمة تجعل التغيير والتحويل امرا مقضيا ، فلذلك لا نستطيع أن نعتبر نتيجة ازمة مارس محض صدفة ، حتى ولو كان بعض صناعها يعتقدون ذلك ، بل علينا فى هذه الدراسة المحدودة ان نحدد بدقــة العـــلوم الطبيعية ما أمكن ، لماذا كانت هـــذه النتائج أمرا محتوما •

وكان قد سبق لى ان اصدرت كتابى : « الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر » ، الذى تناولت فيه احداث الفترة من ثورة ٢٣ يوليو الى أزمة مارس ١٩٥٤ • ولكنى تناولتها مـن زاوية مختلفة ومن نافذة مختلفة • فقد تناولتهـــا من زاوية الصراع الطبقى بين البورجوازية الزراعية الكبيرة التى ظلت

تحكم مصر على مدى المائة السنة السابقة على ثورة ٢٣ يوليو . وبين الجناح العسكرى من البورجوازية الصغيرة الذى انتزع من يدها الحكم بعد قيام الثـــورة • الامر الذى تطلب منى بطبيعة الحال تخصيص فصلين لمعالجة نشـــأة وتطور الطبقة البورجوازية الكبيرة • اما فى هذه الدراسة فانى أهتم بصفة خاصة بالعلاقات المتصارعة الدائرة فى البناء الفوقى بين حركة الجيش من جهة وبين القوى الاجتماعية وطلائعها الســـياسية الممثلة فى الوفد والشيوعيين والاخوان المسلمين من جهة أخرى فضلا عن الصراع الدائر داخل حركة الجيش ذاتها بين قياداتها المتنوعة الانتماء الطبقى والايديولوجى • ومن أجل ذلك فقد كان من الضرورى ان تختلف النافذة التى اطل منها على الاحداث • ففى دراسة تتناول صراعا بين طبقتين ، من الافضل دائما ان تكون من نافذة عالية تحيط بمعالم الصراع دون ان تغرق فى دواماته أما بالنسبة لدراسة تعالج علاقات متشابكة بين قوى متصارعة ، فان الضرورة تقتضى العكس • لذلك فانا فى هذه الدراســـــة الحالية لا انظر الى الاحداث التاريخية من نافذة قريبة فحسب، بل اجوس خلالها ، انقب فى آثارها ، واعايش ابطالهـــــا وصناعها •

ومن المحقق ان محاولة كتابة تاريخ مصر المعاصر ، وكتابة ثورة ٢٣ يوليو بالذات ، هى من قبيل ركوب الصعب ، وهى أشبه بالخوض فى بحر هائج مضطرب بالعواصف والانواء بحثا عن حطام سفينة غارقة ، واعادة تركيبها من جديد ! وكثيرا

ما ساءلت نفسي : لماذا لا ألجأ الى مرفأ القرن التاسع عشر الامين فى تاريخ مصر ، ببحث تتوفر فيه الوثائق المصرية والاجنبية وتكون نتائجه العلمية شبه محققة ؟ على انى قدرت ان الامكانيات المتاحة حاليا لكتابة تاريخ هذه الفترة ، بينما غالبية أبطالها وصناعها على قيد الحياة ، ربما كانت أفضل من وقت لاحق حين تكون شموسهم التى ادفأت ارض مصر بالحركة والنضال قد غربت،وغابت معها أجزاء هامة وثمينةمن تاريخ مصر غير المكتوب . ولعل القارىء الكريم سوف يرى اننى لهذا السبب قد اهتممت اهتماما خاصا فى هذه الدراسة بهذه المصادر الحية من تاريخ مصر الى جانب الوثائق الاخرى ، حيث عقدت جلسات مطولة مع عدد كبير من الشخصيات التاريخية، معظمهم ممن لعب ادوارا في النضال السرى من اجل مصر وثراها وحريتها وجماهيرها الكادحة .. واستطيع ان أزعم أنه بدون العون الكبير الذى لقيته منهم والذى اوجه لهم من أجله خالص شكرى وتقديرى ، فربما كانت كثير من الصفحات التاريخية الواردة بفصول هذا الكتاب ، قد سقطت الى الأبد فى غياهب النسيان .

وقد رأيت من مقتضيات الامانة العلمية من جانب ، ووفاء بحق الباحثين فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر على من جانب آخر ، أن ألحق بعض المحاضر التى دونتها للجلسات التى عقدتها مع الشخصيات السياسية السالفة الذكر بهذا الكتاب ، بالاضافة الى بعض الوثائق التاريخية الهامة والتى تتعلق

بموضـوع البحث ، كما اهتممت كالعـادة بتسـجيل الحـــواشى بالعناية الواجبة • واعترف بأن ما يحـلونى الى هذا الاهتمام جزئيا هو اننى اريد أن اؤكد تقليدا علميا يغفل عنه كثير من الباحثين الآن للاسف الشديد ، وهو تقليد اثبات مصادر البحث وهوامشه بكل عناية ودقة • فأى اساءة للعمل العلمى أكبر من أغفال هذا التقليد الاكاديمى الـذى يعبر عـن أمانة البـاحث وتواضعه وأعترافه بالفضـل لكل مـن ساهم بلبنة فى بنـــاء دراسته ؟ حتى لو استغل بعض الباحثين ذلك اسوأ استغلال !

وفى كل مرحلة من مراحل هذه الدراسة المتواضـــعة ، كان يطاردنى على الدوام ذلك السؤال الكبير الذى كان يطـــارد المؤرخ الالمانى « ليوبولد رانكه » وهو ؟ « كيف حدث التاريخ بالفعل ؟ نعم : » كيف حدث التاريخ بالفعـــل ؟ • ولكنى لم أفضل « محو ذاتى » كما كان يفضل رانكة « لكى اجعل صوت الاحداث التاريخية وحدها مسموعا » ! لانى مع « كاسيرر » فى أن « المؤرخ اذا امكنه طمس ذاته ، لم يســـتطع ان يحقق موضوعية عليا ، واذن لحـــرم نفسه من أداة الفكر التاريخى كله • لانى حين أطفىء نور تجربتى الشخصية لا استطيع أن ارى تجربة الاخرين ولا ان احكم عليها » !

دكتور عبد العظيم رمضان

مصر الجديدة فى ١٨ مايو ١٩٧٦ •

الفصل الاول

يوم ٢٣ يوليو بين الانقلاب والثورة

لعله يمكننا الآن ، بعد مرور ما يقرب من ربع قـــرن على قيام ثورة ٢٣ يوليو ، أن نلقى نظرة بحث متأنية بعيدة عن الهوى على يوم ٢٣ يوليو ، لنستكشف من خلالها ما اذا كان هذا اليوم المشهود فى تاريخ مصر ، يوما أريد به ثورة أم انقلاب ! ذلك اننا نرى بحق أن تفسير أزمة مارس ١٩٥٤ ، لايمكن أن يتم بنجاح الا من خلال الرجوع الى ذلك اليوم .

والحقيقة التاريخية التى نستخلصها من دراستنا لهذا اليوم، هى انه لم يكن على وجه التحقيق ثورة ، وانما كان انقلابا . بل نذهب الى أبعد من ذلك فنقول انه كان انقلابا محدودا ايضا ! اما كيف تحول هذا اليوم الى ثورة اجتماعية شاملة بعد ذلك ،

فهذا متعلق بالظروف والتطورات التى أوصلتنا الى أزمة مارس ١٩٥٤ ، ثم تجاوزتها على مسيرة الثورة ٠

وفى الواقع اننا لانكاد نرى ثورة اختلطت فيها عناصر الثورة Revelution بعناصر التطور Evolution كما اختلطت فى ثورة ٢٣ يوليو ٠ حتى ليكاد يصدق القول انها ثورة تمت بطريق التدرج . وليس بطريق الطفرة والفجاءة !

واذا نحن اتفقنا على ان الانقلاب . فى أبسط تعريف له ، هو ما يستهدف قلب نظام حكم أو اسقاط حاكم ، وان الثورة هى ما تستهدف اسقاط طبقة ، فان ثوار ٢٣ يوليو لم يكونوا فى ذلك اليوم يستهدفون أكثر من القيام بانقلاب محدود لاسقاط حاكم هو فاروق ، مع اجراء بعض التطهير والاصلاح فى الحياة السياسية ، ومع الاحتفاظ بنظام الحكم السابق الذى أرساه دستور ١٩٢٣ !

وبمعنى آخر ، ان ثوار ٢٣ يوليو لم يستهدفوا الاستيلاء على السلطة ومباشرة الحكم ، وانما استهدفوا فقط اسقاط فاروق ، ثم تسليم الحكم بعد ذلك الى نفس الطبقة التى كانت تحكم قبل الثورة ، وهى الطبقة البورجوازية الكبيرة !

وقد كفانا الرئيس الراحل عبد الناصر مشقة حشد الأدلة لاثبات هذه الحقيقة ، حين استخدم لفظ « انقلاب » بالذات فى وصف حركة الجيش التى قام بها ، فى مقال نشر بمجلة التحرير يوم أول أكتوبر ١٩٥٢ بعنوان : « كيف دبرنا هذا الانقلاب ؟ » ، ثم فى خطابه يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ امام اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى حين قال :

«يوم ٢٣ يوليو لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الاحوال أن نستولى على الحكومة ٠ ولكن كنا نعبر عن امل الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة والقضاء على حكم أعوان الاستعمار ٠٠ وكنا نعتقد اننا قد نستطيع ان ننفذ المبدأ السادس أو

الهدف الاساسي من أهداف الثورة، وهو اقامة حياة ديمقراطية نطمئن لها ويطمئن لها الشعب • ولكن كان لنا طلب واحد، وهو اننا حين ننفذ الهدف السادس •• لم يكن بأى حال من الاحوال أن نهمل الاهداف الخمسة الاخرى • فطالبنا أن تتعهد الاحزاب، وأن يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الاهداف موضع التنفيذ (١) .

ومن الطريف أن رئيس مجلس قيادة الثورة فى ذلك الحين وهو اللواء محمد نجيب، كان يظهر كراهيته لكلمة « الثورة » ويفضل عليها كلمة « النهضة » ! بل لقد اعلن « محاربة كل شىء يرمى الى اى تغيير فجائى أو غير فجائى بقدر المستطاع » (٢) وقد استفز هذا الموقف طه حسين، فكتب مقالا بعنوان «روح الثورة » ، لام فيه اللواء محمد نجيب لهذا التفضيل • وقال : ان كلمة « الثورة ادق معنى وأصدق دلالة واجود تصويرا للحياة التى نحياها منذ شهور » ثم طالب الثورة بأن تقدم « الاقدام الجرىء السريع على طائفة من الاعمال الاصلاحية الخطيرة التى تهيىء للشعب فى كل يوم صدمة نفسية ليعلموا ان حياتهم قد تغيرت حقا » (٣) .

على كل حال، فنظرا لان الثورة، كما ذكرنا، لم تكن تستهدف الاستيلاء على الحكم وتسلم السلطة، فقد كان من الطبيعى الا تكون وراءها أيديولوجية ! ويعترف بذلك جمال عبد الناصر . ففى خطابه فى الاجتماع الاول للجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى قال :

« احنا ظروفنا جت ان التطبيق الثورى، تطبيقنا الثورى، يمكن سابق النظرية » • وفى نفس الخطبة قال : « ماكانش مطلوب منى ابدا فى يوم ٢٣ يوليو انى اطلع معايا كتاب مطبوع واقول ان هذا الكتاب هو النظرية • مستحيل ! لو كنا قصدنا نعمل الكتاب ده قبل ٢٣ يوليو، ما كناش عملنا ٢٣ يوليو ، لان ماكناش نقدر نعمل العمليتين مع بعض» (٤) .

وفى الحقيقة أن منشورات الضباط الاحرار قبل الثـورة تخلو مـن الاهتمام بقضايا التغيير الاجتماعى الذى تحقق فيما بعد على يد ثورة ٢٣ يوليو ذاتها ، وعلى نحو يثير الدهشـة . ففيما عدا النص على « اقامة عدالة اجتماعية » فى الوثيقـة المسماة : « أهداف الضباط الاحرار » وهو نص لم يفصـل تفصيـلا واضحا كما يقول خالد محيى الدين (٥) فان اهتمام الضباط تركز فى القضاء على الاستعمار الاجنبى ، وعملائه الخونة فى الداخل ، ورفض الاحلاف ، واتباع سياسة الحياد ، والغاء معاهدة ١٩٣٦ (وقد حقق الوفد هذا الهدف) ، واقامة جبهة وطنية فى الداخل ، واقامة جيش وطنى يسمح فيه للجنود بالترقى الى رتبة الضباط . وهى اهداف سياسية وطنيـة بحتة كما هو واضح .

وتتضح الصورة اكثر اذا عرفنا هذه الحقيقة التاريخية التى تكشف عنها النقاب ، وهى ان الاصلاح الزراعى الذى اعطى للثورة اسمها منذ البداية ، والذى يعد الخطوة الاولى فى طريق تحولها من «انقلاب» الى «ثورة» ، لم يكن من فكر الضباط الذين قاموا بثورة ٢٣ يوليـو ، وانما كان من فكر القـوى السياسية السابقة على الثورة ، والتى قدمته فى برامجها بعد قيـام الثورة . كما أن مشروع الاصـلاح الزراعى لم يكن مـن وضـع الضباط الاحرار ، وانما كان من وضع الدكتور راشـد البراوى (٦) .

ذلك ان الثورة بعد نجاحها ، كانت قد طلبت من الاحزاب السياسية القائمة تقديم برامجها « ليكون الشعب على بينة من امره » . وكان من الطبيعى أن تفرض المسالة الزراعية نفسها على برامج هذه الاحزاب ، امتدادا للاهتمام المتصاعد بها قبل الثورة ، ولذلك انقسمت برامج الاحزاب ازاء المسألة الزراعية الى قسمين :

الاحزاب التقليدية التى مارست الحكم ، وهى : الوفد ،

والاحرار الدستوريون ، والسعديون ، والحزب الوطنى ، وقد اتفقت - فيما عدا الحزب الوطنى الذى وقف موقفا خاصا - على الاخذ بطريق الضرائب التصاعدية على جميع الدخول . ذلك أن هذا الحل كان يناسبها باعتبارها احزابا تتكون من عصبيات زراعية بالدرجة الاولى ، لان الضرائب التصاعدية سوف تطبق على كل من كبار رجال الصناعة والتجارة وكبار الملاك سواء بسواء ، وفى الوقت نفسه فانها تدع لكبار الملاك الاحتفاظ بسيطرتهم السياسية .

ثانيا - الاحزاب الراديكالية التى لم تمارس الحكم . وهى: الاخوان المسلمون ، والحزب الوطنى الجديد لفتحى رضوان ، والحزب الاشتراكى لابراهيم شكرى ، وحزب الفلاح لاحمد قطب . وقد اتفقت على الاخذ بطريق تحديد الملكية . ففى برنامج الاخوان المسلمين أعلن بوضوح أنه : « لاسبيل الى اصلاح جدى فى هذا الميدان الا بتقرير حد أعلى للملكية الفردية » . وفى برنامج الحزب الوطنى الجديد نص على : « وضع حد أعلى للملكية الفرد الواحد » . وأما الحزب الاشتراكى فقد قدم ابراهيم شكرى صورة من مشروعه الذى سبق ان قدمه الى مجلس النواب فى فبراير ١٩٥٠ ، ويقضى بأن «تنتقل الى الدولة ملكية ما يزيد على خمسين فدانا » . اما حزب الفلاح ، فقد نص على « وضع حد للملكية الزراعية لايزيد على خمسين فدانا » . وقد وقف الحزب الوطنى القديم ، ورئيسه عبد الرحمن الرافعي موقفا خاصا ، وهو : « وضع حد لزيادة الملكية الزراعية ، اما بوضع حد أعلى لنصابها ، أو بجعل ايراد ما يزيد على هذا النصاب داخلا فى نطاق ما تستوعبه الدولة من الضرائب التصاعدية »(٧) .

على هذا النحو ، يكون حل المسالة الزراعية فى رأى القوى السياسية القديمة ، والذى ظهر فى برامجها فى اوائل عهد الثورة ، قد تبلور فى اتجاهين : (الأول) رفع الضريبة بشكل

تصاعدى . (والثاني) تحديد الملكية الزراعية . وحتى يوم ٣ اغسطس ١٩٥٢ كان الرأى الرسمى يميل الى ترجيح جانب الضرائب التصاعدية كما تبين من تحريات جريدة المصرى فى ذلك الحين . فقد كتبت فى اليوم التالى تقول : « أشرنا الى الابحاث التى تجريها الدوائر الوزارية بشأن التقريب بين الطبقات او بين الثروات . وقلنا ان هناك اتجاهين لتحقيق هذه الغاية : أولهما ، تحديد الملكية ، وثانيهما ، فرض ضرائب تصاعدية على الارباح . ويؤخذ من المعلومات التى حصلنا عليها ان الاتجاه الثانى هو الراجح ، وذلك لاسباب وجيهة تتلخص فما يلى :

أولا — أن مصادر الثروة فى البلاد لم تستغل استغلالا علميا .

ثانيا — اننا فى حاجة ماسة الى تشجيع الحافز الشخصى فى العمل والاقتصاد .

ثالثا — ان مصر محتاجة الى رءوس الاموال الاجنبية .

رابعا — أن المصلحة تقتضى ان يسير الاصلاح سيرا وئيدا حتى لا تحدث طفرة قد تسبب نكسة . وهذا ما يتفاداه المصلحون (٨) .

فى نفس هذا اليوم ٤ أغسطس ، برز دور الدكتور راشد البراوى فى ترجيح اتجاه تحديد الملكية . فقد كتب مقالاهاما بعنوان : «تحديد الملكية الزراعية ، أم رفع الضريبة التصاعدية عقد فيه موازنة موضوعية بين الاتجاهين ، وانتهى الى ترجيح تحديد الملكية الزراعية ، على اساس انه يؤدى الى القضاء على سلطان الطبقة التى ساندت النظام القديم ، والى اتجاه رءوس الاموال الى الاستثمار فى الصناعة بدلا من التكالب على شراء الارض ، وخلق طبقة راضية من صغار الملاك ، فضلا عن هبوط أثمان الارض والايجارات » (٩) .

وقد كان تاثير مقال الدكتور راشد البراوى فاصلا • فقد توجه اليه عقب هذا المقال الضابط الحر احمد حمروش ،في الاسكندرية ليصحبه الى القاهرة • وقد استقبله في المحطة كمال الدين حسين حيث توجه به الى اجتماع لمجلس الثـــورة كان منعقدا فى القبة • وهناك دعي الى عرض فكرته ، فعرضها ودافع عنها ، وكانت تقضي بتحديد الملكية بمائتى فدان كحـد اقصى • وقد اقتنع جمال عبد الناصر بالفكرة ومعه البعض • بينما عارض الفكرة آخرون • وفى النهاية كلفه عبد النـاصر بعمل مشروع لقانون الاصلاح الزراعى ، فعكف الدكتور راشد البراوى على اعداد المشروع ، وقدمه الى عبد الناصر فى نفس الليله ، حيث ناقشاه سويا ، ثم عرض المشرع عـــلى مجلس الثورة (١٠) •

يتبين من ذلك أن فكرة الاصـــلاح الزراعى لم تكن محـل اجماع الضباط ، وقف منها البعض موقف التأييد ، وعارضها البعض الآخر، وكان على رأس المعارضين محمد نجيب. وقد شرح موقفه في مذكراته فقال : « لقد عارضت المشروع المقدم فيمجلس الثورة . وقد شرحت وجهة نظرى ، وكانت تتلخص فى انى لا اريد الطفرة ، وان رأيي ان يتم اعادة توزيع الارض تدريجيا بفرض ضرائب تصاعدية ، بأن تزيد الضرائب زيادة كبيرة على الاراضى التى تزيد مساحتها على مائتى فدان ، مما سـيجعل اصحابها يســارعون فى التخلص منها ببيعهـا ، والمشروع كما قدم يستلزم انشاء وزارة للاصلاح الزراعى واجهزة ادارية كثيرة ، مما سيكلف الدولة اموالا كبيرة • مع أن الضرائب التصاعدية ستزيد دخل الخزانه العامة ، بينمـــا سيثقل كاهل الفلاح ببيروقراطية الموظفين الجـــدد • وكان رأيي عدم اثارة العداوة بين أصحاب الأرض القدامى والفلاحـين المالكين الجدد للأرض ، مما سيثير حدة الصراع الطبقى ، وهـو ماكنت أعمــــل جاهـــدا على تجنيب بلادنا ويـــلاته ، كما ان تفتيت الملكية بهذه الطريقة المتسرعة سيجعل الانتـــاج

ينخفض» (١١) . كذلك عارض المشروع رشاد مهنا ، الذى على الرغم من انه اعلن موافقته تحت ضغط رأى الغالبية مؤكدا انه سوف يتعاون معها ، الا أنه لم يلتزم بقوله ، وبدأ يهاجم المشروع فى مجالسه وفى اتصالاته (١٢) .

على كل حال ، فمن الغريب ان هذا المشروع ، على الرغم من أنه لم يكن من فكر الثورة أو اعدادها ، كما رأينا ، كان هو الركيزة التى استندت اليها الثورة فى محاربة الاحزاب الليبرالية واتهامها بالرجعية ، رغم أن هذه الاحزاب جميعها قد قبلت المشروع دون استثناء ! (١٣) .

مع ذلك ، فان هذا المشروع الذى صدر لم يكن يستهدف تصفية الطبقة الزراعية الكبيرة تصفية اقتصادية ، وانما كان يستهدف تصفيتها سياسيا فقط . بمعنى أنه لم يستهدف الاستيلاء على ثروتها ، وانما تحويل ثروتها العقارية الضخمة، الى ثروة منقولة متضخمة كذلك ! وقد وضع عبد الناصر هذا المشروع فى موضعه الصحيح بقوله : « لم يكن الاصلاح الزراعى فى ذلك الوقت هو الثورة الاجتماعية ، ولكن الاصلاح الزراعى فى ذلك الوقت كان دليلا على الحاجة الى الثورة الاجتماعية وعلى الالحاح عليها . وكان تعبيرا عن آمال الفلاح وكفاحه الطويل من أجل التحرر (١٤) .

على كل حال ، فقد ترتب على تحول قيادة الثورة من فكرة تسليم الحكم الى يد البورجوازية القديمة الحاكمة ، الى فكرة البقاء فى الحكم والتصدى لعملية التغيير الثورى ، أن أخذت تنشأ تدريجيا الظروف والملابسات التى أدت فى النهاية الى أزمة مارس ..

حواشي الفصل الاول

(١) مجموعة خطب وتصريحـات وبيانات الرئيس جمال عبد النـاصر ، القسم الثالث ص ٥٧٥ ٠

(٢) المصرى فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٢ ٠

(٣) التحرير فى أول ديسمبر ١٩٥٢ ٠

(٤) مجموعة خطب وتصريحات ٠٠ الخ ، المرجع السابق ص ٥٨٥ ـ ٦ ٠

(٥) خالـد محيي الدين ، أثر التراث الاشـتراكى فى التكوين الفكـرى للضباط الاحرار ، مقدمة كتاب الدكتـور رفعت السـعيد « تـاريخ الفـكر الاشتراكى فى مصر » ص ١٦ ٠

(٦) انظر محضر أقوال خالد محيي الدين فى ملاحق الكتاب ٠

(٧) دكتور عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر ، منذ ثورة ٢٣ يوليو الى ازمة مارس ١٩٥٤ ، الفصل الخامس ٠

(٨) المصرى فى ٤ أغسطس ١٩٥٢ ٠

(٩) الزمان فى ٤ أغسطس ١٩٥٢ ٠

(١٠) محضر اقوال الدكتور راشد البراوى فى ملاحق الكتاب ٠ وقد نشر هذا المشروع فى جريدة المصرى يوم ١٢أغسطس ١٩٥٢ (انظر ملاحق الكتاب)٠

(١١) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ، الطبعة الأولى بيروت (ص ١٠٦ ـ ١٠٧)

(١٢) نفس المصدر ٠

(١٣) دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور ٠

(١٤) خطاب عبد الناصر فى الاجتماع الاول للجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ ٠

الفصل الثانى

الثورة بين الديمقراطية والديكتاتورية

قلنا أن تحول الثورة الى البقاء فى الحكم ، كان نقطة البداية فى أزمة مارس بالشكل الذى تمت به · ذلك أن أزمة مارس فى نهاية الامر لم تكن الا محاولة من القوى الوطنية القائمة لاجبار الثورة على احترام وعودها الدستورية التى أعلنتها عند قيامها · ولكن هذا يقتضى منا أن نتتبع العوامل والاسباب التى أدت بالثورة الى هذا التحول ، لأننا سوف نكتشف أن هذه العوامل والاسباب ذاتها ، انما هى جزء أساسى من العوامل والاسباب التى باعدت بين الثورة والقوى الليبرالية والتقدمية لوقت طويل ، واتجهت بالثورة اتجاهها الدكتاتورى المعروف·

وهناك مجموعتان من الاسباب : المجموعة الاولى ، وتتصل بالقوى السياسية القديمة المعادية للوفد والحياة النيابية ،

والتى التفت حول الثورة وأرادت احتواءها . والمجموعة الثانية ، وتتصل بافتقار الثورة الى ايديولوجية ثورية ، الامر الذى حرمها لفترة طويلة من القدرة على التمييز الطبقى .

وبالنسبة للقوى المعادية للوفد ، فيمكن تصور أى خطر أحست به من قيام ثورة تضع الدستور على رأس شعاراتها ، وتهدم أكبر حصن كان تلوذ به وهو القصر ، فتزيح بذلك أكبر عائق يقف فى طريق الحياة الليبرالية السليمة . لقد بدا لهذه القوى وكأن الثورة قد قامت فى وجهها بالذات ، بنفس الدرجة التى قامت بها فى وجه القصر ، وأن الوفد سوف يستمتع بحكم طويل مستقر لا تهدده فيه اقالة ، ولا تزحزحه عنه مؤامرة فى الظلام .

وهذا يفسر كيف وقفت غالبية هذه القوى فى وجه أكبر وأهم فرصة شهدتها البلاد منذ ثورة ٢٣ يوليو لعودة الحياة الليبرالية ، وهى المتمثلة فى دعوة البرلمان الوفدى الاخير الى الاجتماع لاعلان اسماء الاوصياء امامه حسبما يقتضى الدستور .

وكانت مشكلة الوصاية على العرش أول مشكلة واجهت الثورة بعد عزل الملك السابق فاروق ، حين ترك قبل سفره مظروفا مختوما بأسماء الاوصياء (١) . فانه لما كان الدستور قد نص فى المواد ٥١ و ٥٢ و ٥٥ على ألا يتولى أوصياء العرش عملهم الا بعد أن يؤدوا لدى المجلسين مجتمعين اليمين باحترام الدستور وقوانين الامة المصرية والمحافظة على استقلال الوطن وسلامة أراضيه والاخلاص للملك ، وأنه اثر وفاة الملك يجتمع المجلسان بحكم القانون فى مدى عشرة أيام من تاريخ اعلان الوفاة ، فاذا كان المجلس منحلا ، وكان الميعاد المعين فى أمر الحل لاجتماع المجلس الجديد يتجاوز اليوم العاشر ، فان المجلس القديم يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذى يخلفه . وأنه من وقت وفاة الملك الى أن يؤدى خلفه أو أوصياء العرش

اليمين ، تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء يتولاها باسم الامة المصرية وتحت مسئوليته (٢) ــ فلذلك ، ولما كان الدستور لم يتضمن نصوصا تتصل بحالة التنازل على العرش، فقد اختلف الرأى : هل تطبق المواد الخاصـــة بالملك المتوفى على حالة الملك المعزول ، ومعنى ذلك دعوة البرلمان الوفدى المنحل للانعقاد طبقا للدستور كيما يوافق على تعيين أوصياء العرش ويحلفوا اليمين الدستورية أمامه ، أم تعتبر هذه حالة خاصة تواجه باجراء جديد ، وعندئذ لايدعى البرلمان الوفدى المنحل ؟

كانت وجهة نظر الوفد ، كما عبر عنها فى ذلك الحين ، هى دعوة البرلمان الســابق الى الاجتماع لاعــلان أسماء الاوصـياء أمامه (٣) . وقد قابل مصطفى النحاس على ماهــر يوم ٣٠ يوليو . وأطلعه على آراء ثلاثة من رجال القانون الوفديين فى هذه الناحية الدســـتورية (٤) ، وقد أورد محمد نجيب فى مذكراته أن هؤلاء القانونيين قدموا فتوى بذلك الى على ماهر ، وأرسلوا صـــورة منها اليه (٥) . وقد بلغت ثقة الوفـــد فى سلامة هذا الاجراء أن نشرت جريدة المصرى فى اليوم التالى لطرد فاروق من البلاد ، أى يوم ٢٧ يوليو ، تقول أنه أصبح فى حكم المقرر دعـوة البرلمان المنحل الى الاجتماع خلال عشرة أيام ، كما يقضى بذلك الدستور ، لتفض امامه رســالة الملك السابق الخاصة بمن اختارهم أعضاء فى مجلس الوصاية .

على أن القوى المناوئة للوفد لم تلبث أن سارعت لاحباط هذه المحاولة . فقد اتخذت قرارات بمعارضة دعوة البرلمان الوفدى الى الاجتماع . ففى يوم ٣١ يوليو سارع مكرم عبيد الى رئاســـــة مجلس الوزراء حيث اجتمع بكل من على ماهر وسليمان حافظ ، ثم أعلن لمندوبى الصحف أنه يرى أن الملك المعزول قد انزل مــن فــوق العرش ، وحدد له موعد لتوقيــع وثيقة هذا التنازل وموعد لمغادرة البلاد نهائيــا ، فمن حــق

الشعب اذن أن يختار ممثليه الذين تكون لهم الكلمة فى أمر الاوصياء على العرش ، خصوصا وأن هذه الوصـيـة لمدة ١٨ سنة . ثم قال : ان كل مايتصل بالظروف الحاضرة يستدعى حتما اجراء انتخابات حرة مباشرة لتقول الامه قولتها الحقه بلســان ممثليها الحقيقيين . ثم لم تلبث « الكتلة الوفـدية » أن أصدرت برياسة مكرم عبيد قرارا ذكرت فيه انه لما كان الملك السابق قد عزله الشــعب عن العرش ، فان وصيته لاتكون محل اعتبار بعد عزله . فاذا خـــلا العرش بعزله أو بتنازله بأمر الشعب ، فلا محل لقياس هـذه الحالة عـلى حالة الوفاة ، لأن الملك يموت وهو مستكمل كافة سلطات الملك ، ومن بينها حق الايصاء على العرش ، فى حين أن الملك المعزول يفقد بعزله حقوق الملكية ، فليس له بالتالى أن يوصى أو يعـين مشرفين على العرش الذى عزل منه . ثم طالبت القرارات باعادة الحياة النيابية فى موعدها مطهرة من كل زيف ، على أن يترك للبرلمان الجديد مهمة تعديل الدستور (٦) .

وفى اليوم التالى ، كانت اللجنة العليـا للحزب الوطنى تجتمع لتختار فتحى رضوان رئيسا للحزب ، ولتناقش مسألة مجلس الاوصياء . ثم اعلنت معارضتها لدعوة البرلمان الوفدى المنحل ، بل هاجمت هــذا البرلمان . فقد اعلنت انه : « من العبث ، بل من التناقض أن نلتمس فى نصــوص الدســتور حكما لحالة عزل الملك واختيار أوصياء على العرش .. ولا يجوز عقلا أن يسمح لهــذا البرلمان حكم فيما جاءت به الثورة ، وقد يكون هذا البرلمان شريكا للملك المعزول فى اخطائه وآثامه التى استوجبت عزله وأثارت غضب الشــعب عليه . فنحن اذن لا نخالف الدستور عندما لا نوافق على دعوة البرلمان المنحل ، وانما نحن ننزل على أحكام الدستور » . ثم استطردت لجنـة الحـزب الوطنى قائلة : انه لايفـــوتها « أن تقرر ان البرلمان السابق أصبح معدوما . فان الدستور يقضى بضرورة دعوة الناخبين الى انتخاب أعضـــاء المجلس الجديد فى نفس قــرار

الحل . وقد خالفت الوزارة السابقة (وزارة نجيب الهـــلالى) ذلــك الحكم ، وسكت نواب الامة على هذه المخالفة ، وأهدروا نصا من نصوص الدستور بتخاذلهم وتراخيهم فى أداء واجبهم . وليس مفهوما اليوم أن يطلبــوا من النظام الجديد الذى جاء ليقضى على عيوب ذلك النظام القديم بكل أخطائه ان يرد لهم سلطتهم التى تهاونوا فى الدفاع عنها » (٧) .

أما الاخوان المسلمون فقد اعتبروا ان الدستور لم يعد له وجود « من ناحية الواقع ولا من ناحيه الفقه » . ومعنى ذلك عدم دعوة البرلمان الوفدى أو غيره للاجتماع ! وطالبوا بدستور جديد يستمد مبادئه من مبادىء الاسلام . وقد ورد فى البيان الذى أصدروه ، أنه « لما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصا ومعنى ، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تســقط الدساتير التى تحكم الاوضــاع السابقة عليها ، فان الدستور المصرى يكون قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ولا من ناحية الفقه . مما يقتضى المسارعة الى عقد جمعية تأســيسية لوضع دستور جديد على أســاس أنه تعبير عن عقيدة الامة وارادتها ورغبتها ، وسياج لحماية مصالحها ، لا على أنه منحة من الملك . وسيترتب على اعادة اصدار الدستور بطبيعة الحال. ان يستمد مبادئه من مبادىء الاسلام الرشيدة فى كافة شئون الحيــــاة » (٨) .

بل لقد وقف موقف المعارضة من تطبيق الدســتور بعض القانونيين ، مثل الدكتور السيد صــبرى ، الذى كتب عدة مقالات عن « الفقه الثورى » وأوضح فى مقاله الاول الذى نشر فى أواخر شهر يوليو ١٩٥٢ ان زعماء الانقلاب ليسوا مقيدين بنصوص الدستور الخاصة بتعيين الاوصياء ، لانه من المسلم به فقها انه اذا حدث انقلاب سياسى فى بلد ما وكلل بالنجاح، فان الدستور القائم يسقط فورا من تلقاء نفســه وتنسخ أحكامه » (٩) .

في ذلك الحين كان يســـاند الرأى بعدم دعـوة البرلمان الوفدى ، عدوان لدودان للوفد يتمثلان فى على ماهر رئيس الوزراء ، وسليمان حافظ وكيل مجلس الدولة ومستشــار الرأى لرياسة مجلس الوزراء ، وهو من رجال الحـزب الوطنى القديم • وبتأثيرهما اجهضت فرصـــة عودة الحياة البرلمانيـة وتحول مسار الثورة الى الاحتفاظ بالسلطة والحكم •

وفيما يختص بعلى ماهر ، فان ماضـــيه الطويل فى خدمة الحكم الأوتوقراطى ومحاربة الوفد وضرب الحياة النيابية ، كان لابد أن يؤثر فى سياسته تجاه الثورة • فقد كان على ماهر صاحب الفتوى في أول اقالة فى تاريخ الحـــكم النيابى فى مصر ، وهى اقالة مصطفى النحاس باشا فى يونية ١٩٢٨ • وعندما مات الملك فؤاد ظهرت مواهبه فى خدمة مولاه الجديد فى مسألتى عدم بلوغ الملك سن الرشد ، وعدم أهليته لادارة أمواله الخاصة • فقد استصـــدر فتوى بأن فاروق ، الذى لم يبلغ بعد السابعة عشرة من عمره « يعتبر راشـــدا من الناحية الشخصية والمالية » ! ثم أخذ يســـاعده على أن يكون طاغية ودكتاتورا ، فكانت على يديه الاقالة الثانية لمصطفى النحاس فى ٣٠ ديســمبر ١٩٣٧ (١٠) • عـلى أن فاروق لم يلبث أن تمرد على وصاية على ماهر ، واختـــار طريقه فى الطغيان بمعاونة عناصر أخرى ، مثل أحمد حسنين باشا وحاشيته من الخدم • وبذلك حصد على ماهر ثمار ما زرع عقوقا وجحودا !

وعندما قامت الثورة واختارت على ماهر رئيسا للوزارة ، أراد أن يكرر مع الضباط نفس الدور الذى لعبه مع فاروق . فمن الثابت – كما ذكرنا – أن الضباط لم تكن لديهم نوايا لاستلام الحكم ، وانما كانت توجه خطواتهم مشاعر وطنية تعمل على انقاذ البلاد من الملك الطاغية واعلاء كلمة الدســتور وحكم الشعب • وكان فى وسع على ماهر أن يشجع هـذه الميــول الديمقراطية في الضباط ويرعاها ، ويمد يده الى الحياة النيابية

بعد أن قبضها عنها طوال حياته السياسية • ولكن نزعته الى الحكم الدكتاتورى تغلبت عليه ، خصوصا بعد أن أصبح مجلسه يجمع بين السلطة التشريعية وسلطة الملك الدستورية الى جانب السلطة التنفيذية • فقد عبر عن عدائه للحياة النيابية لجريدة « لوموند » الفرنسية حيث ذكر أن « النظام البرلمانى الذى كان متبعا فى مصر لم يستطع أن يؤدى أية خدمة للبلاد ، لأنه كان متأثرا بمناورات الاحزاب السياسية التى كانت تنطوى على الانانية وتهدف الى خدمة مصالحها دون العناية بخدمة البلاد » (١١) • وقد نسى على ماهر أن يسجل دوره الاساسى فى فشل هذا النظام البرلمانى •

ولم يلبث على ماهر أن اسفر عن عدائه لعودة الحياة النيابية فى بيان عام وجهه الى « شعب وادى النيل » يوم ١١ أغسطس ١٩٥٢ ، هاجم فيه الاحزاب والحياة البرلمانية هجوما شديدا ، وأعلن أن الاحزاب بوضعها الحاضر مقضى عليها • وقد ورد فى هذا البيان الهام قوله :

« منذ قامت الحياة البرلمانية وتعددت الاحزاب بتقاليدها التى عرفتموها ، طافت بالبلاد محن وأحداث جسام ، وظلت الاحزاب السياسية فى شغل شاغل بالتنافس بينها ، واعدة انها متى آلت اليها مقاليد الحكم ستؤدى الى هذا الوطن أكبر الخدمات ، ولكنها ما تكاد تصل اليه حتى يسأم الشعب حكمها، ويضيق ذرعا بأساليبها •• وقد تعذر بسبب الحزبية تكوين جيل من رجال الدولة المحنكين فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والعمران ، كما تعذر استكمال أسباب الاستقلال وتحقيق الجلاء • واحتدمت الخصومة بين رجال الأحزاب حتى بلغت حد الجزيمة ، وعرفت مصر الاغتيال السياسى ، ولم يكن معروفا فيها من قبل •• وكان الامل معقودا على البرلمانات فى الخلاص من المحن والكوارث التى نزلت بالبلاد •• لكن البرلمانات المتعاقبة لم تقم بهذا الواجب المقدس ، بل خضعت للحكومات

فى غير مصلحة عامة ، بدلا من أن تكون الحكومات خاضعة لها •• بل لقد اصبح الدستور نفسه فى ظل هذه البرلمانات مصدر ضعف وفوضى • بدلا من أن يكون مصدر قوة ونظام» . ثم طلب الى الزعماء أن يبينوا للشعب « أن الاحزاب بوضعها الحاضر مقضى عليها • فاما تنظيم وازدهار ، واما انهيار وزوال ! » (١٢) .

على أن أشد ما كشف عن نية على ماهر فى عدم عودة الحياة البرلمانية ، حين أغفل فى بيانه الاشارة الى ماتم الاتفاق عليه بينه وبين الضباط من تحديد شهر فبراير ميعادا لاجراء الانتخابات للبرلمان ، الامر الذى استفز الضباط الى اصدار بيان باسم القيادة العامة للقوات المسلحة فى نفس اليوم ، يعلنون فيه أن « حركة الجيش التى بدأها وأعلنها حربا على الفساد ، لابد وأن تحقق هذا الغرض • وتعد الشعب وعدا صريحا قاطعا بأنه لن يقف أمامها أى عائق فى سبيل تحقيق حياة دستورية سليمة • ولقد تم الاتفاق مع رئيس الحكومة من قبل على أن تجرى الانتخابات فى شهر فبراير ، لاعطاء فرصة كافية للحكومة لتطهير أداتها ، والاحزاب لتطهير صفوفها تطهيرا كاملا شاملا ، حتى تنعم البلاد فى ظل الدستور بحكم نيابى سليم » (١٣) .

ولقد كان موقف على ماهر من دعوة البرلمان الوفدى الى الانعقاد لمناقشة مشكلة الاوصياء أنموذجا لسياسته تجاه عودة الحياة النيابية ، ذلك أن على ماهر، الذى تمكن فى عام ١٩٣٦ – كما رأينا – من استصدار فتوى صريحة تجعل من فاروق « راشدا من الناحية الشخصية والمالية » رغم عدم بلوغه السابعة عشر من عمره ، أخذ يعمل العكس فى سنة ١٩٥٢ ، أى يقيم الصعاب فى وجه دعوة البرلمان الوفدى المنحل ، الامر الذى دعا الدكتور وحيد رأفت الى طلب عرض الناحية الدستورية فى الوصاية على قسم الرأى مجتمعا لمجلس الدولة (١٤) .

وقد كانت وجهة نظر الدكتور وحيد رأفت : أن الاجماع منعقد فى بلجيكا على انطباق المادة ٥٢ على حالتى الوفاة والتنازل عن العرش على حد سواء · وانه على ذلك جرت السوابق فى بلجيكا : فعندما تعذر على الملك ليوبولد الثالث مباشرة سلطاته الدستورية بسبب الحرب العالمية الثانية ، تولى السلطات الدستورية للملك أخوه الامير شارل بوصفه وصيا على العرش ، بالنظر لان الملك بودوان كان لا يزال وقتئذ قاصرا · وقال الدكتور وحيد رأفت : ان أحكام الدستور المصرى مشابهة لاحكام الدستور البلجيكى فى هذا الصدد ·

وعند ذلك كتب على ماهر الى سليمان حافظ ، وكيل مجلس الدولة ، يطلب الرأى فيما اذا كان الدستور قد واجه حالة نزول الملك عن العرش ، مثلما واجه حالة وفاة الملك فى المادة ٥٢ ، « وان كان لم يواجهها بحيث يتعين اجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب ، فهل يمكن تقصيرا للمدة التى يمارس فيها مجلس الوزراء سلطات الملك ، التفكير فى نظام لوصاية مؤقتة على العرش تنتقل اليه هذه السلطات ؟ » (١٥) · ونلاحظ هنا ان البديل الذى يقدمه على ماهر لدعوة البرلمان الوفدى المنحل الى الانعقاد ، او لاجراء انتخابات جديدة فى ميعاد لا يتجاوز شهرين ــ وهو بديل متفق عليه ! ــ هو اقامة نظام وصاية مؤقته على العرش دون تحديد مدة زمنية معينة لتوليه مناصبه أو لاجراء انتخابات جديدة ·

وهنا كان الدور على سليمان حافظ · فقد طلب عرض الامر على قسم الرأى مجتمعا ، ودعا رئيس المجلس الدكتور عبد الرزاق السنهورى : والذى كان من وزراء الحزب السعدى عند توليه رياسة مجلس الدولة ، الى حضور الاجتماع ، ظاهريا استنادا الى « اهمية المسائل المطلوب الرأى فيها » ، وفعليا لمساندة رأيه فى عدم دعوة البرلمان الوفدى المنحل للانعقاد · وفى يوم ٣١ يوليو اجتمعت الجمعية

العمومية لقسم الرأى تحت رياســـة الدكتور عبد الرزاق السنهورى ، وانتهى الاجتماع باجماع تسعة اصوات ضــد صوت واحد ، هو صوت الدكتور وحيد رأفت ، الى أن دعــوة مجلس النواب الوفدى المنحل الى الاجتماع ، لا يعد غير صحيح فقط ، بل ومخالف للدستور أيضا ! » وأفتى بعدم وجود مانع قانونى من ايجاد نظام لوصاية مؤقتة تنتقل اليها من مجلس الوزراء ممارسة سلطات الملك الدستورية ، الى أن تتولى هيئة الوصاية الدائمة هذه السلطات ، وبامكانية تقرير هذا النظام للوصاية المؤقتة باستصدار تشريع يضيف الى نصوص الامر الملكي العادى فى ١٣ ابريل ١٩٢٢ (والخاص بحــالة زوال ولاية الملك عن الملك بسبب اصابته بمرض عقلى) نصا جديدا يكون هو المادة ١١ مكررا ، يقضى بأنه « فى حالة نزول الملك عن العرش ، وانتقال ولاية الملك الى خلف قاصر ، يجــوز لمجلس الوزراء اذا كان مجلس النواب منحلا ، ان يؤلف هيئة وصــاية مؤقتة للعرش ، من ثلاثة يختارهم من بين الطبقات المنصوص عليها فى المادة ١٠ (١٦) تتوافر فيهم الشروط المبينة فيها ، وتتولى هيئة الوصاية المؤقتة ، بعد حلف اليمين أمام مجلس الوزراء ، سلطة الملك ، الى ان تتولاها هيئة الوصاية الدائمة وفقا لاحكام المواد الثلاث السابقة (١٧) ولاحكام المادة ٥١ من الدستور » (١٨) .

تمثلت خطورة هذه الفتوى لقسم الرأى بمجلس الدولة فى أمرين :

الأمر الاول : عدم دعوة البرلمان الوفدى المنحل الى الانعقاد . وكانت دعوة هذا المجلس الى الانعقاد من شأنها أن تدير عجلة الثورة فى الطريق الدستورى .

الأمر الثانى : موقفها من اجراء الانتخابات الجــديدة بعد قرارها بعدم دستورية دعوة البرلمان المنحل . فقد ســلمت بامتداد فترة الحكم بدون برلمان الى أى مدى ترتئيه الحكومة

القائمة مناسبا لاجراء الانتخابات • بقولها فى الفتوى : « لم يبق اذن ـ بعد أن تبين أنه لاتجوز دعوة مجلس النواب المنحل الى الاجتماع فى حالة النزول عن العرش ـ الا المبادرة الى اجراء الانتخابات العامة بمجرد التمكن من اجراء هذه الانتخابات ، حتى يوجد مجلس نواب جديد فى الميعاد الدستورى ، فيتيسر اذ ذاك دعوة البرلمان الى الاجتماع للنظر فى تعيين أوصياء العرش ! والموافقة على تعيينهم ! **فواضح أن عبارة « بمجرد التمكن من اجراء هذه الانتخابات » لم يكن لها محل فى الفتوى مع عبارة الميعاد الدستورى • ثم تمضى الفتوى أكثر فتقول :** « فاذا رأت الحكومة أن الضرورة تقضى **بمضى وقت غير قصير** قبل أن تتمكن من اجراء هذه الانتخابات ، وأرادت أن تتخفف من السلطات الاستثنائية التى تمارسها فى الوقت الحاضر فلا يبقى مجلس الوزراء يمارس سلطات الملك الدستورية **الا أقصر وقت ممكن حصرا للضرورة فى أضيق نطاقها ، فانه** لايوجد مانع قانونى من ايجاد نظام لوصاية مؤقتة» . وهنا يتضح التناقض ، فان الفتوى تستند فى موافقتها على نظام الوصاية المؤقتة الى رغبة الحكومة فى التخفف من السلطات الاستثنائية ، مع ان نظام الوصاية المؤقتة لم يقصد به غير استمرار وتقنين الاجراءات الاستثنائية •

على كل حال ، فان الفتوى لم تقنع أحدا فى ذلك الحين ، حتى فى داخل مجلس قيادة الثورة • فقد اعترض عليها جمال **عبد الناصر حتى قدم استقالته (١٩) ، كما أعرب محمد نجيب عن** عدم موافقته عليها هو الآخر ، فهو يقول فى مذكراته : «الحقيقة أننى لم أكن فى أعماقى مستريحا لصحة هذه الفتوى دستوريا ، وكنت اميل الى رأى الدكتور وحيد رأفت • ولكنى لم أشأ أن اتخذ موقفا غير ديمقراطى عندما وجدت اغلبية كبيرة أيدت هذا الاتجاه فى قسم الرأى مجتمعا بمجلس الدولة ، وان الحكومة أيضا وافقت عليه ، وأغلبية أعضاء مجلس القيادة **رحبوا به (٢٠) •**

وعلى كل حال ، فتتضح البواعث الحقيقية وراء الفتوى فيما أورده سليمان حافظ فى مذكراته تعليقا عليها قائلا : « باء الوفد بالخيبة ، وبؤت مع السنهورى بالفوز بما كنا نبغيه من على ماهر(٢١) • وعلى هذا النحو كانت تختلط الاغراض الشخصية والصراعات الحزبية بالفتاوى القانونية لتدفع بعجلة الثورة بعيدا عن أهدافها الدستورية •

فى تلك الاثناء ، كانت هناك شخصية أخرى تلعب دورا هاما فى اجهاض فرصة عودة الحياة النيابية ، بالتحالف مع سليمان حافظ ، وهو فتحى رضوان . وطبقا لروايته لضياء الدين بيبرس ، التى نشرتها مجلة « روز اليوسف » فيما بين ٢١ يوليو وأول سبتمبر ١٩٧٥ ، فقد أفوج عنه على ماهر باشا من الاعتقال بعد قيام الثورة ، تحت اعتقاد أنه على صلة برجال الثورة ومن المقربين اليهم ، ليستعين به فى التفاهم معهم • وكان الذى ادخل هذا الاعتقاد غير الصحيح فى روعه ، هو صديقه سليمان حافظ وكيل مجلس الدولة • وسرعان ما أصبح الصديقان يكونان محورا ضد الوفد والحياة النيابية •

فقد سارع فتحى رضوان الى انتهاز ظروف الافراج عنه وما بدا أنه مقرب من رجال الثورة ، فى القفز على رئاسة الحزب الوطنى واحتواء الحزب نفسه • فاجتمع يوم أول أغسطس ١٩٥٢ باللجنة العليا للحزب الوطنى ، التى قررت اعفاء اللجنة الادارية للحزب من العمل فيه ، واختيار فتحى رضوان رئيسا للحزب الوطنى • وقد فوجئت اللجنة الادارية للحزب بهذا الاجراء ، واجتمعت فى اليوم التالى فى غيبة رئيس الحزب حافظ رمضان ، لاثبات وجودها ، ولتصدر بيانا ببرنامج الحزب (٢٢) • ولم يلبث الحزب الوطنى أن رفع قضية يختصم فيها كل من فتحى رضوان وسليمان حافظ ، ويطلب « الغاء الحزب الذى سمى بالحزب الوطنى الجديد الذى ألفه فتحى رضوان » • وقد أطلق على هذه القضية ـ كما يقول

الرافعي ـ اسم قضية « الاغارة على الحزب الوطني » ، وترافع الرافعي مع محمد زكى على أمام محكمة القضاء الادارى بجلسة ١٣ ديسمبر ١٩٥٢ ، وقال : « ان تأليف الحزب الوطني الجديد هو محاولة للاستيلاء على الحزب الوطنى ، لا على اسمه فقط » ٠ وقد أيد مفوض الدولة وجهة نظر عبد الرحمن الرافعى وقال فى مذكرته : ان على المحكمة أن تمنع الغاصب من استعمال اللفظ البارز فى الاسم (٢٣) ٠ ولم يلبث قانون حل الاحزاب السياسية أن أنهى القضية ٠

لم يلبث فتحى رضوان بعد اغارته على الحزب الوطنى ، ان أخذ يسعى لرد الجميل لصديقه سليمان حافظ ، عن طريق **محاولة استغلال علاقته القديمة بالبكباشى أنور السادات الذى يقول** عنه أنه « كان موشكا أن ينضم الى اللجنة العليا للحزب الوطنى » ٠ فقد انتهز فرصة حضور السادات فى رفقة اللواء محمد نجيب لمقابلة على ماهر باشا ، وطلب اليه تحديد موعد لمقابلته ٠ وفى المقابلة التى تمت بينهما أخذ فتحى رضوان يتدخل فورا فى تأليف مجلس الوصاية ، ويرشح سليمان حافظ عضوا فيها ٠ وروايته فى هذا الشأن أبلغ من كل كلام ٠ يقول :

«خرج الملك ٠ ولم يكن باقيا الا أن أقابل أنور السادات لأفضى اليه بالشىء الوحيد الذى كان يشغلنى ، وهو تأليف مجلس الوصاية ! وعلى باب ثكنات مصطفى باشا (قيادة الاسكندرية) خرج لى السادات مرهقا ، ولكن محتفظا بلمعة عينيه ٠ وكان الى جواره ضابط علمت فيما بعد انه حسين الشافعى ٠ وهنأت السادات بما تم ، وقلت له : ماذا تنوون بشأن مجلس الوصاية ؟ ٠ فسألنى السادات : من ترشح ؟

قلت : سليمان حافظ ! فبدت الدهشة على أنور السادات وسألنى : هذا الرجل القصير القامة ؟ قلت : نعم ٠ قال : هو ايه بالضبط ؟ قلت : وكيل مجلس الدولة ٠ فعاد السادات

يسألنى : وايه اللى جابه فى الحكايات دى ؟ قلت : لان قانون مجلس الدولة يجعل من وكيل المجلس المستشار القانونى الرسمى لرئيس الوزراء • فقال البكباشى أنور السادات : آه • قالها طويلة ممطوطة ، ثم استطرد : بقى كده ؟ وبترشحه ليه لمجلس الوصاية ؟ • فقلت له : لثلاثة أسباب : أولا ، لأنه وطنى حارب الانجليز بالسلاح ، واتهم فى قضية مقتل السردار وكان عنقه قاب قوسين أو ادنى من المشنقة ، وليس هناك شخص فيما اعلم فى قوة أعصابه وتماسكه • ثانيا ، لأنه رجل اشتغل بالحياة العامة كمحام من الطراز الاول ، فاختلط بالناس اختلاطا حقيقيا مؤثرا وفعالا • وثالثا ، لانه صاحب أصفى عقل قانونى فى مصر ، فاذا أضفت اليه نزاهته وتجرده من المصلحة وتواضعه الغريب ، لكان مزيجا من الوطنية والقانون والسياسة ! قال السادات : وايه رأيك فى بهى الدين بركات ؟ فقلت له على الفور : سليمان حافظ أصلح • وقال لى السادات : ربنا يعمل اللى فيه الخير • وتصافحنا وانتهى الحوار » ! (٢٤) •

على هذا النحو كان فتحى رضوان يرد الجميل لصديقه سليمان حافظ • ولما كان هو نفسه لا يزعم أنه تناول موضوعا آخر غير سليمان حافظ مع أنور السادات ، فكأن مقابلته للبكباشى أنور السادات كانت لهذا الغرض وحده ، وهو غرض شخصى صرف كما هو واضح ، والا لتناول أعضاء مجلس الوصاية جميعهم •

على كل حال ، فلم تحدث هذه المقابلة للبكباشى أنور السادات اثرا ، اذ استقر الرأى على تأليف مجلس الوصاية من الامير محمد عبد المنعم ، وبهى الدين بركات ورشاد مهنا (٢٥) ومن ثم فلم يعين سليمان حافظ عضوا فى مجلس الوصاية كما كان يطمع فتحى رضوان ، ولكنه سوف ينتهز فرصة أخرى قريبة ليرشح سليمان حافظ لرياسة مجلس الوزراء !

مهما يكن من أمر ، فقد مضى محور فتحي رضوان ـ سليمان حافظ في العمل لتحقيق هدفين : صرف الثورة عن أهدافها الدستورية حتى لايعود الوفد الى الحكم • واسقاط وزارة على ماهر • وفى حين أن الاتفاق كان تاما بين الاثنين حول النقطة الاولى ، فقد كان هناك خلاف حول النقطة الثانية •• فقد كان سليمان حافظ يعمل على جر رجل الضباط الى الحكم ، بينما كان فتحي رضوان ، وهو السياسي المحنك القديم ، يكره دخول الضباط الوزارة ، ويرى أن تكون كلها مدلية من عناصر معادية للوفد ، تمهيدا لعودة الجيش الى ثكناته • يقول فتحي رضوان في روايته •

« انتقل (سليمان حافظ) الى معنى آخر افزعنى ، اذ قال: عايزين تدعيم وزارة على ماهر باثنين من الضباط ، لأن زهير جرانة كان يقوم بأعمال وزارتين هما الشئون الاجتماعية والمواصلات ، فممكن نسند احدى الوزارتين لضابط ، ونشوف وزارة ثانية لضابط كمان ، لأن بينى وبينك وزارة على ماهر موش عاجبانى » •

ويعلق فتحي رضوان على ذلك بقوله : « وبدون ان أنسب لنفسي الاطلاع على الغيب ، فاني صرخت في وجه سليمان حافظ مرة أخرى صيحة احتجاج ، وقلت له ان هذا اتجاه سيىء » (٢٦) •

وفى الحق أن فتحي رضوان كان يسعى لهدم وزارة على ماهر باشا بطريقة أخرى ، هى اظهارها في مظهر الوزارة العاجزة التى لم تغير شيئا ! يقول في روايته لضياء الدين بيبرس :

« كانت وزارة على ماهر قد قضت عدة أسابيع ، سارت الأمور خلالها على نحو ازعج الناس جميعا • اذ بدا لفترة من الزمن أن كل شىء باق على ما كان عليه ، وكأن الملك كان مجرد قطعة شطرنج مادية على الرقعة ، لايموت كل شىء بموتها •

وطلبت من على ماهر موعدا على مضض ، اذ كنت أنوى أن أقول له في ذلك الموعد جملة واحدة لايستغرق القاؤها عليه سوى دقيقة ، كما كنت أريد أن أجرى عليه تجربة انسانية ، أتأمل فيها التغيير الذى سيصيب على ماهر من حيث علاقته بى ، بعد أن أصبحت غير ذى نفع له . ولقد كانت تجربة ممتعة حقا . ذهبت الى على ماهر فى الموعد المضروب ، فاذا بى أبقى فى انتظار الاذن لى بالدخول ساعتين .. وبعدها دعيت لمقابلة على ماهر ودعانى الى الجلوس . قلت له مبتسما فى هدوء : يا باشا أنا لا أنوى أن أجلس .. واستطردت : اننى واحد ممن يتساءلون : هل عزل الملك ؟ وتغيرت ملامح على ماهر وسألنى : يعني ايه؟ قلت: أنا لاأكاد أرى مظهرا واحدا من مظاهر التغيير . سلام عليكم، وتوجهت لتوى نحو باب الخروج»!(٢٧)

ولم يكن ما ذكره فتحي رضوان عن وزارة على ماهر صحيحا، بل كان متجنيا . ففى الحقيقة ان هذه الوزارة قد شهدت حشدا من مظاهر التغيير التى نقلت البلاد من عهد الى عهد . فالى جانب طرد فاروق ، وتأليف هيئة الوصاية المؤقتة للعرش من الامير محمد عبد المنعم وبهى الدين بركات ورشاد مهنا ، فقد الغيت الرتب والالقاب المدنية ، والغى تصييف الحكومة بالاسكندرية وانتقالها الى القاهرة ، وصدر مرسوم بالعفو الشامل عن جرائم العيب فى الذات الملكية ، وصدر مرسوم بقانون بتعديل قانون الشركات المساهمة بما يسمح لرأس المال الاجنبى بالاحتفاظ بـ ٥١٪ من الاسهم تشجيعا لرءوس الاموال الأجنبية على الاستثمار ، كما طلب الى الاحزاب تقديم برامج جديدة ، فأخذت تقدمها تباعا ابتداء من أول أغسطس ، ثم طلب الى الاحزاب تطهير نفسها ، فتفجرت هذه الاحزاب بالخلافات الجسيمة ، كما ظهر مشروع الاصلاح الزراعى وجرت مناقشته على كافة المستويات . هذا علما بأن وزارة على ماهر لم تمكث فى الحكم أكثر من شهر ونصف الشهر ، وهى مدة

لوكانت جمودا مطلقا ، لما كانت كافية لانزعاج فتحى رضوان بل « انزعاج الناس جميعا » على حد قوله !

وفي الواقع اننا اذا تعرضنا للتغييرات التى طالب بها فتحى رضوان نفسه ، تبريرا لاسقاط وزارة على ماهر ، لما وجدنا فيها شيئا من الثورية ، بل هى من النمط الاصلاحى الحزبى القديم الذى يليق بالنظام الذى هوى ، وليس بنظام جديد ينقل البلاد من مرحلة « الانقلاب » الى مرحلة « الثورة » . ففى أعقاب مقابلته لعلى ماهر ، كان فى مقابلة أخرى مع عبد الحكيم عامر ، يقول انها تمت بطريق الصدفة ، وكان واسطته فيها عبد المنعم النجار ، من الضباط الاحرار ، الذى عرض عليه تهيئه هذا اللقاء . وفى هذه المقابلة يقول فيها انه « تحدث حديثا مفصلا لم ينقطع خلال ساعة كاملة أو مايقرب من الساعة ، وضع بعدها عبد الحكيم عامر رأسه بين يديه ، وأطرق منثنيا نحو الارض ، وبدا عليه أنه كان مستغرقا فى الاستماع ومتأثرا غاية التأثر» . ثم عرض عليه أن يعيد تكرار حديثه على اسماع زملائه ، فوافق على ذلك . وفى اللقاء الذى هيأه عبد الحكيم عامر مع مجلس القيادة مجتمعا ، استطاع فتحى رضوان ببلاغته الخطابية التأثير على شبان يعترف انهم كانوا « يتصرفون تصرفات لا كلفة فيها ولا تظاهر ، وقد أعطونى آذانهم ووجدانهم وانتباههم وتفكيرهم بلا مقاطعات تقريبا » [١٠] وقد أوضح فى هذا الاجتماع ــ حسب قوله : « أن الثورة قد اسلمت عنقها وروحها الى من لا يؤمن بها ، ولا يمكن أن تؤدى رسالتها بهذه الطريقة » ، وأخذ يعرض آراءه فى التغيير الثورى كما يجب أن يكون . وقد لخص فتحى رضوان بنفسه هذه الآراء فى الآتى :

ــ على ماهر يجب أن يذهب !

ــ يجب أن تشكل وزارة جديدة من الشباب الوطنى صاحب الماضى الوطنى المتمتع بكفاية فنية .

ـ الوزارة يجب أن يكون رئيسها سليمان حافظ !
ـ يجب انشاء وزارة للدعاية ٠
ـ يجب الاعتناء الكامل بجهاز الاذاعة وتغيير برامجه فلسفة وتخطيطا وتنفيذا واسلوبا ٠
ـ يجب تغيير النظرة الى الصحافة وتزويدها بدم جـــديد وبأساليب تحرير جديدة ٠
ـ الاصلاح الادارى يجب أن يكون هدفه سريعا وبسيطا ٠

ولا شىء عن أهم قضـــيتين تشغلان البلاد فى ذلك الحين وتحتاج اليهما ، وهما : قضية الديمقراطيه السياســية (عودة الحياة النيابية) وقضية الديمقراطية الاجتماعية (الاصـــلاح الزراعى) ٠ نعم لاشىء فيما عدا اســـقاط وزارة على ماهر ، وتشكيل وزارة جديدة برئاسة صديقه سليمان حافظ واجراء بعض الاصلاحات فى الاذاعة والادارة والدعاية !
وعلى كل حال ، ففى اليوم التالى لهذا اللقاء بأعضاء مجلس القيادة ، وكان فتحي رضوان قد تأكد « مائة فى المائة من أن ساعات وزارة على ماهر قد اصـــبحت معدودة ، !تقابل مـــع سليمان حافظ ، الذى طلب اليه الحضور الى مجلس القيـــادة قائلا : « الوزارة الجديدة يجرى تشـــكيلها ، وانت مدعـــو للمشاركة فيها ٠ وفكرتك اخذوا بها وفاتحونى فى آن أتولى رئاسة الوزارة ، ولكن أنا قلت لهم : أن الوزارة كبرت وتحتاج الى شخصية دولية لا الى شـــخصية ادارية ، ولذلك اقترحت عليهم أن يكون محمـــد نجيب هو رئيس الوزارة الجديد ٠ وصرخ فتحي رضوان ـــ على حد قوله ـــ قائلا: «عملت كده ليه ؟ انت لسه عند فكرة ادخال انضباط فى الحكومة ؟ فقال سليمان حافظ يرد على صرختي : محمد نجيب رجل مدنى ، لماذا تحسبه على العسكريين ؟» (٢٨) ٠

وهذه القصة يؤكدها محمد نجيب فى مذكراته مع اختلاف يسير ٠ فهو يروى قائلا أنه : « ظهر اقتراح جديد بترشـــيح

سليمان حافظ رئيسا للوزارة ، ولكنه (سـليمان حافظ) اعترض فى اصرار قائلا انه رفض منصبا وزاريا عرضه عليه على ماهر عند التعديل ، وانه يفضل موقعه مستشارا قانونيا لرئيس الوزراء خاصة وأن الفراغ الذى سيتركه على ماهر لن يستطيع سليمان حافظ أن يملأه على حد تعبيره • وفوجئت باقتراح تعييني رئيسـا للوزارة من الدكتـور عبد الرازق السنهورى بدعوى أن ولايتى لرئاسة الحكومة وقيادة الثورة فى وقت واحد خـير ضمان لدوام التعاون بين الهيئتين • واعترضت على ذلك اعتراضا شديدا موضحا بأن هذا يتنافى مع المبادىء التى استقر أمرنا عليهـا ، وهى ابعاد الجيش عن الحكم ، وأنه سـوف يعتبر سابقة لانعرف ماذا تجره بعـد ذلك (٢٩) •

على كل حال • فقد بقى أن نوضح الاسباب الحقيقية لتأثر ضباط الثورة بفتحى رضوان ، وتسليمهم بآرائه ، خصوصا فى اقالة على ماهر ، وفى تشكيل وزارة جديدة من الشباب الوطنى صـاحب الماضى الوطنى » • ثم تنصـيبه وزيرا فى الوزارة الجديدة • وفى الواقع أن ذلك لم يكن حبا فى فتحى رضوان ، وانما كراهة فى الوفد • ففى ذلك الحين كان على ماهر قد انتهى دوره التـاريخى بعد أن فقد مبرر بقـائه • واستغنى ضـباط الثورة عن خدماته • وكان جانب كبير من الضباط قد تفتحت شهيتهم للحكم كمـا رأينا ـ وبات من الضرورى لذلك التخلص من الوفد • ولـما كان من المتعذر الاستعانة بأحد من أحزاب الاقلية فى هذه المهمة ، لأن هـذا يعطى للثورة لونا رجعيا ، وكانت فى ذلك الحين لاتزال ترفع لواء الدستور ، فهنا يأتى دور فتحى رضوان • ففتحى رضوان كان خصـما لدودا لحزب الوفد ، وقد كرس جزءا كبيرا من تاريخه النضالى فى محاربة الوفد • ولكنه يتميز بأنه لم يتلوث بالدخول فى وزارات القصر كما تلوث غيره من أعضاء الحزب الوطنى • ويتميز أكثر من ذلك بأنه كان يقود الجناح التقدمى

فى الحـــــزب الـــوطنى مـــع نور الدين طـــــراف . ومن ثم فهــــو أصـــلح الآداء هـــذه المهمـــــة من على مـاهـــر الذى كان له تاريخ طـــــويل فى التعـــــاون مع القـــصر واستمداد سلطته منه ، وله أطماع خاصة يسعى لتحقيقها . وقد أدى السيد فتحي رضوان هذه المهمة بجدارة مع صديقه الحميم سليمان حافظ . ولذلك لا ندهش اذا رأينا أن فتحى رضوان يرشح للوزارة الجديدة سبعة من زملائه ، فيقبلون على الفور - على حد قوله .

وعلى كل حال ، فباقالة وزارة على ماهر وتأليف وزارة محمد نجيب يوم ٧ ســـبتمبر ١٩٥٢ تكون الثـورة قد بدأت اولى خطواتها على طريق التصدى لمســئولية الحكم والتخلى عن أهدافها الدستورية . وتكون قد بدأت الحلقة الأولى فى سلسلة الظروف التى أدت الى أزمة مارس كما ذكرنا . ذلك أن هـذا التحول كان محتما أن يفضى الى تصادم الثورة مع الاحـــزاب الليبرالية ، ومع الاحزاب الراديكالية على السواء ، بعد أن بدا لهذه القوى أن الثورة قد استمرأت الحكم ، وانها تتحول الى دكتاتورية عسكرية تقوم فى البلاد مقام أوتوقراطية القصر . ولما كان تقييم الوفد للموقف يقوم على أن الثورة لم تكن ثورة الجيش وحده ، لأنه ثار باسم الشعب ، فهى ثورة الشـــعب كله فى سبيل زد الطغيان ومن أجل عزل الملك لأنه كان يعتدى على الحياة الدستورية ، فان استئثار الثورة بالسلطة قد بدا فى نظر الوفد بمثابة اعتداء على حق الشعب فى أن يحكم نفســه بنفسه ، وحرمان له من ممارســـة حريته وارادته . ومن ثم أصبح الصدام بين الوفـــــد والثورة محتوما ، مما يقتضى أن نتناوله بعناية خاصة .

حواشي الفصل الثاني :

(١) انظر كتاب على ماهر باشا المؤرخ ٣٠ يوليو ١٩٥٢ الى وكيل مجلس الدولة (الاهرام فى ٢ أغسطس ١٩٥٢) .

(٢) مجلس الشيوخ ، الدستور والقوانين المتصلة به ص ١٢ (المطبعة الاميرية ببولاق ١٩٣٨) .

(٣) تصريح فؤاد سراج الدين للأهرام فى أول أغسطس ١٩٥٢ .

(٤) المصرى فى ٣١ يوليو ١٩٥٢ .

(٥) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٤٦ ، المصرى فى ٣١ يوليو ١٩٥٢ .

(٦) انظر تصريحات مكرم عبيد ، وقرارات الكتلة الوفدية (الاهرام أول أغسطس ١٩٥٢) .

(٧) قرارات اللجنة العليا للحزب الوطنى برئاسة فتحى رضوان (الاهرام فى ٢ اغسطس ١٩٥٢) .

(٨) انظر بيان الاخوان المسلمين عن الاصلاح المنشود فى العهد الجديد، فى ملاحق الكتاب .

(٩) دكتور السيد صبرى : الفقة الثورى ونتائجه (الأهرام فى ٣٥ أغسطس ١٩٥٢) .

(١٠) دكتور عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩٣٧ الى ١٩٤٨ . الجزء الاول (دار الوطن العربى — بيروت) .

(١١) حديث على ماهر باشا لجريدة « لوموند » الفرنسية (الاهرام فى ١٠ أغسطس ١٩٥٢) .

(١٢) بيان على ماهر باشا الى شعب وادى النيل (الاهرام فى ١١ أغسطس ١٩٥٢) .

(١٣) بيان القيادة العليا للقوات المسلحة (الاهرام فى ١١ أغسطس ١٩٥٢) . وقد وصف محمد نجيب فى مذكراته شدة وقع بيان على ماهر على الضباط فى مجلس القيادة بقوله : « كنا مجتمعين فى مجلس القيادة ساعة

اذاعة البيان ، واحدث البيان نوعا من الاحتجاج شمل اعضاء المجلس كله . وفى غمرة من عدم تحديد على ماهر لموعد الانتخابات رغم اتفاقه معنا عـلى ذلك ، قررنا اذاعة بيان يتعارض مع بيان على ماهر ويحدد شـهر فبراير موعدا لاجراء الانتخابات (محمد نجيب : نفس المصدر ص ٤٩) .

(١٤) المصرى فى ٢٨ يوليو ١٩٥٢ .

(١٥) انظر كتاب على ماهر باشا الى وكيل مجلس الدولة فى ٣٠ يوليو ١٩٥٢ (الاهرام فى ٢ اغسطس ١٩٥٢) .

(١٦) تنص المادة العاشرة من الامر الملكى رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٢ الصادر فى ١٣ ابريل ١٩٢٢ على ان تؤلف هيئة وصاية العرش من ثلاثة يختارهم الملك لولى العهد القاصر بوثيقة تحرر من اصـلين يودع احدهمـا بديوان الملك ، والآخر برياسة مجلس الوزراء ، وتحفظ الوثيقة فى ظرف مختوم ، ولا يفتح الظرف وتعلن الوثيقة الا بعـد وفاته امام البرلمان ، ويجب فيمن يعمل فى هيئة الوصاية ان يكون مصريا مسلما ، وان يختار من بين المطبقات الآتى ذكرها .

١ — أفراد الاسرة المالكة واصهارهم الاقربون .
٢ — رؤساء مجلس الوزراء الحالى والسابقون .
٣ — رؤساء مجلس النواب الحالى والسابقون .
٤ — الوزراء أو من تولوا مناصب الوزارة .
٥ — رئيس وأعضاء مجلس الاعيان وكذا رؤساؤه السابقون .

وهذا اذا نص الدستور على انشاء مجلس أعيان ، على أن هـذا الاختيار لا ينفذ الا اذا وافق عليه البرلمان .

(١٧) يقصد بعبارة : «المواد الثلاثة السابقة » المواد : ٩ ، ١٠ ، ١١ . وقد اوردنا نص المادة ١٠ فى الحاشية السابقة . اما المـادتان ٩ ، ١١ فتنصان على الآتى :

المادة ٩ — يكون للملك القاصر هيئة وصاية للعرض تتولى سلطة الملك حتى يبلغ سن الرشـد .

المادة ١١ ـ اذا لم يتوفر التعيين المنصوص عليه فى المادة السابقة (العاشرة) فيعين البرلمان هيئة وصاية للعرش •

(١٨) انظر نص الفتوى فى ملاحق الكتاب • وقد حضر اجتماع الجمعية العمومية لقسم الرأى كل من : سليمان حافظ ، وكيل المجلس ومستشار الرأى لرياسة مجلس الوزراء ، وأبو العينين سالم ، مستشار الرأى لوزارة الداخلية ، وعبده محرم ، مستشار الرأى لوزارة المواصلات ، ووحيد رأفت ، مستشار الرأى لوزارة الخارجية والعدل ، وعبد العزيز خيرالدين ، مستشار الرأى لوزارتى التجارة والصناعة والزراعة ، وحامد عبد الكريم ، مستشار الرأى لوزارة الشئون الاجتماعية والمعارف ، وعبد الرحمن نصير، مستشار الرأى لمصالح الحكومة بالاسكندرية ، وعمر لطفى مستشار الرأى لوزارتى الشئون البلدية والقروية والصحية ، وطه عبد الوهاب ، مستشار الرأى المساعد لوزارتى الاشغال والحربية والبحرية .

(١٩) أنظر رواية خالد محيى الدين فى (الطليعة عدد يناير ١٩٧٥) :

(٢٠) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٤٧ •

(٢١) اورد هذا النص من مذكرات سليمان حافظ المودعة لدى صديقه الدكتور مصطفى مرعى : أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون جـ ١ ص ٢٣٥ •

(٢٢) المصرى فى ٢ ، ٣ اغسطس ١٩٥٢ •

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومى فى سبع سنوات ص ٥٥ (النهضة المصرية ١٩٥٩) •

(٢٤) فتحى رضوان : اسرار حكومة يوليو ، كما رواها لضياء الدين بيبرس (روز اليوسف) فى ٢١ يوليو ١٩٧٥ •

(٢٥) تعتبر رواية محمد نجيب عن مسألة تعيين رشا مهنا عضوا فى مجلس الوصاية ، مما يستحق المناقشة •فهو يذكر انه بعد صدور فتوى مجلس الدولة فى مسألة الوصاية المؤقتة ، « بدأنا نحدد اسماء أعضاء مجلس الوصاية • وبرز اسمان لااعترض عليهما هما : الامير محمد عبد المنعم وبهى الدين بركات باشا • وعندما أقترح اسم رشاد مهنا اعترضت على

اساس اننا لا نريد ان نزج بالجيش فيما لا يخلق له . كما ان موقف رشاد من ناحية طلبه النقل الى العريش وهو سكرتير نادى الضباط فى وقتالازمة مع الملك ، كان مازال عالقا بنفسى • ولكن زملائى فى المجلس الحوا على فى القبول ، فقبلت ، وعين يومها رشاد مهنا وزير للمواصلات بصفة شكلية ليستحق عضوية مجلس الوصاية دستوريا » (محمد نجيب : المرجــــع المذكور ص ٤٧) • على انى حين حققت روايته فى ضوء الوثائق الاخرى ، تبين ان مهنا قد عين وزيرا للمواصـــلات يوم ٣٠ يوليـو ١٩٥٢ • ونشرت جريدة « المصرى » هذا الخبر فى عددها الصادر فى اليوم التالى ٣١ يوليو • بينما عقدت جلسة مجلس الدولة يوم ٣١ يوليو ، وصدرت الفتـــوى يوم أول أغسطس • وبذلـك يكون تعيين رشاد مهنا وزيرا للمواصـــلات سابقا . وليس لاحقا ، لفتوى مجلس الدولة • وبالتالى فلا يمكن بداهه ان يكون مترتبا عليها حسب رواية محمد نجيب • ولما كنا نستبعد اختلاق هذه الرواية من جانب محمد نجيب ، لانها مرتبطة فى ذهنه بموقف اعتراضه على مسألة تعيين رشاد مهنا عضوا فى مجلس الوصاية ، فان الامر لا يخرج عن احتمالين : اما أن فتوى مجلس الدولة كانت أمرا مقررا من قبل اجتماع مجلس الدولة يوم ٣١ يوليو ، وكان مجلس القيادة يعـرف ذلـك مسبقا ويتصرف عـلى هـذا الاساس ، وحينئذ يكون اجتماع مجلس الدولة عبارة عن تمثيلية على الرأى العام • أو يكون سليمان حافظ قد ضمن لمجلس القيادة موقف قسم الرأى قبل اجتماعه بما لا يخرج عن الفتوى التى صدرت ، ويكون اجتماع قســم الرأى امتحانا لقدرة سليمان حافظ والدكتور السنهورى ومدى سيطرتهما عليه وفرضهما الرأى الذى يرتئيانه •

وعلى كل حال ، فلدينا رواية اخرى تعزز رواية اللواء نجيب فى مسألة ارتبـاط تعيين رشاد مهنا وزيرا للمواصـلات بتعيينه عضـــوا فى مجلس الوصاية • وهى على لسان فتحى رضوان فى ذكرياته التى ادلى بهالضياءالدين بيبرس ، فيقول : ان رشاد مهنا زاره فى اعقاب الثورة شاكيا من تجاهـــل قيادة الثورة له ،. طالبا منه التدخل لصالحه • « واتفقنا على ان نتقـابل فى اليوم التالى بدار الحزب الوطنى الجديد • ولكن فى اليوم التالى نفسه نشرت الصحف تعيين رشاد وزيرا للمواصلات ، وفهمت ان تعيينه فى الوزارة كان

خطوة دستورية تمهد لعضويته فى مجلس الوصاية » •

ولما كان تعيين رشـــاد مهنـا وزيرا للمواصـلات سابقا على صدور فتوى مجلس الدولة ـ كما ذكرنا ، فان تساؤلنا الذى طرحناه يبقى قائمـــا دون جواب •

(٢٦) فتحى رضوان : المرجع السابق •

(٢٧) نفس المصدر (روزاليوسف في ١١ اغسطس ١٩٧٥) •

(٢٨) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٥٢ •

الفصل الثالث

حزب الوفد .. والثورة

حزب الوفد عند قيام ثورة ٢٣ يوليو :

وحزب الوفد عند قيام الثـــورة ، وعلى عكس ما جرت به تحليلات الكثير من الكتاب والباحثين ، لم يكن ممثـلا للطبقة الوسطى ، ويقصد بها الطبقة البورجوازية الصـغيرة ، وانما كان ممثلا لجبهة عريضة تمتد شمالا من كبار الملاك العقاريين ، الى صغار الملاك الزراعيين جنوبا ، ومن أقصى « اليمين » شرقا الى أقصى «اليسار» غربا . وهذه الجبهة الطبقية والايديولوجية العريضة كانت تمثل صيغة التحالف التى تعثرت بعدها هيئة التحرير ، وبعدها الاتحاد القومى ، وبعدها الاتحاد الاشتراكى فى تمثيلها ، لأنها جبهة نبتت من أسفل ، ولم تفرض من أعلى .

على أنه لما كان كل تحالف أو جبهة يضـــــم قوة تؤهلهـا ظروفها التاريخية المرحلية لقيادة التحالف ، ففى ظل اقتصاد زراعى كذلك الذى كان يسود مصر فى ذلك الحين ، وفى ظل وسائل انتاج على تلك الدرجة من التأخر ، وفى ظـل علاقات انتاجية تتسم بمزيج من الاقطاعية والرأسمالية ، كانت طبقة كبار ملاك الارض هى القوة الاكثر نفوذا ، وكانت بالتالى هى المسيطرة فى الجبهة الوفدية .

وبفضل سيطرة هذا الجناح الزراعى للبورجوازية المصرية الكبيرة على الوفد فلم يكن بد من أن يصطبغ الوفد فى سياسته الاقتصاديه والاجتماعية بأيديولوجية هـذا الجناح لحد كبير . بل لم يكن بد من أن يتأثر تنظيم الوفد السياسى نفسه بهذه الايديولوجيـــة .

ويتمثل تأثر سياسة الوفد الاقتصـــادية والاجتماعيـــة بايديولوجية هذا الجناح فى بعض المظاهر ، التى قد تبدو لاول وهلة متعارضـــة متنافرة ، ولكنها فى جوهرها منســجمة ومتوافقة . وتبرز منها المظاهر الآتية :

أولا ــ العزوف عن التدخل لبناء الصناعة المصرية .
ثانيا ــ النزعة للتدخل للحد من اســـــتغلال الرأسمالية الصناعية الكبيرة للطبقة العمالية .
ثالثا ــ معارضة الاصلاح الزراعى .

وفيما يتصل بالامر الاول ، فمن المحقق ــ كما كتب الدكتور حافظ عفيفى ــ أن الحركة الصناعية المصرية قبل الثورة انمـا « نجحت بأقدام القليـــل من المصريين ممن أوتوا حظا من الشـجاعة . ومن الاجانب المقيمين فى مصر ، وبفعل الحوادث التى لم يخلقها أحد . ولم تكن فى بدايتها من عمل الحكومات المصرية أو نتيجة سياسة مرسومة مقررة لتشجيع الصناعة»(١) ويكفى نظرة على الانفاق الحكومى العام فى ذلك العهـد لادراك هذه الحقيقة . فقد كان معظمه يتركز فى المجالات التقليـدية

التى تعنى بها الحكومة ، كالحفاظ على نظم الرى وتوسيعها ، وكتأمين الخدمات الصحية والصناعيه ، والاستثمار فى السكك الحديدية وتأمين الطاقة الكهربية (٢) ٠

وهذا العزوف من جانب الجناح الزراعي للبرجوازية المصرية الكبيرة عن التدخل لبناء الصناعة المصرية أمر يمكن تفسيره فى ضوء خوف هذا الجناح مما سوف يحمله المجتمع الصناعى فى جوفه من خطر الصراع الطبقى ، واقتناعه بأن الشعوب التى تقوم على الزراعة وحدها تعيش بمنأى عن المنازعات التى تنشأ فى المجتمعات الصناعية ٠ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان هذا الجناح كان يعرف أن قيام أية نهضة صناعية يتوقف على تحرير الاموال المحبوسة فى الملكيات الكبيرة ٠ ومعنى ذلك وضع حد أعلى للملكية ٠ ولم يكن هذا الجناح مستعدا للقبول بهذا الاجراء كما سوف نرى ٠

أما فيما يتصل بالامر الثانى ، وهو نزعة الوفد لانصاف الطبقةالعمالية ، فلم يكن لدى الجناحالزراعى المسيطر على الوفد، وهو الذى لم تكن له مصالح تذكر فى الشركات الصناعية ، ما يدعوه لعدم الاستجابة لمطالب الطبقة العاملة ، والتقدم لحمايتها من استغلال الرأسماليينالصناعيين المصريينوالاجانب، خصوصا وأن الوفد كان يعتمد فى نجاحه فى الانتخابات على أصوات هؤلاء العمال لحد لايستهان به ٠ فضلا عن ذلك ، فان الوفد – كما ذكرنا – كان جبهة تمتد حدودها الطبقية والايديولوجية امتدادا شاسعا ، وبالتالى فان القوى التقدمية فى الجبهة كانت تستطيع اسماع صوتها واحداث تأثيرها ، دون أن تجد ما يعوق هذا التأثير من جانب الجناح الزراعى الكبير ٠ ففى عهد فؤاد سراج الدين الاقطاعى ، كان العمال يستطيعون أن يجدوا من الاستجابة لمطالبهم مالا يمكن أن يحلموا به فى عهد اسماعيل صدقى الرأسمالى ٠

لذلك نرى أفضل التشريعات العمالية فى عهد ما قبل ثورة

٢٣ يوليو قد صدرت فى عهد حكومات الوفد . ويكفى أنه فى عهد حكومات الوفد اعترف لاول مرة بنقابات العمال . وفى عهد حكومات الوفد زيدت أجور العمال وربط لها حد أدنى ، وشكلت اللجان لتحديد اجور العمال ، والتوفيق بين العمال وأصحاب الأعمال . وحملت حكومات الوفد الشركات الكبرى على انشاء المساكن لعمالها ، كما استصدرت أهم قوانين العمل، كقانون التعويض عن اصابات العمل والتأمين الاجبارى ضد اصابات العمل ، وقانون العمل الفردى ، وقانون العمل المشترك . هذا فضلا عن بعض القوانين والتشريعات الاخرى الاقل أهمية (٣) .

أما فيما يتصل بالامر الثالث ، وهو معارضة الاصلاح الزراعى . فعلى الرغم من أن البورجوازية المصرية كانت قد أعربت أثناء المؤتمر الاقتصادى الاول الذى عقد فى عام ١٩٤٦ عن الاضرار التى تلحق باقتصاد مصر من استمرار نظام الملكيات الزراعية الكبيرة على النحو الذى كانت عليه ، وقررت أن يقوم المؤتمر بدراسات شاملة لتحديد حجم الوحدة الزراعية الانتاجية المثلى ، بحيث لا تكون ممعنة فى السعة ، ولا ممعنة فى الضيق (٤) ، الا أن جناح كبار الملاك فى الوفد وقف قبل الثورة موقفا ثابتا من مسألة الاصلاح الزراعى ، هو موقف المعارضة . وقد تمكن من يفرض رأيه واتجاهه على آراء واتجاهات القوى الوفدية الاخرى .

وقد تمثل هذا الرفض بصورة مثيرة عندما قدم محمد خطاب عضو الحزب السعدى الصابىء الذى كان يتردد على « دار الابحاث العلمية » فى الوقت الذى كان يديرها فيه الماركسيان شهدى عطية الشافعى ومحمد عبدالمعبود الجبيلى ، اقتراحه بوضع حد أعلى للملكية الزراعية لايزيد عن ٥٠ فدانا . فعلى الرغم من أن المشروع لم يكن يسرى على الماضى ، أو يجب الحقوق المكتسبة لكبار الملاك فى ذلك الحين ، أو يسرى على ذريتهم ، بل كان الغرض منه وضع حد لزيادة الملكيات الكبيرة ـ فقد اقترح

محمد صبرى أبو علم ، سكرتير الوفد العام ، على الدكتور محمد حسين هيكل ، رئيس حزب الاحرار الدستوريين والذى كان فى ذلك الحين رئيسا لمجلس الشيوخ ، أن ينقل المشروع للجنة. وكان هذا النقل مفهوما بينه وبين هيكل باشا لوأد المشروع ، كما صرح أبو علم بنفسه ! وكان الوفد قد جمع هيئته قبل ذلك . ولم يجمع على قبول المشروع بل انه اتخذ منه « موقفا أكثر تشددا من موقف الحكومة السعدية » باعتراف صبرى أبو علم أيضا ! (٥) .

وعلى هذا النحو يكون الوفد قبل الثورة ، قد أثبت نفسه عقبة فى سبيل تحقيق « الثورة البورجوازية الديمقراطية » ، التى تعد الخطوة الاولى والاساسية لتحقيق الثورة الاشتراكية . وقد استمر على هذا الموقف حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو .

هذا فيما يتصل بسياسة الوفد الاقتصادية والاجتماعية ، ومدى تأثرها بايديولوجية جناح كبار الملاك . أما فيما يتصل بتنظيم الوفد ، فانه فى ذلك الحين كان قد أخذ يتحلل وتتسرب اليه عناصر قيادية ليس لها من الرصيد الوطنى ما يؤهلها لشغل مركزها الخطير . ولعل الكثيرين سوف يدهشون حين يعرفون أن الوفد الذى كان يعد أكبر حزب ليبرالى فى البلاد ، والذى ظل على مدى ثلاثين عاما قلعة ديمقراطية حصينة وأداة نضال شعبى رهيبة ، ضد القصر واعتداءاته الدستورية ـ كان تنظيمه الداخلى يقوم على مزيج غريب من الليبرالية والدكتاتورية . فقد كان هذا الهيكل التنظيمى يقوم على ثلاثة محاور :

أولا : هيئة الوفد المصرى .
ثانيا : الهيئة الوفدية العامة .
ثالثا : لجان الوفد .

وبالنسبة لهيئة الوفد ، فانها كانت تماثل مجلس ادارة الحزب فى الاحزاب الاخرى . ونظرا لأن الوفد لم يكن يعتبر

نفسه حزبا ، وكان يصر على أنه وكيل الأمة جميعها ، فلذلك لم يطلق على هيئته اسم مجلس ادارة الحزب ٠

أما الهيئة الوفدية العامة ، فكانت تنقسم الى قسمين :
١ ـ الهيئة الوفدية البرلمانيــــة ، وتتكون من الشـــيوخ والنواب الوفديين الذين يقومون فى النيابة ٠٠ وكانت هـــذه الهيئة تضم ما يقرب من ٣٠٠ عضو أو أكثر ٠

٢ ـ أعضاء الشيوخ والنواب الســـابقين الذين لم يتجدد انتخابهم ، ومرشحو الوفد فى الانتخابات الذين لم ينجحوا ٠٠ وكان عدد أعضاء الهيئة الوفدية العامة فى سنة ١٩٥٢ يبلغ ٥٥٠ عضــــوا ٠

أما لجان الوفد ، فكانت تنقسم الى ثلاثة أقسام :
١ ـ لجان الوفد العامة في المحافظات والمديريات ٠
٢ ـ لجان الوفد المركزية فى المراكز ٠
٣ ـ لجان الوفد الفرعية فى القرى ٠

وكان لكل لجنة من لجان الوفد الفرعية رئيس وسكرتير وأعضاء ينتخبهم الوفديون فى القرية ٠ وكان رؤســاء لجان الوفد الفرعية أعضاء بحكم مراكزهم فى لجنة الوفد المركزية، التى كانت تضم أيضا بعض ذوى الجاه والشهرة فى «المركز» وكان رؤساء لجان الوفد المركزية كذلك أعضاء بحكم مرا ىرسم فى لجنة الوفد العامة بالمحافظة أو المدينة التى تضم كذلك من ترى ضمهم من الشخصيات المعروفة ٠

وفى طول هذا البناء التنظيمى المحكم وعرضـــــه ، كانت القاعدة الديمقراطية غائبة ٠ فقد كان أعضاء « هيئة الوفد » يتم تعيينهم بالاختيار من قبل أعضاء نفس « الهيئة » ٠ وليس بالانتخاب من قبل القاعدة الوفدية ، وكانت «هيئة الوفد» ذاتها هى التى تعين أيضا أعضـــاء « الهيئة الوفدية » باختيـــارها لهم أولا كمرشحين فى الانتخابات ، ثم يكتسبون العضوية فى

الهيئة الوفدية بعد ذلك ، سواء نجحوا أو لم ينجحوا ٠وكان عضو لجنة الوفد المركزية أو العامة يعين كذلك بالاختيار وليس بالانتخاب ٠

ولقد كان الوفد يبرر تعيين أعضاء هيئته بالاختيار بالاستناد الى قانون الوفد الذى صـــدر فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، حيث كانت المادة الثامنة منه تنص على أن « للوفد أن يضـــم اليه أعضاء آخرين مراعيا فى انتخـــابهم الفائدة التى تنجـم عن اشتراكهم معه فى العمل » وقد استمر هذا العمل معمولا بـه أربعة وثلاثين عاما رغـم تغيير الظروف التى قام فيها الوفد . ورغم المتغيرات التى طرأت على التنظيم نفسه ٠

وطبيعى أن هذا الوضع كان موضع استياء الوفديين الشبان الذين شهدوا تسرب عناصر لا يؤهلها رصـــيدها الوطنى الى صفوف الوفد ٠ ولكن الوفد كان يبرر ذلك بحجة وجيهة ، هى أنه يجب أن يكون حرا فى اختيار من يســتطيع تمويل خزينته ! فالعمل السياسى يحتاج الى أموال ضخمة ، والوفـد يحصل على هذه الاموال من جيوب أعضائه ، وليس من جيب الدولة بطبيعة الحال ٠ « لقد كان عضو الهيئة الوفدية البرلمانية يدفع اشتراكا شهريا بسيطا لا يتجاوز جنيهين وهو اشتراك لا يكون حصيلة تكفى للانفاق على العمل السياسى ٠ ولذلك كان من الضرورى أن يعين الوفد فى هيئته بعض ذوى الثراء لتمويل نشاطه السياسى وليستطيع مواجهة الانفاق الهائل على أوجه نشـاطه ٠ ومن هنا فلو ترك الامر للانتخابات ، فقـد تسقط كثير من العناصر التمويلية ، مما يؤدى الى عجز الوفد عن أداء وظيفته (٦) ٠

على كل حال ، فقد كانت هذه هى صورة الوفد الاجتماعية والسياسية والتنظيمية عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ٠ فكيف كان تأثير الثورة فى هذه الصورة !

علاقة الوفد بثورة ٢٣ يوليو :

مرت علاقة الوفد بثورة ٢٣ يوليو بثلاث مراحل :

أولا ـ مرحلة الترحيب ٠
ثانيا ـ مرحلة التحفظ ٠
ثالثا ـ مرحلة المعارضة والمقاومة ٠

وفيما يتصل بالمرحلة الاولى ، فيمكننا تفسير ترحيب الوفد بالثورة اذا عرفنا أن الشعارات التى اطلقتها الثورة فى أيامها الاولى عن احترام الدستور والعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور ، كانت لاتدع مجالا للشك لدى قادة الوفد فى أن الثورة انما قامت لطرد فاروق وحده ، وتمهيد الطريق لعودة الوفد الى الحكم ٠ وهو ما كانت تعنيه الثورة بالفعل ٠

ولقد كان النحاس باشافى اوربا للعلاج ومعه فؤاد سراج الدين باشا سكرتير الوفد العام ، عندما سمع بأنباء الثورة ٠ فلم يخف ابتهاجه ، ولكنه لم ينو قطع علاجه والعودة ٠ على أنه بعد أن ألح كل من احمد ابو الفتح وابراهيم فرج وجميل سراج الدين فى طلب عودتهما لكى يعلنا تأييد الوفد للثورة ، على أساس أن هذه هى «رغبة اخواننا ضباط مجلس الثورة» ٠ (لم يكن فاروق قد طرد بعد) ، فقد خرج مصطفى النحاس عن مألوف عودته من السفر بحرا ، وعاد بالطائرة ومعه فؤاد سراج الدين ليتوجها من المطار مباشرة الى مجلس الثورة لاعلان تأييدهما (٧) ٠

على انه تلك الاثناء كانت الثورة قد أسقطت فاروق عن عرشه ، **وطرد قبيل مجيء رئيس الوفد وسكرتيره ببضعة ساعات فلم تعد حاجتها الى تأييد الوفد بنفس الدرجة التى كانت عليها قبلا ، خاصة وأن البلاد قد أظهرت فرحتها وابتهاجها بالثورة وطرد فاروق ، ولذلك فقد تبدى أثر هذا**

التغيير فى استقبال الضباط للنحاس وسراج الدين بشىء من الفتور (٨) ٠

ولم تلبث العلاقات بين الوفد والثورة أن دخلت فى مرحلة اختبار حقيقى بظهور مشروع قانون الاصلاح الزراعى فى الأفق ٠ وطبقا لما رواه فؤاد سراج الدين ، فان النحاس كان قد طلب اليه مقابلة اللواء محمد نجيب ، لاستعجال تنفيذ وعود الثورة بعودة الحياة النيابية ٠ ولكن اليوزباشى عيسى سراج الدين ، وهو من الضباط الاحرار ، أبلغه أن ضباط مجلس قيادة الثورة يريدون الاجتماع به ٠ وتم اللقاء بالفعل فى منزل عيسى سراج الدين بالزيتون ، حيث حضره جمال عبد الناصر ، وصلاح سالم ، وعبد الحكيم عامر ، وعبد اللطيف البغدادى ، وكمال الدين حسين ، والقائمقام أحمد شوقى وغيرهم ٠ وفى هذا اللقاء نوقشت مسائل كثيرة ، ثم طرح على بساط المناقشة مشروع الاصلاح الزراعى وطلب الى سراج الدين ابداء رأيه ٠

وقد رد سراج الدين بأنه يود قبل أن يبدى ملاحظاته ، أن يؤكد أنه سوف يقبل المشروع ، سواء بالملاحظات أم بغيرها ، ولكنه يود أن ينبه الى بعض السلبيات التى قد تعترض المشروع ثم ذكر من هذه السلبيات أن تنفيذ المشروع سوف يترتب عليه تدهور الثورة الزراعية ، نظرا لأن المالك الصغير الذى سوف توزع عليه الاراضى لايملك ما يملكه.المالك الكبير من امكانيات بناء الحظائر وتربية الاعداد الكبيرة من الماشية ٠ كذلك فان تنفيذ المشروع سوف يترتب عليه تدهور رتب القطن بسبب ضعف امكانيات الفلاح الفنية ٠ وقد استمر هذا الاجتماع حوالى ست ساعات ، وانضم اليه فى مراحله الاخيرة كل من أحمد ابو الفتح وابراهيم طلعت اللذين كانا بالاسكندرية ٠

ولم تلبث أن تلت هذه المقابلة مقابلة ثانية بين الدكتور

راشد البراوى وفؤاد سراج الدين · وقد جاء الدكتور البراوى كما يعتقد سراج الدين موفدا من قبل الضباط لمعاودة الكلام فى المشروع ، وتمت المقابلة فى بيت عبد العزيز البدراوى بالدقى ، وهو صهر فؤاد سراج الدين · وفى هذا الاجتماع ، أوضح الدكتور البراوى أن الضباط انما يريدون بالمشروع القضاء على العصبية العائلية فى الريف ، وسيطرتها على الفلاحين ، بما لها من ثروة عقارية · وقد رد سراج الدين بأن العصبية العائلية فى الريف لا تقوم على الثروة وحدها ، وانما تقوم على عوامل أخرى أكثر أهميه · وضرب المثل بدائرة أرمنت ، التى سقط فيها أحمد عبود باشا أمام شخص يدعى أبو المجد الناظر · وقال أن عبود باشا يمتلك فى هذه الدائرة التى هى باسمه عدة آلاف من الأفدنة ، واما أبو المجد الناظر فلا يملك شيئا ، وانما يستأجر عشرين فدانا من تفتيش عبود باشا ، كذلك فان الوفد قد ترك لعبود باشا هذه الدائرة الامر الذى يعنى انه « مرشح الوفد غير المعلن » وأما أبو المجد الناظر فهو مرشح « السعديين » الذين هم من أحزاب الاقلية فى البلاد ، ومع ذلك فقد نجح أبو المجد الناظر وسقط عبود المليونير · فما معنى ذلك ؟ معناه أن هناك عوامل أقوى من الثروة العقارية تقوم عليها العصبية العائلية فى الريف ، وهى فى حالة أبو المجد ، تتمثل فى قدم عائلته فى المنطقة ، وكثرة عدد أفرادها ، وخدماتهم للناس ·

ثم تحدى سراج الدين البراوى أن يأتى باحصائية من مجلس النواب تثبت أن النواب الذين دخلوا المجلس منذ عام ١٩٢٤ الى عام ١٩٥٢ كانوا جميعهم من كبار الملاك ، أو حتى ممن يملكون مائتى فدان فقط · وكان تقدير سراج الدين لنسبة هؤلاء النواب انها لاتتجاوز خمسة فى المائة الى عدد النواب الذين لايملكون هذا العدد من الافدنة (٩) ·

على أن هذا المنطق لم يقنع الدكتور البراوى الذى افهم سراج الدين أن الضباط مصممون على تنفيذ المشروع · أو على

حد قوله لى : «قلت له ان أية معارضة من قبل الوفد للمشروع لن تكون مجدية ، لأن مجلس الثورة مصمم عليه ، واخشى أن المعارضة له سوف تعطى مجالا للدكتاتورية (١٠) .

ولم تلبث قيادة الثـــورة أن قدمت مشروع تحديد الملكية العقارية للحكومة ومجلس الدولة . فوضـــعت الوفد ، ومعه الاحزاب الاخرى ، وجها لوجه أمام المشروع .

وكان من الطبيعى أن تنقسم قيادة الوفد ازاء المشروع . أما مصطفى النحاس فكان فى صف المشروع ، ولم يكن لديه ما يدعوه لمعارضته فلم يكن يملك شيئا . وقد أعلن عبد السلام فهمى جمعه أنه يوافق تماما على تحديد الملكية الزراعية ، وأنه يعتبره من أجل الاعمال التى فكر فيها الجيش والحكومة . كما صرح عبد الفتاح حسن لجريدة « ال تمبو » الايطالية ، بأن الوفد يفضل تحديد ملكيـــة الاراضى الزراعية عـــلى زيادة الضرائب ، وأن هذا التحديد ينبغى أن ينفذ بواسطة خبراء فنيين بعد دراسة مستفيضة للموقف الاقتصادى . وأما سراج الدين فكان قـــد أعلن رأيه بأنه يقبل المشروع ســـــواء بالتحفظات أم بغيرها . وكانت الغالبية فى هيئة أعضاء الوفد فى صف المشروع . وانتهى الرأى فى الاجتماعات التى عقدها الوفد ، وبعد استعراض آراء الاقلية المعارضة ، الى اعلان الوفد موافقته على المشروع «من حيث المبدأ» ، مع ابداء «ملاحظات وتعديلات» عليه ابلاغها الى الجهات المسئولة (١١) .

واما هذه الملاحظات والتعديلات التى أبداها الوفد ، فكانت تتمثل فى اعطاء الملاك مهلة خمس سنوات للتصرف فى المقدار الزائد مع فرض ضرائب تصاعدية أثناء هذه المدة تصـــل الى ٩٠ فى المائة . وترك الاراضى البور المستصلحة فى يد اصحابها فترة من الزمان ، حتى يتمكنوا من استعواض ما انفقوه فى اصلاحها . وضرورة التفرقة بين الاراضى الخصـــبة والاراضى الأقل خصوبة فى تحديد الحد الاعلى للملكية ، حيث أنه لا وجه

للمقارنة بين مائتى فدان فى المنوفية ، ومائتى فدان فى براري الدلتا • كذلك ابدى الوفد رأيه بموجب التفرقة بين من له أولاد ومن ليس له أولاد • ومما يلاحظ أن قانون الاصــــلاح الزراعى قد صدر فى ذلك الحين متضــمنا الكثـــير من هذه الملاحظات بالفعل (١٢) •

وفى يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢ أعلن الوفد تبنيه سياســة الاصلاح الزراعى فى برنامجه الذى أصــــدره فى ذلك اليوم (وهو البرنامج الثانى منذ قيام الثورة) • فقد أعلن فى الجزء الخاص بالسياسة الزراعية قبوله للاصلاح الزراعى فى عبارة لا تحتمل أى لبس أو ابهام ، فقال :

« يرى الوفد أن مشروع تحديد الملكية والاصلاح الزراعى يتفق مع ما يهدف اليه من اشاعة العدالة الاجتماعية ، والتقريب بين الطبقات ، وتشجيع استثمار رؤوس الاموال فى الصناعات، والاتجاه نحو تصنيع البلاد، والعمل على ايجاد الصناعات (١٣)•

على هذا النحو أظهر الوفد أنه قد استيقظ للتاريخ ، ولكن اســـتيقاظه جاء متأخـــرا ، فان قيادة الثورة فى ذلك الحين كانت قد عدلت عن تسليم الحكم للقوى السياسية القديمة ، وآثرت أن تتولاه بنفسها • وكانت دعوة التطهير التى أطلقتها هى الاداة التى اســتخدمتها لشق صفوف الأحزاب وتهديم أركانها • وقد ابتلع الطعم بسهولة كل من حزب الســعديين وحزب الوفد • وأما حزب الاحرار الدستوريين فكان أذكى ، فقد طلب أن يتم التطهير على يد سلطات قضائية (١٤)

ولا يمكن تقدير مدى الصدع الذى أصاب صــفوف الوفد من جراء التطهــير الذى أجراه • فقد اجتمع وناقش التطهير ، وكان سراج الدين معترضا (١٥) ، ولكن النحـــاس وبقية الاعضاء وافقوا • وقرر الوفد طرد كل من عبد اللطيف محمود، والدكتور حامد زكى ، وحسنين الجندى ، وأحمد قرشى ، واحمد عثمان حمزاوى • ومحمود عثمان حمزاوى • وشحاته متولى •

وسليمان عبد الفتاح • والدكتور أمين المغربى • وعبد الرحيم مكاوى • ويحيى محمود مصطفى • وحسن السيد فودة •ومهنا امام قرشى • ومهنا شريف قرشى •

وقد كان التطهير لأسباب تصل بالنزاهة كما كان لاسباب تتعلق بعدم الانضباط الحزبى ، فمثلا خرج أحمد قرشى باشا فى تطهير الوفد ، لانه كان قد خـرج على الوفد بانضمامه الى نجيب الهلالى باشا ، رغم أنه كان رئيس لجنة الوفد العـامة بأسيوط ، كما اتهم الدكتور محمد صلاح الدين الدكتورحامد زكى بافشاء اسرار مجلس الوزراء الوفدى وفتح باب الحملة ضد رئيس مجلس الدولة واتخـاذ موقف معارض للوفد فى القضـية الوطنية والاتصـال المستمر بالسفير البريطانى وباقى سـفراء الدول الاجنبية ، ومحاباة بعض موظفى القصر أيام كان وزيرا للماليـة بالنيابة • وأما أسـباب فصـل عبد اللطيف محمود فلثبوت اتجاره فى بورصـة القطن اثناء توليه منصب وزير الزراعة • وأما حسين الجندى فلتكالبه على ارضاء الملك ومحاباته ، وتبرير منحه لقب « السيد » واثبات نسبه الى النبى • وبالنسبة لاعضاء البرلمان الذين فصـلوا من الهيئة الوفدية على وجه العموم ، «فلاتجارهم بعضويتهم فى البرلمان فى عقد صفقات تعود عليهم بالربح » ــ حسب تعبير المصدر الوفدى فى ذلك الحين (١٦) •

ولم يلبث الوفد أن تقاسمته الاطماع الشخصية ، وأخذت الصفوف التالية ترنو الى الصفوف الاولى ، وتتطلع الى طرد أصحابها والحلول محلهم • وظهرت ثلاث مجموعات رئيسية :

المجموعة الاولى :

ويتزعمها عبد السلام فهمى جمعة •• وفيها أحد الحضرى وبعض أعضاء الوفد والهيئة الوفدية • وكان عبد السـلام جمعة يطمع فى أن يخلف مصطفى النحاس •

المجموعة الثانية :

ويتزعمها الدكتور محمد صلاح الدين . وفيها عبد الفتاح حسن وبعض الاعضاء . وكان صلاح الدين يطمع أن يخلف فؤاد سراج الدين .

المجموعة الثالثة

وفيها أحمد أبو الفتح وابراهيم طلعت . وبعض شباب الوفد ، وكانت تحمل فى رأسها مشاريع الاصلاح العصرية (١٧)

وكانت قيادة الثورة تراقب الحالة فى غبطة . وصرح اللواء محمد نجيب للصحف بأنه « غير راض عن الطريقة التى اتبعها الوفد فى تطهير صفوفه ، وأن عناصر الفساد فى الوفد لا تزال موجودة فى القيادة ، وانها لم تمس » (١٨) ! وكان يقصد أن التطهير لم يتناول قيادة الوفد العليا (هيئة الوفد المصرى) .

وفى نهاية الاسبوع الاول من سبتمبر ، خطت الثورة عدة خطوات هامة فى هدم النظام القديم والتصدى لمسئولية الحكم . فقد أقيل على ماهر باشا كما ذكرنا من رياسة الوزراء يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ ، وتولاها محمد نجيب . ثم قبضت الثورة على زعماء الاحزاب ، وعلى رأسهم فؤاد سراج الدين ومحمود سليمان غنام وابراهيم عبد الهادى . وأصدرت القانون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ بضرورة اعادة تنظيم الاحزاب السياسية ، والزامها بايداع أموالها فى مصارف للصرف منها ، ويقضى بعقاب الامتناع على هذه الاموال بالحبس اذا تخلفوا ، والزم الاحزاب باعادة تكوينها وفقا لاحكامه ، وتقديم اخطار بذلك لوزير الداخلية مشفوعا ببيان عن نظام الحزب وأعضائه المؤسسين وموارده المالية ، وأعطى القانون وزير الداخلية حق الاعتراض على تكوين الاحزاب مع عرض الأمر على محكمة القضاء الادارى (١٩) .

واهتز الوفد بعنف ، وأحس بالخطر على الحياة الدستورية فسارع الى تطوير نظامه بما يناسب العصر الذى ظل يتجاهله والذى جعلته الثورة يفيق عليه • فتخلص أولا من العيوب الاوتوقراطية فى هيكله التنظيمى ، وقرر أن تكون جمعيته العمومية مكونه من جميع أعضاء الهيئة الوفدية ، يستوى فى ذلك البرلمانيون وغير البرلمانيين ، ويكون من اختصاصها اختيار الرئيس وهيئة المكتب وأعضاء الوفد ، الذين سيكونون بمثابة الهيئة التنفيذية • ثم قام النحاس بحل الهيئة الوفدية، وأعاد تكوينها من الاعضاء القدامى وممن يريد الانضمام اليها من المصريين • ثم استدار الى برنامجه ليصيغ منه مايعتبر أكثر البرامج الليبرالية تقدما فى ذلك الحين • فقد احتوى على شعارات الثورة فى الاصلاح الزراعى ، الى جانب مبادئه الاصيلة • ثم مضى بكل ذلك خطوة أخرى الى الأمام ، فأعلن أن الوفد «هيئة سياسية ديمقراطية اشتراكية تلتزم بتوزيع موارد البلاد الاساسية والسيطرة عليها بطريقة تحقق الرخاء العام • ومنع تركيز الثروة ووسائل الانتاج على نحو يضر بالمصلحة العامه • وتعميم نظام التأمين الاجتماعى فى جميع البلاد بمساهمة الحكومة وأصحاب الاعمال والشركات • واستكمال التشريعات العمالية • وتجديد القرية المصرية فى مدة أقصاها عشرون عاما • وتعميم شبكة الطرق المرصوفة فى سائر البلاد فى مدى خمس سنوات • واعادة تشكيل المجلس الاقتصادى الاعلى ، وتزويده بالعناصر الفنية ذات الكفاية • وتعديل فئات الضرائب تعديلا جوهريا ، وزيادتها على الايرادات والتركات الكبيرة مع التوسع فى اعفاء ذوى الدخل المحدود » •

كما أعلن الوفد التزامه فى حقل السياسة الخارجية برفض أية صورة من صور الدفاع المشترك • والتمسك بعروبة فلسطين • والعمل على تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولى فيما يختص بحق اللاجئين العرب فى

العودة الى وطنهم واسترداد ممتلكاتهم • وتأييد شعوب افريقيا فى جهادها لنيل سيادتها واستقلالها • ودعم مجموعة الدول الافريقية الآسيوية وتأييد سياستها فى الدفاع عن قضايا الحرية والاستقلال • والتمسك بجامعة الدول العربية، والعمل على توطيد أركانها (٢٠) •

وقد أعتقد الوفد أنه قد ذلل العقبات التى تقف فى وجه عودة الحياة الدستورية • ولكن هذا التشكيل الجديد ، وهذا البرنامج القوى التقدمى ، لم يفلحا فى أن يحجبا عن عين قيادة الثورة النفاذة التصدعات التى حدثت فى بناء الوفد بفضل حركة التطهير ، والأطماع التى كانت تختلج فى صدور الصفوف الثانية للحلول محل الصفوف الاولى • ولما كانت قيادة الثورة قد انحاز جزء كبير منها الى جانب البقاء فى الحكم وممارسة التغيير ، فقد كانت الخطة التى اتبعتها هى مزيد من الضغط حتى ينهار البناء الكبير •

وفى ذلك الحين كان الوفد قد ارتكب غلطته الفاحشة بالتخلى عن فؤاد سراج الدين ومحمود سليمان غنام ، اللذين كانا فى المعتقل حينذاك • فعندما أعاد الوفد تكوينه استبعدهما «بصفة مؤقتة» حتى يتبين موقفهما • وكان فؤاد سراج الدين فى ذلك الحين يتعرض لضغط شديد فى المعتقل لتقديم استقالته من الوفد ، ولكنه رفض حتى مناقشة المبدأ • فلما رأى أن الوفد يتخلى عنه على هذا النحو ، قدم استقالته من معتقله من الوفد ومن الهيئة الوفدية «نهائية وغير مشروطة» (٢١) •

ولقد كان التخلى عن فؤاد سراج الدين هو التنازل الثانى للوفد ، بعد تنازله الاول المتمثل فى قراره باستبعاد بعض اعضاء الهيئة الوفدية فى حركة التطهير • وهذه التنازلات تعتبر جديدة على الوفد ، الذى كان يقف صامدا فى مواجهة أى ضغط ، سواء من الداخل أو الخارج • لذلك لا غرو اذا أغرت هذه التنازلات الثورة بالمطالبة بالمزيد •

وكان من الطبيعى أن تكون الخطوة الثانيــة هي المطالبــة برأس النحاس نفسه • فقد أبلغ سليمان حافظ ، الذى كان يقوم فى ذلك الحين بدور الاداة القانونية التنفيذية للثورة تارة ، وبدور المبتدع والمخطط تارة أخرى ــ الدكتور محمدصلاح الدين بانه يجب اســـتبعاد اســـم مصطفى النحاس من كـل تنظيمات الوفد الجديدة ، على اعتبار انه « دمل فى قلب الوطن يجب أن يفقع » (٢٢) •

وبهذا الشكل تكون قيادة الثورة قد اتبعت الاســـلوب التقليـــدى فى ضرب الوفد ، وهو ضرب زعامته فكتب احمد ابو الفتح يقول : من له مصـــلحة في التخلص من مصطفى النحاس أكثر من الانجليز ؟ (٢٣) • وكان الانجليز فى ذلك الوقت يهاجمون النحاس • وقد وصــفته محطـة لندن بأنه « الرجل الذى أســاء الى العلاقات بين مصر وبريطانيا بالغاء معاهدة ١٩٣٦ وتركه الشبان من المصريين يعيثون فسادا فى منطقة قناة الســـويس » (٢٤) • وقد كتب « ايوار » فى «الديلى هيرالد» يتنبأ بالسقوط النهائى للنحاس وسرج الدين وقال : « وعنـــدما تجىء هذه النهاية ، ســـتكون ايضا نهاية حقبة فى تاريخ مصر • لان النحاس كسيد وزعيم للوفد ، كان سواء فى الحكم أو خارجه مسيطرا على السياسة المصرية منذ ربع قرن • ولاشك أن أفول نجم النحاس أهم بكثير من اختفاء فاروق » (٢٥) • وفى ذلك الحين أخذ الوفديون يهتزون فى جميع انحاء القطر بالاجتماعات والاتصالات التى أسفرت عن نتيجة اجماعية هى أن يكون النحاس باشا رئيسا للوفد أو لايكون هناك وفد •

ثم اتخذت المسألة أبعادا تتعلق بالعلاقة بين مصر والسودان • فقد أدلى اسماعيل الازهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ، الذى يطالب بالاتحاد مع مصر ، بتصريحـات يعارض فيهـا استبعاد مصطفى النحاس من رئاسة الوفد • كما أدلى محمد نور الدين بتصريحات مشابهة (٢٦) •

وقد تعزز موقف الوفد بهذه التصريحات الجنوبية ، وبمساندة أنصاره ، فاعلن تحديه السافر لاعتراض سليمان حافظ على اسم النحاس ، وقرر فى اجتماع عقده يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٢ ، ألا يقدم اخطاره الى وزير الداخلية ٠

على أن قيادة الثورة لم تهتز لهذه الوقفة الصارمة ٠ لقد أدركت أن بناء الوفد الشامخ الذى ظل صامدا فى وجه القصر والاحتلال على مدى أربعة وثلاثين عاما ، لن يصمد فى وجه أعاصير الثورة الجديدة ٠ لذلك أعلن « مصدر رسمى » فى ذلك الحين أسفه لأن يلجأ الوفد الى مثل هذه المناورة ، وهذا التهليل الاجوف ، لا لشىء الا لرغبته فى استثناء رئيسه وبعض أعضائه من تطبيق قانون الاحزاب الذى وافقوا عليه (٢٧) ٠

ووقف الوفد يواجه أعظم تحد فى تاريخه حائرا ٠ فهل كان فى استطاعته تحريك الجماهير ضد الثورة ؟ ولكن تحت أى شعار ؟ هل يحرك الفلاحين باسم قبوله قانون الاصلاح الزراعى ؟ ولكن الثورة هى التى أعلنت المشروع وأصرت عليه ، ثم ان جزءا كبيرا من أعضاء الوفد كانوا من كبار الملاك ٠ هل يحرك الجماهير باسم ترحيبه بعزل فاروق عن العرش ؟ ولكن الثورة هى التى عزلت فاروق هل يحركها باسم قبوله لالغاء الرتب والالقاب ، ولكن الثورة هى التى استصدرت هذه القوانين بذلك ٠ بل ان الوفد لم يستطع أن يسبق الثورة برفع شعار الجمهورية ٠

وفى ذلك الحين تحدت الثورة مصطفى النحاس باشا فى شعبيته فى الوجه البحرى ، وفى بلدته سمنود بالذات ٠ فقد قام اللواء محمد نجيب برحلة الى الاقاليم استقبل فيها استقبالا حماسيا لم يحظ به من قبل سوى زعيم الوفد نفسه ، وصرح بعدها بأنه « قد شعر أن الشعب قد سئم الساسة الذين يعدونه ولا يفون بما سكبوا فى سمعه من الوعود » (٢٨) ٠

ثم تراجع الوفد تراجعه الاكبر ، فقرر العدول عن قراره

السابق بألا يقدم اخطاره الى وزير الداخلية ، لأن هذا القرار كان يتضمن انهاء وجوده السياسي ٠ وقدم اخطاره الى وزير الداخلية يوم ٦ أكتوبر ١٩٥٢ ، وجعل على رأسه عبد السلام فهمي ، وجعل مصطفى النحاس رئيسا فخريا له مـــدى الحياة وازاء هذا التنـــازل ، قدم كل من أحمد أبو الفتح وابراهيم طلعت وصـــلاح الدين محمد تهامي وحسن صـــبري غنام استقالاتهم (٢٩) ٠

ولم تلبث الثورة أن أهوت بسيف الحل على عنـق الوفد والاحزاب الاخرى ٠ فقد أصدرت في يوم ١٦ يناير مرسوما بقانون يقضى بحل الاحزاب ومصادرة أموالها لصالح الشعب وقيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات (٣٠) ٠

وقد ارادت الثورة بهذا المرسوم أن يكون شهادة رسمية بوفاة الوفد ، ولكن حدث ما لم تكن تتوقعه ، فقد أثبتت الايام أن هذا المرسوم كان شهادة ميلاد جديدة ٠ ذلك ان الوفد لم يكن أكثر من مبـــادىء وتاريخ طويل في الحرية الفـــردية والدستور والنضال الوطني ، وقد استطاع أن يستوعب كما رأينا شعارات الثورة في الاصلاح الزراعي في برنامجه الجديد، فضـــلا عن منطلقات جديدة في حقل السياسة الخارجيـــة والداخلية ٠ ومثل هذا الحزب لا يموت بمرسوم ، وانما يموت حين يفقد مبرر بقائه بانقضاء المرحلة التاريخيـــة التي يعبر عنها ، وظهور مرحلة جديدة تتطلب قوى ثورية جديدة تحمل أعبـــاءها وتمضى بها الى الامام ٠ وفي ذلك الحين لم تكن قد تبلورت بعد ايديولوجية الثورة في مواجهة ايديولوجية الوفد، لذلك سرعان ما بدا اجراء الثـــورة في نظر جماهير غفيرة من المصريين ، وحتى داخل مجلس قيادة الثورة ذاته ، مقـــدمة لديكتـــاتورية عسكرية ، وجاءت ضربات الثورة الاخرى التي وجهتها الى الاخوان المســـلمين والشيوعيين ، فتمهـد بذلك السبيل لأزمة مارس ١٩٥٤ ٠

حواشي الفصل الثالث

(١) دكتور حافظ عفيفي : على هامش السياسة ، بعض مسائلنا القومية (القاهرة : دار الكتب المصرية ١٩٣٨) .

(٢) باتريك أوبريان : ثورة النظام الاقتصادى فى مصر (دار الكاتب العربى ١٩٧٠) ترجمة خيرى حماد .

(٣) انظر البرنامج الاول للوفد الصادر فى اول اغسطس ١٩٥٢ ، فى ملاحق الكتاب .

(٤) مجموعة اعمال المؤتمر الاقتصادى الاول ص ١٠٧ (مطبعة مصر ١٩٤٧)

(٥) مجلس الشيوخ : دور الانعقاد العادى الحادى والعشرين ، جلسة يوم ١٦ يوليو ١٩٤٦ ، محمد خطاب ، المسحراتى . الطبعة الاولى (المكتبة السعيدية .

(٦) محضر حديث مع فؤاد سراج الدين فى ملاحق الكتاب ، انظر ايضا قانون الوفد فى كتاب : الدكتور عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ — ١٩٣٦ .

(٧) محضر حديث مع فؤاد سراج الدين فى ملاحق الكتاب .

(٨) نفس المصدر .

(٩) نفس المصدر .

(١٠) محضر حديث مع الدكتور راشد البراوى ، فى ملاحق الكتاب .

(١١) دكتور عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر .

(١٢) محضر حديث مع فؤاد سراج الدين فى ملاحق الكتاب .

(١٣) انظر البرنامج الثانى للوفد فى ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢ ، فى ملاحق الكتاب .

(١٤) دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور .

(١٥) محضر حديث مع فؤاد سراج الدين ، فى ملاحق الكتاب .

(١٦) دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور .

(١٧) محضر حديث مع فؤاد سراج الدين ، فى ملاحق الكتاب .

(١٨) تصريحات اللواء محمد نجيب (المصرى فى ١٩ اغسطس ١٩٥٢) .

(١٩) وزارة العدل : التشريعات الصادرة خلال الستة شهور الاولى لعهد التحرير ، من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى ٢٣ يناير ١٩٥٣ ، ص ١٦٧ وما بعدها (المطبعة الاميرية) ١٩٥٣ .

(٢٠) دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور ، انظر ايضا البرنامج الثانى للوفد الصادر يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢ فى ملاحق الكتاب .

(٢١) محضر حديث مع فؤاد سراج الدين فى ملاحق الكتاب ، المصرى فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٢٢) المصرى فى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٢٣) المصرى فى ٢٤ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٢٤) المصرى فى ٢٥ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٢٥) الاهرام فى ١٤ اغسطس ١٩٥٢ .

(٢٦) المصرى فى ٢٥ سبتمر ١٩٥٢ .

(٢٧) دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور .

(٢٨) حديث محمد نجيب مع احد المراسلين الاجانب (المصرى فى ٣ أكتوبر ١٩٥٢) .

(٢٩) المصرى فى ٧ أكتوبر ١٩٥٢ .

(٣٠) أنظر المرسوم بقانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٣ (وزارة العدل : المرجع المذكور ص ٨٠٩) المصرى فى ١٧ يناير ١٩٥٣ .

الفصل الرابع

الشيوعيون والثورة

تبدأ علاقة الضباط الاحرار بالتنظيمات الشيوعية فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو • وكانت التنظيمات الشيوعية الرئيسية فى مصر عند قيام الثورة تتمثل فى التنظيمات الآتية :

١ ـ الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) •

٢ ـ الحزب الشيوعى المصرى •

٣ ـ طليعة العمال •

وبالنسبة لحدتو ، والتى نشأت أصلا فى مايو ١٩٤٧ من اتحاد تنظيمين شيوعيين ظهرا اثناء الحرب العالمية الثانية وهما : الحركة المصرية للتحرر الوطنى ايسكرا (١) فكان

قد تشكل بها جناح عسكرى ، أو قسم للجيش ، كانت تتولاه لجنه تضم خالد محيى الدين ويوسف صديق والقاضى احمد فؤاد (٢) • ويذكر لطفى واكد فى نشأة هذا الجناح انه ظهر من انضمام بعض الميكانيكيين المصريين الجويين وضباط الصف الى « حدتو » ، ثم انضمام احمد حمروش فى عام ١٩٤٥ لتتكون به أول خلية من الضباط تابعة للتنظيم (٣) • ومعنى هذا الكلام ان الجناح العسكرى لحدتو قد نشأ فى عام ١٩٤٥ ، أو قبيل ذلك ! على انه من الثابت انه فى هذا التاريخ لم يكن تنظيم « حدتو » قد ظهر بعد ، وانما كانت هناك ــ كما ذكرنا ــ الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، ايسكرا • وفى الواقع ان انضمام عمال سلاح الطيران وضباط الصف ، وعلى رأسهم سيد سليمان رفاعى ، انما كان الى الحركة المصرية للتحرر الوطنى منذ أواخر ١٩٤٢ ، ولم تضم احدا من الضباط • وكانت « ايسكرا » هى التى ضمت بعض الضباط ، ومنهم احمد حمروش • وبعد اتحاد التنظيمين فى ١٩٤٧ فى تنظيم واحد هو « حدتو » ، توالى انضمام الضباط •

ومن المحقق ، من اتصالاتنا بأعضاء التنظيمات الشيوعية المختلفة فى تلك الفترة ، أن حدتو كان هو التنظيم الشيوعى الوحيد قبل الثورة الذى عنى بالتغلغل داخل الجيش وانشأ قسما خاصا به • وقد اخذت خلايا حدتو فى الجيش تتزايد حتى بلغ عدد اعضائها من الضباط حوالى مائة ، بين عضو ومرشح ــ حسب تقديرات لطفى واكد ــ ولكن أحمد حمروش وهو مصدر هام لانه كان فى قيادة قسم الجيش بحدتو ، يرى أن هذا التقدير مبالغ فيه كثيرا ، وأن عدد الضباط لم يتجاوز ثلاثين ضابطا • وعلى كل حال ، فقد كان هذا أعلى رقم وصلت اليه حدتو ، فعند طرح القضية الفلسطينية والتزام التنظيمات الشيوعية المصرية بتحليل الحزب الشيوعى السوفيتى للقضية الفلسطينية ، رفض عدد من الضباط المنضمين الى خلايا حدتو هذا التحليل ، فاستقالوا • (٤)

على ان قسم الجيش ، الذى خرج فى ذلك الحين سليما من ارهاب السعديين ، ظل يلعب دوره داخل الجيش ، حتى اذا ما اتخذ تنظيم « الضباط الاحرار » شكله التنظيمى المستقل فى أوائل سنة ١٩٥٠ ، فى المناخ الديموقراطى الذى هيأته حكومة الوفد ، اصبح قسم الجيش همزة الوصل بين حدتو وتنظيم الضباط الاحرار • فقد استطاع أحمد فؤاد أن يخلق علاقة طيبة مع جمال عبد الناصر ، بعد ان تعرف عليه عن طريق خالد محيى الدين ، وساهمت حدتو فى دعم الضباط الاحرار وفى اجراءات تأمينها (٥) •

ولم تلبث ظروف الغاء المعاهدة فى ٨ اكتوبر ١٩٥١ ، وما تلاها من معركة القنال ، ان وثقت ما بين حدتو وتنظيم الضباط الاحرار • فقد حدث نوع من التنسيق المحدود بين الضباط الاحرار وبين الكتائب التى أنفها الشيوعيون والوفديون والاشتراكيون • وقد لعب الضباط الاحرار دورا هاما فى تدريب هذه الكتائب التى كانت تمارس الكفاح المسلح فى القناة (٦) ويقول زكى مراد انه كان هناك اتفاق بين حدتو والضباط الاحرار على تسليح تشكيلاتهم وتدريبها عسكريا • ويذكر من هؤلاء الضباط : جمال عبد الناصر ، وخالد محيى الدين ، واحمد حمروش ، ولطفى واكد (٧) •

فلما احترقت القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وفرض على البلاد حكم ارهابى مباشر برئاسة القصر ، واخذت المعتقلات فى الهاكستيب فى القاهرة والنزهة فى الاسكندرية تمتلىء بالمعتقلين من الوفديين والاشتراكيين والشيوعيين وانصار السلام والحزب الوطنى الجديد ، توطدت العلاقة بين « حدتو » وتنظيم الضباط الاحرار ، باعتبارهما ابرز تنظيمين سريين فى ذلك الوقت (٨) ويذكر احمد طه أن بعض المطلوب القبض عليهم من الشيوعيين بعد حريق القاهرة ، كان يجرى تهريبهم وممارستهم نشاطهم داخل القاهرة بواسطة عربات الجيش(٩)

فى هذا الوقت ، بعد حريق القاهرة ، وفى جو الارهاب

الصارم ، استقر امر طباعة المنشورات التى يصدرها تنظيم الضباط الاحرار وتوزيعها بأجهزة «حدتو» (١٠) . وكان قد تم شراء آلة رونيو للطباعة من تبرعات الضباط الاحرار ، وتولت لجنة سلاح الفرسان ، وعلى رأسها خالد محيى الدين . شراءها باسم صديق لليوزباشي جمال الدين منصور يدعى شوقى عزيز ، ووضعت فى بيته . ومن هناك صدر أول منشور للضباط الاحرار بعنوان « نداء وتحذير » وارسل الى جميع ضباط الجيش الذين تم جمع عناوينهم بواسطة ضباط التنظيم عن طريق البريد . وكان ذلك فى اكتوبر ١٩٥٠ . ثم نقلت آلة الرونيو الى منزل حسن ابراهيم ، ثم الى منزل عبد الرحمن عنان ، حيث طبع المنشور الثانى ، وقامت لجنة المشاة برئاسة عبد الناصر بتوزيعه على صناديق البريد . ولكن البوليس صادره . فنقلت آلة الرونيو الى منزل البكباشي حمدى عبيد ، حيث تولى القاضى احمد فؤاد عضو تنظيم حدتو كتابة عناوين الضباط بخط يده . واستمرت العملية على هذا النحو ، فكان عبد الناصر وخالد محيى الدين واحمد فؤاد يقومون بكتابة المنشور ، ثم يتولى احمد فؤاد كتابته على الآلة الكاتبة ، ثم يقوم عبد الناصر وخالد محيى الدين بطبع المنشور على آلة الرونيوعند البكباشي حمدى عبيد بمنزله بالجيزة ، ثم توزع المنشورات فى ظروفها المعدة من قبل على صناديق البريد . وفيما بعد عندما استمرت مصادرة البوليس السياسى للمنشورات ، كان يتم التوزيع باليد عن طريق الضباط فى الوحدات المختلفة . ثم رؤى اصدار مجلة اخبارية لتأكيد صفة التنظيم العسكرية ، تجمع اخبار الجيش التى لا يمكن ان تتوافر الا لضباطه ، والتعليق عليها . وقد أطلق على هذه المجلة اسم « صوت الاحرار » ، وكانت تطبع خلف كل منشور . وكان آخر منشور طبع هو الذى تضمن اهداف الضباط الاحرار ، وقد وزع على مختلف شعب الضباط الاحرار (١١) .

على كل حال ، فبعد حريق القاهرة ـ كما ذكرنا ـ استقر أمر طباعة منشورات الضباط الاحرار وتوزيعها بأجهزة حدتو . ويذكر زكي مراد ، عضو المكتب السياسى لحدتو ، ان حدتو أعدت للضباط الاحرار مطبعة خاصة زودتها بعمال الطباعة اللازمين لها . وعلى هذه المطبعة نشر برنامج الضباط الاحرار الذى يتضمن النقاط الست المشهورة (١٢) . وقد كان هناك ضابط اتصال يأخذ مطبوعات الضباط ويسلمها لتنظيم الضباط الاحرار ، الذى يسلمها بدوره الى مجموعة اسمها مجموعة توزيع المنشورات ، كان خالد محيى الدين مسئول هذه المجموعة من الضباط الاحرار (١٣) .

وعلى هذا النحو ، كانت العلاقة بين تنظيم الضباط الاحرار وحدتو قد بلغت ذروتها فى تلك الفترة الواقعة بين ٢٦ يناير و ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ويروى زكى مراد من أدلة توطد الصلة بين التنظيمين فى هذه الفترة ان تنظيم الضباط الاحرار كان يعتزم تنفيذ الحركة فى مارس ١٩٥٢ ، ولكن عندما عرض الامر على حدتو ، دارت مناقشات انتهت الى تأجيل الموضوع تحت نصيحة قيادتها التى رأت الانتظار حتى تتضح المعارضة (١٤) . ويؤيد أحمد طه هذه الرواية ، فيقول : ان الانقلاب كان محددا له يوم ٢٣ مارس ١٩٥٢ ، وكنت فى قسم الموسكى وأعرف أنه سيحدث انقلاب فى ٢٣ مارس . وكان هذا سببا فى سحب الحكومة الجيش الى ثكناته بعد نزوله فى حريق القاهرة . وترتب على ذلك تدبير عمليات اغتيال من جانب السراى (١٥) .

ونجد تعزيزا لما ذكره زكى مراد وأحمد طه فيما أورده ثروت عكاشة . فقد ذكر انه « فى أواخر مارس ، جاءنى خالد محيى الدين ليخبرنى ان سبعة من ضباط الجيش سيستغنى عن خدماتهم ، وان جمال عبد الناصر واحد منهم . فتركت عملى متوجها مع خالد الى منزل جمال . وهناك قررنا ضرورة القيام بعمل ايجابى مباشر . ولما كانت اورطة من السيارات

المدرعة تحت قيادة حسين الشافعى ، وكان قد انضم الينا فى خريف عام ١٩٥١ ، فقد توجهنا الى منزله مباشرة ، وبعد ان اطلعناه على الموقف قبل أن تكون اورطته تحت اوامرنا فى أية لحظة . غير انه فى خلال ثلاثة ايام من الاستعداد لمواجهة الموقف ايجابيا ، لم ندرك بوضوح ما نريد ، انما كنا ندرك تماما ان شيئا ما لابد أن يحدث لتغيير الاوضاع (١٦) .

وعلى كل حال ، فتتفق كل القيادات الباقية من تنظيم حدتو ، والتى اتصلنا بها ، على ان التنظيم كان يعرف بقيام الثورة قبل وقوعها ، وانه تم اخطاره فى هذه المرة لا لأخذ الرأى ، وانما لمجرد الاخطار ، حيث كان الامر سباقا بين الضباط والملك على الضربة الاولى . ويذكر فتحى خليل ان احمد حمروش ابلغ سيد سليمان رفاعى قبل سفره الى الاسكندرية بتحرك الجيش خلال ساعات ، وبناء على ذلك تم اعداد بيان بتأييد الثورة اشرف على طبعه سيد سليمان رفاعى . وكان البيان بعنوان : « الى الرفاق فى المستويات » وقد وصف حركة الجيش بقيادة الضباط الاحرار بأنها حركة وطنية تهدف الى الخروج من حالة التقهقر فى القضية الوطنية ومواجهة الفساد . وطلب الى الرفاق تأييد هذه الحركة عن طريق خلايا المنشآت العمالية والجماهيرية وفى الاحياء على الاسس الآتية :

١ — البدء فورا فى اعداد الشعب لاستئناف الكفاح المسلح فى القنال .

٢ — عودة البرلمان الوفدى المنحل الى ممارسة عمله ، والسعى لتشكيل حكومة جبهة وطنية متحدة من كل القوى السياسية الوطنية وفى مقدمتها الشيوعيون .

٣ — الافراج عن جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين فورا (١٧) .

وقد صدر هذا البيان مساء ٢٣ يوليو ووزع مع ساعات الصباح الاولى . وطبقا لما يقوله زكى مراد ، فقد طلب حدتو

الى الجماهير تشـــــكيل لجان وطنية لحماية حركة الجيش من محاولات الاستعمار والقصر • فشكلت بالفعل فى خلال اسبوع أو اسبوعين أكثر من اربعين لجنة وطنية فى احياء مختلفة (١٨) ومعنى ذلك أن قيادة حدتو كانت تفكر فى النموذج الروسى فى تأليف السوفيتات •

هذا على كل حال فيما يتصـــل بالعلاقة بين تنظيم حدتو وتنظيم الضـــباط الاحرار قبل الثورة • أما فيما يتصـــل بالحزب الشيوعى المصرى ، فيذكر مصطفى طيبة ، عضو اللجنة التأسيسية للحزب ، أن احمد فؤاد قد وعده قبـل الثـورة بتوصيله بالضباط الاحرار ، وذلك لايجاد صلة منظمة معهم • وقد هيأ له بالفعل مقابلة مع أحدالضباط الذين يرجح مصطفى طيبة انه قد يكون عبد الناصر (١٩) • وهذا الكلام الذى يذكره مصطفى طيبة عن احمد فؤاد قد يبدو غريبا نظرا لما تبين لنا من انه ينتمى لتنظيم حدتو ، ولكن الدكتور فؤاد مرسى يزيل هذه الغرابة ، فيقول ان احمد فؤاد فى الشهور الســابقة على قيام حركة الجيش ، لم يكن على صــلة بحدتو فقط ، بل كان على صلة بالحزب الشيوعى أيضا • (٢٠) ويضيف أن أحمد فؤاد قام بجس نبض الحزب الشيوعى المصرى بخصوص حركة الجيش ولكن الحزب ابدى تخوفه من حركة يقوم بها الجيش • « فمع اننا كنا نتفاءل بالتكوين الطبقى للجيش ، الا انا كنا نخشى أن يكونوا متحركين من جهات أجنبيـــة ، لكثرة الانقـــلابات العسكرية فى العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية ، مما كان يدعونا للحذر من حركة الجيش (٢١) • على أن الحزب مع ذلك كانت تأتيه منشورات تنظيم الضباط الاحرار ، فينشرها فى مجلته السرية « زاية الشعب » (٢٢) •

اما بالنســـبة للعلاقة بين تنظيم « طليعة العمال » وتنظيم الضباط الاحرار ، فيروى ابو سيف يوسف ، انه عندما حدث انقسام فى تنظيم حدتو قبل الثورة ، انضم جزء منه الى تنظيم « طليعــــة العمــــال » • وكان هذا الجزء يتكـون من مدنيين

وعسكريين من الضباط الاحرار ٠ وكان المسـئول عن هذا الجزء هو حمدى ابو العلا ، الذى كان وكيلا للنيابة ٠ ويقول ان البعض قد اكـد له ان عبد الناصر كان من بين هـؤلاء الضباط (٢٣) ٠ ويذكر أحمد صادق سعد ان منشـورات الضـباط الاحرار كانت تصل لتنظيم « طليعة العمـال » وخصوصا منشور النقاط الست المشهور ٠ وانه فى احـدى الفترات ، كان أحد أفراد التنظيم على علاقة ببعض الضباط فى الجيش ومنهم عبد الناصر (٢٤) ٠

على كل حال ، فان هذه الصلة بين تنظيم الضباط الاحرار والتنظيمات الشيوعية قبل الثورة ، كان لابد أن تترك تأثيرها على موقف حركة الجيش من الشيوعيين بعد نجاحها ٠ فمنذ يوم ٢٥ يوليو فتحت المعتقلات ، وتم الافـراج عن المعتقلين من الشيوعيين وغيرهم من القوى الوطنية الاخرى، باستثناء عدد من الشيوعيين يقدرهم محمد نجيب بـ ١٧ شخصا ، بينما يقدرهم زكى مراد وأسعد حليم ، الذى كان فى معتقل الطور حينذاك بـ ١٤ شخصا ، وهو الاقرب للصحة ٠

ويقول زكى مراد انه قيل فى تفسـير بقاء هذا العدد من الشـيوعيين أنه بتأثير المباحث العامة ، ولكن عرف فيما بعد أنهم كانوا خميرة للضغط (٢٥) ٠

على انه اذا كان تنظيم حـدتو قد وقف من حركة الجيش موقف التأييد منذ لحظـة قيامها ، فان التنظيمين الآخرين ، وهما الحزب الشيوعى المصرى وطليعة العمال ، كان لهما موقف مختلف ٠ وبالنسبة للحزب الشيوعى ، فقد استمر ثلاثة أيام يخاطب الحركة مخاطبة ودية فى المنشورات التى كان يصدرها يوميا ٠ وقـد دعا فى هـذه المنشورات الى تآخى الجيش مع الشعب باطلاق الحريات كاملة ، والافراج عن المسـجونين السياسيين ، واستئناف الكفاح المسلح ضد الانجليز ٠ ودعا الجماهير الى النزول الى الشـوارع تأييدا للجيش ٠ على ان

الاوامر التى صدرت من الحركة بمنع المظاهرات ومنع التجمهر ، اعطت للحزب ايحاء بانها حركة عسكرية بحتة · وجاءت مسألة السماح لفاروق بمغادرة البلاد ، لتعطى للحركة شكلا متهادنا · فعلى حد قول الدكتور فؤاد مرسى : « كنا نرى ضرورة محاكمة فاروق ، لانها محاكمة نظام بأكمله » · ولم نكن نود ان نرى تلك المعركة التاريخية الدائرة بين الشعب المصرى وبين الاقطاع والملكية على مدى اجيال ، تصفى على هذا النحو المؤسف بالسماح لفاروق بمغادرة البلاد » ! وقد كانت مسألة بقاء النظام الملكى واعلان احمد فؤاد الطفل ملكا على مصر ، من العوامل الاخرى التى اثارت الحزب لانه كان يرى اعلان الجمهورية · كما ان دور السفارة الامريكية فى الحركة قد اعطى لها بعدا يمينيا · وعلى ذلك ، فقد هاجم الحزب الشيوعى حركة الجيش فى تقرير اعده تحت عنوان : « الخديعة الكبرى » وأخذ ابتداء من يوم ٢٦ يوليو يقف موقفا عدائيا من الحركة (٢٦) ·

اما تنظيم « طليعة العمال » ، فقد اتخذ موقفا متحفظا منذ البداية · وقد دفعه لهذا التحفظ بعض الامور ·

الامر الاول : أن تحليله للموقف قبل الثورة ، قد دفعه الى توقع قيام انقلاب عسكرى يمينى من قبل القصر نفسه · فقد تحدث الملك فاروق فى تلك الاثناء عن الاستعانة بفرقة سنغالية · وصحيح ان قادة الانقلاب لم يكونوا هم نفس الاشخاص الذين توقعهم التنظيم ، مثل حيدر وغيره ، ولكن وجود الملك فى الايام الاولى ، ألزم الحزب بالوقوف موقف التحفظ ·

أما الامر الثانى فيتصل بطبيعة التنظيم من ناحية ارتباطه القوى « بالطليعة الوفدية » وبالوفد عموما · ولذلك كان عليه ان ينتظر ليتعرف على موقف الثورة من الوفد ومن قضية الديمقراطية والحريات بصفة عامة (٢٧) ·

الامر الثالث : أن الانجليز لم يقوموا بأى تحرك مضاد لحركة الجيش فى ذلك الحين ، رغم وجودهم على بعد بضعة كيلو مترات من القاهرة ، الامر الذى اثار الشكوك حول الحركة وحول رضاء الانجليز عنها .

الامر الرابع : انه كانت هناك صلة وثيقة بين حركة الجيش والسفارة الامريكية عن طريق على صبرى ، وكانت خطوات الحركة تبلغ أولا بأول للسفارة الامريكية وللسفير كافرى (٢٨)

ولم تلبث حوادث كفر الدوار ان جاءت فى أواخر الاسبوع الثانى من شهر اغسطس ، أى بعد مرور ثلاثة اسابيع على قيام حركة الجيش ، ومسارعتها باعدام مصطفى خميس ومحمد البقرى ، لتدفع بالعلاقة بين التنظيمات الشيوعية وحركة الجيش الى مستوى جديد .

وبالنسبة للحزب الشيوعى المصرى وطليعة العمال ، فان اعدام خميس والبقرى قد حسم الموقف بالنسبة لهما تماما . فقد انتقلا فورا الى المعارضة النشطة لحركة الجيش ، وان اختلفت تحليلاتهما لها ، فبينما اعتبرها الحزب الشيوعى « انقلابا عسكريا ذا طبيعة فاشية » ، فان تحليل « طليعة العمال » لم يستخدم لفظ فاشيه . فكما يقول أبو سيف يوسف : « كنا نعرف أن الفاشية لها مواصفات أخرى لاتنطبق على الثورة ، فكنا نصفها بأنها « دكتاتورية عسكرية » (٢٩) .

اما حدتو ، فكان لها موقف مختلف لقد كان تحليلها لحركة عمال مصانع كفر الدوار ، انها وان كانت حركة مطالب شرعية ، الا ان استخدام سلاح الاضراب فى ذلك الوقت قد استفادت منه الرجعية فى تحويل الاضراب الى حركة تخريب لتشويه الوجه الحقيقى للحركة العمالية امام الجيش ، واحداث فرقة تصل الى حد وجود دم بين الطرفين . لذلك فان جهود حدتو قد تركزت فى ذلك الحين على تبرئة ساحة الحركة العمالية من تهمة التخريب والصاقها بالرجعية (٣٠) . فقد

اجتمعت الهيئة التأسيسية لاتحاد نقابات عمال القطر المصرى ، وسكرتيرها احمد طه ، واصدرت بيانا ذكرت فيه انها تستنكر بشدة الاعمال التخريبية التى شجع عليها اذناب الاستعمار والمأجورون ومتيرو الفتن والقلاقل ، وانها تهيب بولاة الامور أن يأخذوا المارقين والمندسين فى صفوف العمال بالشدة الكفيلة بوقف دسائسهم (٣١) . ويقول عبد المنعم الغزالى أن اصابع الاتهام كانت تشير بوضوح الى مأمور مركز كفر الدوار الذى كان على صلة بالشركة والى ابن حافظ عفيفى (٣١) . وبالفعل فقد قبض على أمين حافظ عفيفى الذى كان موظفا فى مصانع كفر الدوار ، وأجرى التحقيق مع مأمور مركز كفر الدوار بعد أن أدلى أحد المحامين بمعلومات لمكتب المخابرات العسكرية . بأن المأمور كان فى المركز عند وقوع الحوادث ، ولكنه لم يقم بواجبه فى قمع الحركة ، بينما ذكر المأمور أنه كان ينتظر الاوامر من المديرية فى هذا الشأن ! وقد ذكرت جريدة الاهرام التى نشرت هذا الكلام فى عددها الصادر يوم ٢٠ أغسطس ١٩٥٢ ، ان متحدثا رسميا للقيادة العليا للقوات المسلحة قد أدلى بتصريح خاص بالقبض على أمين حافظ عفيفى قال فيه : « ان هذا اجراء رأت السلطات صاحبة الشأن فى هذا الموضوع القيام به ، وانه من الطبيعى ان لدى هذه السلطات المبررات الكافية لهذا الاجراء » .

وفى الحق أن جميع الظواهر كانت تطمئن قادة حدتو الى براءة خميس والبقرى من التهم الملصقة بهما . بل ان الادلة فى هذا الشأن كانت من الوضوح لدرجة ان موسى صبرى ، الذى كلف بالدفاع عن مصطفى خميس وقتذاك ، لم يجد فى ظروف القضية التى بين يديه ما يدفعه الى التماس الشفقة من المحكمة ، بل التماس « العدل والصدق » . فقد قرر أن « هناك يدا دنسة أرادت ان تظهر العمال الابرياء فى مظهر يفسر بأنه معارضة لحركة الجيش ، ولكن العمال الابرياء الذين أيدوا حركة الجيش بكل قوتهم ، لم يمسوا مصانعهم بأى أذى

وانمـــا وقع الاعتداء على بعض الســيارات وبعض الحجرات في الفنـاء الخـارجي ! وتســاءل عما كان يفعـله حفظـة الامن وما هي معلوماتهـم عن التدبير قبل وقــوعه ، وما هي اجراءاتهم لقمع ماحدث ؟ . وأوضح أن المتهم كان يهتف مع المتظاهرين بحياة محمــد نجيب بشهادة أكثر الشهود ، وأن تهمة القتل العمد مع سبق الاصرار لاسند لها من أقوال الشهود فان جريمه القتل وقعت في مظاهرة غير التي كان فيهـــا المتهم ، ووقعت على بعد كيلو متر ونصف كيلو منها ! وفضلا عن ذلك فانه قبض على المتهم قبل اطلاق النار على الجنـديين اللذين قتلا في الحوادث ، على ما جاء على لسان أكثر الشهود ! وقال ان الغرض المذكور في وثيقة الاتهام ، وهو القتـــل مع سبق الاصرار ، ليس هناك أي دليل على أن المتهم أو غيره كان يعلم بهذا الغرض . وانتهى بقوله أنه لا يلتمس من المحكمـة شفاعة بل عدلا وصدقا ، فان كل كلمة قالها لم يحد فيها عن جادة الحق والعدل (٣٢) .

لكل هذه الاسباب ، كان قرار المحكمة العسكرية المشـكلة برياســة عبد المنعم أمين ، باعدام مصطفى خميس ومحمد البقري ، له وقع الصدمة على الرأي العام وعلى حدتو خاصـة بسبب صلاتها بحركة الجيش . ولذلك فقد اتجهت جهــود حدتو في ذلك الحين الى منع تنفيذ الاعدام بأي وسيلة . وقد سارعت الهيئة التأسيسية للاتحاد العام للنقابات بعقد مؤتمر تحضيري للمؤتمر العام في الاسـكندرية ، وتوجه أعضـــاء المؤتمر الى مقر القيادة العسكرية في ثكنات مصطفى باشا . حيث قابلوا البكباشي عاطف نصار ، مندوب القائد العــام ، وقدم له أحمد طه سكرتير الهيئة التأسيسية وعضــو اللجنة المركزية « لحــدتو » ما اتخذه المؤتمر من قرارات في هــذا الشأن (٣٣) . ويقول أحمد طه أن التنظيم حصل على وعد من بعض أعضاء مجلس الثورة بعدم تنفيذ الاعدام (٣٤) . ويؤكد هذا القول زكي مراد الذي يذكر أن بعض أعضـــاء مجلس

الثـــورة القريبين من « حـــدتو » مثل خـالد محيي الدين وعبد الناصر ويوســـف صديق ، كانوا يرون حكم الاعـدام لايعدو أن يكون « طلقة عيار لاحداث دوشـــة » وان الاعدام لن يتم (٣٥) • ويتفق ذلك مع ما ذكره لي خالد محيي الدين من أنه كان معارضا لتنفيذ حكم الاعدام وكان معه فى هذا الموقف جمال عبد الناصر ويوسف صديق (٣٦) •

فلما تم تنفيذ حكم الاعدام رغم ذلك ، أضعف هذا لحد كبير من موقف حدتو • فلقد كانت تلك هي المرة الاولى فى تاريخ الحركة العمالية فى مصر التي تم فيها اعدام عمال بسبب عمل نقابي (٣٧) • وفضلا عن ذلك فان محمد خميس كان مناضــلا سياسيا تقدميا فقــد كان عضـــــوا فى تنظيم « طليعـــة العمال » قبل الثورة (٣٨) • وكان معـــروفا انه يضـــحى به على مذبح ارضاء الأمريكـــان والرأســـمالية المصرية التى أزعجها الحادث كل الازعاج، لقد اكتفت «حدتو» بالاحتجاج على الاعدام ، فكانت أول برقية احتجاج هى التى قدمتها موقعـا عليها من محمد على عامر ، ولكنها لم تطلق النـــار على حركة الجيش ، ففضلا عن اصرارها على عدم تحقيق مآرب الرجعية فى الوقيعة بين الحركة العمالية والجيش ، فان بعض الامل كان لايزال باقيا بفضل جهـــود الضباط اليســـاريين وموقف عبد الناصر • فيذكر عبد المنعم الغزالى أنه فى تلك الاثناء صدر قرار من اللواء نجيب باعتقال جميع الشيوعيين الموجودين فى مدينة الاســـكندرية لمنعهم من المرور بالمصانع والوحـــدات الجماهيرية ، ولكن قيادة الاســـكندرية اتصلت تليفونيـــا بعبد الناصر ، كما أجرت حدتو الاتصـــال بعبد الناصر ،فألغى القرار (٣٩) •

ولم يلبث تطور الاحداث بصـــدور قانون تنظيم الاحزاب السياسية يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢ ، ان اتاح الفرصـــة لحدتو لتكوين حزب علنى يضم جميع العناصر الديموقراطية والوطنية التقدمية تحت اسم « حزب التحرر الوطنى » • فتكونت لذلك

لجنة كان فيها كامل البندارى ويوسف حلمى وأحمد طه وغيرهم لاعداد برنامج الحزب · ولكن قانون الغاء الاحزاب دهم الحزب بينما كان يتأهب لاعلان وجوده فى مؤتمر كان يعد له يضم كافة المندوبين من أنحاء مصر لمناقشة البرنامج والتصديق عليه (٤٠) ·

وسرعان ما أخذت القوى اليمينية داخل مجلس قيادةالثورة تدفع بالثورة بعيدا عن « حدتو » ففى ذلك الحين صدر القانون رقم ٢٤١ يوم ١٦ أكتوبر بالعفو الشامل عن الجنايات والجنح والشروع فيهما التى ارتكبت لسبب أو لغرض سياسى وتكون متعلقة بالشئون الداخلية للبلاد فى المدة بين ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ و ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (٤١) · وقد أفرج عن الجميع فيها عدا الشيوعيين المشار اليهم · ولما كان القانون ينص فى المادة الثانية منه على أنه فى ظرف شهر من تاريخ العمل به يعلن النائب العام كشفا فى الجريدة الرسمية بأسماء من شملهم العفو من المحكوم عليهم والمتهمين الذين لم تزل قضاياهم فى دور التحقيق أو امام المحاكم ، وفى خلال الشهر التالى يجوز لمن يرى أنه أغفل ادراج اسمه أن يتظلم الى النائب العام ، ويترتب على رفع التظلم الى المحكمة ايقاف اجراءات المحاكمة اذا كانت الدعوى أمام المحكمة (٤٢) · فقد سارع هؤلاء الى رفع التظلمات يطلبون فيها الافراج عنهم · وقد نقل المعتقلون فى الطور الى القاهرة لحضور تظلماتهم ، ولكن الثقة فى النظام كانت قد تخلخلت لحد كبير ، ولذلك فقد هرب عبد الستار الطويلة وجمال غالى عند وصول القطار الى القاهرة ، ثم هرب أسعد حليم ومبارك عبده فضل ، وحليم طوسون ، وأربعة آخرون من قسم روض الفرج الذى وضعوا فيه (٤٣) · وقد تحقق ما كانوا يتوقعونه ، فقد نظرت التظلمات بالنسبة للآخرين ، وترافع عنهم المحامى أحمد شوقى الخطيب ولكن المحكمة رفضت التظلمات بحجة هزيلة هى ان الشيوعيين ليسوا سياسيين وانما هم اقتصاديون ، ولا يكونون

سياسيين الا عند استيلائهم على السلطة ! (٤٤) ٠

وفى ذلك الحين كان موقف حـــركة الجيش من الأحزاب يستفز هجوما ضاريا عليها من الحزب الشـــيوعى وطليعـة العمال ٠ ذلك أن الحركة لم تميز بين الاحزاب الديمقراطيـة والتقدمية ، مثل الوفد والتنظيمات الشيوعية ، وبين الاحزاب الرجعية ، بل ساوت بين الجميـــع ، فاظهرت موقفا عدائيـا للديمقراطية والحياة النيابية بأسرها (٤٥) ٠ وكان موقفها من الوفد خاصة ، مما لقى أشد التنديد من طليعة العمال ٠ نظرا لارتباطها كما ذكرنا بالطليعة الوفدية وبالوفد عموما (٤٦) ٠

وفى الوقت نفسه كانت العـلاقة بين حدتو وحركة الجيش تتعرض لازمات بسبب قضية الديمقراطية والحرية ٠ يقول عبد المنعم الغزالى أنه يذكر لقاء عقدبين ممثلى حدتو وعبدالناصر فى منزل أحمد فؤاد ، وقد حضره كل من سيد سليمان رفاعى (سكرتير عام حدتو) ، وكمـــال عبد الحليـم وزكى مراد ، ومعهم سعد كامل ويوسف حلمى وكان اجتماعا طويلا محور الكلام فيه قضيةالديمقراطية والحريات٠ وقد استمع عبدالناصر أكثر لما تكلم الى مختلف وجهات النظر التى أبديت ، والتى كانت تلح على ضرورة الاعتماد على الجماهير الشعبية وتنظيمها واطلاق الحريات وحرية الاحزاب (٤٧) ٠

وجاءت النهاية فى يناير ١٩٥٣ ، حين أصـــدرت الثـورة قرارها بحل الاحزاب ، ثم وجهت ضربتهـا الى الشيوعيين فى تنظيم حدتو ، باعتقالهم واغلاق صحفهم ، كما شـــنت حملة اعتقال واسعة شملت جميع القوى الوطنية التقدمية ، حتى بلغ عدد المعتقلين ١٠٢ منهم ٤٨ شـــيوعيا ، و ١٥ لهم علاقات بالاحزاب المنحلة ، وعلى رأسهم فؤاد سراج الدين وابراهيم طلعت (٤٨) ٠ واعتقل احمد حمروش ضمن مجموعة ضباط المدفعية ورشاد مهنا رغم عدم صلته بهم ٠ ويقول حمروش ان القبض عليه كان انذارا لاعضاء المكتب السياسى لحدتوالذى كان

مكونا من ميكانيكي الطيران سيد سليمان رفاعي والشاعر كمال عبد الحليم والعامل محمد شطا والمحاميين زكي مراد وأحمد الرفاعي والسوداني عبد الخالق جهينة . فلم يسقط أحد منهم (٤٩) . واستطاع عبد المنعم الغزالي الهرب . ليقبض عليه فيما بعد في مايو ١٩٥٣ (٥٠) .

وقد كان ذلك نهاية العلاقة الخاصة بين حركة الجيش وحدتو . فقد وضح لحدتو أن الجناح الدكتاتوري في مجلس الثورة . والذي كان يتركز بصفة خاصة حول مجموعة الطيران : جمال سالم ، وحسن ابراهيم ، وعبد اللطيف البغدادي ، قد انتصر ، ولذلك اجتمع المكتب السياسي ، وقرر مهاجمة حركة الجيش واعلان خيانتها لمبادئها التي اعلنتها ، وانتصار القوى الرجعية والاستعمار الامريكي . كما قرر المكتب نزول « حدتو » تحت الارض مرة أخرى ، ومحاولة تعبئة القوى الوطنية في جبهة وطنية سرية هذه المرة . وأصدر نداء الى الاحزاب والقوى الوطنية بضرورة العمل من أجل اسقاط الدكتاتورية وعودة الحياة الديمقراطية ، واستئناف الكفاح المسلح ضد الانجليز . ثم أصدرت حدتو مجلة «الكفاح» السرية التي انتظمت في صدورها (٥١) .

ولقد كانت دعوة حدتو الى تعبئة القوى الوطنية الديمقراطية في جبهة وطنية ديموقراطية ، بداية دخول فكرة الجبهة مرحلة جديدة . ذلك أن شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية شعار قديم لحدتو ، وقد برز بصفة خاصة في سنة ١٩٥١ لحماية النضال الشعبي المسلح في القنال . ثم عاد فطرح في أعقاب نجاح حركة الجيش لحمايتها وتأمينها . ولما لم تستجب الاحزاب للدعوة في ذلك الحين ، فقد قامت حدتو بتكوين هذه الجبهة على مستوى العمال والطلبة والفلاحين (٥٢) .

أما على مستوى العمال، فقد نشطت الهيئة التأسيسية للاتحاد العام للنقابات وسكرتيرها أحمد طه للعمل . وهذه الهيئة هي

نفسها « اللجنة التحضيرية » التى كانت قد دعت قبل الثورة الى عقد المؤتمر التأسيسى للاتحاد العام للنقابات يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ولكن حريق القاهرة الذى حدث فى اليوم السابق له قد منع عقده ، مما أشاع بين الكثيرين أن الحريق انما دبر لمنع اعلان العمال اتحادهم ! وقد اتخذ العمال وقتذاك قرارهم بتحويل اللجنة التحضيرية الى « هيئة تأسيسية » لاتحاد النقابات • ولم تلبث ظروف الارهاب بعد حريق القاهرة أن جمدت نشاط هذه الهيئة • ولكن بعد نجاح الثورة ، وبسبب الصلة بين حدتو وحركة الجيش ، فقد انتعش نشاط اللجنة من جديد • ولذلك فلم تكد تمضى ثلاثة أسابيع على قيام حركة الجيش ، حتى كانت اللجنة تعقد فى الاسكندرية مؤتمرا تحضيريا للمؤتمر العام ، حضره عدد كبير من ممثلى النقابات فى الاسكندرية ومندوبى السكرتارية العامة فى القاهرة • ولما كانت تجرى فى ذلك الحين محاولات الرجعية لاستغلال حوادث كفر الدوار فى ايجاد قطيعة بين حركة الجيش والحركة العمالية ، فقد توجه أعضاء المؤتمر الى مقر القيادة العسكرية فى ثكنات مصطفى باشا ــ كما ذكرنا ــ لتنبيه قيادة حركة الجيش الى ما يدبر من المؤامرات ، واعلان تأييدهم لحركة الجيش وتبليغها ما اتخذوه من قرارات (٥٣) •

وفى نفس الوقت ، كانت تجرى محاولات حدتو لتأسيس جبهة وطنية ديمقراطية على مستوى الطلبة • ويقول عبد المنعم الغزالى ، الذى كان مسئولا عن تأسيس هذه الجبهة ، انه أمكن تأسيس جبهة من الطلبة الوفديين والاشتراكيين والشيوعيين (فيما عدا الحزب الشيوعى والاخوان المسلمين) • وكان برنامجها يتلخص فى تأييد حركة الجيش ضد الاقطاع والرجعية، واستمرار النضال ضد الاستعمار، والتحرر الوطنى، والغاء الاجراءات الاستثنائية والاحكام العرفية ، وحرية الصحافة ، الى جانب مطالب متعلقة بحصانة الجامعة وحرية الحركة الطلابية • وقد استطاعت هذه الجبهة أن تدفع

بمرشحيها الى النجاح فى انتخابات اتحـــــادات جامعات الاسكندرية وعين شمس والقاهرة ، فى اغلب الكليات مثـل الآداب والعلوم والهندسة (٥٤) ٠

ولقد كانت هذه الجبهات ـ كما رأينا ـ علنية ٠ وهدفها تأييد حركة الجيش وتأمين مسارها الديمقراطى التقدمى ٠ ولكن بعد انتصار الجناح الرجعى فى قيادة مجلس الثورة كما ذكرنا ، انتقلت الدعوة للجبهة الى مرحلة أخرى ، وهى مرحلة الجبهة «السرية» ، بهدف محاربة حركة الجيش ٠ وفى الفترة بين يناير ومارس أجرت حدتو الاتصـــالات بالوفديين والاخوان المسلمين وأجنحة من مصر الفتاة ، بالاضافة الى دعوةالتنظيمات الشـــيوعية الاخرى الى تنسيق العمل حول نقاط الاتفـاق الجبهوية ٠ ولكن دعوة التنظيمات الشيوعية لم تنجح بسبب شدة الاختلافات النظرية فيما بينها ٠ ولكن بالنسبة للوفديين، فقد استجاب مصـــــطفى النحاس لدعوة اقامة جبهة وطنية ديمقراطية مع الشيوعيين ، وعين النائب الوفدى البارز حنفى الشريف مندوبا عنه ٠ واانابت حدتو عنها فى الاتصال كلا من أحمد الرفاعى وكمال عبد الحليم ، ثم زكى مراد بعد القبض على الاخيرين فى ابريل ٠ وبالنسبة للحزب الاشتراكى ، فان قيادته فى ذلك الحين كانت ترى أن الحزب قد حل ، وكانت تنصح بالانضمام الى هيئة التحرير ٠ ولكن كان يعارضها فى ذلك تيار آخر من بعض العناصر اليســـارية ، مثل ابراهيم يونس ، كان يرى ضرورة النضال ضـــد الدكتاتورية بأى ثمن ، وقد قبلت هذه العناصر الانضمام الى الجبهة الوطنية ٠ كما جرى الاتصال بالاخوان المسلمين عن طريق عبد الحفيظ الصيفى الذى كان يحمل فكرا تقدميا ٠ وقد قبـــل الاخوان الدخول فى الجبهة بطريقتهم الخاصة فى عدم التورط ٠٠ فقد أبدوا تعذر اصدار بيان بانضمامهم الى جبهة من الشيوعيين والوفديين ! ولكنهم سمحوا لمندوبى الجبهة بالاتصال بشباب الاخوان المسلمين من الطلبة ٠ وجرى التنســـيق بالفعل بين

الجبهة وهؤلاء الشباب والطلبة الذين يذكر منهم زكى مراد ـ فتحى البوز (٥٥) ٠

وربما يفسر هذا الكلام التصريح المشهور الذى أفضى به الهضيبى وقال فيه : ان الشيوعية لا تقاوم بالعنف والقوانين وأنه لا مانع لديه ، من أن يكون لهم حزب ظاهر ، وان الاسلام كفيل بضمان وسلامة الطرق التى تسـلكها البلاد ٠ وقد استشهد يوسف صديق بهذا التصريح أثناء أزمة مارس ٥٤ ، للبرهنة على أن الشيوعيين الموجودين بمصرهم الآن قوة لايمكن انكارها ، الا اذا أردنا الهرب من الواقع ، وانهـم كمصريين لهم الحق فى مناقشة آرائهم كغيرهم من المواطنين (٥٦) ٠

وقد بدأت الجبهة الوطنية الديموقراطية نشاطها فى أول اجتماع بين مندوب « حدتو » أحمد الرفاعى ومنـدوب الوفد حنفى الشريف ، بأصدار بيان يعلن تأسيسها تحت شـعار استئناف النضال المسلح ضد الاحتلال البريطانى ، ويعلن نقاط الاتفاق الجبهوية الآتية :

عودة الجيش الى ثكناته ـ وعودة الحياة النيابية ـ وتأمين حريات الشعب الديمقراطية وفى مقدمتها حرية حمل السلاح ضد العدو ـ وتأمين حقوق التنظيم النقابى والسياسى للطبقات الشعبية ـ وتأمين حقوق العمال الزراعيين فى تكوين نقاباتهم والفلاحين فى تكوين اتحاداتهم ـ وبناء علاقات مصر مع الدول ضد الاحتلال البريطانى ٠

وكان يتولى توزيع منشورات الجبهة الى جانب شـباب حدتو ، شباب الوفد الذى كانت تجربة العمل السرى جديدة عليه ٠ ويذكر الدكتور رفعت السـعيد أنه عقد اجتماعا فى حلوان حضره أحمد السقا سكرتير خاص مصطفى النحاس ، وكان أبو بكر سيف النصر ، وهو ابن حمدى سـيف النصر باشا ، يأتى بعربته لاستلام منشورات لتوزيعها ! (٥٧) ٠

وفى الفترة من تاريخ انشاء الجبهة بين حدتو والوفد حتى نوفمبر ١٩٥٣ تاريخ القبض على اعضائها ، استطاعت الجبهة ان تقود حركة معارضة سرية نشطة ضد نظام الحكم الدكتاتورى الذى اقامته حركة الجيش . فحين اعلنت الجمهورية فى ١٨ يناير ١٩٥٣ ، أصدرت الجبهة منشورا تحت عنوان : « نريد جمهورية ولكن ديمقراطية » . هاجمت فيه المضمون الدكتاتورى للجمهورية الجديدة ، كما اصدرت كتيبا من ٣٥ صفحة يوم ٧ سبتمبر بمناسبة مرور عام على اعدام خميس ، زينت غلافه بصورة لخميس بعنوان : « ٧ سبتمبر ، خميس لم يمت » ، كذلك هاجمت الجبهة اعلان تشكيل محكمة الثورة يوم ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ فى بيان طويل (٥٨) .

وفى ذلك الحين كانت المفاوضات بين مصر وبريطانيا تزود القوى الوطنية الديمقراطية بمادة للهجوم على حركة الجيش . فكما يقول الدكتور فؤاد مرسى ، فان هذه المفاوضات قد كشفت مدى فهم حركة الجيش للقضية الوطنية . فقد كان هذا الفهم يقوم على أنها قضية جلاء ، وليست قضية استعمار اقتصادى . ولذلك كانت حركة الجيش تستعين فى مفاوضاتها مع الانجليز بالامريكيين ! دون أن تدرك انها بذلك انما تستبدل استعمارا باستعمار (٥٩) .

وقد وقفت الجبهة الوطنية الديمقراطية من مسألة المفاوضات مع انجلترا ، موقف المتربص . فحين جرت اتصالات بين المستر هانكى ، القائم بأعمال السفارة البريطانية ، وبين قيادة الثورة فى شهر اغسطس ١٩٥٣ ، نمى الى علم الجبهة انه تم الاتفاق على بقاء عشرة آلاف خبير انجليزى فى القاعدة ، وان الخلاف انما يدور حول ما اذا كان عليهم ان يرتدوا الملابس العسكرية أو المدنية ، ولذلك سارعت الجبهة الى اصدار منشور تحذر فيه المصريين من هذا الخطر . ويقول زكى مراد ان هذا المنشور ازعج قيادة حركة الجيش لدرجة ان صلاح سالم سارع بنفسه الى دار الاذاعة لنفيه ! (٦٠) . وقد اعترف عبد الناصر بدور الشيوعيين

فى الحيلولة دون الوصول الى اتفاق مع بريطانيا فى ذلك الحين ففى تصريح له لوكالة أنسا الايطالية ، قال عن نشاط الشيوعيين فى مصر أنه : كلمـــا بدا من الممكن الاتفـــاق مع لندن قـــام الشـــيوعيون ـ وعددهم ليس كبيرا ، ولو انهم منظمون تنظيما جيدا ، ويزاولون نشاطهم تحت ستار المطالب الوطنية ـ قاموا بحملة تهدف الى الحيلولة دون الوصول الى أى اتفاق (١١) .

● ●

فى ذلك الحين ، كانت الظـروف فى الـريف تعطى حـدتو والمنظمات الشيوعية الاخرى ، مثل الحزب الشـيوعى المصرى ، حقلا خصبا للعمل • وفى الحق ان الصـــــدام بين كبار الملاك والفلاحين كان قد بدأ يظهر بعد صدور قانون الاصلاح الزراعى واتخـــذ منذ وقت مبكر مظهرا دمويا فى بلدة كمشيش ، التى كانت عائلة الفقى قد اســـــتطاعت خلال الصراع الطويل على الارض ، ان تستولى على ملكية خاصـــة بلغت ١٢٠٠ فدان من أرض القرية ، أى أكثر من نصفها ! وتفرض بذلك اســـاليب القهر والظلم الاقطاعية على الفلاحين على مدى اجيـــال • فحين تقدمت حركة الجيش بمشروع قانون الاصلاح الزراعى ، سقط هذا القانون على رءوس عائلة الفقى كالصـــواعق ، فى الوقت الذى ارتفعت فى سماء كمشيش صرخات الذين عذبوا والذين استغلوا ونهبوا وفقدوا اراضيهم • وبدأت نذر الثورة • فطبقا لتحقيق النيابة فى ذلك الحين ، فان احد الطلبة كان يجلس فى مأتم ، وبعد انتهاء العزاء ، وقف وألقى خطبة قال فيها : « يا أهل كمشيش : لقد آن لنا ان نسترد أرضنا التى اغتصـــبها منـــا العمدة وأسرته • ان اسرة العمدة اخذت ارضـــكم فى حوض « الاتمان » • ان حكومة الســعديين كانت تحمى هذه الاسرة وتتستر على طغيانها واســـتبدادها » واخذ الفلاحون بعدها يرددون قصصا عن الطغيان فى كمشيش ، وكيف كانت أسرة الفقى تســتولى على أراضى الناس بالقوة ، ولكن بطرق قانونية يصعب الطعن فيها !

وتهيأت الظروف ليرفع فيها فــلاحو كمشيش صرخاتهم ، ويعربوا فيها عن مشاعرهم • فطبقا للشكوى التى تقدم بهـا الفلاحون فى هذا الصدد ، فان اهل القرية سـمعوا ان بعض ضباط الثورة فى طريقهم الى « زاوية البقلى » ، وهى قرية احد ضباط الثورة ، وهو القائمقام احمد شوقى • فتجمعوا على طول الطريق ، يهتفون للثورة ورجالها ، ثم هتفوا بسقوط الاقطاع وبحياة الابطال الذين أعادوا الارض لاصـحابها • ولكنهم لم يكادوا يعودون الى كمشيش ، حتى كان العمدة ووالده وأسرته وزبانيته في الانتظار ، وسـيق الفلاحون الى الدوار ، وضربوا ضربا مبرحا !

وفى هذه المرة ، تشجع الفلاحون ، واستكتبوا أحد الطلبة من ابناء القرية بشكوى ، وتوجهوا بها الى نقطة « البتانون » ، وهى قرية تتاخم حدودها كمشيش ، وطلبوا فيها التحقيق مع الوجيه صلاح الفقى ، ووالده احمد الفقى عضو مجلس النواب السابق • وتولت النيابة التحقيق •

وكبر على العمدة ان يشـكو الفلاحون ، فأرسل خفراء من العربان واصحاب السوابق ، الى الحقل المجاور لارضه ، وبدأوا فى اسـتفزاز الفلاحين • وطبقا لاقوال الفلاحين : قالوا لنا ان العمدة هو سيدنا وتاج راسنا • ثم قالوا لنا انهم سوف يعرفون كيف يؤدبوننا حتى لا نقدم شكاوى ضد سيدنا العمدة ! •

وتداعت الاحداث ، ووقع الصدام غير المتكافىء وجاء العمدة وحرسه المسلح ، واطلقوا النار على الفلاحين ، وسـقط أربعة عشر فلاحا مضرجين بدمائهم ، بينهم امرأتان • لقد خضب الدم أرض كمشيش لاول مرة منذ ثلاثين عاما • وتوجه رجـال الصـحافة لتحقيق الحادث • وتقابل احدهم مع وكيل الدائرة لاستكمال تحقيقه الصحفى • وقال وكيل الدائرة :

« اسمع ! بعض الناس هنا فى كمشيش يحقـدون على من وهبهم الله سعة فى الارض • وهؤلاء قلة خيل اليهم ان قانون

تحديد الملكية الذى حطم الاقطاع معناه ان يصبح الكلب مثل السبع ! ان الكلب لن يستطيع ان يسير أبدا بجوار السبع . هل تفهم ؟ »

وحين انتهى تحقيق الصحفيين ، وقفت سيارتهم وسط مئات من الفلاحين الذين احتشدوا حولها ، وأصواتهم تتعالى ، قولوا لمحمد نجيب ينقذنا ! قولوا لمحمد نجيب احنا صبرنا ثلاثين سنة وقد نفد صبرنا ! (٦٢) .

ولم تلبث ان تزايدت الاضطرابات فى انحاء الريف ، حتى ليمكن القول ان عام ١٩٥٣ هو عام الاضطرابات والقلاقل الخطيرة فى الريف بين كبار الملاك والفلاحين . وقد قدم كمال الحناوى فى مقاله تحليلا صادقا للموقف فى الريف على النحو الآتى :

« ظن كثيرون ان صدور قانون الاصلاح الزراعى قضى على الاقطاع بجميع مظاهره . ولكن هذا الظن ينقصه الكثير من التبصر والنظر العميق . فان وراء هذه الآلاف من الافدنة التى شملها القانون ، عقليات قد عاشت فى ظل الاقطاع ، وتشربت بمبادئه وفلسفته ، ولم يعد من اليسير عليها ان تساير مبادىء العهد الجديد . وهذه العقليات لاتزال ـ مع الاسف ـ تقيس الامور بمقاييسها القديمة البالية . هذه الظاهرة المؤسفة الجديرة بالعلاج والرقابة ، تبدو بشكل واضح فى تصرفات العمد من الملاك الكبار ، الذين لم يمسهم قانون الاصلاح الزراعى ، فبقيت لهم ولأسرهم أراضيهم كاملة ، اما لأنها فى حدود الثلاثمائة فدان ، أو لأنهم وزعوها من قبل على ابنائهم وافراد اسرهم ، فلم ينطبق عليهم القانون ! اولئك العمد من الملاك لم يتغير اسلوب معاملاتهم لاهل القرى ، ومازال اهل القرى يئنون ويضجون بالشكوى من مظالمهم ، ويطالبون بعلاج (٦٣) .

ويروى زكى مراد بعض الامثلة مما لجأ اليه الملاك مع المستأجرين الذين كانت فى ايديهم الارض لمدة طويلة ، فيقول : « انهم عمدوا الى التحايل على قانون الاصلاح الزراعى لطرد هؤلاء المستأجرين عن طريق ارسال انذارات اليهم والحصول على توقيعاتهم باستلامها ، ليكون من حقهم استصدار حكم بطردهم • واستطاعوا بذلك طرد عدد كبير من هؤلاء المستأجرين بالقوة الجبرية » • (٦٤) • ونجد تأكيدا لما ذكره زكى مراد فى تقرير هام عن الحالة فى الريف نشرته مجلة التحرير فى ذلك الحين ، اشارت فيه الى التوتر الذى يسود بعض المناطق من جراء الخلاف بين المالك والمستأجر ، وذكرت أن أسباب هذا الخلاف ترجع الى ان كثيرا من الملاك وجدوا ان فئات الايجار التى حددها القانون مجحفة بهم • وكان هؤلاء الملاك يؤجرون أراضيهم كلها وبسعر يصل الى ٦٠ جنيها للفدان قبل حركة الجيش ، مما جعلهم لا يفكرون فى زراعة الارض لحسابهم • اما الان ، فالملاك يفضلون زراعة اراضيهم لحسابهم ، لان فى هذا مضاعفة لايراداتهم • وقد لاقى الكثير من الملاك ارهاقا شديدا فى سبيل تحصيل الايجار ، لان الفلاحين اعتقدوا ان الارض ستصبح ملكا لهم ! مما اضطر الملاك الى الالتجاء للمحاكم ، ورفعوا دعاوى استغرقت الكثير من وقتهم • وقد استغل بعض الملاك هذا الموقف ، وخاصة ان القانون اباح لهم انذار الفلاحين ، لاخلاء الارض ليزرعوها بأنفسهم ، مع العلم بأن القانون قد حدد مقدار الارض التى يمكن للمالك ان يزرعها بالنصف فقط • حتى بلغ متوسط الانذارات الموجهة الى الفلاحين مائة انذار فى كل قرية تقريبا (٦٥) •

وقد انتهزت حدتو فرصة تحايل الملاك لطرد المستأجرين عن طريق الانذارات ، فاصدرت جريدة مصرية باسم « صوت الفلاحين » لتوعيتهم • وقد انتشرت انتشارا واسعا بين الفلاحين ـ وقد طلبوا اليهم عدم تسلم الانذارات ، وفى حالة البلاد التى تسلم فيها الفلاحون الانذارات ، المقاومة عند تنفيذ الحكم • وقد

جرت معارك عنيفة فى الدقهلية والشرقية والغربية سقط فيها شهداء من الفلاحين · وقامت معركة فى ميت أبو الحسن ، قبض فيها على ٧٠ فلاحا ، ولكن أمكن اطلاق سراحهم فى اليوم التالى تحت تأثير تدخل حدتو لدى وكيل النيابة الذى كان شـــابا تقدميا ، وافهامه حقيقة الصراع (٦٦) ·

على كل حال ، ففى ذلك الحين تشكلت محكمة عسكرية عليا برئاسة القائمقام احمد شوقى ، قائد قسم القاهرة ، للنظر فى قضيتين شيوعيتين فى شهر يوليو ١٩٥٣ · وقد طلب الدفاع استدعاء محمد نجيب وجمال عبد الناصر وصلاح سالم وانور السادات لسماع اقوالهم ، ولكنهم لم يحضروا (٦٧) · ويذكر مصطفى طيبة ، الذى كان يحاكم فى احدى هاتين القضيتين ، ان مجموعة كبيرة من المحامين كانت تقوم بالدفاع عن المتهمين الشـــيوعيين ، ومنهم محمود سليمان غنام ، واحمد الحضرى ، وموريس ارقش ، وكان محمود سليمان غنام متحمسا للدفاع عنه ، لدرجة انه حين قبض على غنام فيما بعد أيضا ، طلب الى مصطفى طيبة ان يصر على استدعائه من السجن للدفاع عنه ! وقد كان هذا التحمس من جانب محمود سليمان غنام ، مما اخذ عليه واعتبر دليلا على صلته بالحركة الشيوعية ! فقد كانت أولى التهم التى وجهت اليه امام محكمة الثورة ، هى انه « فى غضون عام ١٩٥٣ ، اشترك فعلا فى نشاط جماعة سرية ذات مبادىء هدامه ترمى بوسائلها غير المشروعة الى مناهضـــة الحكم الحاضر والاسس التى قامت عليها الثورة » ! (٦٨) ·

ومن الطريف فى هذه المحاكمة ، أن القائمقام احمد شوقى كان فى ذلك الحين يأخذ جانب محمد نجيب فى صراعه ضـــد مجلس قيادة الثورة · ولذلك فقد اهتم بالجانب الديموقراطى للمحاكمة ، وكان يحرض الصحفيين على نشر ما يدور داخـــل الجلسة · على أنه فى احدى المرات ، بعد أزمة مارس ١٩٥٤ ، حين توجه المتهمون الى المحكمة مع حراسهم لنظر قضـــيتهم ،

أعيدوا بعد اخطارهم بأن القاضي احمد شوقي قد تم اعتقاله ! (٦٩) .

وفي يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٣ تمكنت قيادة حركة الجيش من توجيه ضربة قاصمة للجبهة الوطنية الديموقراطية ، بالقبض على المجموعة ، وعلى رأسها ، حنفي الشريف ، وابو بكر سيف النصر ، ومحمد شطا ، وابراهيم يونس ، وسعد كامل ، ودكتور فؤاد منير . ومن قبل كان قد تم القبض على احمد الرفاعي وكمال عبد الحليم . ولم يبق من اللجنة المركزية الاساسية لحدتو سوى زكي مراد . ويقول انه سعد كثيرا في ذلك الحين حين تمكن احمد طه من الهرب من سجنه في بني سوف وجاء الى القاهرة . ولذا اصدر بيانا باسم حدتو يقول : « اذا كنتم اخذتم منا فلانا وفلانا وفلانا .. فقد استرددنا احمد طه من وراء السجون » ! وتكن ذلك لم يستمر الا لأجل . فلم يلبث ان قبض على زكي مراد في ٢٧ نوفمبر ، ثم قبض على احمد طه ومحمد خليل قاسم في أوائل ديسمبر ، ووضع افراد التنظيم والجبهة في حبس انفرادى لمدة ثلاثة شهور (٧٠) . الامر الذى ادى الى اصابة كل من مصطفى كمال صدقي وكمال عبد الحليم وعبد الرحيم صدقي بالجنون ، حيث جرى علاجهم بالصدمات الكهربائية ، وقد شفى كمال عبد الحليم ، ولم يشف مصطفى كمال صدقي حتى وفاته ، كما لم يشف عبد الرحيم صدقي بعد ذلك (٧١) .

وقد استمر القبض على الشيوعيين في كل مكان . فاعتقل بالمعادى أمين أحمد شكرى (٧١) واعتقل بقسم الدرب الاحمر جرجس موسى ومعه آخرون (٧٢) . واعتقل بقسم الدرب الاحمر أحمد سعيد بيومى (٧٣) . وفي شبين الكوم اعتقل كل من وجيه احمد جاد وعبد المعطى عبد المنعم محمود (٧٤) . كما اعتقل في عابدين فوزى عبدالحميد المازنى (٧٤) وفي أوائل مارس ١٩٥٤ تم القبض على ٣٧ من الحزب الشيوعي المصرى ، ومنهم موظفون وعمال وطلبة ، كما ضبطت خلايا شيوعية في طنطا

وكفر الزيات وشبر البلد(٧٥) • وعلى هذا النحو كان الشيوعيون يجنون ثمرة تأييدهم للثورة قبل قيامها وبعد قيامها سجنا وتشريدا !

على أن التطور الذى كانت تمر به العلاقات بين عبد الناصر والاخوان المسلمين فى ذلك الحين ، وبينه وبين اللواء محمد نجيب من جهة أخرى ، كان يهيىء ظروفا جديدة للعلاقات بينه وبين الشيوعيين • فقد أخذ يخفف عنهم الحبس الانفرادى تحت ضغط تزايد اعداد المعتقلين من الاخوان • وبعد حركة سلاح الفرسان وبلوغ الازمة ذروتها ، وتبين انحياز الاخوان المسلمين كلية الى اللواء محمد نجيب فى مظاهراتهم المشهورة فى ٢٧ ــ ٢٨ فبراير التى فرضت رجوعه على مجلس الثورة ، بدأت المفاوضات مع الشيوعيين فى السجن الحربى •

فقد أوفد عبد الناصر عنه الضابط حسين عرفه ، رئيس المباحث الجنائية العسكرية بالبوليس الحربى ، وأحد ضباط المخابرات الآخرين يدعى أحمد محمود ، حيث جرت عدة لقاءات مع زعامات حدتو : زكى مراد ، وكمال عبد الحليم ، وأحمد رفاعى ، وأحمد طه • ومحمد شطا ، وغيرهم • بهدف اعادة تقدير موقف حدتو تجاه الثورة فى مقابل التعاون بين الطرفين ويقول أحمد طه أن حسين عرفه اعترف له بأن السبب فى انقلاب حركة الجيش على الشيوعيين واعتقالهم منذ أوائل يناير ، هو أنها كانت تعقد آمالها على الامريكيين فى المفاوضات مع الانجليز ، وقد تصورت انها بضرب الشيوعيين سوف تكسب تأييدهم ، ولكن بعد أن مضى عام من المفاوضات دون جدوى ، فقد تبين لحركة الجيش انها قد خسرت ، وانه من الضرورى اعادة العلاقات مع الشيوعيين لمواجهة مطالب النضال المسلح ضد الانجليز (٧٦) • ويقول زكى مراد أن حسين عرفة قد أخذ يركز على الطابع الوطنى للثورة وعلى تقدميتها الممثلة فى قانون الإصلاح الزراعى ، وعلى سعى الرجعية لتصفية حركة الجيش وعودته لثكناته لاعادة عقارب الساعة الى

الورء (٧٧) • كذلك فقد وجه نظر قادة حدتو الى الوفد المصرى الذى توجه حينذاك الى موسكو لاجراء محادثات اقتصادية . وكان أحمد فؤاد عضوا فيه ، كمؤشر على تقدمية النظام (٧٨) • وبالنسبة للحريات فقد تذرع بأنه لا توجد حريات ديمقراطية فى بلد مستعمر ! وانه من الضرورى تحرير البلد أولا ثم تحرير المواطن ثانيا ! وقد أفلح حسين عرفه فى اقناع زعماء حدتو بالطابع الوطنى والتقدمى للثورة ، ولكن بالنسبة للديمقراطية ، فقد كان رد القيادات أنه لايمكن تعبئة القوى الوطنية من غير حريات ديموقراطية ، وأكدوا على انحراف حركة الجيش عن برنامج الضباط الاحرار • وقد سألهم عما اذا كانوا يريدون تصفية الثورة وعرض عليهم الاتفاق على برنامج يتم على اساسه تحرك الشيوعيين بكامل حريتهم (٧٩) •

وقد اجتمعت قيادات حدتو وناقشت المسألة فى ضوء متغيرات الموقف ، وكان الرأى أن هناك جديدا طرأ على المسرح السياسى ، هو أن الامريكان لم يعطوا مصر شيئا ، وهذا يعنى هزيمة المخطط الامريكى للفصل ما بين الثورة وبين القوى التقدمية ، ولا ينبغى أن يهزم هذا المخطط الامريكى والشيوعيون بعيدون عن الثورة • كذلك كان الرأى أن القوة الرئيسية فى حركه الضباط الاحرار هى قوة وطنية ديمقراطية ، فضلا عن أن هناك جديدا فى العلاقات الخارجية لاقامة علاقات مع البلدان الاشتراكيه ، وهذا يعنى أن هناك بالحتم اتجاها للاصطدام مع الاستعمار والتعاون مع المعسكر الاشتراكى ، وفى هذه الحالة لايمكن الا أن يكون الشيوعيون مع الثورة فى معركتها ضد الاستعمار (٨٠) •

وبناء على ذلك فقد أعدت قيادات حدتو بيانا تحدثت فيه عن العلاقة بين النضال الوطنى وحريات الشعوب • وألمحت الى وجود بوادر تقدم من جانب النظام ، ودعت القوى الوطنية الى الوحدة حول برنامج من نقاط ثلاث : استمرار النضال الوطنى ضد الاستعمار البريطانى ، المكاسب الاجتماعية كقانون الاصلاح

الزراعى وقانون الايجـــارات وغـــيرها ، تأمين الحيـــــاة الديمقراطية (٨١) • ويقول عبد المنعم الغزالى : ان البيان كان مكونا من أسطر قليلة وقد قلنا فيه : اننا نرى تغييرات جديدة فى اتجاهات مجلس قيادة الثورة ، وأن السياسة الخارجية فيها عداء للاستعمار وعداء للرجعية ، واتجاه فى العلاقات الخارجية الى المعسكر الاشتراكى • واننا نحيى هذه السياسة الخارجية ونطالب بالافراج عنا لنمارس دورنا فى النضال ضد الاستعمار والرجعية • ووجهنا البيان الى مجلس قيادة الثورة ، وسلمناه الى ادارة السجن بعد أن وقع عليه ما يقرب من عشرين عضوا منهم ، كمال عبد الحليم ، وشريف حتاته ، وأحمد طه ، ومحمد شبطا ، وحليم طوسون ، وأحمد الرفاعى ، وعبد المنعم الغزالى وكل المسجونين فى السجن الحربى (٢٨) •

على أن هذا البيان ، الذى عرف باسم « بيان الســـجن الحربى » لم يلبث أن أثار ضجة فى صفوف حدتو ، كما أثار استياء التنظيمات الشيوعية الاخرى • ذلك أن الخط العام لحدتو فى ذلك الحين كان يقوم على أساس تصفية الثــورة وعودة الجيش الى ثكناته • وهو خط كان ينسجم وقتذاك مع الخط العام للقوى الوطنية الديمقراطيـــة الاخرى • ولذلك فسرعان ما أدينت مجموعة الســـجن الحربى محليا وعالميا ، وترتب على البيان انقسام حدتو وظهور ما ســـمى « بالتيار الثورى » (٨٣) •

ويذكر صلاح حافظ فى توضيح الانقسام : أن قواعد حدتو طلبت عقد مؤتمر لمحاكمة من أصدروا البيان ، فجرت اتصالات بين القيادة المؤقتة والقيادة المعتقلة فى شأن عقد هذا المؤتمر ، وحصلت مناقشات داخل السجن وافقوا على أثرها على عقده ، ولكنهم عادوا بعد مناقشـــات أخرى ، فقرروا رفض انعقاد المؤتمر ! مما أثار غضب القواعد ، وظهرت نزعات متطرفة أدت الى تمزيق التنظيم (٨٤) •

على هذا النحو لم يتمخض شيء فى العلاقة بين عبد الناصر وحدتو بمفاوضات السجن الحربى • ولم تسفر الا عن نتيجتين الاولى ، انقسام حدتو • والثانية ، تحويل أوراق قضية الجبهة الوطنية الديمقراطية الى نيابة أمن الدولة ، بعد أن كان مكتب الادعاء والتحقيق الخاص بمحكمة الثورة هو الذى كان يقوم بالتحقيق مع أفرادها وتقرير نظرها أمام محكمة عسكرية خاصة !ى « بحته » (٨٥) •

والسؤال الآن : هل كان غرض عبد الناصر من مفاوضات السجن الحربى تمزيق التنظيم ، أم أنه كان مخلصا فى رغبته فى التعاون مع حدتو لما كان يؤمن به من محاولات الرجعية اعادة عقارب الساعة الى الوراء ؟

فى الواقع ان هناك من الادلة ما يرجح صدق نوايا عبد الناصر فى هذه المفاوضات • فان جميع الظروف فى ذلك الحين كانت تقوده الى التحالف مع الشيوعيين • فالاحزاب السياسية الليبرالية القديمة التى تمثل البورجوازية الكبيرة وعلى رأسها الوفد ، تريد تصفية الثورة ، والاخوان المسلمون الذين يمثلون القوى البورجوازية الصغيرة ، يريدون الوصاية على الثورة ، تمهيدا للاستيلاء على الحكم • والشيوعيون ، وهم التيار الثالث فى الحركة الوطنية ، يمثلون القوى العمالية والفلاحية الصغيرة التى يمكن أن تتفهم حركة التاريخ وتعرف أنها لايمكن أن تعود الى الوراء •

وفى ذلك الحين ، كانت خيبة أمل عبد الناصر فى الامريكان، وفيما يمكن أن يمارسوه لصالح عقد اتفاقية مع الانجليز تعزز موقفه فى مواجهة القوى السياسية التى تواجهه ــ وهى الاتفاقية التى ظل يسعى اليها بكل جهده على مدى شهور عام ١٩٥٣ ــ قد أخذت تدفع به الى التفاهم مع الاتحاد السوفيتى فى حالة وقوع صدام مسلح بينه وبين الانجليز • وقد لمح فى ذلك الحين الى استعداده للتعامل « مع الشيطان » كما فعل

تشرشل • فقد صرح لمراسل صحف « هيرست » الامريكية ، كارل فون فيجاند ، قائلا : « ان مصر ليست منحرفة نحو روسيا لا في علاقتها السياسية ولا في علاقاتها الاقتصادية ، ولكن انجلترا هددت بقطع تموين مصر مما تحتاج اليه من التجارة الدولية • وهذا ما اضطرنا الى السعي للحصول من روسيا على ما نحتاج اليه من منتجات بترولية في مقابل قطن مصري • وانني لكي اجنب الشعب المصرى تناول طعامه نيئا ، مستعد لابتياع البترول حتى من الشيطان ! ولاشك أن تشرشل يفعل مثلي اذا كان في ظروف مشابهة » (٨٦) • وقد كان هذا التصريح ارهاصا بما حدث بعد عام واحد من صفقة الاسلحة السوفيتية •

وفي تقديري أن قبول بيان السجن الحربي في ذلك الحين من جانب حدتو والشيوعيين (وقد قدم الشيوعيون هذا التأييد بعد ذلك بعام واحد) كان يمكن أن يكون ذا أثر هام في مسيرة الثورة التقدمية وعلاقاتها بالشيوعيين • وهذا ما يعترف به أحمد طه فيقول : لو قبل بيان السجن الحربي ، لترتب عليه تغيير كبير في تطور العلاقة بين الشيوعيين • والثورة • ولكن زملاءنا في ذلك الحين كانوا يطالبون بعودة الديمقراطية البورجوازية ، مع ان عودة الديمقراطية البورجوازية كانت تسمح بعودة القديم • وهذا رأيي الآن • • ولكن الشيوعيين المصريين أحيانا يفكرون كمصريين تقليديين (٨٧) •

على أن الدكتور فؤاد مرسى يطرح القضية في صورة أخرى، فيقول : « لقد كان النظام متعسرا في اكتشاف طريق لنفسه • وهذا التعسر كان يترك انعكاسه على مجموع الاوضاع السياسية وعلى فكر القيادات السياسية التي كانت موجودة ، وسبب آلاما كثيرة لمصر • فهل كان ممكنا في ذلك الحين أن تقول تحليلاتنا عن عبد الناصر أنه ديمقراطي دون ديمقراطية ؟ أو أنه ثوري دون ثورية ؟ أو انه تقدمي دون تقدمية» ؟ (٨٨)

حواشي الفصل الرابع

(١) أنظر La queur, w. X. Communism and Nationalism in the Middle East pp 43 - 4 .

(٢) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون ، الجزء الاول ص ٢٨٦ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت) .

(٣) لطفي واكد : حركة الضباط الاحرار ، جذورها الفكرية والتاريخية، ص ٤٨ ـ ٤٩ (الكاتب ، عدد يولية ١٩٧٤) .

(٤) نفس المصدر .

(٥) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٢٨٦ ، لطفي واكد : المرجع المذكور ص ٥٢ .

(٦) لطفي واكد : سجنني عبد الناصر في ليمان طرة ومع ذلك اشهد انه كان قائد ثورة ٢٣ يوليو (الاخبار في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٥) .

(٧) حديثي مع زكي مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٥٧ .

(٨) نفس المصدر .

(٩) حديثي مع أحمد طه ، يوم ٤ ديسمبر ١٩٧٥ .

(١٠) أحمد حمروس : المرجع المذكور ص ١٤٧ ـ ٨ .

(١١) خالد محيي الدين : قصة منشورات الضباط الاحرار (التحرير في ٢٩ يوليو ١٩٥٢) .

(١٢) حديتي مع زكي مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ .

(١٣) حديثي مع الدكتور رفعت السعيد يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٥ .

ويذكر سيد ترك أنه قبل حريق القاهرة ، طلب أحمد فؤاد من سيد سليمان رفاعي مقابلة أهم شخصية من الضباط الاحرار . وهكذا تمت المقابلة التي عرض فيها عبد الناصر دون تحفظ المشاكل التي تواجه الضباط الاحرار ومنها مسألة الطباعة ، واقترح سيد سليمان رفاعي على أحمد فؤاد ان يطلب من عبد الناصر الرونيو الخاص بهم على أن تقوم حدتو بطبع منسوراتهم . هذا الرونيو الذى ضبط مع كمال الشلودى بعد القبض عليه . لذلك قمنا بنقل مطابعنا الى اماكن جديدة ، واستمررنا في

طبع منشورات الضباط الاحرار ضمن ما كنـــا نطبعه من نشرات فى مجلة الكفاح ، وتوزيعها عن طريق جهاز حدتو داخل الجيش وخارجه ويشرف على التوزيع عبد اللطيف المنيلاوى ٠

(١٤) حديثى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ ٠

(١٥) محضر حديثى مع أحمد طه يوم ٤ ديسمبر ١٩٧٥ ٠

(١٦) ثروت عكاشة : هكذا قمنا بالثورة (مجلة التحرير فى ٢٩ يولية ١٩٥٢) ٠

(١٧) حديثى مع فتحى خليل يوم أول يناير ١٩٧٦ ٠

(١٨) حديثى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ ٠

(١٩) حديثى مع مصطفى طيبة يوم ٢ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

(٢٠) حديثى مع الدكتور فؤاد مرسى يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

(٢٢) حديثى مع مصطفى طيبة يوم ٣ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

(٢٣) حديثى مع أبو سيف يوسف فى اول ديسمبر ١٩٧٥ ٠

ويذكر سيد ترك انه لم يحدث انقسام فى حدتو قبل الثورة وانمــــا كان هناك مشروع بانضمام احمد فؤاد وحمدى أبو العلا وبعض الضباط الى حدتو ، ثم قررت حدتو ضم أحمد فؤاد الى اللجنة المركزية ولم تضم حمدى أبو العلا ، فانسحب ٠

(٢٤) محضر حديث مع أحمد صادق سعد يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

(٢٥) حديثى مع اسعد حليم يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ ٠ انظر ايضا محضر حديث مع زكى مراد ، محمد نجيب : المرجع المذكور ، الطبعة الثانية ص٨٦ ، ويذكرنى فى تبرير بقاء هـؤلاء الشـيوعيين معتقلين انه « كانت عليهم بعض الشبهات » ٠ !

(٢٦) حديثى مع الدكتور فؤاد مرسى ٠ ومن الطريف انه عندما اثيرت مسـألة محاكمة او اعـدام فاروق فى مجلس الثورة ، كـان موقف الضباط الماركسيين فى جانب عدم المحاكمة وعدم الاعـدام ٠ فيذكر محمـد نجيب فى مذكراته انه عندما اثار جمال سالم — هذه المسألة فى ثكنات مصطفى كامل بالاسكندرية ، انقسم الرأى الى مجموعتين متساويتين : مجموعة فى جانب اعدام فاروق أو محاكمته ، وتتكون من جمال سـالم ، وزكريا محيى الدين ،

وعبد المنعم أمين . ومجموعة ضد هذا الرأى وتتكون من محمد نجيب ويوسف صديق وحسين الشافعي . وعندئذ كلف محمد نجيب جمال سالم بالسفر بالطائرة الى القاهرة لعرض الامر على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وخالد محيى الدين وعبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين ، وعاد جمال سالم برأى هؤلاء بالاكتفاء بالطرد ، وترك الحكم على فاروق للتاريخ !

(٢٧) حديثى ابو سيف يوسف يوم اول ديسمبر ١٩٧٥ .

(٢٨) حديثى مع أحمد صادق سعد يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ .

(٢٩) حديثى مع ابوسيف يوسف يوم أول ديسمبر ١٩٧٥ .

(٣٠) حديثى مع عبد المنعم الغزالى يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٣١) الاهرام فى ١٥ اغسطس ١٩٥٢ .

(٣٢) الاهرام فى ١٦ اغسطس ١٩٥٢

(٣٣) الاهرام فى ١٨ اغسطس ١٩٥٢ .

(٣٤) حديثى مع أحمد طه يوم ٤ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٣٥) حديثى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٣٦) حديثى مع خالد محيى الدين ، فى ملاحق الكتاب .

(٣٧) حديثى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٣٨) حديثى مع أحمد صادق سعد يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ .

(٣٩) حديثى مع عبد المنعم الغزالى يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٤٠) نفس المصدر ، حديثى مع احمد طه ، انظر ايضا احمد حمروش : المرجع المذكور ص ٢٩٠ .

(٤١) وزارة العدل : المرجع المذكور ص ٣٥٨ .

(٤٢) نفس المصدر .

(٤٣) حديثى مع اسعد حليم يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٤٤) حديثى مع مصطفى طيبة يوم ٣ نوفمبر ١٩٧٥ .

(٤٥) حديثى مع الدكتور فؤاد مرسى يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٥ .

(٤٦) حديثى مع أبو سيف يوسف يوم اول ديسمبر ١٩٧٥ .

(٤٧) حديثى مع عبد المنعم الغزالى يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٤٨) أنظر تصريحات محمد فؤاد جلال وزير الارشاد القومى فى المؤتمر

الصحفى الذى عقد يوم ١٩ يناير ١٩٥٣ (الاهرام فى ٢٠ يناير ١٩٥٣) .

(٤٩) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٢٩١ .

(٥٠) حديثى مع عبد المنعم الغزالى يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٥١) حديثى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٥٢) نفس المصدر .

(٥٣) الاهرام فى ١٨ اغسطس ١٩٥٢ .

(٥٤) حديثى مع عبد المنعم الغزالى ، وأحمد صادق سعد .

(٥٥) حديثى مع زكى مراد والدكتور رفعت السعيد .

(٥٦) حديث القائمقام يوسف صديق للمصرى فى ٢٦ مارس ١٩٥٤

(٥٧) حديثى مع الدكتور رفعت السعيد يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٥ .

(٥٨) حديثى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ .

(٥٩) محضر حديث مع الدكتور فؤاد مرسى .

(٦٠) محضر حديث مع زكى مراد

(٦١) المصرى فى ٢٢ مارس ١٩٥٤

(٦٢) التحرير فى ٢٥ فبراير ١٩٥٣

(٦٣) كمال الحناوى : يجب أ (التحرير فى ١١ مارس ١٩٥٣)

(٦٤) محضر حديث عن زكى مراد .

(٦٥) تقرير هام عن الريف (التحرير فى ٩ سبتمبر ١٩٥٣)

(٦٦) محضر حديث مع زكى مراد .

(٦٧) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٣٩٣

(٦٨) محكمة الثورة ، الجزء الثانى ص ١٠٠ (مطبعة مصر ١٩٥٤)

(٦٩) محضر حديث مع مصطفى طيبة

(٧٠) محضر حديث مع زكى مراد

(٧١) محضر حديث مع أحمد طه .

(٧/١) تكرر الجناية ٢ سنة ١٩٥٣ عسكرية المعادى ، ٢ سنة ١٩٥٣ عسكرية عليـــا .

(٧٢) الجناية ١٤ سـنة ١٩٥٣عســـكرية الازبكية ، ٣ سنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

(٧٣) الجناية ٤٧ سنة ١٩٥٣ عسكرية الدرب الاحمر ، سنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

(٧٤) الجناية ٧٢ سنة ١٩٥٣ بندر شبين الكوم ، ٥٥٨ سنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

(٧٤) مكرر الجناية ٢٢٢ لسنة ١٩٥٣ عسكرية ، عابدين ، ٣٩١ لسنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

(٧٥) المصرى فى ٧ و ٨ مارس ١٩٥٤

(٧٦) محضر حديث عن احمد طه .

(٧٧) محضر حديث مع زكى مراد

(٧٨) محضر حديث مع الدكتور رفعت السعيد .

(٧٩) محضر حديث مع زكى مراد .

(٨٠) محضر حديث مع عبد المنعم الغزالى .

(٨١) محضر حديث مع زكى مراد .

(٨٢) محضر حديث مع عبد المنعم الغزالى

(٨٣) محضر حديث مع احمد طه

(٨٤) محضر حديث مع صلاح حافظ ، فى ملاحق الكتاب .

(٨٥) محضر حديث مع زكى مراد ، انظر ايضا : الاهرام فى ٢١ مارس ١٩٥٤ ، المصرى فى ٢٠ مارس ١٩٥٤ .

وقد بدأت محاكمة المتهمين يوم ٢ يوليو ١٩٥٤ أمام المحكمة العسكرية العليا برئاسة الدجوى ، بتهمة الاتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم والانضمام الى منظمة شيوعية . وكانت التهمة بالنسبة للمتهمين من « الاول للسادس » الانضمام فى الجمهورية المصرية الى جمعية ترمى الى سيطرة طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات ، والى القضاء على طبقة اجتماعية ، وقلب نظم الدولة الاساسية والاقتصادية والاجتماعية ، والقضاء على النظم القضائية ، وانضموا الى جمعية سرية باسم الحركة الديمقراطية هدفها القضاء على طبقة الملاك وسيادة الطبقة العاملة وحكمها المطلق ، وذلك عن طريق خلق مجتمع مصرى على غرار الوضع القائم فى روسيا وبالاسلوب الثورى الذى اتبعه لينين وستالين ، وتحريض العمال على الاعتصام والاضراب ، والاعتداء على حق الغير وتحريضهم على بعض طائفة الملاك تحريضا من شأنه بغض نظام الحكم !

وكان المتهمون يبلغ عـددهم ٢٤ ، ولكن عدد المقبـوض عليهم كان ١٥ متهما والباقون مفرج عنهم • ومن المتهمين : مصطفى كمال صدقى ، وزكى مراد ، وأحمدطه ، وسيد البكار ، وعبد الرحيم صدقى • وابوبكر سيف‌النصر• والدكتور شريف حتاته ، ومحمد شطا ، وناعومى كانيل ، ومارى روزنتال •
وقد حضر للدفاع عن المتهمين : عبد الفتـاح حسن ، وفريد ابو شـادى ، ومحمود عبد الرحمن ، وعلى عبد الرحمن ، وعبد الفتاح عمر ، وعلى صالح وعبد العظيم الجزار ، ومحمد ابو الخيروقد طلبت الدفاع من المحكمة أن تتنحى، ولكن المحكمة قررت الاستمرار فى نظر القضية ، وان يحاكم كل المتهمين انفراديا ! وإلا يسمح لغير محامى المتهم بشهود جلسة المحـــاكمة ، ثم بدأت المحكمة فى نظر القضية بطريقة سرية (القاهرة فى ٣ و ٤ يوليو ١٩٥٤) •
وكان السبب فى المحاكمة الانفرادية عجز الدجوى عن محاكمة المتهمين معا ، بسبب ما وجهه اليه المتهمون من سباب ! وفى هذه المحكمة بدأ الشيوعيون تقليدا جديدا هو « الدفاع السياسى »وفيه يدافع المتهم عن تهمته ولا يدفعها ! (محضر حديث مع أحمد طه) وصدرت الاحكام بالاشـــغال الشـــاقة عشر سنوات على محمد شطا والدكتور شريف حتاته وحليم طوسون وثمانى سنوات اشغال شاقة عـــلى زكى مـــرادومحمد خليل قاسم ، والبير أربيه • والسجن خمس سنوات على أحمد طه ، ومحسن محمد حسن ، وعبداللطيف جمال ، وسعد كامل وزوجته ، وزوجة الشاعر كمال عبد الحليم • وهؤلاء جميعا من قيادات حدتو • اما مصطفى كمال صدقى ، فقد حكم عليه بالسجن خمس سنوات ، وبالسجن ثلاث سنوات على ابراهيم حسين وسيد البكار ، وهما وفديان • وبالسجن سنتين على بكر سيف النصر ، وهو وفدى ايضا • وافرج عن حنفى الشريف وتحية كاريوكا زوجة مصطفى كمال صدقى (أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٣٥٣) •

(٨٦) الاهرام فى ١٠ مارس ١٩٥٤ •

(٨٧) محضر حديث أحمد طه •

(٨٨) محضر حديث عن الدكتور فؤاد مرسى •

الفصل الخامس

الاخوان المسلمون والثورة

كان التنظيم السياسى الآخر ، الى جانب حدتو ، الذى عرف بأمر الثورة قبل وقوعها ، هو تنظيم الاخوان المسلمين · يقول كمال الدين حسين : « فى ليلة الثورة ، اتصلت أنا وعبدالناصر بالاخوان ، وأطلعناهم على التفاصيل · وثانى يوم كان لهم متطوعون على طريق السويس مع الجيش ، لاحتمال تحرش قوات الانجليز بالثورة (١) ·

وهناك خلاف حول من عرف من الاخوان بأمر الثورة · فيذكر فتحي رضوان نقلا عن عبد الناصر ، أن « حسن العشماوى كان المدنى الوحيد الذى كان يعلم بأمر الثورة قبل وقوعها» (٢) أما أحمد حمروش فيذكر أن الذى عرف من الاخوان

هما حسن العشماوى وصالح ابو رقيق عضو مكتب الارشاد ، وأنه فى صباح يوم ٢٣ يوليو كان عدد من الاخوان المسلمين يحرس بعض المنشآت وأماكن العبادة (٣) • ولكن كمال الدين حسين يحدد صالح أبو رقيق بالذات (٣م) • على أن ما رواه الى صالح أبو رقيق ، وما أكده عز الدين مالك الذى كان حاضرا الحوار ، يذهب الى أبعد من ذلك ، وهو أن ميعاد الثورة تأجل يوما أو يومين ، ريثما تم ابلاغ الهضيبى فى الاسكندرية وأتت موافقته بمساندة الحركة (٤) • وفى مذكرات محمد نجيب ما يؤكد تأجيل تنفيذ الحركة يوما واحدا ، وان كان يعزوه لسبب آخر ، فيقول :.« تقرر أن تكون الحركة ليلة ٢١ ـ ٢٢ يوليو ، ثم تأجلت يوما لابلاغ أكبر عدد من الضباط الاحرار وتجهيز الوحدات وابلاغ المناطق الخارجية (٥) وعلى كل حال ، فاذا كان من الثابت مما ذكره كمال الدين حسين أن الاخوان كان لهم متطوعون على طريق السويس ، فان هذا لم يكن ليتأتى الا بموافقة المرشد العام • وهو ما يؤكد رواية صالح أبو رقيق •

وفى الواقع أن استعانة الضباط الاحرار بالاخوان المسلمين لها سابقة أخرى فى أثناء حريق القاهرة • فطبقا لما رواه حسن الهضيبى أمام محكمة الشعب ، ففى يوم ٢٦ يناير ، تم الاتصال بحسن العشماوى وصالح أبو رقيق لابلاغهما بأنه سوف يجرى تفتيش مكاتب الضباط الاحرار فى المعسكرات • حيث توجد أسلحة مخبأة ، وطلب اليهما نقل هذه الاسلحة ، « فشالوها لحد ما هدأت الحالة ، وبعدين رسم لها المخبأ اللى تتحط فيه ، فوضعوا فيه الاسلحة دى » ! ولم تكذب المحكمة التى كانت مكونة من جمال سالم وأنور السادات وحسين الشافعى ، حسن الهضيبى فيما قاله ، بل ان ما قاله جمال سالم للهضيبى يفيد صحة ما رواه • فقد سأله : « لنفرض جدلا أن الاسلحة اعطيت لهم للتحفظ عليها ، الا تعتبر أمانة ؟ وهل يجوز للشخص المؤتمن على أمانة أن يتصرف فى الامانة

أو يأخذها لنفسه ؟ تقدر تقول لى : لما طلبت منهم هذه الاسلحة انهم يسلموها ، ماسلموهاش ليه » • وقد رد الهضيبى قائلا : « آنا ما اعرفش انها طلبت منهم ! » (٦) •

وقد روى لى صالح أبو رقيق قصة هذه الاسلحة بعد اتصال عبد الناصر به ، فقال : « أرسلنا عربات لنقل هذه الاسلحة من الثكنات • وقد سارت بها وسط شوارع القاهرة المحترقة ، واستمر نقل الاسلحة لمدة ثلاثة أيام الى أحد المنازل بنصر الدين فى أول شارع الهرم ، ثم نقلت الى عزبة حسن العشماوى حيث عثر عليها بعد محاولة اغتيال عبد الناصر ، واستخدمت فى اثبات تهمة التآمر على الاخوان (٧) •

وعلى كل حال ، فهذا يبين عمق الصلة التى كانت قائمة بين عبد الناصر والاخوان قبل يوم ٢٣ يوليو وعند قيام الثورة • ولما كانت مثل هذه الصلة قد قامت أيضا بين عبد الناصر والتنظيمات الشيوعية كما رأينا ، رغم أن ايديولوجيتى الاخوان والشيوعيين تقفان على طرفى نقيض • ولما كان عبد الناصر قد تخلص من هاتين الحركتين بعد ذلك ، فان هذا قد يصلح دليلا على مكيافيلية عبد الناصر • ولكن تطور الاحداث يلعب عادة أدوارا لايمكن التكهن بها •

على كل حال ، فلم يكد يمضى أسبوع واحد على قيام حركة الجيش ، حتى أصدر الاخوان المسلمون بيانا برأيهم فى « الاصلاح المنشود فى العهد الجديد » ، « حتى تشعر الامة بأنها انتقلت نقلة كلية من عهد الى عهد • فالا تفعل فقد ضاعت هذه الحركة وأصابتها نكسة لا تؤمن عقباها » • وقد طالبوا فى هذا البيان الهام بألا يقتصر التطهير على عزل الملك ، بل يجب أن يمتد الى رجال الحكم الذين « جاوزوا كل حد فى التفريط وتضييع الامانة ، والى كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الآمنين » • كما طالبوا بالغاء الاحكام العرفية ، وسائر القوانين الرجعية المنافية للحريات ، وتحريم

ما حرم الله ، والغاء مظاهر الحياة التى تخالف ذلك • ورأوا أن دستور ١٩٢٣ « قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ، ولا من ناحية الفقه ، مما يقتضى المسارعة الى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد • **ثم تعرضوا لقضية الاصلاح الاجتماعى بعبارات قوية تعبر عن معان تقدمية** • فذكروا أن « الامة تعانى تفاوتا اجتماعيا خطيرا • فهى بين قلة أطغاها الغنى وكثرة أتلفها الفقر ، وهذه حال لا يرضى عنها الاسلام • فالاسلام يكره أن يكون المال دولة بين الاغنياء وحدهم » • وان « الملكيات الكبيرة قد أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمال ، وسدت فى وجوههم فرص التملك ، وصيرتهم الى حال أشبه بحال الارقاء، فلا سبيل الى اصلاح جدى فى هذا الميدان الا بتقرير حد أعلى للملكية ، وبيع الزائد عنه الى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدى على آجال طويلة» • وطالبوا باستكمال التشريعات العمالية ، لتشمل جميع فئات العمال بما فيهم العمال الزراعيون وجعل الانتساب الى النقابات اجباريا ، واباحة تكوين الاتحادات النقابية » • كذلك فقد طالبوا بتمصير البنك الاهلى ، والغاء بورصة العقود التى أدت المضاربات فيها الى زعزعة الاقتصاد المصرى ، وتصنيع البلاد ، ثم اختتموا بيانهم بالقول بحق بأن المشكلة القائمة تتلخص فى ثلاثة أطراف : مظلومون ، وظالمون، وأوضاع مكنت الظالم من أن يظلم • ولابد لكى يستقيم الامر فى الامة ، من أن ترد الاموال والارض المغصوبة الى أهلها ، ويقتص من الظالمين ، وتتغير الاوضاع تغييرا شاملا (٨) •

يتضح من هذا البيان ، **أن فهم الاخوان المسلمين لحركة الجيش • كان أفضل من فهم أصحابها لها • لقد نظروا الى الحركة باعتبارها ثورة ، بينما كانت الحركة تنظر الى نفسها على انها انقلاب** • كما نلاحظ أن الاخوان وان طالبوا بالغاء الاحكام العرفية وسائر القوانين الرجعية المنافية للحريات ، الا أنهم لم يطالبوا بعودة البرلمان الوفدى المنحل ! وعودة الحياة النيابية ، وانما وضع دستور جديد بواسطة جمعية تأسيسية •

وفى الواقع أن الاخوان المسلمين لم يكونوا متعجلين على عودة الحياة النيابية ، لان هذا يعنى عودة الوفد ! وانما كان يناسبهم تماما استمرار الوضع دون برلمان لأطول مدة ممكنة • وقد أكد هذه الحقيقة منير دلة • فعندما سأله وكيل النائب العام أمام محكمة الشعب فى نوفمبر ١٩٥٤ قائلا : « لماذا تطالب جماعة الاخوان المسلمين الآن بعودة الحياة النيابية فورا؟ أجاب : « لا أعلم انهم طالبوا باعادة الحياة النيابية فورا • ولا أذكر أن هذا طلب بهذه الصورة : فورا • لا ! والذى أذكره أنه فى أحد الخطابات المرسلة من الجمعية الى السيد الرئيس (عبد الناصر) طالبت فيه باعادة بعض الحريات ، والعمل على عودة الحياة النيابية النظيفة » (٩) •

على كل حال ، فقد كان من الطبيعى ، والصلة بين الاخوان وضباط الثورة على ماذكرنا من توطد ، ان كان الاخوان يطمعون فى المشاركة الفعلية فى السلطة • **وكان الاخوان يفضلون فى تلك المرحلة الاولى الحكم من وراء ستار ، حتى لا يتحملوا المسئولية عن شيء فى تلك الأيام التى لم تستقر فيها قدم الثورة بعد** • وقد كانت المناسبة التى طالبوا فيها بذلك عند ظهور مشروع الاصلاح الزراعى • فعلى الرغم من أن الاخوان قد طالبوا فى بيانهم السالف الذكر ، بتحديد الملكية فى عبارات ليس فيها غموض ، الا أن الحد الذى وضع ، وهو مائتا فدان ، لم يلق منهم قبولا • فقد كانوا يرون ـ كما ذكر لى صالح أبو رقيق ـ أن يكون الحد الأقصى خمسمائة فدان ، ويتولى حق تفتيت هذا الحد بعد ذلك (١٠) •

لذلك فقد طلب المرشد فى ذلك الحين مقابلة عبد الناصر ، وتمت المقابلة فى بيت صالح أبو رقيق ، وأبدى رأيه بأن يكون الحد الاقصى خمسمائة فدان • ولكن عبد الناصر تمسك بحد المائتى فدان • وهنا صرح المرشد بغرضه ، فذكر انه لكى تؤيد هيئة الاخوان الثورة ، فانه يرى عرض الامور التى تتخذها

الثورة عليها قبل اقرارها · ولكن عبد الناصر رد على هـذا القول بأن قبول ذلك يعني وضع الثورة تحت الوصاية ، ولكنه مع ذلك يقبل التشاور في السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى (١١) ·

كانت أهمية تلك المسألة انها أوضحت لقيادة الاخوان أن حركة الجيش لاتنوى الدخول تحت وصـايتها كما كانت تأمل · ومنذ ذلك الحين أخذت تتحفظ في اظهار تأييدها لها حتى لا تتيح لها الفرصة لاستغلالها كأداة كما فعلت قبل الثـورة وعند قيامها · وهذا يفسر موقف قيادة الاخـوان ، وخصوصا مكتب الارشاد من مسألة الاشتراك في وزارة محمد نجيب بعد اسقاط وزارة على ماهر ·

ففي يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ ، قرر مجلس القيادة اشتراك الاخوان المسلمين في وزارة محمد نجيب· وتم الاتصال بالمرشد ظهر ذلك اليوم ، فوافق على هذا الرأى ورشح بعض المرشحين الذين تختلف الروايات فيهم اختلافا غريبا · فحسب **رواية فتحي رضوان** ، فان المرشد حسن الهضيبي رشح ثلاثة هم : زكى شرف ، وكمال الديب ، الذى كان محافظا للاسكندرية ، وأحمد حسني · ولكن مجلس الثورة اتفق فيما بينه على اختيار واحد من مرشحي الهضيبي ، وواحد من شـباب الاخوان · وكان عبد الناصر يرى اختيار حسن العشماوى من الشباب ، ولكن فتحي رضوان رشح الشيخ أحمدحسن الباقورى معارضا تعيين حسن العشماوى وأفلح في اقناع عبد الناصر بذلك (١٢)

على أن **أحمـد حمروش يروى رواية أخـرى** : فيذكر أن الهضيبي هو الذى رشح الشـيخ أحمد حسن البـاقورى ، بالاضافة الى أحمـد حسني ومحمد كمال الديب (ولا يذكر شيئا عن زكى شرف) · ويضيف أنه بعد أن تم الاتصـال بالباقورى وأحمد حسني ؛ حضر حسن العشـماوى ومنير الدلة ، وابلغا عبد الناصر انهما حضرا موفدين من المرشـد

العام ليبلغاه أن اختيار الاخوان المسلمين قد وقع عليهما لتمثيلهم في الوزارة ، وان الترشيح الاول كان شخصيا من الهضيبى وليس من مكتب الارشاد • ولما كان الاعتذار للباقورى وأحمد حسنى بعد تبليغهما يعتبر أمرا صعبا ، وفضلا عن ذلك فان رأى سليمان حافظ فى حسن العشماوى ومنير الدلة انهما أكثر شبابا مما ينبغى لمنصب وزير ، فلذلك تقرر عدم اشراكهما فى الوزارة (١٣) •

ونلاحظ على رواية أحمد حمروش ـ وهو لا يذكر مصدرها ـ الغموض ، الى جانب اختلافها عن رواية فتحى رضوان • اذ يفهم منها وجود ترشيحين : الاول ، شخصى من الهضيبى ، وهو الخاص بالباقورى واحمد حسنى وكمال الديب ، والثانى ، من مكتب الارشاد ، ويحمل رأى الاخوان ، وهو المتعلق بحسن العشماوى ومنير دلة • ولكن أحمد حمروش لايلبث أن يذكر أن عبد الناصر وسليمان حافظ أصبح امامهما احتمالان : اما اشراك عشماوى والدلة (وهما مرشحا مكتب الارشاد) ، واما قبول قرار مكتب الارشاد بعدم الاشتراك ! وهكذا نجد أنفسنا أمام قرارين متناقضين لمكتب الارشاد ، أحدهما بترشيح عشماوى ومنير دلة ، والثانى بعدم الاشتراك •ولايحسم حمروش هذا التناقض رغم الأهمية التى يبنيها على روايته ، وهى قوله: « وكان هذا هو الصدام المكتوم الاول » (١٤)

على كل حال ، فان **رواية محمد نجيب** أوضح • فهو يذكر ان جمال عبد الناصر اتصل بمرشد الاخوان طالبا ترشيح اثنين • فرشح له الشيخ الباقورى وواحدا من اثنين يعتبران من أصدقاء الاخوان هما : أحمد حسنى وكمال الديب • وقد تم الاتصال بالاول والثانى ، ولكن حسن العشماوى ومنير الدلة قدما فجأة كمرشحين لمكتب الارشاد ، فقد كان الترشيح الاول شخصيا من الهضيبى • ولكن الرأى استقر ، نظرا لما تم من الاتصال بالباقورى وأحمد حسنى ، على الترشيح الاول • وعندئذ اتخذ مكتب الارشاد قرارا بالاعتذار عن عدم

الاشتراك فى الوزارة ، الامر الذى وضع الباقورى فى حرج دفعه الى الاستقالة من مكتب الارشاد ليصبح وزيرا للاوقاف(١٥)

أما الرواية الرسمية التى وردت فى بيان مجلس الثورة بحل جماعة الاخوان المسلمين يوم ١٤يناير ١٩٥٤ ، فهى تذكر رواية مختلفة • وهى أنه حينما تقرر اسناد الوزارة الى اللواء نجيب ، تقرر اشتراك الاخوان فيها « بثلاثة أعضاء ، على أن يكون أحدهم الاستاذ أحمد حسن الباقورى » • ولكن حسن العشماوى حضر الى القيادة ، وأبلغ عبد الناصر أن المرشد قد رشحه مع منير الدلة للوزارة • وعندما عرض هذا الترشيح على مجلس قيادة الثورة لم يقبله ، وطلب جمال من العشماوى أن يبلغ ذلك الى المرشد ليرشح غيرهما • كما اتصل جمال بالمرشد فى ذلك ، فأجابه بأنه سيجتمع بمكتب الارشاد فى الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع • وعندما اتصل به عبد الناصر مرة ثانية ، ابلغه أن مكتب الارشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة • وفى اليوم التالى صدر قرار من مكتب الارشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الاخوان (١٦) •

لنر الآن **شهادة محمد خميس حميدة ومنير دلة** أمام محكمة الشعب فى هذا الصدد • يقول محمد خميس حميده انه « فى تشكيل الوزارة ، طلب السيد الرئيس (عبد الناصر) من الاخوان ترشيح بعض الاخوان للوزارة ، فرشح فى النهاية ثلاثة من الاخوان : منير الدلة ، وحسن العشماوى ، وأحمد الباقورى • وبعدين ظهر أن حسن العشماوى لم يوافق عليه لأنه صغير السن ، ومنير الدلة لم يوافق عليه • وفى الجلسة ، المكتب قال ان موش من مصلحة الثورة اننا ندخل مجلس الوزراء •

أما رواية منير دلة فتمضى على نحو مقارب • فيقول أن عبد الناصر اتصل تليفونيا بالمرشد « وقال له ان الوزارة حتتألف بالشكل الفلانى ، ويمكن الاخوان يشتركوا أو

يساهموا فيها . فاذا كان عندكم حد ترشحوه قولوا لنا عليه . فذكر المرشد بضعة أسماء كحسن العشماوى ومنير الدلة وكمال خليفة ومحمود أبو السعود . وبعد كده فى محادثة تالية فى نفس اليوم بفترة وجيزة ، قال له : أنا ما أقدرش أبت فى هذا الموضوع لوحدى الا بعد الرجوع الى مكتب الارشاد . ودعينا لحضور اجتماع مكتب الارشاد حوالى الساعة السادسة ، وكانت فكرة المكتب أن مافيش داعى للاشتراك فى الحكم (١٧) .

يتضح من هذه الروايات العديدة المختلفة أن الخلاف الجوهرى بينها يدور حول مسائل ثلاث : الاولى ، عدد الاخوان المرشحين . والثانية ، ترشيح الباقورى . والثالثة ، وجود ترشيح واحد جانب المرشد أو ترشيحين أحدهما للمرشد والآخر لمكتب الارشاد .

وبالنسبة للخلاف الاول ، فان الرواية الرسمية حاسمة فى أن عدد من تقرر اشراكهم فى الوزارة كان ثلاثة وليس اثنين . وأما سبب اختلافها عن رواية اللواء نجيب ، فلأن اللواء نجيب لم يكن هو الذى اتصل بالهضيبى وانما كان عبد الناصر . وعندما اتصل محمد نجيب بالمرشد فى هذا الشأن ، طلب منه ترشيح « واحد أو اثنين على الاقل » ـ حسب رواية منير دلة (١٩) .

أما الخلاف حول الباقورى ، فان جميع الروايات ،فيماعدا رواية فتحى رضوان ، تجمع على ورود اسم الباقورى فى الترشيح الاول . بل ان الرواية الرسمية تفترض وجود الباقورى فى الترشيح الاول ، اذ تذكر أنه طلب الى الاخوان ترشيح ثلاثة « على أن يكون أحدهم الاستاذ أحمد حسن الباقورى » . ومعنى ذلك أن ترشيح الباقورى كان أمرا مفروغا منه فى البداية . وأما رواية فتحى رضوان التى تفيد توسل عبد الناصر اليه فى حديث طويل ليوافق على ترشيح حسن العشماوى بدلا من الباقورى ، فهى رواية مرفوضة .

لأنه ينسب لنفسه دورا أكبر من حجمه السـياسى فى ذلك الحين . فلم يكن من الضباط الاحرار ، ولم يكن يملك نفوذا من زعامة شعبية أو غيرها تحمل الرئيس الفعلى للثورة على أن يقول له راجيـا : « أنا عاوزك توافق على ترشـيح حسن العشماوى ، وبلاش حكاية الباقورى » ! (٢٠) .

بقى الخلاف حول ما اذا كان قد حدث ترشيح واحد من المرشد أم حدث ترشيحان أحدهما من المرشـد والثانى من مكتب الارشاد . **وهو أهم الخلافات الثلاثة ، لأنه يحدد موقف الاخوان من الثـورة بعد الاحتـكاك الاول حول الحد الاقصى للملكية وضرورة عرض قرارات الثـورة على الاخوان قبـل** اقرارها . ويمكننا التأكيد بأن مكتب الارشاد لم يرشح أحدا ، وأن الترشيحات كلها كانت شخصية من المرشد العام . ففى رواية محمد خميس حميدة ، عندما سأله رئيس المحكمة عمن رشح الثلاثة ، أجاب بأنه المرشد . وقد أوردنا فيما سبق قوله انه «فىالجلسة المكتبقال انه موش من مصلحة الثورة اننا ندخل مجلس الوزراء » وفى رواية منير دلة أنه عنـدما اتصل عبد الناصر بالمرشد تليفونيا ليسأله عما اذا كان هناك من يرشحه ، « ذكر له المرشد بضعة أسماء » ، وأنه عندما عرضت الفكرة على مكتب الارشاد ، « كانت فكرة المكتب ان مافيش داعى للاشـتراك فى الحكم » . وكذلك فان الرواية الرسمية عن هذه المسألة ، تؤكد عدم وجود ترشيحات لمكتب الارشاد . فهى تروى أن حسن العشماوى حضر الى القيادة ، « وابلغ عبد الناصر أن المرشد قد رشحه مـع منير الدلة » ، وعندما طلب جمال من المرشد ترشيح غيرهما أجابه بأنهسوف يجتمع بمكتب الارشاد فى السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع . وعندما اتصل به عبد الناصر مرة أخـرى ، أبلغه ان مكتب الارشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة .

وفى الواقع ان تتبع مجرى الحوادثنفسه يبين فى وضوح ان مكتب الارشـاد لم يرشح احدا . فان مكتب الارشاد لم

يجتمع قبل السادسة مساء باعتراف الرواية الرسمية نفسها، وباعتراف منير الدله . ومن ثم ، فحتى ذلك الحين ، لم تكن ثمة من ترشيحات الا ترشيحات المرشد ، التي هي ذات صفة شخصية بالضرورة ، والتي كانت تشمل الباقوري وحسن العشماوي ومنير الدلة . ولكنه رأى ضرورة اجتماع مكتب الارشاد لعرض الأمر عليه ، خصوصا بعد ان رفض مجلس الثورة حسن العشماوي ومنير دلة . وعندما اجتمع مكتب الارشاد في الساعة السادسة ، قرر عدم الاشتراك في الوزارة وبذلك تكون رواية محمد نجيب وأحمد حمروش عن وجود ترشيحين غير صحيحة .

وفي الواقع أن ما رواه لى صالح أبو رقيق يكاد يكون أقرب الروايات الى الصحة وأدقها جميعا . فقد ذكر أن عبد الناصر اتصل تليفونيا في حضور حسن العشماوي بالمرشد العام حسن الهضيبي يخبره بقرار مجلس الثورة اشتراك الاخوان في الوزارة ، ويطلب اليه ترشيح ثلاثة . فرشح له : منيردلة وحسن العشماوي ، ومحمود أبو السعود . وفي ذلك الحين كان القائمقام يوسف صديق حاضرا ، فأبدى تشككه أمام عبد الناصر في أهلية الاخوان للوزارة ، فاستدل حسن العشماوي بالشيخ حسن الباقوري على وجود كفاءات في الاخوان . فقبله عبد الناصر على الفور وتحمس له . على أنه عندما جرى الاتصال مرة أخرى بين عبد الناصر والهضيبي ، أبلغه الاخير بضرورة البت في هذه المسألة عن طريق مكتب الارشاد . ولكن مكتب الارشاد عندما اجتمع ، قرر رفض الاشتراك في الحكم .

والسؤال الآتي : ما هو السبب وراء رفض مكتب الارشاد الاشتراك في الحكم ؟ في البداية لا نستطيع ان نقبل ان يكون السبب هو رفض مجلس الثورة قبول ترشيح حسن العشماوي ومنير دلة . وبالتالي ، فلا نستطيع أن نذهب الى ما ذهب اليه أحمد حمروش بناء على ذلك ، من ان هذا الرفض من قبل

الثورة ، « كان هو الصدام المكتوم الاول ، فقد شـعر الاخوان ان الحركة لاتستجيب لارادة الجماعة » • ذلك ان هذا الترشيح ـ كما ذكرنا ـ لم يكن ترشيح مكتب الارشاد وانما ترشيح المرشد ، الذى لم يكن يتفق مع رغبة مكتب الارشاد •

واذا كان الامر كذلك ، فما هو السبب الحقيقى وراء رفض مكتب الارشـــاد الاشـــتراك فى الـــوزارة ؟ • ان روايـة محمد خميس حميدة تلقى بعض الاضواء على هذا السبب • فعندما سأله رئيس المحكمة عن اسباب قرار المكتب بعـــدم دخول الوزارة ، قال : ان ماقاله أعضاء المكتب هو أن «وجود الاخوان فى الوزارة قد ينير أشياء مافيش داعى لها • فقـد يقول البعض ان الاخوان مشتركين فى الحكم ، أو ان الثورة طلعت ليس لها لون خاص وربما وجود الاخوان فيها يعطيها لون » (٢١) •

ومعنى ذلك انه بعد ان رفضت الثورة الانصياع للاخـوان فى مسالة الحد الاقصى للملكية وعرض القرارات عليهم قبـل اقرارها ، رأى مكتب الارشـاد أن الاشتراك فى الحكم بمثل هذا العدد القليل من الوزراء ، يفيد الثورة أكثر مما يفيـــد الاخوان • ففى الوقت الذى لا يتحملون أية مسئولية عـــن تصرفات الثورة ، فان وجودهم فى الحكم يعطى الثوره لونـا يعزز مكانتها بين الجماهير الاســلامية ، ويمنحها ولاء الاخوان فى كل مكان دون مقابل تقريبا ! ، ومن هنا كان حرص مكتب الارشاد على حرمان الثورة من لون يعتقدون انها فى حاجة اليه ولا يفيدهم منحها اياه •

وعلى كل حال ، فقد حدد عبد الحكيم عابدين ، ســـكرتير عام الاخوان فى ذلك الحين ، سـياسة الاخوان تجاه الثـورة وقتذاك قائلا : « ان جماعة الاخون تحدد موقفها من الثـــورة ومن أية حكومة على الاسس الآتية : اما أن تعلن السلطة قيام دولة الاسلام ، فنعلن ولاءنا لها ونذيب وجودنا فى وجودها•

واما ان تتابع الخطوات الاسلامية تحت اسماء وعنـــــاوين اصلاحيه ، وحينئذ نلتزم بتأييد الـــحكم ، مع اســـتمرار نشـــكيلاتنا لاتمام الرسالة ، وما آن تكتفى بالناحية الســلبية ، فنلتزم السلبية نحوها • فان أبت السلطة ذلك واستأنفت حملاتها فى التنكيل بأهل الدعوة ، فنكون مضطرين الى الدفاع عن انفسنا (٢٢) •

وفى الحقيقة ان سياسة الجماعة فى ذلك الحين كانت تقوم على التأييد التكتيكى المحسوب ، الذى يخدم فى النهاية أهدافها الاستراتيجية العليـا فى استخلاص الحكم • ولذلك ، ففى الوقت الذى فصلت الشيخ الباقورى لقبوله الاشـــتراك فى الوزارة امتنعت عن الهجوم على الثورة ، رغم ان جميع القوى الديموقراطية التقدمية فى ذلك الحين ـ فيما عدا حدتو ـ قد بدأت فى اطلاق النار على حركة الجيش ، على اساس انهـــا تحولت الى دكتاتورية عسكرية •

ولم يلبث أن جاء قانون تنظيم الاحزاب السياسية ،ليضيف علامة اخرى فى تاريخ العلاقات بين الاخوان والثورة • ومـن المعروف أن قانون تنظيم الاحزاب السياسية رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ ، كان قد صدر خصيصا لضرب حزب الوفد ،باعتباره الحزب الوحيد صاحب التأييد الشعبى الاوسع ، وصـــاحب الاغلبية الساحقة فى البرلمان الاخير • وكان صاحب الفكره فى القانون هو سليمان حافظ ، وقد وافق السنهورى عليـه عـلى شرط أن يكون تدخـــل الادارة تحت رقابة مباشرة من القضاء الادارى بمجلس الدولة ، بينما اعترض عليه كل مـن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ويوسف صديق وخالد محيى الدين (٢٣) •

وعندما صدر القانون ، ورد فى الفقرة الثانية فى المـــادة الاولى « لا يعتبر حزبا سياسيا الجمعية او الجماعة التى تقوم على محض اغراض علمية او اجتماعية او ثقافية او دينية » (٢٤)

وقد دفع هذا النص البعض الى الاعتقاد فى ذلك الحين بـان القانون يفسح المجال لاستثناء جماعة الاخوان المسلمين منه! على انه عندما سئل مسئول كبير مختص وقتذاك عن موقف جماعة الاخوان المسلمين من قانون تنظيم الإحزاب ؟ ، اجاب بانها «تعد حزبا سياسيا، لانها تشتغل بشئون تتصل بالحكم فى الداخل والخارج» (٢٥) ٠ وقد كان هذا التصريح ضرورة فى الحقيقة لدفع شبهة التحيز عن واضعى القانون ٠ فقـد كان معروفا من تاريخ الاخوان المسلمين قبل الثورة ، انها جماعـة سياسية بالدرجة الاولى ٠ فضلا عن أن البعض فى مجلس الثورة مثل اللواء نجيب ، كان يرى ذلك، وكان يرى أن « القـــوى السياسية يجب أن تكون امام القانون سواء » ٠

ومع ذلك ، فان القانون ، بالنص السالف الذى ورد فيه ، قد ترك لجماعة الاخوان المسلمين ، حق الاختيار بين ان تعلن نفسها جماعة دينية بحتة ، وبذلك تكون قد فقدت الحق فى مزاولة النشاط السياسى ، ولا تكون فى حاجة ، من ثم ، الى تقديم اخطار باعادة تكوينها، واما الافصاح عن صفتها السياسية بصفة علنية ويكون ذلك بتقديم اخطار باعادة تكوينها طبقـا للقانون ٠

وكان من الطبيعي ان يدور النقاش داخل الاخوان حـــول هذين البديلين ٠ وقد انقسم الرأى ، فبينما كان المرشد حسن الهضيبى يرى عدم تقديم اخطار لاعادة تكوين الاخــــوان ، واعتبارها جمعية بعيدة عن مزاولة النشاط السياسى ، فان معظم أعضاء الهيئة التأسيسية لم يروا هذا الرأى (٢٧) ٠

وقد استقر الرأى على حل وسط ، يتيح للجماعة مزاولة النشاطين ٠ وهو فصل العمل الدينى عن العمل السياسى ، فتحتفظ الجماعة بصفتها الدولية كجماعة دينية وتتـــولى بهذه الصفة العمل الدينى ، ويتولى العمل السياسى شـــطر منها كحزب أو هيئة سياسية تقدم الاخطار باسمها ! (٢٨) ٠وطبقا

لهذا الرأى سارع حسن الهضيبى فى أواخر سبتمبر ١٩٥٢ بتقديم اخطار عن ايداع مالية الهيئـــة البالغ قدرها ٧٫٩٣٥ جنيها بالبنك العربى المصرى ، قبل ان يبلغ عن قانون الهيئة أو نظامها او اسماء الاعضاء المؤسسين (٢٩) ٠

على أن هذا الحل لم يلبث أن أثار عدة صعوبات أولدت كثيرا من الجدل بين أعضاء الجماعـــة ، فطبقا لمـا أوردته جريدة الاخبار فى ذلك الحين ، فان هذه الصعوبات كانت تتمثل فيما يلى :

أولا ــ الموظفون المحرم عليهم الاشـــتغال بالحزبيـــة ، يؤلفون الجزء الاكبر من قادة الاخوان ٠ فالسكرتير العام ، وأمين الصندوق وستة آخـرون من أعضاء مكتب الارشاد ، والبالغ عددهم اثنا عشر عضوا ، موظفون ٠ فضـــلا عن أن غالبية رؤساء شعب الاخوان فى الاقاليم هم أيضا موظفون ٠ وتطبيق القانون الجديد عليهم معناه اســـتبعادهم من مركز القيادة واعتبارهم اعضاء غير مؤسسين ٠

ثانيا ــ الاموال التى أودعها المرشد للاخوان فى البنك ، وأبلغ عنها وزير الداخلية ، هى أموال « الجماعة » الدينيـــة وأموال « الهيئة » السياســـية معا ٠ ولكن اذا انفصـــلت « الجماعة » عن « الهيئـــة » كمـــا يقضى القـــانون فانهـــا ستنفصل دون أن يكون لها مال ، لان هذه الامـــوال أودعت باسم الهيئة وباسم الشطر السياسى منها دون سواه ٠

ثالثا ــ الطلبة والجوالة يكونون جـزءا كبيرا من قاعـــدة الاخوان المسلمين فى نشاطهم السياسى ٠ والغالبيـــة العظمى من هؤلاء لا تزيد اعمارهم على واحد وعشرين عاما ممـــــا يقتضى ابعادهم عن النشاط السياسى ، الامر الذى يؤثر فى قوة الاخوان كحزب ٠

وقد أثارت تلك الصعاب كثيرا من الجدل بين أعضـــــاء مكتب الارشاد فى القاهرة ، ورؤســاء المناطق فى الاقاليم ٠

ومن أجل ذلك دعيت الجمعية التأسيسية للهيئة للانعقاد لحسم الموضوع (٣٠) ٠

وقد تم عقـــد الجمعية التأسيسية للاخـــوان مـــرتين لم يسفر الا عن تمسكها باعتبـار الاخـوان هيئـة سياسـية ! فبالاضافة الى أن هذا الحل يمنع الازدواجية ، فانه يتفق مع فكرة الاخوان وفهمهم للاسلام ، وهو أنه لا يفرق بين الدين والدولة ٠ ولذلك فحين حدث فى الاجتماع الثانى ان تغيب المرشد لمرضه ، انتهز بعض أعضاء مكتب الارشاد الفرصـة ليصروا على تقديم الاخطار جامعا شاملا للجماعة كلها كحرب ، ولما كانوا أغلبية ، فقد ارســلوا الاخطار فى اليوم التالى ! (يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٢) ٠

وقد كان عدد الاعضاء المؤسسين الذين تضـمنهم الاخطار ثلاثة فقط ! اختارهم مكتب الارشاد من أعضـــائه ، وهم : السيد محمد حسني عبد الباقي ، وقد اعتبر ممثلا للقاهرة ، والدكتور محمـد خميس حميدة ، ممثلا للوجـــه البحرى ، ومحمد فهمي أبو غدير المحامى ، ممثلا للوجـه القبلى ٠ ولم يتضمن الاخطار المرشد وبقية اعضاء المكتب ! وقد سيق فى سبب الاكتفاء بهذا العدد من المؤسسين ، ان مكتب الارشـاد العام حينما اراد اعتبار اعضائه جميعا هم المؤسسون ، اتضح له ان المرشد العام غير مقيد فى جداول الانتخابات البرلمانية، وانه لامفر من عدم وضع اسمه بين اسماء المؤسسين طبقـــا للقانون الذى كان يشترط التقييد فى جداول الانتخـــاب فى عضو الهيئة التأسيسية ، وقـد خشى المـكتب أن يؤدى وضع أســماء أعضائه جميعا دون اســـم المرشد فى قائمـة المؤسسين الى تصديق اشاعة ان هناك خلافات داخل الهيئة ، فاتفق الاعضاء على الاكتفاء باختيار ثلاثة من الاخوان القدامى ممن لم تقترن أسماؤهم فى الصحف بأنباء الاخوان ! (٣١) ٠

على ان هذا الذى اراده الاخوان من تمويه على الرأى العام

لاخفاء معالم الخلاف لم ينجح • لسـبب بسـيط ، هو ان المرشد ماكاد يعلم بالاخطار ، حتى امتنع فى منزله ، وقـرر الاستقالة مالم تعدل الهيئة التأسيسية عن قرارها • وقـد اتفق معه بعض الاخوان على دعوة الهيئة مرة ثالثة لاعـادة النظر ! ولكن الاخرين صارحوه بأنه بعد ان اتخذت الهيئـة قرارها مرتين ، فلا داعى لاعادة النظر • ولم تلبث أن جرت اجتماعات لبعض كبار الاخوان لاختيار مرشد جديد فى حالة اصرار الهضيبى على الاسـتقالة • بل ان البعض كان يحبذ اتخاذ هذا الاجراء لو تيسر ذلك ، فعلى حد قول أحد كبـار الاخـوان فى ذلك الحـين : « ان كثيرا من زملائه يرون أن استمرار الدعوة التى يقوم بها الاخـوان ، تتطلب ان يكون لهم مرشد لايفكر فى الاستقالة من حـين لآخر ، ولا يلـوح بها • على أن المسألة انتهت بسفر عبد القادر عودة ، وكيل الاخوان الى الاسكندرية لمقابلة الهضيبى ، ثم عودته منهـا ليصرح بأن « المرشد باق باق » ! (٣٢) •

على كل حال ، فقد عبر الاخوان فى اخطارهم الذى قدموه طبقا للقانون ، عن رأيهم فى الاشتغال بالسياسة فى صراحة تامة • فقد اعلنوا أن « أهداف الاسلام وغاياته تشمل شئون الحياة كلها • والاسلام لايفرق بين الدين والدولة • والاخوان المسلمون حينما يزاولون نشاطهم المتعدد الالوان ، ليس لهم الخيرة فيما يأخذون وما يدعـون • فـاذا اشـتغل الاخـوان بسياسة مصر الداخلية والخارجية فيما يشتغلون ، فانمـا يشتغلون بأمر الاسلام ، وينزلون على حكم الدين ، ويمارسون نشاطا دينيا محضا هو فرض على كل مسلم مهما كانت صفته• فان يكن بد من اخضاع نشاطنا السياسى لقانون الاحزاب ، فاننا نقـدم اليكم وجهة نظرنا مصحوبة بالقانون الاسـاسى • لهيئة الاخوان المسلمين (٣٣) •

على هذا النحو يكون الاخوان قد عبروا عن تصميمهم عـلى

التحول الى حزب سياسى ، والدخول فى المعترك السياسى بكل ما يحمله ذلك من معان ونتائج · وهنا يأتى دور عبد الناصر · فطبقا لما رواه محمد نجيب ، فان عبد الناصر طلب اليه عدم تطبيق قانون الاحزاب على الجماعة ، على اساس انها « كانت من اكبر اعوان الحركة قبل قيامها ، وانه لايصح أن يطبق عليها قانون الاحزاب » · ولكنه عارضه قائلا : ان القوى السياسية يجب ان تكون امام القانون سواء (٣٤) · وهذا الكلام غير مفهوم · اذ يحمل مدلول الحرص من جانب عبد الناصر على جماعة الاخوان بدرجة جعلته لايريد تعريضها لتطبيق قانون الاحزاب عليها · على اننا قد رأينا ان الجماعة قد درست هذا الموضوع فى جلستين متعاقبتين ، ورأت من مصلحتها التقدم باخطارها كهيئة سياسية طبقا للقانون ! فهل كان عبد الناصر احرص على الاخوان منهم على انفسهم ؟ قد يجوز قبول هذه الرواية لو أن عبد الناصر كان ينوى ان يكون قانون تنظيم الاحزاب مقدمة لقانون حل الاحزاب الذى صدر فى ١٧ يناير ١٩٥٣ ، ولكن من الثابت من رواية محمد نجيب نفسه ـ كما ذكرنا ـ ان عبد الناصر كان معارضا فى قانون تنظيم الاحزاب وضد سليمان حافظ الذى كان يدافع عن مشروعه فى صلابة !

لم يبق اذن الا أحد احتمالين : اما ان هذه المحاولة من جانب عبد الناصر قد جاءت بمناسبة قانون حل الاحزاب ، فأراد استبعادهم من قانون تنظيم الاحزاب اصلا · واما ان هذا الاتجاه الى تكوين حزب سياسى بما يتضمنه من انتشار نشاط الاخوان ، لم يلق رضا منه ، فأراد ابعادهم عن مجال السياسة ، وبالتالى مجال الوصاية على الثورة · وهذا الاحتمال الاخير هو على كل حال ، ما ورد فى البيان الرسمى لمجلس قيادة الثورة عن حل الاخوان يوم ١٤ يناير ١٩٥٤ · فقد ورد به انه « عندما طلب من الاحزاب أن تقدم اخطارات عن تكوينها ، قدم الاخوان اخطارا باعتبارهم حزبا سياسيا · وقد نصحت الثورة رجال

الاخوان بالا يترددوا فى الحزبية ، ويكفى ان يمارســـوا دعوتهم الاسلامية بعيدا عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية » ·· وقد ترددوا فى بداية الامر ، ثم اســتجابوا (٣٤م) · — وعلى كل حال ، فيتفق البيان المذكور وما اورده محمد نجيب من ان الاتفاق تم بين الطرفين على ان تطلب وزارة الداخليـــة من الاخوان تفسيرا عما اذا كانت اهدافهم سيعمل على تحقيقها من طريق اســـــباب الحكم كالانتخابات ، وأن يكون رد الاخوان بالنفى (٣٥) ·

فى تلك الاثناء ، كانت حركة الجيش تتجـــه حثيثا نحـو القبض بيد من حديد على أزمة السلطان ، واخذت بالفعل فى هدم اسس النظام القديم · ففى يوم ١٠ ديســـــمبر اعلنت سقوط دســـــتور ١٩٢٣ ، وتولى حكومة الثورة جميع مهـام الســـلطة فى الدولة من تشريعية وتنفيذية فى فترة الانتقال وحتى يتم وضع الدستور الجديد · فاستكملت الثورة بذلك كل مقومات مدلولها القانوني · وفى يوم ١٣ يناير ١٩٥٣ ، أصدرت مرسوما بتأليف لجنة من خمسين عضوا لوضع مشروع دستور جديد « يتفق وأهداف الثورة » · وفى يوم ١٦ يناير صوبت ضربتها القاصمة بحل الوفد والاحزاب ومصـــــادرة أموالها ، وقيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات · وفى يوم ١٨ يناير ، ولحماية الحركة من رقابة القضاء صدر مرسوم بقانون باعتبار التدابير التى اتخذها « رئيس حركة الجيش » لحماية الحركة ونظامها ، « من اعمال السيادة العليا» (لايخضع لرقابة القضاء) · وفى يوم ١٠ فبراير ١٩٥٣ اكملت حركة الجيش استيلاءها على السلطة من الناحية القانونية باعلان دســـتور فترة الانتقال ، الذى جعل الســـيادة العليا فى الدولة فى يد « قائد الثورة » ، بدلا من يد الوصى على العرش ، وهو الامير محمد عبد المنعم ، وركز السلطة التشريعية والتنفيذية فى يد مجلس الوزراء ، وجعل وضـــع الســـياسة العامة للدولة وما يتصل بها من موضوعات ، ومحاســـبة الوزراء ، من حق

مؤتمر مشترك من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء (٣٦) .

وقد وقف الاخوان المسلمون من هذه القرارات التى استفزت عداء كل القوى الديموقراطية والتقدمية ، موقف التأييد . فطبقا لما ذكره منير دلة امام محكمة الشعب ، « لما مجلس قيادة الثورة اعلن فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات ، الجمعية اعتبرت هذه المدة معقولة لعمل الاجراءات التطهيرية اللازمة ، وللانتهاء عقبها الى حكم برلمان وحكم سياسى فى أوضاع برلمانية سليمة ونظيفة . وكان مرضيا عن هذا ، ولم يحدث عليه أى اعتراض » (٣٧) .

على أنه فى الوقت نفسه ، ولما كان مجلس الثورة قد فقد تأييد كل القوى السياسية فى مصر ، واستجلب عداءها ، بما فيهم « حدتو » ، بل واستحق غضب قواعد مجلس الثورة من الضباط الاحرار ، الذين أخذوا فى ذلك الحين يتحركون داخل اسلحتهم فى المدفعية وفى المشاة وفى الفرسان بالسخط ، خصوصا بعد اعتقال عدد كبير من ضباط المدفعية يوم ١٥ يناير بدعوى تدبير مؤامرة لاغتيال ضباط الثورة ــ فقد شعر الاخوان ان الظروف قد سنحت للوصول الى ما فشلوا فى تحقيقه فى اعقاب قيام حركة الجيش ، وهو فرض وصايتهم على الثورة . فحضر الى مكتب جمال عبد الناصر كل من صلاح شادى ومنير دلة ، وطلبا اليه « تكوين لجنة من هيئة الاخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها » . ولكن عبد الناصر ــ طبقا لهذه الرواية الرسمية ــ رد قائلا : « لقد قلت للمرشد سابقا اننا لن نقبل الوصاية . واننى اكررها اليوم مرة اخرى فى عزم واصرار » . (٣٨) .

على ان هذه الرواية تنسب ايضا الى منير دلة وصلاح شادى انهما طلبا اشتراك الاخوان فى الحكم . وهو ما لانجد له سندا فى غير هذه الرواية . بل ان الرواية التى وردت على لسان جمال سالم ، اثناء توليه رياسة محكمة الشعب ، عن

المقـابلة ، تذهب الى ان الاخوان لم يطلبوا « لجنـــة من هيئة الاخوان » تعرض عليها القوانين قبل اصــــدارها ، بل « لجنة مشتركة » لدراسة مشروعات القوانين قبل ما تصدرها حكومة الثورة (٣٩) ٠

وعلى كل حال ، فان مسألة مطالبة الاخوان بالوصاية على الثورة ، قد اكدتها رواية منير دلة ٠ فقد ذكـــر انه ذهب وصــلاح شــادى الى جمال عبد الناصر ليبلغاه « ان الاخــوان يؤيدون الحركة ، وان العقبات التى تقابله لا يجب ان تسبب له متاعب ، وان يطمئن الى اننا وراه » ٠ وقد تطرق الحـديث بين صلاح وبين عبد الناصر الى الموضوع وقال صلاح : « حبذا لو كان الحاكم يستطيع ان يقرب نفسه للشعب ويعرض عليه المشروعات او الافكار بحيث يكون مؤمنا بها مقتنعا بأغراضها ٠٠ وده كان رأى شخصى ، وما كان يمثل رأى الجماعة ٠ اى كان اجتهادا من صـــلاح ووجهة نظر فردية ٠ والفكره كانت تهدف الى ان الوضع يقتضى نوعا من الضمان او التأمين وايجاد الصلة والتعاون علشان يبقى الناس دول فاهمين ايه نطاق اتجاهكم » ! (٤٠) ٠

على كل حال ، فسواء أكان اقتراح صلاح شنادى يحمـــل وجهة نظره الخاصـــة أم وجهة نظر الاخوان ، فانه كان بداية مرحلة جديدة فى العـــلاقات بين الاخوان والثورة ٠ مرحلة استعداد لصدام محتوم لاريب فيه ٠

ويتميز عام ١٩٥٣ بأربعة تطورات هامة ، كان لها تأثيرها على العلاقات بين الاخوان والثورة :

اولا ــ المباحثات بين الانجليز والاخوان لحل القضـــية الوطنية ٠

ثانيا ــ استعدادات الاخوان فى الجيش والبوليس

ثالثا ـ مطالبة عبد الناصر للاخوان بحل التنظيم السرى ٠

رابعا ـ الاتصالات بين الاخوان واللواء محمد نجيب لعقد تحالف ضد عبد الناصر ٠

وفيما يتصل بالمباحثات بين الانجليز والاخوان ، فان هذه تكاد تكون المرة الاولى ، فيما نذكر ، التى يدخل فيها الانجليز فى مباحثات مع حزب شـــعبى حول القضية المصرية من وراء ستار ، عندما تتعثر مفاوضاتهم مع الحكومة المصرية القائمة ٠

وكانت قد بدأت فى الفترة بين ٢٧ ابريل و ٦ مايو ١٩٥٣، مفاوضات بين حكومة الثورة ، برياسة اللواء نجيب وعضوية كل من الدكتور محمود فوزى وجمال عبد الناصر وعبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم ، وبين وفد بريطانى على رأسه السفير البريطانى السير رالف ستيفنســون ويضم الجنرال بريان روبرتسون ومارشـال الجو سـير سـاندرز ، والمســتر كريزويل ، والبريجادير دوف ، والبريجادير هوب، وقائد السرب ديفيز ٠ وكانت خطة بريطانيا فى هذه المفاوضات هى نفس خطتها فى مفاوضات ١٩٣٦ ، وهى منح مصر استقلالا صوريا ! فقد سلمت هنا بضرورة الجلاء عن قناة الســويس ، ولكنها اشـــترطت بقاء قواتها فى صورة مختلفة ٠ وقد عبر الجنرال روبرتسون عن هذه الفكرة قائلا :

« نحن نعترف برغبة مصر فى انهاء الاحتلال العســـكرى البريطانى ٠ ونحن على استعداد لوضـــع قواتنا فى أى مكان آخر رغبة منا فى الوصــــول الى اتفاق ٠ ولكننا مرتبطـون بالتزامات تعاهدية تحتم علينا معاونة بعض بلاد منطقة الشرق الاوســـط ٠ كما نهتم ايضـــا بمناطق البترول فى الشرق الاوسط ٠ ويجب على كل جيش ان يحتفظ بقاعدة منظمة فى وقت الحرب تكون مزودة بالذخيرة قبل امكان تشـــغيلها ٠ والقاعدة تتكون من عدد كبير من الورش لاصـــلاح الذخائر التالفة ، والمستودعات ، كما تحوى طرقا برية ومواصـــلات

للسكك الحديدية واجهزة للتخاطب بالاشارة ومحطات لتوليد الكهرباء ومنشآت لتخزين البترول وخطوط انابيب للبترول ومعسكرات ومستشفيات وما يتبعها من اشياء اخرى ، وقوات ادارية وما يتطلب كل ذلك من استعدادات لحمايتها من الهجوم الجوى • وان وزارة حربيتنا لتغمرنا دائما بسيل من التعليمات تخطرنا فيها عما يجب ان نفعل وعن التغييرات التى يجب ان تتخذ • ويستلزم هذا وجود هيئة فى هذه المستودعات تكون على علم بهذه التعليمات وفى خدمة الحكومة البريطانية ، تشرف على تنفيذ التعليمات على الوجه المرضى » •

وتأسيسا على ذلك ، فقد تركزت مطالب الجنرال روبرتسون والوفد البريطانى ، فى الحصول من الجانب المصرى على الموافقة على مبدأ وجود خبراء بريطانيين فى القاعدة الى أجل غير محدد ، لادارة المنشآت الموجودة بها ومحتوياتها • وكذلك التفرقة بين « منطقة القاعدة » وبين « القاعدة » ذاتها التى تشمل الممتلكات والمنشــــآت ، فيقتصر الاشراف المصرى على المنطقـــة دون المنشآت ، وتكون هذه المنشآت تحت اشراف بريطانى • ومعنى ذلك ان يستبدل بالاحتلال العســـكرى البريطانى احتلال من نوع جديد يقوم به الفنيون والخبراء الانجليز،ويكون دورمصر فى الاشراف على القاعدة هو دور الخفراء ، فتتعهــــد الحكومة المصرية بضمان سلامة هذه المنشــــآت ، وتكتفى برفع العلم المصرى عليها ليكون غطاء مصريا يســـتر القاعدة الانجليزية لحمـــا ودمـــا !

لذلك فقد انتهت المفاوضات بخطاب حاد للدكتور محمود فوزى قال فيه للجانب البريطانى :

« اننى لا اكون صـــادقا فى تعبيرى عن وجهة نظر الفريق المصرى،اذا لم اذكر لكم مقدار ما نشعر به من الاستياء بسبب بقائنا الى اليوم فى لف ودوران • وفى اعتقادى اننا قد حددنا مركزنا تحديدا كافيا بالنسبة للمسائل الرئيسية ، وبينا فى

غير لبس ان الحكومة المصرية لا تستطيع مجرد التفكيرفى بقاء الفنيين الاجانب زمنا غير محـــدد ، بل ولا الى وقت طويل • كما بينا فى جلاء ايضا اننا لا نستطيع التفكير فى وجود اية رقابة او ادارة لغير لمصريين • فما الفائدة اذن من الســـير فى تمحيص الكلمـــات ، اذا لم نكن متفقين على الاسس من الآن ؟ فاذا اردتم مهلة للتفكير او الاتصـــال بلنـــدن ، لكم ما تريدون » (٤١) •

فى هذه الظروف بالذات من تشدد المفاوض المصرى ، رأى الانجليز الاتصال بالاخوان المسلمين فى محاولة للوصول معهم الى ما عجزوا عن الوصول اليه مع حكومة الثورة • وما رواه لى صالح أبو رقيق ، الذى جرت معه هذه المحادثات ، لايختلف كثيرا عما ورد على لسان شهود الاخوان امام محكمة الشعب ، او ورد فى قرار حل الاخوان • وتتلخص الصورة النهائية فى ان القاضى جراهام فى السفارة البريطانية ، اتصل بالدكتور محمد سالم ، الموظف فى شركة النقل والهندسة ، وطلب منه ان يمهد لمقابلة بين المستر ايفانز ، المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ، وبعض قادة الاخوان (٤٢) • وقد اتصــل محمد سالم بصالح ابو رفيق فى هذا الشأن،فأبلغ حسن الهضيبى، الذى طلب اليه ان يقابل ايفانز ليعرف منه ما يريد • وقد تمت المقابلة فى بيت محمد ســـالم بالمعادى ، ودار حديث حول القضية المصرية عرض فيه ايفانز على صالح ابو رقيق — حسب روايته لى — « الجلاء بشروط حددها » (٤٣) • وطبقا لمحمـــد فرغلى ، فان ايفانز تكلم فى « المسائل التى هم مســـتعدون لقبولها فيما يتعلق بالمعاهـــدة (٤٤) • وقد طلب ايفانز رأى صالح ابو رقيق فيما عرضه ، فاعتذر حتى يعرض الامر عـلى المرشد • وقد طلب هذا اليه والى محمد ســـالم اعداد تقرير بما دار فى المقابلة ، ففعلا • ثم جرت مقابلة ثانية بين ايفانز والمرشد فى بيت الاخير ، عرض فيها ايفانز ما سبق ان عرضه على صالح ابو رقيق (٤٥) • كما جرت مقابلتـــان اخريان بين

ايفانز وصـــالح أبو رقيق حضرهما منير دلة حـــول نفس الموضوع (٤٦) ٠

ويجرى الخلاف بين الروايات حول مسـائل ثلاث : الاولى ، ما اذا كان الاخوان قد ابلغوا عبد الناصر بهذه الاتصالات قبل وقوعها أم لا ٠ والثانية ، الوقت الـــذى تمت فيـــه هـــذه الاتصالات ٠ والثالثة ، تفاصيل ما دار من مباحثات بين ايفانز والاخوان ٠

وبالنسـبة للمســألة الاولى ، فان الرواية الرسمية عن هذه الاتصـــالات تنكر علم مجلس الثورة بها قبل وقوعها ٠ فهى تروى انه « فى شهر مايو ١٩٥٣ ثبت لرجال الثورة ان هناك اتصـــالا بين بعض الاخوان المحيطين بالمرشــــد وبين الانجليز عن طريق الدكتور محمد سالم ، وقد عرف جمال من حديثه مع الاستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصـــوص انه حدث اتصـــال فعلا بين كل من منير الدله وصالح ابو رقيق ممثلين للاخوان ، وبين مســـتر ايفانز المستشـــار الشرقى للسفارة البريطانية ، وان هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل جمال والمرشد » (٤٧) ٠ على ان صالح ابو رقيق ، فى روايته لى ، ينكــر ان هـــذه الاتصـــــالات تمت قبـــل ابلاغ عبد الناصر ٠ وقد ايده فى ذلك عز الدين مالك الذى كـــان حاضرا المقابلة ، واستدل بمقابلة جرت بينه وبعض زملائه من شـــباب الاخوان من جهة وبين عبد الناصر من جهة اخرى فى ديسمبر ١٩٥٣ ، وكان حاضرا المقابلة صـــلاح سالم ٠ وفى اثناء الحديث استنكر عبد الناصر اســتقبال صالح ابو رقيق ايفانز فى بيته ٠ فرد عليه صـــلاح ســالم قائلا : ان الاخوان اتصلوا بنا قبل لقاء الانجليز ٠ فسكت عبد الناصر (٤٨) ٠

اما الخلاف الثانى ، فحول الوقت الذى جرت فيه الاتصالات ٠٠ فقد حاول جمال سالم فى اثناء محكمة الشعب ، اثبات ان الاتصالات قد جرت قبل اتفاقية السودان ٠ وقد اســـتغل

ما يمكن ان يكون قد طرأ على ذاكرة محمد خميس حميدة من نسيان في اثبات ذلك • فقد سـأله : هل هذه المقابلة (بين المرشد وايفانز) تمت بعد امضاء اتفاقية السودان ، ام قبل امضاء اتفاقية السودان ؟ • وقد رد حميدة قائلا : بعد اتفاقية السودان على ما اذكر • فسأل جمال سالم : يعنى بعد فبراير ١٩٥٣ ؟ • ورد حميدة : أيوه ! وهنا كرر جمال سالم سؤاله في لهجة تهديدية : هل مقابلة حسن الهضيبى لايفانز كانت قبل اتفاقية السودان او بعد اتفاقية السودان ؟ • وعندئذ غير حميدة اقواله قائلا : تبقى قبل اتفاقية السودان (٤٩) •

على انه من المسلم به ان المقابلة جرت في اثناء المفاوضات في اوائل مايو • وهذا هو الوارد نفسه في الرواية الرسـمية التى تهاجم الاخوان • ففي النص الذى اوردناه انه « في شهر مايو سنة ١٩٥٣ ، ثبت لرجال الثورة ان هناك اتصـالا بين بعض الاخوان المحيطين بالمرشـد وبين الانجليز •• الخ » • كما ان هذه الرواية استندت الى ما ذكره محمد سالم من ان القصة « تبتدىء وقت ان كان وفد المحادثات المصرى جالسـا يتباحث رسميا مع الوفد البريطانى » (٥٠) • وهذه المحادثات جرت ــ كما ذكرنا ــ بين ٢٧ ابريل و ٦ مايو • ومما يؤكد ذلك ، ان المقابلة التى جرت بين عبد الناصر والمرشـد في اعقاب الاتصالات مع الانجليز ، قـد جـرت باعتراف الرواية الرسـمية ــ في مايو • اى بعد ان « ثبت لرجال الثورة فى شهر مايو » حدوث هذه الاتصالات •

بقى الخلاف حول تفاصيل المباحثات التى دارت بين الاخوان والانجليز • وبالنسبة لما عرضـه الانجليز ، فطبقا لما ذكره محمد فرغلى فى شـهادته امام محكمة الشعب ، فان الانجليز عرضوا « الاسس التي يقبلونها لتكون اساس المفاوضـة • وهذه الاسس هى : تقرير مبدأ الجلاء الكامل فى مدة معينة ، وتسليم القاعدة للجيش المصرى مع بقاء خبراء فيها ؛ وتقرير

حق العودة فى حالة ما اذا هوجمت احدى البلاد العربية » (٥١) وقد سخر جمال سالم من هذا الكلام قائلا : « ايفانز عرض على الهضيبى ان القوات الانجليزية تنسحب فى مدة معينة والقاعدة تبقى مصرية والجيوش لا ترجع الا ساعة مهاجمة أحد البلاد العربية ؟ احنا غلطانين اللى ما خدناش الهضيبى يعمل المفاوضة ويريحنا ! » • ويفهم من هذا الاعتراض من جمال سالم انه يرى ان العرض بهذه الصورة من جانب الانجليز يكون عرضا سخيا ! • مع ان العرض فى هذا الشكل لا يختلف عما عرضه الانجليز فى مفاوضاتهم الرسمية مع الحكومة المصرية ، حيث أبدى الانجليز حينذاك ـ كما ذكرنا ـ اعترافهم بضرورة الجلاء ، مع بقاء خبراء فى القاعدة للاحتفاظ بها صالحة للاستخدام عند الحرب •

على ان الحقيقة ان نطاق المباحثات بين الانجليز والاخوان كان اوسع من نطاق المفاوضات الرسمية بينهم وبين الحكومة المصرية ، كما هو الحال بالنسبة لعدد الخبراء • ففى المفاوضات الرسمية كان الانجليز يسعون الى اقرار المبدأ اولا ثم يدور الحوار حول العدد فيما بعد ، ولكن ـ طبقا لما ذكره محمد خميس حميدة ـ فان المباحثات بين الانجليز والهضيبى تناولت عدد الخبراء والفنيين « فى حدود أربعة آلاف » ! (٥٢)، الامر الذى يشير الى انه تم بالفعل اقرار المبدأ • كذلك جرى الكلام حول عودة الانجليز الى القاعدة عند خطر الحرب (٥٣) •

هذا فيما يتصل بما عرضه الانجليز فى هذه المباحثات • اما ما قبله الاخوان ، فيفهم من المناقشات التى دارت بين جمال سالم ومحمد خميس حميدة ان الاخون المسلمين قد قبلوابقاء الخبراء بملابسهم العسكرية ، وقد اعترف محمد خميس حميدة بأن « هذا الكلام حصل فى الاجتماع » ! (٥٤) •

كذلك عرض الاخوان على الانجليز فكرة الحياد • ففى رواية محمد فرغلى ان الهضيبى عندما قابل ايفانز ، واعاد هذا عليه

ما ذكره لصالح أبو رقيق سأله الهضيبى : ما رأيكم فى الحياد؟ فدهش ايفانز لهذا الرد ، وانصرف على هذا الاساس » (٥٥) ٠ وقد روى لى صالح أبورقيق انه عندما تحدث الهضيبي مع ايفانز عن فكرة الحياد «فوجىء ، وقال انه مستعد لمناقشة هذا الشرط » (٥٦) ٠ على ان فكرة الحياد لم تلبث ان أدت الى نتيجة غريبة ٠ فطبقا لما رواه محمد خميس حميدة ، فإن الهضيبى سأل ايفانز : احنا دخلنا ايه في الحرب ؟ مالنا ومال الحرب ؟ ان موقفنا ان نقف على الحياد بين الدول المتصارعة ، ونعمل كتلة عربية أو اسلامية تقف على الحياد ٠ فقال له ايفانز : لما تقفوا على الحياد ، وافرض انكم هوجمتم من بلد اخرى ، تعمل ايه ؟ وقد رد المرشد قائلا : نعمل بيننا وبينكم معاهدة سرية علشان تبقوا تيجوا فى الوقت الذى نحدده عند الهجوم من الخارج ! (٥٧) ٠

على كل حال ، فلدينا بعض الملاحظات على مسألة اتصالات الاخوان بالانجليز :

اولا : ان هذه الاتصالات لم تؤخذ فى حينها من جانب عبد الناصر وزملائه على انها نوع من التآمر بين الاخوان والانجليز ، كما صورها بيان حل الاخوان فيما بعد ٠ بل لقد ذكر محمد فرغلى فى شهادته امام محكمة الشعب ، انه لما التقى الهضيبى بعبد الناصر وبعض ضباط القيادة « عرض عليهم تقريرا بالمقابلة الاولى (بين صالح ابو رقيق وايفانز) ، وعرض عليه اظن بعد ذلك ما دار بينه وبين ايفانز فى المقابلة الثانية ٠ والذى قيل لنا ان المقابلة كانت موضع ارتياح من الرئيس وزملائه » (٥٨) ٠

ثانيا ـ ان الاخوان لم يكن لديهم شىء يخفونه عن عبد الناصر وزملائه ٠ فحتى لو كان صحيحا انهم بدأوا الاتصالات دون اخطار عبد الناصر ، فانهم بعد تمامها عرضوا ما تم منها عليه وعلى زملائه فى بيت منير دلة ، حيث عقد

اجتماع بين عبد الناصر وصلاح سالم وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين من جهة وبين حسن الهضيبي ومنير دلة وصالح أبو رقيق وحسن العشماوى . من جهة أخرى . وقد سلم جمال سالم بصحة هذا الاجتماع ، وان ادعى أنه لم يعقد لغرض عرض ما تم من مباحثات على أعضاء مجلس الثورة ، وانما كان «اجتماعا عاديا عارضا ، وبعدين أثير فيه الكلام»(٥٩)، على أن الرواية الرسمية تنقض كلام جمال سالم . فقد ورد بها أن « جمال عبد الناصر » عرف من حديثه مع الاستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلا بين الاستاذ منير الدلة والاستاذ صالح أبو رقيق ، ممثلين للاخوان ، وبين مستر ايفانز ، المستشار الشرقى للسفارة البريطانية . وأن هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل جمال والمرشد » (٦٠) .وهذا الكلام صريح فى أن الاجتماع كان منعقدا لهذا الابلاغ .

ثالثا — ان ما قبله الاخوان لم يتجاوز ، من ناحية الجوهر ، ما قبله عبد الناصر وزملاؤه فى اتفاقية الجلاء ، من ناحية الخبراء ، وحق عودة القوات البريطانية الى القناة ، واستخدام القاعدة فى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو على تركيا ، والتشاور على العودة فى حالة خطر الحرب . واذا كان الاخوان المسلمون قد أناروا نقطة جديدة هى مسألة الحياد ، ففى الواقع انهم لم يكونوا جادين فيها ، بدليل ما عرضه الهضيبى من ابرام معاهدة سريه مع الانجليز تبيح عودتهم عند وقوع اعتداء من الخارج ! ومن الطريف أن مبدأ الحياد الذى أصبح من معالم سياسة عبد الناصر فيما بعد ، كان مرفوضا فى ذلك رفضا باتا من قبل ضباط الثورة . فكما ذكر محمد خميس حميدة ، فانه حين عرض الهضيبى فكرة الحياد فى الاجتماع السالف الذكر، رد صلاح سالم قائلا : « لايمكن الحياد فى هذا الخضم العالمى .

ولا يوجد بلد يقدر على الحياد » ! (٦١) • ولم يعترض جمال سالم بالطعن على هذه الرواية ، رغم ما هو معروف من أنه فى هذه القضية كان هو الحكم والخصم فى الوقت نفسه •

على أن المباحثات قد ترتب عليها نتيجتان :

الاولى ــ ان الانجليز قد أدركوا أن الاخوان ليسوا بالتطرف الذى يتصورونه ، والذى يستوجب الخوف منهم • فقد قبلوا التفاوض معهم ، كما قبلوا الاسس السالفة الذكر للاتفاق • وأثبتوا أنهم أكثر اعتدالا من الوفد الذى ألغى معاهدة ١٩٣٦ ، ونص فى برنامجه عقب قيام الثورة على « نبذ المفاوضة نبذ النواة ، ونبذ الدفاع المشترك ، ومشروع قيادة الشرق الاوسط » (٦٢) • وقد كان الاخوان المسلمون فى الحقيقة يسعون لهذا الغرض • وقد عبر الهضيبى عن ذلك فى صراحة فقال : « أنا على ثقة من أن الغرب سيقتنع بمزايا الاخوان المسلمين ، وسيكف عن اعتبارهم شبحا مفزعا كما حاول البعض أن يصورهم » (٦٣) •

ثانيا ــ ادراك عبد الناصر وزملائه ما أدركه الانجليز عن الاخوان ،، وماأراد الاخوان أن يطرحوه فى أذهان الانجليز من فكرة معتدلة عنهم ــ مما يشكل خطورة على حركة الجيش فى وقت كانت جميع القوى السياسية تقف ضدها ، ولم يكن من مؤيد لها سوى الاخوان • ولذلك فعلى الرغم من أنه لم يستنكر اتصالات الاخوان بالانجليز ، الا انه حذر المرشد ــ كما ذكر جمال سالم ــ بأن « الانجليز سيحاولون الاتصال بالناس علشان يأخذوا منكم موافقات ، ويأخذوا من الناس موافقات ، ويجابهونى بهذه الموافقات ويحرجونى » (٦٤) •

والسؤال الذى تثيره قصة هذه المباحثات هو : ماذا كان غرض الانجليز من الاتصال بالاخوان بشأن القضية الوطنية ؟• ولقد سألت صالح أبو رقيق هذا السؤال فأجاب : «ان سياسة الانجليز تختلف عن سياسة الفرنسيين • فالفرنسيون

لايخرجون من البلاد التي يستعمرونها الا مرغمين . أما الانجليز فهم يريدون أن يخلفوا وراءهم أصدقاء . وقد أدرك الانجليز بعد خروج الملك وزوال الفساد ومجيء ضباط عسكريين لا تشوب ماضيهم شائبة ، انهم لابد سيخرجون ، فارادوا الاتفاق على الجلاء . وقد طلبوا رأينا لهذا الغرض» (٦٦) . ومعنى هذا الكلام أن الاخوان كانوا يدركون أن الانجليز يخطبون ودهم ليخلفوا وراءهم أصدقاء . ولم يكن لدى الاخوان ما يمنع من ذلك .

على كل حال ، فقد هب عبد الناصر فى أعقاب هذه الاتصالات يطالب الاخوان بحل تنظيمهم السرى ، المعروف باسم « النظام الخاص » . وكان الصراع من قبل ذلك يدور حادا بين عبدالناصر والاخوان حول هذا الجهاز . فعلى حد قول صالح أبو رقيق لى: « كان عبد الناصر يسعى« لتجييش » بعض الاخوان لصالحه وضربنا من الداخل » ؟ (٧٦) . وكانت الظروف داخل الاخوان تساعد عبد الناصر على النجاح فى سياسته . ففى ذلك الحين كان الصراع شديدا بين عبد الرحمن السندى ، المشرف على التنظيم السرى منذ عهد حسن البنا ، وبين حسن الهضيبى منذ اختير الاخير مرشدا . فعلى حد قول محمد خميس حميدة ، كان عبد الرحمن السندى يرى أن الهضيبى « مش من الجماعة وماكانش متصل بها فى يوم من الأيام ، ومجيئه مش صحيح من الناحية القانونية » (٦٨) . بينما كان الهضيبى يعتبر عبد الرحمن مسئولا عن اخطاء التنظيم فى الماضى ، بعد ماثبت أنه قد ارتكب — على حد قوله — « جرائم قبل ذلك فى السنوات ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ تعتبر انحرافا وخروجا عن الغرض الاصلى (٦٩) . ولما كان الهضيبى عاجزا عن حل التنظيم السرى نظرا لالتفاف أعضائه حول السندى ، ولانهم — حسب قول الهضيبى نفسه : « مايثقوش فى طبعا ، وهم ناس يعنى يمكن يفتكروا انهم مجاهدين أكثر شوية ، وأنا راجل كبير ، فماتوصلناش لحاجه » (٧٠) .

في ذلك الحين كان عبد الناصر قد استطاع اجتذاب السندى اليه (٧١) . ولما كان ذلك يخالف سياسة الجماعة التى تقوم على الوصاية على حركة الجيش لا الخضوع لها ، فلذلك تحالف قدامي الاخوان مع المرشد فى صراعه مع السندى لاخراجه من التنظيم السرى . بينما كان المرشد من جانب آخر يسعى لعمل تنظيم آخر يدين بالولاء له ويتلافى أخطاء الماضى ، أى التورط فى جرائم الارهاب ، ليتفرغ لمهمة اسمى هى - على حد قول الهضيبى : « اعداد الفرد المسلم اعدادا صالحا للدفاع عن الوطن الاسلامى » (٧٢) . ومعنى ذلك التخلى عن العمل الفردى الى العمل الجماعى .

وحتى فبراير ١٩٥٣ ، كانت جهود الهضيبى وأعضاء الهيئة التأسيسية لتنحية عبد الرحمن السندى دون ثمرة . ففى فبراير ١٩٥٣ جاء محمد خميس حميدة الى القاهرة ، وانتدب نائبا للمرشد ، « ووجدت الحالة ماتحسنتش ، والاضطراب قائم فى صفوف الجماعة ، ومشكلة النظام (الخاص) مازالت متعسرة ، وماتمش حاجة كما يجب أن يكون . فقابلت عبد الرحمن السندى ، وقلت له : ان وضع الجماعة بهذا الشكل مقلقل ، واحنا بنلتقى جميعا على الدعوة العامة ، ومابنلتقيش على افراد . لازم تحل هذا الوضع ، لأن الاخوان مرتبطين بك ارتباطا كبيرا . فوافق على الاشتغال فى قسم الرياضة . ومشيت الامور مدة حوالى شهرين ، وبعدين حصل اضطراب ، وجه عبد الرحمن السندى ، وقال : ان حسن الهضيبى بيعمل نظام جديد . فسألت الهضيبى : فيه نظام جديد بيتعمل ؟ فقال : ابدا ! ولكن عبد الرحمن قال لى ان فيه استحاله ، ولا يستطيع أنه يسير فى العمل أو يتعاون مع المرشد (٧٣) .

كان تنحى عبد الرحمن السندى عن رئاسة التنظيم والاشتغال فى قسم الرياضة ، هزيمة لفريق التعاون مع عبد الناصر ، وانتصارا للهضيبى وفريقه الموالى لفكرة الوصاية

على الثورة · وقد واكب هذا التغيير اتصالات الانجليز بالاخوان فى آوائل مايو ، وردود فعلها لدى عبد الناصر · لذلك هب عبد الناصر ـ كما ذكرنا يطالب الاخوان بحل تنظيمهم السرى حماية لحركة الجيش ·

فقد استدعى محمد خميس حميدة والسيد سابق والباقورى ومحمود عبد اللطيف (سكرتير وزير الاوقاف) الى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة · وحضر الاجتماع فى مجلس الثورة جمال عبد الناصر وأنور السادات وصلاح سالم وكمال الدين حسين · وتناول عبد الناصر فى حديثه موقف الاخوان فى رحلة الصعيد ، وقال ان للاخوان تشكيلات فى الجيش · وهو لا يريدهذه التشكيلات · لأنوجودها يؤدى الى اضطرابات مايصحش انها تكون موجودة ، كما انه لايريد وجود تشكيلات فى البوليس كذلك · ثم تناول النظام السرى بشكل عام ، وقال « ان النظام السرى مايكونش موجود » (٧٤) ·

أما رحلة الصعيد التى اتخذها عبد الناصر مناسبة للمطالبة بحل التشكيلات والنظام السرى ، فقد جرت بين ٢٣ ـ ٢٧ مارس ١٩٥٣ (٥٧) وتتلخص حادثتها ـ طبقا لما رواهلىعزالدين مالك ـ فى أن رجال الثورة عند عودتهم من رحلة الصعيد ، قاموا بزيارة بنى سويف حيث أقيم سرادق كبير · واذ هم فى السرادق ، اذا بمجموعة فدائية من الاخوان تصيح صيحة الحرب فجأة ، الامر الذى ازعج عبد الناصر ، وعلق على ذلك قائلا : هناك اذن جيش داخل الجيش · من الضرورى الكف عن ذلك حتى لانضطر الى استعمال السيف » ! (٧٦) ·

على كل حال ، فان مطالبة عبد الناصر بحل التشكيلات الاخوانية والتنظيم السرى لم تلق الا استجابة شكلية · فقد أبلغ محمد خميس حميدة المرشد مادار من حديث مع عبدالناصر فى هذا الشأن · ولكن المرشد قال انه لاتوجد تشكيلات خاصة للاخوان فى الجيش ، « الا اننا نعطى فكرة اسلامية

للجنود » ! « وقد رد عليه محمد خميس حميدة قائلا : « طيب دى موش محتاجة لتشكيلات ! » • أما بخصوص تشكيلات البوليس ، فقد كان يقوم بها صلاح شادى • وقد تعهد بمنعها • « ولكن بعد فترة ظهر أن فيه تشكيلات فى الجيش وتشكيلات فى البوليس » ! (٧٧) •

وفى الواقع أن الصراع على التنظيم السرى بين السندى والهضيبى كان قد اشتد فى تلك الفترة • فقد قبل عبدالرحمن السندى ـ كما رأينا ـ التنحى عن رئاسة التنظيم والاشتغال في قسم الرياضة ، على أساس ما قيل له من أن نية الجماعة متجهة الى حل التنظيم • ولكنه مالبث بعد فترة وجيزة أن تبين له أن الهضيبى يقوم بتكوين تنظيم جديد من انصاره ، وأنه يعمل فى الوقت نفسه على التخلص منه • وهنا التقى السندى بالمرشد وواجهه ، وخرج من المقابلة بانطباع « أنه لا فائدة ، وأنه من المستحيل التعاون مع المرشد » (٧٨) • وفى هذه الظروف تطور النزاع بين الفريقين تطورا خطيرا ، ففى نوفمبر ١٩٥٣ تلقى المهندس السيد فايز عبد اللطيف ، وهو من معارضى التعاون مع الجيش ، طردا من الديناميت على أنه هدية من الحلوى بمناسبة المولد النبوى ، انفجر فيه وفى شقيقه الصغير • ولما كان ذلك ضربة موجهة الى فريق الهضيبى ، فقد انعقد اجتماع للاخوان فى نفس اليوم ، حضره كل من الشيخ سيد سابق والدكتور محمد خميس حميدة والشيخ فرغلى وأحمد زكى ومحمود الصباغ وآخرون ، وطلب الى عبد الرحمن السندى التنحى (٧٩) • ولما كانت المقاومة غير مجدية وتؤدى الى الفصل ، فقد قبل السندى التنحى ، وانسحب معه انصاره ، وفصل ثلاثة آخرون من اعوانه (٨٠) • وبعد يومين اختير يوسف طلعت ، وهو تاجر حبوب كان على صلة بحسن الهضيبى قبل أن يكون مرشدا وعمل على انتخابه مرشدا عاما ، رئيسا للتنظيم • وأصبح جهاز الاشراف على التنظيم يتكون من كل من : ابراهيم الطيب ، مسئولا عن القاهرة ، وأحمد

حسنين ، مسئولا عن الاقاليم ، وصلاح شادى مســئولا عن البوليس ، وابو المكارم عبد الحى مسئولا عن الجيش · والاخران من هيئة الاشراف القديمة · بينما كان هناك « اللجنة العليا للجهاد » التى تمثل السلطة العليا للجهاز ، والتى كانت تتكون من الشيخ سيد ســابق ، والدكتور محمد خميس حميدة ، ومحمود الصباغ ، والشيخ محمد فرغلى ، وأحمد زكى (٨١) · وبذلك أصبح التنظيم السرى خاضعا تماما للمرشد ·

ولقد كانت نتائج ذلك خطيرة · فقبل ذلك ، وبينما كان الصراع على التنظيم السرى يجرى بين عبد الرحمن السندى والهضيبى فى طوره الاخير ، كان عبد الناصر يعيد الكرة مرة أخرى من أجل حل التشكيلات والتنظيم السرى · وقد جرى لقاء فى ١٥ أكتوبر حضره محمد خميس حميدة وعمر التلمسانى وأحمد الشريف والخضرى ، وكرر فيه عبد الناصر ما طلبه فى مايو ، ولكن الخضرى اعتذر بأن « هذا يأخذ وقت» ! (٨٢) · ولكن فى الشهر التالى (نوفمبر) كانت نتيجة المعــركة على التنظيم السرى قد حسمت ـ كما ذكرنا ـ بتنحية الســندى وتعيين يوسف طلعت ، وبذلك أصبح الطريق مفتوحا لمعركة حاسمة بين حركة الجيش والاخوان ·

وفى الحق أن الفترة من نوفمبر ١٩٥٣ الى ١٤ يناير ٥٤ ، قد شهدت تطورين هامين :

التطور الاول ، حدوث اتصال بين الاخوان المسلمين واللواء

محمد نجيب لبحث مسألة التعاون بين الطرفين ضد عبدالناصر ومجلس الثورة · والتطور الثانى ، حدوث اتصال بين الاخوان والمستر كريزويل ، الوزير البريطانى المفوض بالســفارة البريطانية ·

وبالنسبة للاتصال الاول ، فقد كشف عنه النقاب الصــاغ حسين محمد حمودة ، وهو من ضباط الاخوان الذين كلفوا بتكوين شعب فى القوات المسلحة ، امام محكمة الشعب · وقد

روى أنه فى اواخر ديسمبر ١٩٥٣ أو أوائل يناير ١٩٥٤ ، استدعى لاجتماع عقده المرشد فى أحد بيوت الاخوان ، وحضره كل من الصاغ صلاح شادى وخليل نور الدين والدكتور غراب، وأبلغ الهضيبى الحاضرين أن اللواء نجيب قد اتصل به عن طريق كل من محمد رياض ، ياور محمد نجيب ، وحسن العشماوى ، عن الاخوان • وان اللواء نجيب قد افهمه أنه « مطرشق » من أعضاء مجلس قيادة الثورة بسبب الحكم الدكتاتورى فى البلاد ، وانه يرغب فى اقامة حكم نيابى دستورى ، حسب رغبة الهيئات الشعبية ومنها الاخوان ، وانه « يريد الاستعانة بالاستاذ الهضيبى وجماعة الاخوان المسلمين لعمل أى ترتيب للتخلص من هذا العهد » •ثم قال الهضيبى : « وأنا جبتكم باعتبار انكم ضباط فى الجيش ومن الاخوان ، لأن أبو المكارم كان فى المستشفى ، والصاغ صلاح شادى مسئول عن البوليس ، ويوسف طلعت مسئول عن المدنيين • وأنا ما أدخلش فى التفصيلات ، والمسائل دى عليكم بحثها ، وابقوا بلغونى بالنتيجة » • وقد اجتمع حسن حمودة مع أبو المكارم وخليل نور الدين وصلاح شادى ويوسف طلعت ، فى بيت أبو المكارم ، لبحث الموضوع • ولكن يوسف طلعت أبدى رأيه بتعذر عمل شىء فى تلك الظروف ، نظرا لأن « عبد الرحمن السندى كان معاكسا فى تسليم الناس ويشرع فى تعبئة ناس تانيين » ، وأنه لايمكن عمل اجراء الا بعد سنه ، حيث يتوقع أن يكون لديه عشرة آلاف من الاخوان • كذلك ذكر صلاح شادى أن كل من عنده من الضباط هم تسعة عشر ضابط بوليس ، وبعضهم متفرق فى المديريات ، ويتعذر عمل شىء • وبالنسبة للجيش ، قيل أن عدد الضباط فى الجيش قليل ، وفى الوقت نفسه « مانقدرش نفاتح كل واحد ، لأن دى مسائل عايزة ثقة » • وعلى ذلك أسفر الاجتماع عن قرار بتعذر اتخاذ أى اجراء فى هذا الشأن (٨٣) •

وقد أورد اللواء نجيب فى مذكراته مزيدا من التفصيلات

عن هذه الاتصالات ، وان ذكر أن الاخوان كانـــوا هم الذين حاولوا الاتصـــال به في ديسمبر ١٩٥٣ عن طريق محمـــد رياض ، الذى اتصل به حسن العشماوى ومنير الدلة ، وطلبا أن تتم مقابلة سرية بينه وبينهما ، واقتـــرحا مكانا لها منزل الدكتور اللواء أحمد النافة ، الضابط بالقسم الطبى بالجيش • ويقول اللواء نجيب انه رفض فكرة الاجتماع السرى بالاخوان وأبلغهم بواسطة محمد رياض أنه مستعد لمقابلتهم فى منزله أو مكتبه • ولكنهم اعتذروا عن ذلك ، وطلبوا تفويض مندوب عنه لمفاوضتهم ، فعين محمد رياض الذى اجتمع بحسن العشماوى ومنير دلة عدة مرات وأوضح لهما رأى اللواء نجيب فى انهاء الحكم العسكرى ، وعودة الجيش الى ثكناته ، واقامة الحياة الديمقراطية البرلمانية ، وعودة الاحزاب ، والغاء الرقابة على الصـحف ، ولكنهم لم يوافقوا على ذلك ، وطالبوا ببقاء الحكم العسكرى القائم ، وعارضوا عودة الاحزاب واقامة الحياة النيابية ، كمـا عارضوا الغاء الاحكام العرفية ، وطالبوا باستمرار الاوضـاع كما هى ، على أن ينفرد محمد نجيب بالحكم ، وأن يتم اقصاء جمال عبد الناصر وباقى أعضاء مجلس الثورة ، وأن تشـكل وزارة مدنية لا يشترك فيها الاخوان المسلمون ، ولكن يتم تأليفها بموافقتهم ، وأن يعين رشاد مهنا قائدا عاما للقـوات المسلحة ، وأن تشكل لجنة سرية استشارية يشـــترك فيها بعض العسكريين الموالين لمحمد نجيب وعدد مساو من الاخوان المسلمين ، وتعـــرض على اللجنة القوانين قبل اقرارها ، كما يعرض عليها السياسة الرئيسية للدولة ، وكذلك يعـــرض عليها اسماء المرشحين للمناصب الكبرى » ــ ويقول محمـد نجيب أنه رفض هذه الاقتراحات جميعها ، لانها ــ حســـب قوله ــ تؤدى الى سيطرة الاخوان المسلمين على الحكم دون أن يتحملوا المسئولية • وانتهت هذه المفاوضات (٨٤) •

ولن نعن أنفسنا كثيرا بالوقوف أمام : من تقدم من الطرفين نحو الآخر ؟ فالمهم أن واقعة الاتصال ثابتة باعتراف الطرفين • وان كان من الواضح من رواية الصاغ حســين حمـودة ان

الاخوان لم يكونوا جاهزين لعمل شئ يدفعهم الى الاتصال بنجيب لتأمين حركتهم . فالتنظيم السرى كان مايزال يعانى **من الانقسام ، ولم يكن قد استخلص تماما من يد عبد الرحمن السندى ، الذى « كان معاكسا فى تسليم الناس ويشرع فى تعبئة ناس تانيين » ، وتشكيلات الاخوان فى البوليس وفى الجيش « غير كافية » . واذا قلنا أن الخطر الذى كان يتهدد** الاخوان من عبد الناصر بسبب ضغطه من أجل حل التنظيم ، من شأنه أن يدفعهم الى الاتصال بمحمد نجيب طلبا للتعاون ، فان هذا الخطر من شأنه أيضا أن يدفعهم الى التساهل فى طلب التعاون . ولكن ما حدث ، طبقا لرواية محمد نجيب ، هو أن الاخوان كانوا يفرضون الشروط التى تضع محمد نجيب تحت وصايتهم ، وأكثر من ذلك اصرارهم على هذه الشروط على النحو الذى أدى الى فشل المفاوضات . وواضح أن هذا التصرف لا يلجأ اليه الطرف المضطر الى الاتصال ، وانما الطرف الاقوى . وعلى كل حال ، فان اتصالات اللواء نجيب بالاخوان لم تذهب سدى ، فقد كان على أيديهم هم اعادته الى رئاسة الجمهورية حين اطاح به الخلاف المتفجر بينه وبين أعضاء مجلس الثورة فى أحداث ٢٣ ـ ٢٨ فبراير الشهيرة .

على كل حال ، ففى تلك الظروف التى جرت فيها اتصالات محمد نجيب بالاخوان ، حدث أن عادت الاتصالات مرة أخرى بين الاخوان المسلمين ، حين زار حسن العشماوى يوم ١٠ يناير ١٩٥٤ منزل المستر كريزويل الوزير المفوض البريطانى ببولاق الدكرور فى الساعة السابعة صباحا ، ثم عاد الى زيارته أيضا فى نفس اليوم فى مقابلة دامت من الساعة الرابعة بعد الظهر الى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم (٨٥) .

ولقد كانت هذه الاتصالات الاخيرة هى العامل الحاسم فى العلاقات بين الاخوان وعبد الناصر . فبعد ثلاثة أيام فقط ،

أى فى يوم ١٤ يناير ١٩٥٤.صدر قرار مجلس قيادة الثورة باعتبار جماعة الاخوان المسلمين حزبا سياسيا يطبق عليها أمر مجلس قيادة الثورة الخاص بحل الاحزاب السياسية ٠
ويروى لى صالح أبو رقيق قصة ما جرى فيقول : « عندما وجد عبد الناصر الامور بين الانجليز والاخوان وصلت الى نتائج ، أراد الاستيلاء على هذه النتائج لصالحه ٠ فكانت ضربته للاخوان فى ١٤ يناير ١٩٥٤ ، بحجة موضوع «نواب صفوى » زعيم فدائيان اسلام ٠ والحقيقة انهم أرسلوا منظمة الشباب بهيئة التحرير للتحرش بالاخوان فى الجامعة أثناء الاحتفال بذكرى المنيسى وشاهين ، فضربهم الاخوان علقة جامدة ، ولم نكن نعرف شيئا مما حدث ، ففوجئنا باعتقالنا ، حتى اننى سألت حسن العشماوى ، الذى كان صديقا مقربا جدا من عبد الناصر ، عما اذا كان عبد الناصر يمزح معنا مزاحا ثقيلا ؟ » (٨٦) ٠

وقد أورد محمود الجيار أن محمد نجيب هو الذى أصر على حل الاخوان ٠ على أننا قد رأينا أن محمد نجيب لم يكن له حول ولا طول يهيىء له الاصرار على هذا القرار الخطير وفرضه على مجلس الثورة ٠ وفى الحقيقة ان محمد نجيب ــ كما ذكر لى بنفسه ــ كان هو الوحيد الذى اعترض فى مجلس قيادة الثورة على حل الاخوان ٠ وكانت وجهة نظره أن الاخوان مسلحون من الرأس الى القدم والبلاد لها أعداء تتربص بها ومن الخطورة استفزاز الاخوان فى هذا الوقت ٠
وعلى هذا النحو تكون الامور قد وصلت الى نهاية مرحلة خطيرة بين الاخوان والثورة ٠ ولم يتبق الا فصل واحد يتعلق ببحثنا ، ولكنه يصب فى فصل آخر عريض ، هو فصل انقسام الثورة ٠

حواشي الفصل الخامس

(١) حديث كمال الدين حسين لفتحي خليل (روز اليوسف في ٤ أغسطس ١٩٧٥) ويتضح من ذلك ان ما ذكره « لاكور » غير صحيح ، حيث يقول انه « لايمكن القول بأن الاخوان وقادتهم كانوا يعرفون شيئا عن الخطوة الاولى للجيش او انهم اشتركوا في الانقلاب (لاكور : المرجع المذكور ص ٢٣٩)

(٢) فتحي رضوان : اسرار حكومة يوليو . وقد رواها لضياء الدين بيبرس (روز اليوسف في ١١ اغسطس ١٩٧٥) .

(٣) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٢٩٧ .

(٣ مكرر) كمال الدين حسين : قصة ثوار يوليو . وقد رواها لحمدي لطفي (المصور في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥) .

(٤) حديثي مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .

وان كان محمد فهمي أبو غدير عضو مكتب الارشاد في ذلك الحين ينفي علم المرشد العام حسن الهضيبي بالثورة قبل قيامها نفيا باتا ، كما ينفي ان حماية بعض الاخوان المسلمين للثوار على طريق العريش وحراسة بعض المنشآت وأماكن العبادة كان بأمر من الهضيبي و « المسئولين » ، وانما كان بأمر « غير المسئولين » ، ويعني بهم حسن العشماوي وصالح أبو رقيق ، وهذا الكلام يبعد عن التصديق لان معناه ان جماعة الاخوان المسلمين كانت جيشا بلا قيادة ، وان جنودها كانوا يتلقون أوامرهم من غير المسئولين ، بينما المسئولون لايدرون من أمرها شيئا ! مع ان هذه الجماعة عرفت بقدرتها الفائقة على التنظيم العلني والسري . ولذلك نستبعد هذا القول ، خصوصا وان محمد فهمي أبو غدير لم يدع انه كان يعرف بأمر الثورة قبل قيامها وفي الوقت نفسه اعترف بأن حسن العشماوي وصالح أبو رقيق كانا يعرفان بأمر الثورة قبل ظهورها ، الامر الذي يشير الى انه ، وان كان عضو مكتب الارشاد في ذلك الوقت ، الا انه كان يعيش في الظلال رغم انه من الاخوان القدامى (صباح الخير في ١٥ ابريل ١٩٧٦) ، وانظر أيضا ردي عليه في نفس العدد .

(٥) محمد نجيب : المرجع المذكور ، الطبعة الثانية ص ٢٩

(٦) محكمة الشعب ، الجزء الرابع ص ٨٧٢ ـ ٣ ·

(٧) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ ·

(٨) أنظر بيان الاخوان المسلمين عن الاصلاح المنشود فى العهد الجديد ، فى ملاحق الكتاب ·

(٩) محكمة الشعب : الجزء السادس ص ١٢١٧ ·

(١٠) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ ·

(١١) بيان مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الاخوان المسلمين (الاهرام فى ١٥ يناير ١٩٥٤) ·

(١٢) فتحى رضوان : المرجع المذكور ·

(١٣) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٢٩٨ ـ ٩

(١٤) نفس المصدر ·

(١٥) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٧٦ ·

(١٦) بيان مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الاخوان المسلمين (المرجع المذكور) ·

(١٧) محكمة الشعب ، الجزء الخامس ص ١١٠٨ ـ ١١١٠ ·

(١٨) نفس المصدر ، الجزء السادس ص ١٢٢٦ ·

(١٩) نفس المصدر ·

(٢٠) انظر فتحى رضوان : المرجع المذكور ·

(٢١) محكمة الشعب ، الجزء الخامس ، ص ١١٠٨ ـ ١١١٠ ·

(٢٢) عبد الحكيم عابدين : لم يضربوا السنهورى لانه اجتمع بالاخوان (الاخبار يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥) ·

(٢٣) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٧٦ ـ ٧٨ ·

(٢٤) انظر نص المشروع فى (وزارة العدل : المرجع المذكور ص ١٦٧ وما بعدها) ·

(٢٥) الاهرام فى ١٠ سبتمبر ١٩٥٢ · وهذا يبين خطأ التحليلات التى صدرت مؤخرا لبعض الباحثين بأن القانون « قد عرف الاحزاب بما يفتح الطريق لاستبعاد جماعة الاخوان المسلمين منه ، لتحالف حركة الجيش معها وقتها (طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية ص ٧٠ ـ دار الثقافة

الجديدة ١٩٧٥) ٠

(٢٦) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٧٧ ٠

(٢٧) الاهرام فى ١١ اكتوبر ١٩٥٢ ٠

(٢٨) الاهرام فى ٨ اكتوبر ١٩٥٢ ٠

(٢٩) الاهرام فى أول اكتوبر ١٩٥٢ ٠

(٣٠) الاخبار فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٢ ٠

(٣١) الاهرام فى ٩ أكتوبر ١٩٥٢ ٠

(٣٢) الاهرام فى ١١ و ١٢ اكتوبر ١٩٥٢ ٠

(٣٣) الاهرام فى ٩ اكتوبر ١٩٥٢ ٠

(٣٤) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٧٧ ٠

(٣٤) مكرر ـ بيان مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الاخوان المسلمين (المرجع المذكور) ٠

(٣٥) نفس المصدر ، محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٧٧ ـ ٨٨ ٠

(٣٦) انظر دكتور عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر ص ٧٥ ٠

(٣٧) محكمة الشعب ، الجزء السادس ص ١٢٠٧ ٠

(٣٨) انظر بيان مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الاخوان (المرجع المذكور) ٠

(٣٩) محكمة الشعب ، الجزء السادس ص ١٢٢٨ ـ ١٢٣٢ ٠

(٤٠) نفس المصدر ٠

(٤١) الكتاب الابيض : القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ص ٧٠٤ ـ ٧٧٣ (المطبعة الاميرية ١٩٥٥) ، انظر أيضا : جلال الدين الحمامصى : معركة الجلاء ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ (شركة الاعلانات الشرقية ١٩٥٧) ٠

(٤٢) بيان مجلس قيادة الثورة ٠٠ الخ (المرجع المذكور) ٠

(٤٣) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

(٤٤) محكمة الشعب ، الجزء الرابع ص ٧٦٨ وما بعدها ٠

(٤٥) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

(٤٦) بيان مجلس قيادة الثورة ٠٠ الخ (المرجع المذكور) ٠

(٤٧) نفس المصدر ٠

(٤٨) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥
(٤٩) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٩٨ ـ ٩ .
(٥٠) بيان مجلس قيادة الثورة .. الخ (المرجع المذكور) .
(٥١) محكمة الشعب ، الجزء الرابع ص ٧٦٨ وما بعدها .
(٥٢) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٨٩ وما بعدها .
(٥٣) بيان مجلس قيادة الثورة .. الخ (المرجع المذكور) .
(٥٤) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٨٩ وما بعدها .
(٥٥) محكمة الشعب ، الجزء الرابع ص ٧٦٨ ومابعدها .
(٥٦) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .
(٥٧) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٨٩ وما بعدها .
(٥٨) محكمة الشعب ، الجزء الرابع ص ٧٦٨ ومابعدها .
(٥٩) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٨٩ وما بعدها .
(٦٠) بيان مجلس قيادة الثورة .. الخ (المرجع المذكور) .
(٦١) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٩٧ .
(٦٢) انظر البرنامج الاول للوفد فى الملاحق .
(٦٣) اورد هذا النص احمد حمروش : المرجع المذكور ص ٢٩٧ .
(٦٤) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٨٩ وما بعدها .
(٦٥) بيان مجلس قيادة الثورة .. الخ (المرجع المذكور) .
(٦٦) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .
(٦٧) نفس المصدر .

(٦٨) محكمة الشعب ، الجزء الخامس ص ١٠٣٢ ـ ١٠٣٣ . وقد ذكر يوسف طلعت أن السندى كان يرى أنه أحق من الهضيبى بتوجيه الدعوة ، لانه هو الموجه لقوة الاخوان المسلمين (محكمة الشعب ، الجزء السادس ص
(٦٩) محكمة الشعب الجزء الرابع ص ٧٨٨ ـ ٧٨٩ .
(٧٠) محكمة الشعب ، نفس المصدر .
(٧١) أحمد حمروش ، المرجع المذكور ص ٣٠١
(٧٢) محكمة الشعب ، الجزء الرابع ص ٧٨٩
(٧٣) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ١٠٢٨ ـ ١٠٣٠

(٧٤) محكمة الشعب ، الجزء الخامس ، ص ١٠٩١ – ٢

(٧٥) أحمد عطيه الله : قاموس الثورة المصرية (الانجلو المصرية ١٩٥٤)

(٧٦) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .

(٧٧) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٦١٧ – ٩

(٧٨) نفس المصدر ص ٥٦١ – ٣ ، الجزء الخامس ١٠٢٩ – ٢٠

(٧٩) محكمة الشعب ، الجزء السادس ص ١٣٠٠ ، محكمة الشعب ، محاكمة محمود عبد اللطيف ، الجزء الأول ص ٤٩

(٨٠) محكمة الشعب ، الجزء الخامس ١١٢٣ – ٢٨ ، الجزء الثالث ص ٥٦٢ – ٢

(٨١) محكمة الشعب ، الجزء الخامس ١١٢٠ – ١ ، الجزء السادس ص ١٣٠٠ – ١٣١٣

(٨٢) محكمة الشعب ، الجزء الثالث ص ٥٨٧ – ٥٨٨

(٨٣) محكمة الشعب ، الجزء السادس ص ١٢٤٧ – ١٢٤٨

(٨٤) محمد نجيب ، المرجع المذكور ص ٢١١ – ٣

(٨٥) بيان مجلس قيادة الثورة .. الخ (المرجع المذكور)

(٨٦) حديثى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .

الفصل السادس

انقسامات الثورة

في ذلك الحين ، كانت الثورة تتعرض لانقسامين كبيرين : الانقسام الاول ، بين مجلس قيادة الثورة وقاعدته الممثلة فى تنظيم الضباط الاحرار • والانقسام الثانى ، داخل مجلس قيادة الثورة ذاته •

وكان تنظيم الضباط الاحرار قد نشـــأ ـ طبقا لما ذكره منشئه عبد الناصر ـ فى بداية عام ١٩٥٠ ، من نواة تتكون من ستة من الضباط : واحد من الفرسان (خالد محيى الدين وواحد من الطيران (حسن ابراهيم) ، وواحد من المدفعيـة (كمال الدين حسين) ، وثلاثة من المشـــاة (عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف وعبد الحكيم عامر (١) • ثم اتسعت

هذه النواة بعد قليل لتتكون من تسعة هم : حسب ترتيب دخولهم فى التنظيم : جمال عبد النـاصر ، وكمـال الدين حسين ، وحسن ابراهيم ، وخالد محيى الدين ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وعبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم (مدفعية)، وجمال سالم (طيران) ، وعبد اللطيف البغدادى (طيران) . وفى نفس العام عاد أنور السادات الى الجيش بعد فترة قضاها فى المعتقلات والسجون والاعمال الحرة ، فضم الى التنظيم ، وارتفع عدده بذلك الى عشرة (٢) . ولم يلبث ضباط هذه المجموعة التى اطلق عليها اسم « الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار » ان بدأت انشاء « جهازها العصـبى » ـ حسب تعبير عبد الناصر ـ فى الجيش ، عن طريق تكوين خلايا فى كل وحدة (٣) . وقد كان هؤلاء الضباط ، وعددهم ـ طبقا لحمد نجيب ـ لا يزيد على مائة من مختلف الاسلحة ، هم الذين خرجوا ليلة ٢٣ يوليو للانقضاض على النظام القديم (٤) .

ولقد كان من الطبيعى ، بعد أن قامت الثـورة على أكتاف هؤلاء الضباط ، أن يصبحوا بالنسبة لمجلس قيادة الثورة ، أداة حساب ومراقبة . وبالفعل ، فقد أخذ عبد الناصر ـ كما يذكر محمود الجيار ـ ينظم فى البداية اجتماعات لهم للاستماع الى آرائهم ، وكان يعتبر هذه الاجتمـاعات بمثابة برلمانات لهم (٥) . على انه مع ابتعاد فكرة اعادة الحياة النيابية تدريجيا، ورسوخ أقدام الثورة فى السلطة ، أخذت هذه الاجتمـاعات التى كانت تعقد دوريا فى كل سـلاح ، تتباعد وتفقد قوة اندفاعها الذاتى ، حتى صدرت الأوامر بايقافها فتوقفت (٦) وبذلك وهنت الصـلة بين مجلس قيادة الثـورة وتنظيم الضباط الاحرار .

فى ذلك الحين ، كان السخط قد أخذ يجتاح قطاعات كبيرة من الضباط الاحرار ، وخصوصا فى سلاح المدفعية ، بعد أن أخذت تصرفات بعض ضباط مجلس القيادة ، ممن ينتمون الى السلاح ، تقدم اساسا وجيها للتذمر . وكانت أصبع الاتهام

تشير بصفة خاصة الى صلاح سالم وعبد المنعم أمين ٠

وبالنسبة لصلاح سالم ، فانه كان قد أقام وقتذاك علاقة خاصة مع الأميرة السابقة فائزة ، وقدم لها فى نظير ذلك تسهيلات كبيرة مكنتها من اخراج مجوهراتها من مصر ٠ وطالما أن أمر هذه العلاقة كان محجوبا عن العامة ، ولا يعلم به سوى الخاصة ، فان عبد الناصر لم يجد موجبا للتدخل ، ولكن بعد أن انفضحت هذه العلاقة ، لم يكن مفر من اتخاذ اجراء فورى ٠ ولذلك فقد اجتمع مجلس قيادة الثورة وقرر اخراج الاميرة فائزة من البلاد فى ظرف أربع وعشرين ساعة !

أما عبد المنعم أمين ، وهو صاحب الحكم باعدام خميس والبقرى ، فقد كانت زوجته السيدة محاسن سعودى ، سيدة اعمال على درجة من الثراء ٠ وكانت لها صلات اجتماعية واسعة تتخطى المحيط المصرى الى المحيط الاجنبى ٠ كما كانت على صلة بالسفارة الامريكية بصفة خاصة ، وكانت أعمالها تضطرها الى الاتصال برجال الحكم والادارة ٠ ولأنها زوجة عضو من أعضاء مجلس التورة ، فلم تكن تخفى ذلك بطبيعة الحال ، كما أن احاديثها عن أعضاء مجلس الثورة فى السهرات وخاصة فى نادى السيارات ، قد طبقت الآفاق ، ولذلك فقد أثار ذلك شعورا بالاستياء فى نفوس ضباط الصف الثانى ٠

وفى ذلك الحين ، كانت هناك بعض العوامل الاخرى التى تثير الفتنة والحسد فى نفوس ضباط الاسلحة جميعها ٠ ذلك ان مجلس قيادة الثورة كان قد اتخذ قرارا ، وافقت عليه الاغلبية رغم اعتراض اللواء محمد نجيب ، بتكليف أعضائه بمباشرة الاشراف على الوزارات ٠ فأصبح من ثم فى كل وزارة مندوب للقيادة أشبه « بوزير ظل » ٠ وكان من الطبيعى أن يستعين كل وزير من وزراء الظل هؤلاء بمجموعة من الضباط فى الاتصالات المدنية ، فتكونت من ثم شلل تحيط بكل عضو من أعضاء مجلس القيادة ، وهو فى ارتباطه بهم يتغاضى عن

اخطائهم ويبرر لهم تصرفاتهم ٠ وازدادت هذه الظاهرة بعد تشكيل هيئة التحرير التى تولى ادارتها الصاغ ابراهيم الطحاوى واليوزباشى أحمد طعيمة ٠ وقد كان خروج هؤلاء الضباط فى تلك المهمات سلاحا خطيرا ، اذ كان يصعب ارضاء الجميع بدرجة متساوية (٧) ٠ وبذلك اندلعت الفتنة والحسد بين كثير من الضباط الاحرار ٠

ولم يلبث أن انفجر الموقف ، حين استقر الرأى بين ضباط المدفعية ، بعد مناقشة الامر فيما بينهم ، على أن حل مشكلة استئثار مجلس القيادة بالسلطة ، وعلاج المشاكل السالفة الذكر ، يتمثل فى ضرورة أن يكون تمثيل الجيش فى مجلس **قيادة الثورة عن طريق الانتخاب! وقد توجه بعضهم بحسن** نية الى مجلس القيادة وقابلوا عددا من أعضاء مجلس القيادة وناقشوا معهم هذا الرأى ٠ ونظرا لما يمثل هذا الرأى من خطورة على مراكز أعضاء مجلس القيادة ، فقد بادروا بعقد جلسة عاجلة لبحث الامر ، واستقر الرأى فيما بينهم على استخدام القوة ٠ وبالفعل ، ففى يوم ١٥ يناير ١٩٥٣ ، تم اعتقال ضباط المدفعية الثائرين وعددهم ٣٥ ضابطا ، ومعهم رشاد مهنا وبعض ضباط المشاة ، وأودعوا سجن الاجانب برتبهم وملابسهم العسكرية ، الامر الذى لم يسبق له نظير فى تاريخ العسكرية المصرية تحت القيادة المصرية ٠ (٨) ٠

وقد أدى هذا الاجراء الى تفجير الغضب فى نفوس الاسلحة ٠

ففى سلاح المدفعية ، تجمهر فى ميس المدفعية ٤٠٠ ضابط اعلنوا الاعتصام حتى يتم الافراج عن زملائهم ٠ وفى سلاح المشاة اتخذ الامر صورة أخرى ، فقد استقال القائمقام يوسف صديق من مجلس قيادة الثورة ، وأصر على استقالته رغم محاولات تجيب ٠ وأخذ البكباشى حسنى الدمنهورى ، أحد ضباط اللواء الرابع مشاة ، يجرى الاتصالات بزملائه وفى سلاح الفرسان لمحاولة اثارتهم للافراج عن ضباط المدفعية ٠

على أن عبد الناصر تغلب سريعا على هذه المحاولات • فقد افلح فى فض اعتصام ضباط المدفعية بعد أن وعدهم بأن يكون هناك مجلس تحقيق ومجلس عسكرى يشـــكلان من ضباط المدفعية • وبالنسبة للبكباشى حســـنى الدمنهورى ، فقد تم اعتقاله ، وتعذيبه ، ثم محاكمته أمام محكمة من مجلس قيادة الثورة برياسة عبد الناصر ، حضرها كل أعضاء مجلس القيادة عدا أنور السادات وخالد محيى الدين ويوســـف صديق وعبد المنعم أمين ، وأصدرت حكمها بالاعدام • كما شـــكل مجلس قيادة الثورة من نفسه أيضا محكمة لمحاكمة رشاد مهنا وضباط المدفعية المعتقلين ، وأصدر أحكامه بالسجن المؤبد على رشاد مهنا ، وسجن تسعة من الضباط مددا مختلفة •

وقد اعترض محمد نجيب على اعدام الدمنهورى وضباط المدفعية أمام مجلس الثورة ، على أساس أنه « لا يعقل أن يكون الخصم هو الحكم » • ولكن ضباط مجلس القيادة كاشـــفوه بأن طرح موضوعات التحقيق أمام الضباط أمر يمكن أن يؤدى الى مخاطر كثيرة ، وأن عليهم الدفاع عن أنفســـهم بمختلف الوسائل •

وما لبث هذا التهديد الذى تعرض له مجلس قيادة التورة ، أن أحدث أثره فى تفكيرهم • فقد أصبحوا اكثر حرصـــا على السلطة ، وأشد تخوفا من الانقلابات المضادة ، فكان قرار حل الاحزاب السياسية يوم ١٧ يناير ١٩٥٣ ، واعلان تشـــكيل مجلس القيادة صراحة باسم « مجلس قيادة الثورة » ، وتحديد فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات (٩) •

على كل حال ، فان اعتقال ضباط المدفعية والتحقيق معهم ومحاكمتهم بواسطة أعضاء مجلس قيادة الثورة ، كان أول ضربة تسدد لتنظيم الضباط الاحرار القديم ، وســوف تأتى الضربة الثانية بعد عام واحد لتسدد لســـلاح الفرسان فى أزمة مارس ١٩٥٤ • وبذلك تختفى انعناصر الثورية الحقيقية

من التنظيم ، ولا تبقى سوى العناصر التى ارتبطت مصالحها بالنظام والتى سوف تلعب دورا خطيرا فى مساندته ، ثم تبرز منها فيما بعد ما أصبح يعرف بمراكز القوى .

فى الوقت نفسه الذى كان يحدث هذا الانقسام بين مجلس قيادة الثورة وتنظيم الضباط الاحرار ، كان مجلس قيادة الثورة ذاته يتفسخ بحكم تركيبه العضوى المتنوع الانتماء . فقد سبق أن ذكرنا كيف كون عبد الناصر نواة التنظيم فى بداية عام ١٩٥٠ . وقد كانت هذه النواة تتركب من عناصر سبق لها الاشتراك فى تنظيم أو أكثر من التنظيمات الراديكالية قبل الثورة . ففى عام ١٩٤٥ تجمع كل من جمال عبد الناصر وخالد محيى الدين وكمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم ، فى تنظيم مستقل اتصل بحركة الاخوان المسلمين عن طريق الصاغ بالمعاش محمود لبيب ، وعضو مكتب الارشاد . ثم قرروا فى عام ١٩٤٧ حل التنظيم والانفصال عن الجماعة . كما أن بعض هؤلاء الضباط التحقوا بتنظيم « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى » (حدتو) ، مثل خالد محيى الدين الذى انسلخ عن الاخوان عام ١٩٤٧ ، ويوسف صديق الذى ضم الى قيادة الثورة فيما بعد . كما كان لعبد الناصر صلة بهذا التنظيم ــ كما رأينا ـ عن طريق ضابط اتصال مع حركة الضباط الاحرار هو القاضى أحمد فؤاد . وكان أنور السادات قبل فصله من الجيش عام ١٩٤٢ على صلة بعزيز المصرى وبالاخوان المسلمين . كما كان عبد المنعم عبد الرءوف عضوا بالاخوان . على أنه بعد تكوين تنظيم الضباط الاحرار ، رأى عبد الناصر حسم مسألة الولاء المزدوج داخل تنظيم الضباط لاعطائه شكله المستقل ، وقد صمم عبد المنعم عبد الرءوف على استمرار ارتباطه بالاخوان المسلمين ، فتقرر فصله ، وبذلك انخفض عدد أعضاء الهيئة التأسيسية الى تسعة فقط . وبعد نجاح الثورة ضم الى الهيئة كل من اللواء محمد نجيب ، ويوسف صديق ، وزكريا محيى الدين ،

وحسين الشافعى ، وعبد المنعم أمين • فأصـــبح العدد أربعة عشر •

وفي الفترة منذ نجاح الثورة الى أزمة يناير ١٩٥٣ ، أخذت ممارسة الســـلطة والحكم تقسم مجلس الثورة الى اتجاهين رئيسيين : الاول ، اتجاه ديمقراطى ، يعبر عنه بصفة خاصة كل من اللواء محمـــد نجيب ، وجمال عبد النــاصر ، وأنور السادات ، وخالد محيى الدين ، ويوسف صديق ، وعبد الحكيم عامر • والاتجاه الثانى ، دكتاتورى ، ويعبر عنه بصفة خاصة كل من جمال سالم ، وعبد اللطيف البغدادى ، وحسن ابراهيم (كتله الطيران) ، وصلاح سالم ، وعبد المنعم أمين •

وفي نفس الوقت ، كان الانتماء الايديولوجى للضـــباط يحدث تأثيره • ففي ذلك الحين كان مجلس قيادة الثورة ينقسم الى جناحين : جناح ماركسى ، يمثله يوسف صديق وخالد محيى الدين ، وجناح يمثل كل التيارات الفكرية الاخرى ، ويضـم عبد الناصر ، الذى كان يمثل التيار الوطنى الليبرالى المصطبغ بميول اجتماعيه واضحة ، **وأنور السادات ، الذى كان يمثـل التيار الوطنى المتطرف المصطبغ بميول اســـلامية عصرية •** وحسين الشافعى وكمال الدين حسين ، اللذين يميلان الى الحكم بالقرآن ويريان خلاص مصر فى الدين • وعبـــد المنعم أمين ، الذى كان يمثل التيار اليمينى المتطرف الذى يرمى الى اقامة دكتاتورية صناعية ، ويرى التحالف مع الامريكان • وصلاح سالم • وعبد اللطيف البغدادى • وجمال سالم • الذين يمثلون التيار الوطنى الدكتاتورى •

وقد كان الجناح الماركسى أكثر ما سبب المتاعب داخل مجلس قيادة الثورة • فبالنسبة ليوسف صديق ، فانه كان قد أثبت نفسه مناصرا عظيما لقضايا الحرية والديمقراطية • وقد كان هو الذى أسقط قيادة الجيش السابقة ليلة ٢٣ يوليو ، واستحق بذلك ضمه الى الضباط التسعة الذين يكونون قيادة التنظيم •

وقد استمر أمينا وفيا لمبادئه بعد ضمه لمجلس قيادة الثورة . فكما يقول محمد نجيب : « كان يوسف صديق شديد الوضوح فى معارضته لقانون تنظيم الاحزاب ، ولضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى . وكان يدعو للتمسك بالدستور ، ودعوة البرلمان للانعقاد لتعيين مجلس الوصاية . كما أنه كان شديد الثورة والرفض لاعتقال الزعماء السياسيين دون اتهام . وطالب كثيرا بالغاء الرقابة على الصحف وتكوين اتحاد عام للعمال . وكان حديث يوسف فى المجلس يستهوينى لأنه شاعر يملك زمام اللغة ولاينقصه التهاب العاطفة والحماسة . ولم يكن مثل جمال سالم تتدفق الفاظه قبل أفكاره . ولكن يوسف صديق كان يقف دائما فى الاقلية ، لا يجد معه أصواتا تشكل الاغلبية ، وكثيرا ما اتفقت معه فى الرأى ، وكثيرا ما تغلب علينا الرأى المضاد» . وعندما ناقش مجلس القيادة الرأى الذى ابداه ضباط المدفعية بتمثيل الجيش فى مجلس القيادة عن طريق الانتخابات ، كان يوسف صديق من المؤيدين له . وعندما سأله أحد الاعضاء عما اذا كان يضمن لنفسه النجاح فى الانتخابات ، أجاب يوسف صديق قائلا : هذا لا يهم ، انما المهم هو الاطمئنان (١٠) .

على أن يوسف صديق لم يكن يكتفى بالكلام داخل المجلس، بل كان يبدى آراءه وينشرها خارج المجلس بين الضباط الاحرار . مما أدى الى انتشار التذمر بين ضباط المشاة كما ذكرنا . وعندما ضرب مجلس قيادة الثورة تنظيم ضباط المدفعيه فى يناير ١٩٥٣ ، واعتقل الضباط وأدخلهم السجن بملابسهم العسكرية ، لم يتردد يوسف صديق فى تقديم استقالته . فعلى حد قول أحمد حمروش ، الذى كان أحد الضباط المعتقلين : « كان الموقف قد وصل سريعا بينه وبين زملائه الى نقطة اللاعودة » (١١) . وقد كرر محمد نجيب — كما يقول — محاولاته معه للعدول عن استقالته ، ولكنه أصر عليها قائلا : انه لايمكن أن يرتبط مع مجموعة لا يوافق على

سياستها (١٢) • وقد حاول عبد النـــاصر تعيينه بعد ذلك سفيرا فى الهند ، لاجتذابه الى مجال التعاون ، لكن يوســف صديق رفض ، وصـــارح عبد الناصر برأيه فيه ، وهو أنه : دكتاتور ! (١٣) •

أما خالد محيى الدين ، الذى كانت مثالياته قد قادته من قبل الى صفوف الاخوان المسلمين كما ذكـرنا ، ثم انقلبت به الى صفوف الماركسيين بحثا عن العدل الاجتمـــاعى ، فقد قادته بعد الثورة الى الوقوف موقف المعارضــــة من مشروع قانون التوفيق والتحكيم فى منازعات العمال الجديد ، وهو القانون الذى كانت الثورة على وشك اصداره بدلا من القـــانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٤٨ - حين رآه يحرم العمال من حق الاضراب والامتناع عن العمل بأية صورة من الصور ، ويمنح صاحب العمل فى الوقت نفسه حق الفصل التعسفى ! (١٤) • فلقد أدرك دون ريب أن اصدار مثل هذا القانون فى وقت تستعد فيه البلاد للدخول فى مرحلة الرأســمالية الصـناعية بعد الاصلاح الزراعى ، ســـوف يلقى بالطبقة العاملة تحت أقدام الرأسماليين • بينما كان بعض أعضاء مجلس القيادة ، خاصة عبد المنعم أمين ، يرى أن هـــذا القانون سوف يكون بمثابة الطعم الذى يمكن أن يجذب رؤوس الاموال المصرية والاجنبية للدخول فى حقل الاستثمار فى الصناعة ، وكان البعض الآخر تدفعه ظروف حوادث كفر الدوار الى الخوف من حدوث انفجارات عماليه فى المستقبل • وقد أراد خالد محيى الدين أن يقدم استقالته ، ولكن عبد الناصر تعهد له باعادة النظر فى القانون (١٥) • وانتهى الامر بمجلس الثورة الى اقرار المبدأ الذى قدر له أن يلعب دورا هاما فى دفع القيادات العمالية فى أزمة مارس الى اتخاذ جانب الثورة ، وهو مبدأ منع الفصل التعســـــفى بسبب النشاط النقابى (١٦) •

ولقد كان من الطبيعى أن تتباعد المواقف بين أعضاء مجلس

قيادة الثورة وخالد محيى الدين ، خصوصا بعد أن أخذ يصوغ نظريته فى الشكل الذى تتحول اليه الثورة والتى نشر أجزاءها فى سلسلة من المقالات التى ظهرت فى عام ١٩٥٣ ، أى فى العام الذى كانت جميع القوى التقدمية والديمقراطية قد أدانت الثورة بالانحراف عن أهدافها الديمقراطية • وتبـــدو هــذه النظرية الآن ذات أهمية خاصة فى ضوء السلبيات الجسيمة التى أفرزتها الثورة بممارستها الدكتاتورية للحكم • فقد رأى اخضاع الجهاز الاقتصادى الصناعى فى البلاد لاشـــتراكية تعاونية تحد من طغيان المشروعات الفردية الجشعة " ن تتجه نحو الاحتكار ، حتى يمكن توزيع الدخل القومى توزيعا عادلا وتنمية الثروة • وبذلك تحتـــل الجمعيـات التى تشرف على الانتاج والاستهلاك محل السماسرة والمحتكرين وأصـــحاب الامتيازات ، وتتقوى نقابات العمال لتقف فى مواجهة قيادات المنتجين الاحتكارية • وفى الوقت نفسه تســود ديمقراطية تضمن للمواطن حرية الرأى والعقيدة وعمل الجمعيات وحق التظاهر السلمى لجميع المواطنين وحق الاضراب السلمى (١٧) وقد انتهى تبـــاعد المواقف الى نقطة اللاعــودة فى أزمـــة مارس ١٩٥٤ •

أما العضــو الثالث من أعضاء مجلس قيادة الثورة، الذى اصطدم بزملائه وتباعدت مواقفه عنهم ، وان لم يكن ينتمى الى فكر أيديولوجى معين ، فهو اللواء محمد نجيب • وكان التأييد الســـاحق الذى منحه الشعب للواء محمد نجيب ، قد جعله يصدق انه زعيم الثورة الفعلى • بينما كان عبد الناصر ورفاقه يتصرفون على اســـــاس انه مجرد واجهة للثورة • وسرعان ما اخذت تتباين وجهات النظر بين اللواء نجيب ورفاقه حول كثير من الامور التى رأى انها تتناقض مع الاهداف التى قامت الثورة لتحقيقها •

ففى تلك الاثناء ، كانت تصرفات بعض الضـــباط الذين انطلقوا فى انحاء المجتمع كمندوبين للقيادة أو ممثلين لهيئــة

التحرير قد اساءت الى الثورة • وطبقا لمحمد نجيب ، فان أحد الضباط قد خسر على مائدة الميسر عدة مئات من الجنيهات في ليلة واحدة • وقد ذهب مرة لزيارة أحد اعضاء مجلس القيادة في منزله ، فوجد فنانا يصنع له تمثالا يتكلف مائتي جنيه ، مع ان حالته المالية لا تسمح بذلك ! هذا فضلا عن سحب أموال الدولة وبعثرتها كمصاريف سرية • ولم يتورع محمد نجيب ـ حسب قوله ـ عن مهاجمة هذه التصرفات علنا في اجتماع المؤتمر المشترك لمجلس لقيادة ومجلس الوزراء • وقد روى أنه في احدى المرات قص لجمال سالم قصة شقيقه الذي طبع بطاقة عليها اسمه وتحتها هذه الكلمات : « شقيق جمال سالم وصلاح سالم » ! ليستخدمها في الوساطة وتسهيل الامور • كما تحدث عن مظاهر الثراء التي بدت عليهم جميعا ، وعن المصاريف السرية التي توزع على الاصدقاء والانصار ، وتفسد ذمم الضباط وضمائرهم •

وفي الوقت نفسه كانت بعض الاجراءات غير الديمقراطية تثقل على ضمير محمد نجيب • ففي ذلك الحين كان سليمان حافظ قد اعد عدة تشريعات تعطي حق اقالة الموظفين من غير الطريق التأديبي ، وحرمان رجال القضاء المعزولين من معاشهم أو مكافأتهم ، واحالة جرائم الاصلاح الزراعي للمحاكم العسكرية • كذلك فان اجراءات ضباط القيادة ضد زملائهم من الضباط الاحرار المختلفين معهم، كانت تثير الانزعاج ، كما حدث من عزل احمد حمروش من رئاسة تحرير مجلة التحرير ، بدعوى انه يساري ، واعتقاله بعد ذلك مع رشاد مهنا ومجموعة المدفعية دون ان تكون له ادنى صلة بهم ، وخروجه بعد شهرين دون اتهام • ثم عزل البكباشي ثروت عكاشة ، الذي تولى بعد حمروش رئاسة مجلة التحرير ، لكتابته مقالا عن خطة ليلة ٢٣ يوليو دون أن يشير فيه الى صلاح سالم ، الذي كان وزيرا للارشاد في ذلك الحين •

وفضلا عن ذلك ، فان تصرفات ضباط القيادة في بعض

الامور الرسمية والدستورية ، كانت تتجاوز ما تقضى به القواعد والقوانين • بل تذهب فى ذلك بعيدا وراء أية حدود • فقد قدم جمال عبد الناصر لمجلس الثورة كشفا باسماء بعض الزعماء السياسيين الذين رأى بصفته وزيرا للداخلية اعتقالهم، وكان من الاسماء مصطفى النحاس لتحديد اقامته • ولكن نجيب اعترض على ذلك وشطب اسمه بموافقة المجلس • على أنه فوجىء باسم النحاس يعاد الى الكشف بعد توقيعه عليه ! واعتبر ذلك تزويرا بطبيعة الحال ، ولكن عبد الناصر افهمه بتعذر الافراج عن النحاس بعد نشر ذلك ، حتى لا يزيد الامر بلبلة !

وقد كانت الاجراءات التى اتخذها ضباط القيادة لمحاسبة السياسيين القدامى ، من اسباب النزاع مع اللواء نجيب • فقد كان اتجاه الضباط يرمى الى تكوين محكمة الثورة ، بعد محاكم الغدر التى حاكمت المسئولين السابقين على جرائم الشرف أثناء توليهم المسئولية • وقد اعترض نجيب على فكرة محكمة الثورة التى تجعل من الضباط خصما وحكما فى نفس الوقت ، ولكن اغلبية المجلس وقفت ضده امتدادا لمحاكمتهم ضباط المدفعية •

وجاءت مناسبة الغاء النظام الملكى واعلان الجمهورية ، لابعاد نجيب عن رئاسة الجيش ، وتعيين عبد الحكيم عامر قائدا عاما له • وقد اعترض محمد نجيب اعتراضا شديدا على ترقية عبد الحكيم عامر اربع رتب مرة واحدة ، كما اعترض على اعلان النظام الجمهورى دون استفتاء شعبى عام • وكان واضحا ان نجيب فى معارضته انما يصدر عن خوف من أن يصبح أقل قوة بعد ابعاده عن الجيش • ولم يخف ذلك فى مذكراته فيقول: « لم يغرنى ما عرضوه من تعيينى رئيسا للجمهورية وعبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة • فقد كنت أوثر ان يظل عامر فى موقعه مديرا لمكتبى لشئون القوات المسلحة

.. وأشهد انى قبلت تحت ضغط والحاح استمر ثلاثة أسابيع بعد ان فكرت كثيرا فى الاستقالة . واعترف الان ان هذا كان خطئى الكبير الذى وقعت فيه . فقد شعرت بعد قليل اننى فى مركز اقل قوة بعد ان تركت قيادة الجيش » .

وبينما كان اللواء نجيب يمارس سلطته الصورية ، لم يكن يستطيع ان يفهم بعض التصرفات التى تصدر عن عبد الناصر بوصفه الحاكم الفعلى . فحين وجد فى مكتب عبد الناصر رجل المخابرات الامريكى كيرمت روزفلت ، اعتبر « وجود رجال المخابرات الامريكيه فى مبنى مجلس قيادة الثورة امرا خطيرا . وغضب جدا لهذا « التسلل الامريكى » ، وطلب الى عبد الناصر قطع هذه الاتصالات . « فوعدنى بذلك ، ولكنى علمت فيما بعد ان هذه الصلات لم تنقطع بل استمرت وزادت » !

ولم تلبث الامور أن أخذت تحتدم بين الفريقين ، حين أخذ مجلس القيادة يتجاهل اللواء محمد نجيب تجاهلا مشينا . فعلى حد قوله : « لاحظت أن المجلس كان ينعقد احيانا دون حضورى . واذا حضرت مصادفة توقف الحديث الدائر ، واتجهوا الى متسائلين عما يجب مناقشته . وعندما تكرر ذلك لاحظت أن اجتماعات كانت تتم بينهم فى الخارج للاتفاق على موقف معين» . وقد تمثلت قمة الاستهانة بنجيب ، حين اتخذ المجلس قرارا باعطاء صلاحيات سلطة المجلس الى جمال عبد الناصر فى حالة عدم انعقاده ، وتعيين جمال سالم وزيرا للمواصلات وزكريا محيى الدين وزيرا للداخلية ، لينفرد عبد الناصر بعمله نائبا لرئيس الوزراء . وقد رفض جمال سالم بعد تعيينه وزيرا أداء اليمين القانونية أمام رئيس الجمهورية ، وتبعه فى ذلك زكريا محيى الدين ، رغم مخالفة ذلك للدستور . ومن الطريف ان هذه التعديلات تمت رغم وجود اللواء نجيب فى الاسكندرية واعتراضه عليها (١٨) !

ومع تسرب السلطة شيئا فشيئا من يد اللواء نجيب ، ومع تبخر احلامه في الزعامة وهي التي جعلته يتحـــدى مصطفى النحاس في شـــعبيته بزيارة بلدته ســمنود ، أخذ ايمانه بالديموقراطية يرتد اليه شيئا فشيئا ، وتراجعت تلك النزعة الى العنف التى تملكته في أوج شعبيته ، ودفعته الىالتصديق على اعدام خميس والبقرى في حوادث كفر الدوار ، رغم اعتراض جمال عبد الناصر وخالد محيى الدين ويوسف صديق ، لتحـل محلها نزعة رحيمـــة جعلته يعترض بشدة ـ كما ذكرنا ـ على اعدام البكباشي الدمنهورى ، بحجة انه لا يريد ان يمضى ق طريق مفروش بدماء الزملاء من الضباط ! بل جعلته يجفل من الحكم الذى اصدرته محكمة الثورة باعدام ابراهيم عبد الهادى بعـــد عام واحد ، رغم انه لا يوجد مجال للمقارنة بين الجرائم التى ارتكبها ابراهيم عبد الهادى ، والجرائم التى نسبت الى خميس والبقرى • بل جعلته يذهب فى الاصرار على رفض التصديق على الحكم باعدام ابراهيم عبد الهادى الى حد قوله لاعضاء المجلس « انى أفضـــل أن يلتف حبل المشنقة حول عنقى على حكـم الاعدام هذا (١٩) !

ولم تلبث ظروف الصراع بين الثورة وخصومها من الوفديين والشـيوعيين والاخوان المســلمين ، ان اخذت تقدم للواء محمد نجيب الفرصـــة لنقل صراعه مع ضباط مجلس القيادة على السلطة ، الى الجماهير • فما كادت الثورة تصدر قرارها بحل جماعة الاخوان المسلمين ، وتخسر بذلك تأييد القوة السياسية الوحيدة التى كانت تؤيدها الى ذلك الحـين ، حتى قدم اللواء محمد نجيب اســتقالته الى مجلس قيادة الثورة يوم ٢٣ فبراير ١٩٥٤ • فكانت هذه الاستقالة هى المفجر الحقيقى لازمة مارس ١٩٥٤ •

حواشى الفصل السادس

(١) جمال عبد الناصر : كيف دبرنا هذا الانقلاب (التحـريـر فى أول أكتوبر ١٩٥٢) ، كمال الدين حسين : قصة ثوار يوليو (المصـور فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥) .

(١) انور السادات : ذكريات الايام الاولى (الاهرام فى ٧ سبتمبر ١٩٧٥)، قصة الثورة كاملة ص ٥١ ـ ٥٢ (كتاب الهلال عدد ٦٤) ، لطفى واكد : حركة الضباط الاحـرار (الكاتب يوليـو ١٩٧٤) . وقـد احرج عبد المنعم عبد الرءوف قبل الثورة لاصراره على التمسك بانتمائه العضوى فى جماعـة الاخوان ، فأصبح العدد تسعة . ثم اضيف اليهم بعد نجاح الثورة خمسة هم : اللواء محمد نجيب ، ويوسف صديق ، وحسين الشافعى ، وعبد المنعم امين، وزكريا محيى الدين ، فأصـبح عددهم أربعة عشر (محضر حديث مع خالد محيى الدين) .

(٣) جمال عبد الناصر : المرجع المذكور .

(٤) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٢١ . أنظر أيضا محضر حديث الدكتور ابراهيم الطحاوى ، وهو يقدر عدد الضباط الاحرار الذين خرجـوا ليلة الثورة ب ٨٠ ضابطا .

(٥) محمود الجيار: الاسرار الشخصية لجمال عبد الناصر (روز اليوسـف فى ٥ يناير ١٩٧٦) .

(٦) حديثى مع فاروق الانصارى يوم ١٢ سبتمبر ١٩٧٥ . ويقـول ان حسين الشافعى مدير سلاح الفرسان ، كان يجمع الضباط الاحرار ، فصدرت التعليمات اليه بتوقيف هذه الاجتماعات وهذا لحرمان الضباط من العمـل السياسى .

(٧) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٥٧ . ٥٨ .

(٨) نفس المصدر ص ٥٩ ، احمد حمروش : المرجـع المذكور ص ٣١١ . وقد اورد محمد نجيب فى اسباب اتخاذ هذا الاجراء الخطير ، ان المعلومات التى وضعت امامه كانت تؤكد ان هناك خطة مدبرة لاغتيال اعضـاء مجلس القيادة . وعندما اراد وضع هؤلاء الضباط فى ميس احدى الوحدات ، قوبل

بمعارضة شديدة على اساس ان وضع هؤلاء فى اى تكنة من التكنات ، سوف يؤثر في زملائهم ، مما يدفع الامور الى مزيد من الانفجارات . لذلك اصدر أمره باخلاء سجن الاجانب من كل نزلائه ليكون بمثابة معتقل خاص لهؤلاء الضباط !

(٩) محمد نجيب : نفس المصدر ، احمد حمروش : المرجع المذكور ص ٣١٤ . ٣١٥ .

(١٠) محمد نجيب : نفس المصدر ص ٦٠ .

(١١) احمد حمروش : صفحة من يوليو على فراش المرض (روز اليوسف ١٧ فبراير ١٩٧٥) .

(١٢) محمد نجيب : المرجع المذكور .

(١٣) محضر حديث مع الدكتور رفعت السعيد .

(١٤) المصرى فى ٣سبتمبر ١٩٥٢.

(١٥) محضر حديث مع خالد محيى الدين ، انظر ايضا محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٠٩ .

(١٦) محضر حديث مع ابراهيم الطحاوى ، انظر المرسوم بقانون رقم ٣١٩ لسنة ١٩٥٢ في شأن نقابات العمل (وزارة العدل : المرجع المذكور ص ٥٥٧).

(١٧) انظر خالد محيى الدين : الامة مصدر السلطات ، « الطريق الى ديموقراطية اقتصادية » ، « النقابة مدرسة السياسة » (التحرير فى ١٤ يناير ، ١١ مارس ، ٨ ابريل ١٩٥٢) .

(١٨) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ .

(١٩) نفس المصدر .

الفصل السابع

أزمة مارس ١٩٥٤

أحداث ٢٣ ـ ٢٨ فبراير ١٩٥٤

قلنا ان استقالة اللواء محمد نجيب تعتبر المفجر الحقيقى لأزمة مارس ١٩٥٤ · ويهمنا هنا القاء الضوء على الاحـــداث الهائلة التى ترتبت على هذه الاستقالة ، والتى اضـطربت بها مصر فى الفترة من ٢٣ـ٢٨ فبراير ١٩٥٤ ·

ففى يوم ٢٣ فبراير ، كانت سلسلة التجاهلات من جانب مجلس الثورة للواء محمد نجيب قد بلغت نهايتهـا · وكان من المقرر عقد اجتماع لمجلس الثورة فى ذلك اليوم · وعلم اللـواء محمد نجيب بذلك ، فحضر الى مكتبه فى مقر القيادة ، وطلب الى

أعضاء مجلس القيادة الصعود اليه لعقد الاجتماع فى مكتبه . ولكن الاعضاء تباطئوا فى تلبية طلبه • وعندما أعاد الكرة أجيب بالاعتذار بحجة أن العدد لم يكتمل • وعندئذ كتب اللواء نجيب استقالته وأرسلها فى مظروف الى جمال عبد الناصر مع اسماعيل فريد ، وخرج من مقر القيادة تاركا الضباط أمام أخطر أزمة تهدد الثورة •

وكان على المجلس أن يبت فى الاستقالة • وانقسم الرأى: فبينما رأى البعض قبول الاستقالة ، رأى البعض الآخر الاقالة واعلان ذلك للناس (١) • ولكن خالد محيى الدين اعترض على قبول الاستقالة ، لما خشيه من أن يؤدى ذلك الى قيام ثورة • وعندما رأى أن الاتجاه العام فى المجلس الى قبول الاستقالة ، عرض استقالته هو الآخر • فطلب اليه المجلس ارجاء استقالته حفاظا على تماسك المجلس أمام الشعب • وقد وافق خالد على شريطة أن يعفى من التوجه الى سلاح الفرسان لاقناع الضباط باخراج نجيب • وقرر المجلس تعيين جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الوزراء ورئيسا لمجلس قيادة الثورة •

على أن الموقف انفجر فى سلاح الفرسان عندما وصل اليهم نبأ تنحية محمد نجيب • فلقد سبق لهؤلاء أن حضروا اجتماعا فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة دعا اليه المجلس فى اليوم السابق ، لمناقشة مسألة الاستقالة التى قدمها نجيب، وحضر الاجتماع جمال سالم وصلاح سالم وأحمد طعيمة وابراهيم الطحاوى ومجدى حسنين وغيرهم • وقد عرض صلاح سالم الخلاف بين محمد نجيب ومجلس الثورة ، وقال ان البدائل المطروحة أمام مجلس الثورة ثلاثة : اما أن ينحى مجلس قيادة الثورة ويتشكل مجلس جديد • واما التوفيق بين محمد نجيب ومجلس الثورة ، وهذا مستحيل • واما قبول استقالة نجيب وقد اعترضت غالبية الضباط الموجودين على البديل الاول بتنحية مجلس الثورة ، لانه يتضمن تصفية الثورة • وتبدت

أثناء النقاش حوله المصالح التى تأسست لضباط الصف الثانى والمرتبطة باستمرار الثورة • فقد صاح الصاغ مجدى حسنين معترضا قائلا «بلثغته» المعروفة : «أنا ثاغ (صاغ) كيف أعود فأعظم قائمقام ؟» • كذلك رفضت الاغلبية تنحية اللواء نجيب، نظرا لما يتمتع به من صورة لامعة مؤثرة بين الجماهير • وبذلك استقر الرأى على البديل الثانى - أى البديل المستحيل ! - وطالبوا بضرورة التوفيق بين محمد نجيب ومجلس الثورة •

هل أن مجلس الثورة لم يعر هذا الرأى اهتماما كما رأينا فقد فوجىء ضباط الفرسان فى اليوم التالى ٢٥ فبراير بالصحف تنشر خبر قبول استقالة محمد نجيب • وهنا تزعم اليوزباشى أحمد المصرى وفاروق الانصارى والملازم أول محمود عبد العزيز حجازى حركة مطالبة بعقد اجتماع للضباط فى الساعة السادسة مساء • وتم ذلك بالفعل ، وطلب الضباط حضور حسين الشافعى ، ولكن عبد الناصر عندما علم بالاجتماع حضر بنفسه • وبدأت مناقشة محتدمة طويلة • فقد حدثت محاولات من البعض لتجريح محمد نجيب على انه سكير ، بما لايتفق مع جلال منصبه ، وواجهها البعض بنقد التصرفات الشخصية لاعضاء مجلس الثورة ، والتى تتصل بالزواج والحب والطلاق وغيره !

وقد تنصل عبد الناصر من مسئولية هذه التصرفات ، واستشهد بنفسه قائلا : «حد يقدر يقول على حاجة » ؟• ثم أثيرت قضية الديموقراطية ، فرد عبد الناصر بأن مجلس الثورة يمارس عمله بطريق الديموقراطية ، فالقرارات تؤخذ بالأغلبية ! وقد رد أحد الضباط قائلا : ان هذا يعتبر حكما فرديا لانه قاصر على مجلس الثورة ، والشعب لا رأى له • ووقف ابن محمد نور الدين ، الزعيم السودانى ، وهو ضابط فى السلاح قائلا : «أنا قادم من السودان ، وأقول لكم: أنتم خسرتم السودان ، لان علاقة محمد نجيب بالسودان

علاقة دم . فأعيدوا الينا محمدنجيب» . ثم صاح أحدالضباط قائلا : «ترى لو أن الطلبة خرجت في مظاهرات تطالب بعودة محمد نجيب ، هل نصوب بنادقنا الى صدور الطلبة ؟ لا .. لن نصوب بنادقنا الى صـــدور أبناء الشعب» ! وقد أفحم عبد الناصر . وفي أثناء المناقشات تصـادف عودة مجموعة

من الدبابات كانت فى الخارج الى السلاح للمبيت . فتقلص وجه عبد الناصر لدى سماع هديرها المزعج خشية انقلاب . وقد طمأنه الضابط بأن «هذا تروب Troop راجع» (٢) !

تحددت مطالب ضباط الفرسـان في مطلبين حملهما عبد الناصر معه الى زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة :الاول، عودة محمد نجيب بدون سلطة كرئيس لجمهورية برلمانية .

والثاني ، استعجال على ماهر للفراغ من مهمة اعداد الدستور . وقد أوصى عبد الناصر بالاستجابة وارجاع نجيب ، على أن تسند رئاسة الوزارة الى خالد محيي الدين . وقـــد علل الاقتراح الاخير ، بأنه لايستطيع التعاون مع محمد نجيب ، وأن خالد هو الذى يستطيع التعاون معه . وقـــد اعترض بعض الاعضاء خوفا من أن يقلب خالد البلاد الى الشيوعية! ولكن عبد الناصر طمأنهم من هذه الناحية (٣) .

وطبقا لرواية فاروق الانصارى ، فان عبد الناصر عاد الى سلاح الفرسان عند الفجر ومعه خالد محيي الدين ،وأبلغ الضباط بأن مجلس قيادة الثورة قد قرر عودة محمد نجيب، وتنحى مجلس قيادة الثورة ، وعودة الضـباط الى ثكناتهم ، وتولى خالد محيي الدين رياســـة الوزارة ، وعودة الحيـاة النيابية . وقد صفق الضباط لهذه القرارات . ولكن مسألة اسناد الوزارة الى خالد محيي الدين ، أثارت فى نفوســـهم الشك ، فسألوا عبد الناصر عن العلة فى ذلك . وقد رد بأنه يثق فى خالد ولا يثق في محمد نجيب . ولكنهم ردوا بأن تعيين خالد محيي الدين قد يؤخذ من جانب الاسلحة الاخرى

سى الجيش على أنه انقلاب يقوم به سلاح الفرسان ! فوعدهم عبد الناصر بأنه لن يعود الى بيته الا بعد أن يمر على الاسلحة لانهامها حقيقة الامر (٤) ٠

فى ذلك الحين ، كان مجلس الثورة قد كلف خالد محيى الدين بالتوجه الى محمد نجيب للحصول على موافقته على العودة كرئيس لجمهورية برلمانية (أى بدون سلطات) ٠ ويقول خالد محيى الدين انه ذهب اليه ومعه كل من شمس بدران وعباس رضوان وعماد ثابت ، واستطاعوا اقناعه بذلك ، بعد أن امتنع عن العودة على هذا الأساس لانه سيكون بلا سلطة! » (٥) ٠

على أن نبأ تصفية الثورة لم يكد يصل الى أسماع الضباط فى الاسلحة الاخرى ، حتى صدموا صدمة شديدة ٠ فقد أخذوا يتقاطرون على مبنى القيادة بكوبرى القبة ومعهم أنصارهم ليعلنوا تمسكهم بمجلس قيادة الثورة ٠ ويذكر أحمد حمروش أن الذى تزعم المعارضة للقرارات هم :البكباشى أحمد أنور قائد البوليس الحربى ، والصاغ مجدى حسنين، وقائد الجناح وجيه أباظه ، واليوزباشية كمال رفعت، وحسن التهامى ، ومحمد أبو الفضل الجيزاوى ، والصاغ سعد زايد٠ وتوجه بعض ضباط المدفعية المضادة للدبابات وحاصروا سلاح الفرسان من جهة الشارع ، وجنود احدى كتائب مدافع الماكينة وجهت مدافعها نحو أسلاك السلاح من داخل ثكنات العباسية٠كما حول البوليس الحربى مسار عربات وأوتوبيسات سلاح الفرسان واعتقل من بها من الضباط ، حتى بلغ عدد المعتقلين أربعين ضابطا ٠ وأخرج على صبرى ووجيه أباظة الطائرات لتحلق فوق سلاح الفرسان (٦) !

وعلى هذا النحو اتخذ الصراع شكل صدام بين سلاح الفرسان من جانب ، وبقية الاسلحة الاخرى من جانب آخر! ولما كانت فكرة تعيين خالد محيى الدين رئيسا للوزارة هى

المسئولة عن اتخاذ الموقف هذه الصورة ، حيث بدا للاسلحة الاخرى أن سلاح الفرسان قد دبر انقلابا شيوعيا ، ولما كانت هذه الفكرة من وحى عبد الناصر ، وقد تنبه لها ضباط الفرسان وناقشوه فيها ولكنه أصر عليها ، فان هذا يجعلنا نشك فى أن عبد الناصر قد لجأ الى هذه الحيلة عمدا لاظهار الامر بالفعل فى صورة انقلاب شيوعى يقوم به سلاح الفرسان لتصفية الثورة وفرض خالد محيى الدين ، حتى يستفز الأسلحة الاخرى الى الوقوف فى وجه الانقلاب !

على كل حال ، فعندما عاد خالد محيى الدين من مقابلة محمد نجيب السالفة الذكر ، كان الموقف قد انقلب رأسا على عقب • وبدلا من أن يواجه خالد محيى الدين مهمة تأليف الوزارة ، وجد نفسه يواجه الاعتداء والتهديد بالاعتقال • فقد اقترح جمال سالم ، فى وجود خالد محيى الدين ، اعتقاله ، على أساس انه قد عبأ سلاح الفرسان بآرائه على نحو هدد الثورة • وقد أيده فى هذا الاقتراح صلاح سالم وحسن ابراهيم • ولكن عبد اللطيف البغدادى اعترض على الفكرة ، على أساس أن خالد لم يخف رأيه عن المجلس ، وانه سبق أن قدم استقالته فلم تقبل ، ومن ثم فأن المسئولية تقع على المجلس • واقترح ، بدلا من الاعتقال ، ابعاد خالد الى الخارج

أو الى أى جهة أخرى داخل القطر • على أن عبد الناصر أثار فى هذه اللحظة نقطة هامة هى أن المسألة الاكثر الحاحا ليست هى مسألة خالد ، وانما مسألة اللواء نجيب : هل يقرر المجلس عودة نجيب أم لا ؟ لانه اذا أقر المجلس عودة نجيب ، فلن يكون هناك بطبيعة الحال أى تفكير فى ابعاد خالد !

عند هذا الحد كان الارهاق قد نال مناله من الضباط • فقرروا ارجاء البت فى هذه المسألة حتى ينالوا قسطا من النوم • وعندئذ طلب اليهم جمال عبد الناصر منحه سلطة اتخاذ أى قرار قد تقتضيه الظروف أثناء نومهم • ولم يدر أنه

سوف يستخدم هذه السلطة بعد أقل من ساعتين (٧) !

على كل حال ، ففى الوقت الذى كان خالد محيى الدين يواجه الاعتـداء والاعتقال • كان محمد نجيب يواجه الاعتقال أيضا وكان عبد المحسن أبو النور ، الذى كان يتولى قيادة حرسه فى ذلك الوقت • قد تمكن «بطريق الخيانة والغدر» ــ حسب وصف محمد نجيب ــ من تجريد جنوده من سلاحهم • واستدعى قوة من الجيش كانت تتجمع على بعد كيلو مترين من منزل نجيب قامت باعتقالهم، وتغيير الحرس ، وحددت اقامة محمد نجيب • وقطعت عنه خطوط التليفون • وقد تغير الموقف بعد أن وفد اليه خالد محيى الدين يخبره بقرار عودته الى رئاسة الجمهورية وتعيينه رئيسا للوزراء • ولكن هذا التغيير لم يستمر طويلا ، فلم يكد ينصرف خالد بساعة واحدة ، حتى تعرض اللواء نجيب لمغامرة من أغرب المغامرات التى وقعت فى هذه الظروف المحتدمة ، حين توجه اليوزباشيان كمال الدين رفعت وداود عويس لاعتقاله ، دون أمر من مجلس قيادة الثورة ! ولما اخبرهما بما حمله اليه خالد محيى الدين ووفد الضباط المرافقين له ، وطلب اليهما السماح له بالاتصال التليفونى ، رفضا ذلك تحت تهديد السلاح ، ثم دفعاه الى عربة اسرعت به الى مبنى سلاح المدفعية بألماظة ، حيث حضر اليه اليوزباشى حسن التهامى ومعه خمسة من الضباط ، ووجه اليه تهمة الاشتراك مع خالد محيى الدين فى انقلاب شيوعى (٨) ! وقد انتهى الامر باعادة محمد نجيب الى منزله بأمر عبد الحكيم عامر ، الذى أنب كمال رفعت لما فعل(٩) وعلى هذا النحو كانت شهية ضباط الصف الثانى للسلطة تتفتح وتحملهم الى احداث ٢٦ــ٢٩ مارس ١٩٥٤ •

على كل حال ، ففى الوقت الذى كان يجرى فيه تحرك الصف الثانى من الضباط على النحو الذى مر بنا ، ليفرض على مجلس قيادة الثورة الرجوع عن قراراته بشأن عودة اللواء محمد نجيب

وتعيين خالد محيي الدين وتصفية الثورة كانت عجلة الاحداث تدور دورة كاملة لتعود بالموقف الى ما كان عليه قبل تحركات الاسلحة ضد سلاح الفرسان ! وكانت القوى التي ادارت العجلة تلك الدورة الكاملة هي قوى شعبية هذه المرة بالدرجة الاولى .

ففي الوقت الذى كان مجلس قيادة الثورة يناقش مصير اللواء نجيب ، كانت تتحرك جموع هائلة تسوقها قيادات الاخوان المسلمين التى بقيت خارج الاعتقال ، وتشترك فيها قواعد الوفديين الديموقراطية العريضة وأجنحة من الحزب الاشتراكي ، تطالب بعودة محمد نجيب وسقوط الدكتاتورية وعند نهاية كوبرى قصر النيل هاجمت قوة من البوليس وقوات من البوليس الحربى المتظاهرين ، وقدر عدد المصابين بثلاثة عشر شخصا ، غير رجال البوليس (١٠) . ولم يمنع ذلك من وصول حشود هائلة الى ميدان عابدين وهى تهتف : محمد نجيب أو الثورة ، الى السجن يا جمال ، الى السجن يا صلاح !

وقد كانت هذه الحشود الضخمة هى التى رآها صلاح سالم ، وهو يتوجه الى بيت صديقه جلال فيظي ليستريح عنده ساعات تهيئا للعودة الى مجلس الثورة لاتخاذ قرار فى شأن نجيب . فعاد الى عبد الناصر مسرعا ينقل اليه صورة ما رأى ، ويبدى رأيه بأنه لا مناص من عودة محمد نجيب ، الا اذا قرر مجلس الثورة الاصطدام بالشعب (١١) .

وفى نفس الوقت كان ضباط الاسكندرية يدلون بأصواتهم فى صف اللواء نجيب . فلم يكد يذاع بيان مجلس الثورة بقبول استقالة نجيب ، حتى ابدى ضباط المنطقة الشمالية اعتراضهم على ذلك فى اجتماع عقده معهم حسن ابراهيم فى نادى الضباط موفدا من مجلس القيادة . وعندما حاول الطعن فى نجيب من الناحية الشخصية ، اعترض عليه اليوزباشي أمال المرصفى ، عضو تنظيم قسم الجيش فى حدتو سابقا ، وأيده

الضباط فى ذلك بالتصفيق • كما ابدى الضباط نفس الرأى للبكباشى صلاح الدين مصطفى عندما أرسله مجلس الثورة للتعرف على رأى ضباط الاسكندرية ، وصارحه الضباط ـ كما يقول حمروش ـ « بأننا لا يمكن ان نقف ضد الحرية والديموقراطية التى ينادى بها نجيب ، والتى خرجنا من أجلها ليلة ٢٣ يولية » (١٢) • ولم يلبث ضباط الاسكندرية ان ارسلوا وفدا من ضباط الاسلحة وصل سريعا الى القاهرة ليبلغ عبد الناصر اصرار الاسلحة على عودة محمد نجيب • وقد جاء هذا الوفد فى الوقت نفسه الذى كانت جحافل الشعب تملأ الشوارع مطالبة بعودة نجيب (١٣) •

لذلك فحين أبلغ صلاح سالم عبدالناصر عن الحشود التى رآها فى ميدان عابدين ، وأبدى رأيه بضرورة عودة نجيب ، لم يحر عبد الناصر جوابا • وقد كرر صلاح سالم عليه الاقتراح عدة مرات دون أن ينبس ببنت شفة • وعندئذ قام بوصفه وزيرا للارشاد القومى باذاعة بيان فى السادسة من مساء يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٤ يعلن فيه دعوة محمد نجيب (١٤) • وفى صباح اليوم التالى نشرت الصحف بيانا بأن المجلس قرر دعوة اللواء محمد نجيب للعودة الى رياسة «الجمهورية البرلمانية المصرية»، ورد اللواء محمد نجيب على هذه الدعوة بكتاب يقول فيه :«لقد قبلت رياسة الجمهورية البرلمانية المصرية» (١٥) •

على ان البيان قد اغفل ما اتفق عليه من قبل من تعيين خالد محيى الدين رئيسا للوزراء ، الامر الذى يعكس ثقل تدخل الاسلحة ضد سلاح الفرسان • وفى الواقع ان الموقف فى ذلك الحين ، قد أصبح متوازنا بالنسبة للثورة • فاذا كانت هناك تحركات شعبية وقطاعات عسكرية تريد عودة محمد نجيب وعودة الحياة الديموقراطية ، فهناك ايضا تحركات عسكرية تريد استمرار الثورة • ومعنى ذلك ان الصراع لم يحسم بعد •

قرارات ٤ـ٥ مارس ١٩٥٤ :

على ان اهم نتيجة لتحركات الاسلحة المؤيدة لاستمرار الثورة ، هى دخول فكر عبد الناصر مرحلة جديدة • فحتى ذلك الحين ، كانت سياسة عبد الناصر تقوم على طرح البديلين المتناقضين : اما استمرار الثورة على نفس الخط الذى تسير فيه ، واما تصفينها وعودة الجيش الى ثكناته وعودة العهد القديم • وكانت الفكرة المنطوية وراء طرح هذين البديلين النقيضين ، هى انه لا يوجد من انصار الثورة من يؤيد بصفة مطلقة الخط الدكتاتورى الذى تسير فيه • ولا يوجد من انصار الديموقراطية من يؤيد تصفية الثورة بصورة مطلقة ! فالغالبية الكبرى فى كل من المعسكرين تنشد المرحلة التأليفية ، التى تمتزج فيها ايجابيات الاتجاهين (الثورة بالديموقراطية) وتسقط سلبياتهما (الدكتاتورية ، وأوضاع العهد القديم) • وعلى هذا الاساس ، فان طرح أى من البديلين النقيضين سوف يستفز على الفور المعارضين من داخله ومن خارجه ، وسيعطل كل منهما الآخر • ولما كانت الثورة بالفعل فى الحكم ، وتسير على نفس الخط الذى تسير فيه ، فان هذا التعطيل لن يضيرها شيئا !

على أنه بعد أن اتخذ الصراع داخل معسكر الثورة شكلا خطيرا بتحرك الاسلحة ضد سلاح الفرسان وضد اتجاه تصفية الثورة ، حتى كاد الامر يؤدى الى نشوب قتال • وبعدأن تحرك المعسكر المضاد للدكتاتورية بمظاهرات هائلة بما كاد يهدد بصدام بين الجيش والشعب ـ فعندئذ انتقل فكر عبدالناصر الى المرحلة التأليفية ، أى استمرار الثورة فى الحياة السياسية مع عودة الديموقراطية •

وهذا هو مغزى قرارات ٤ مارس ١٩٥٤ ، التى كانت تمثل استجابة للمطالب الجماهيرية بعودة الحياة الديموقراطية • وكان القصد منها ازالة ماعلق بأذهان الشعب من اتجاهات الثورة

الدكتاتورية ، تمهيدا لنزولها فى حقل الحياة السـياسية مع القوى السياسية الاخرى • وقد نصت هذه القرارات على : الغاء الرقابة على الصحف والنشر ابتداء من ٦ مارس ،وتحديدميعاد اجتماع الجمعية التأسيسية يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤ ، وأن يكون تكوينها « بالاقتراع المباشر » (١٦) •

على أن اجراءات الثورة فى القمع والتطهير وتصـفية القوى السياسية دون تمييز ، فضـلا عن سـوابقها فىالانتقاض على وعودها ، قد ولد اتجاهات عدائية وأزمة ثقة لدى جميع القوى• سواء منها العسكرية أو المدنية ، المناصرة لعودة الديموقراطية • وكان اعتقاد هذه القوى أن الثورة سـوف تتراجع فى هذه القرارات اذا سنحت لها الفرصة • لذلك فقدأخذت تتحرك فى هذا الاطار •

فلم تكد تصـدر قرارات ٤ـ٥ مارس ، حتى جرت محاولة تنفيذ انقلاب عسـكرى ضد الثورة ، تشترك فيه المدفعيـة والفرسان • وكان مدبر الانقلاب هو البكباشي عبد الحميد لطفى الضابط بسلاح المدفعية ، والذى بعث برسالة مع الضابط احمد حمودة الى خالد محيى الدين ليضمن له اشتراك الفرسـان فى الانقـلاب • ولكن خالد محيى الدين كان فى تقـديره ان مصر لا تحتمل ان يحكمها ضابط يسارى ، كما ان لعبة الانقلابات العسكرية لا نهاية لها ، فهى سـلاح ذو حدين ، وقد تودى بالبلاد الى هوة ليس لها قرار • فضـلا عن ذلك فان قرارات ٤ ـ ٥ مارس كانت تمثل منطلقا صـالحا للثورة تمضى فيه الى نهايتها الديموقراطية (١٧) • وعلى هذا النحو ماتت الفكرة فى المهـد •

اما اللواء محمد نجيب ، فكان بعد عودته الى رئاسة الجمهورية بدون سلطة ، قد وجد من الفراغ والوقت ما جعله يقضيهما فى مهاجمة الثورة والدعوة للديموقراطية واسـتقطاب القوى الليبرالية وأنصارها الى جانبه • ولما كان هـذا الموقف يعرقل

تنفيذ فكرة عبد الناصر في اشتراك الثورة في الحياة السياسية الدستورية الجديدة ، فقد كان من المهم ان يعود نجيب الى حظيرة الثورة ، فتقرر أن تعود الاوضاع الى ماقبل استقالة نجيب ، وأسند اليه قيادة الثورة ورئاسة مجلس قيادة الثورة ورئاسة مجلس الوزراء ، بجانب منصب رئيس الجمهورية ، وأصدر المؤتمر المشترك المكون من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء يوم ٨ مارس قرارا بذلك (١٨) ٠

وفى تلك الاثناء كان مجلس قيادة الثورة يناقش الشكل الذى سيتحول اليه فى ظل النظام الليبرالى الجديد ٠ واستقر الرأى على أن يكون هذا الشكل هو حزب باسم الحزب الجمهورى ، أو الحزب الاشتراكى الجمهورى ٠ وأخذ الدكتور راشد البراوى ، يعاونه البكباشى سمير حلمى والبكباشى محمد صدقى سليمان ، فى وضع برنامج الحزب على أساس تقدمى يختلف عن برامج الاحزاب الاخرى ، ولكنه لا يتجاوز « المبادىء الاشتراكية المعتدلة» (١٩) ٠

على أن القوى الليبرالية ، التى كانت تتكون فى ذلك الحين من القوى البورجوازية القديمة ، متحالفة مع المثقفين الليبراليين ، ومن قوى اليسار ممثلة فى الشيوعيين والاشتراكيين ، أخذت بدافع عدم ثقتها فى وعود الثورة كما ذكرنا ، تركز جهودها فى طردها من الحياة السياسية الجديدة بلا رجعة ٠ فرفعت شعارات عودة الجيش الى ثكناته فورا ، واعادة الحياة النيابية فورا ، واسقاط وزارة الثورة ، وتأليف وزارة مدنية ، والافراج عن المعتقلين ٠ وأخذت استفزازاتها للثورة تتزايد ، لتسلب من مجلس قيادة الثورة الكسب الشعبى الذى حصل عليه بقرارات ٤ ــ ٥ مارس ، وحتى أصبح من المشكوك فيه كثيرا أن تتمكن الثورة ، بعدان تتحول الى حزب ، من ايجاد موطىء قدم لها فى الحياة الدستورية الجديدة ، بعد أن صور هذا التحول فى شكل هزيمة تحت ضغط شعبى فعال ٠ وقد عبرت جريدة الجمهورية

فى ذلك الحين عن ذلك فقالت :

«ما من شك فى أن الثـــورة لم تقــرر الاسراع فى رد كافة السلطات الى الامه لكى تضع دســتورها ، الا لما تبينته من أن أغلبية الامة الساحقة تؤيد هذه الثورة ، وتقدر ما قامت به من جسام الامور ، وانها سوف تتبنى هــذه الثورة وتســير على نهجها ٠ وهى باعلانها «القرارات الديموقراطية الاخيرة» قــد زادت شعبيتها ، ولن يبقى لها من خصوم غير الظلمةوالفاسدين الموتورين الذين قضت عليهم تلك الثورة وكشفت عن الشعب أذاهم ٠ والواقع ان هذا التطور الاخير الذى عزز شعبية الثورة وزاد من اطمئنان الامة اليها ، قد أفزع ــ فيما يبدو ــ محترفى السياسة ومستغلى الشعب ومضلليه ، فشمروا عن ساعد الجد

لكى يجردوا الثورة من الكسب الشعبى الاكيد الذى كســبته بتطورها الاخير عندما أطلقت حرية الصــحافة وأخذت تصفى المعتقلات ٠٠ كل هذه الحقائق توضح للشعب الهدف الخبيث الذى يكمن حول حملة التشــكيك التى يقــوم بها محترفو السياسة ، ثم حملة المزايدات السخيفة التى يتصــايحون بها عندما يدعون الى اطلاق الحريات والافــراج عن المعتقلين والغاء الاحكام العرفية واباحة تكوين الاحزاب ، مع علمهم الاكيد ان كل هذه المسائل أمور قد قررت فعلا وأصبحت مفروغا منها ،وهى كل يوم فى سبيلها الى التنفيذ » ! (٢٠)

فى ذلك الحين كانت العلاقة بين اللواء نجيب ومجلس الثورة، تتطور الى أزمتها الثانية الحاسمة٠ فعلى الرغم من استعادةمحمد نجيب سلطاته ، الا أنه كان يحس بأنه مسلوب السلطة عــلى يد الجيش ، بسبب قادة الوحدات الذين يذكران عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قد عيناهم ليكونوا اتباعا لهما ! ولذلك فقد كان همه تصحيح هذا الوضع على وجه السرعــة حتى يضــمن فوزه فى الصراع ٠ ولذلك فعندماطلب اليه الدكتور السنهورى فى لقاء له به ،حضره كل منسليمان حافظ والدكتور عبدالجليل

العمرى . تحديد الضمانات لتصفية التوتر بينه وبين أعضاء مجلس الثورة ، طلب أن يعين قادة الوحدات فيالقوات المسلحة «بأمر جمهورى ، كما يجرى عليه الامر فى نظم الجمهوريات البرلمانية » (٢١) .

وكان فى تقدير محمد نجيب فى ذلك الحين أن وجود الاحزاب هو ركيزة الديموقراطية ، بعد أن كان فى ابان مجده قد صرح بأنها «قد ماتت ولفظت الانفاس ، وقامت مكانها رغبة عامرة ، فى رؤية مصر حرة متخلصة من هذه الاحزاب التى كانت تتنازع السلطان ولا شيء غير السلطان » (٢٢) . فلقد رأى الآن ان الموقف بالنسبة للاحزاب يبشر بخير : «فأحزاب الاقلية التى استندت الى قوة السراى فقط ، ضاع تأثيرها نهائيا وتبدد نشاطها ، وآثر قادتها السلامة بعيدا عن نزاعات السلطة . وما أظن أن وجود بعضها كان يمكن أن يمثل خطرا ، لضياع مصدر تأييدها وهو السراى . وأما الوفد فقد استند الى برنامج شعبى يجعله قادرا على مواصلة دوره فى كسب تأييد الجماهير ، كما أن تصفية الاقطاع أضعفت من نوازع بعض الافراد فى قيادته ، وقوت أمل الشباب المثقف المطلع من جماهيره . والاخوان المسلمون جرفتهم الاحداث ليعلنوا عن أنفسهم حزبا سياسيا لم يفلح التيار الدينى فى اخفاء حقيقته . والاحزاب والتنظيمات الاخرى يسارية كانت أو يمينية ، أمامها فرصة الاختيار فى مواجهة الجماهير . والانتخابات والديموقراطية التى تطلبها لم تكن خطوة الى الخلف ، وانما هى خطوة الى الأمام ، لانها تحمل تعبيرا عن ارادة الجماهير فى الرقابة الشعبية والمشاركةالفعلية فى شئون الحكم » .

أما الهدف الثالث الذى كان يسعى اليه اللواء نجيب ،فهو طرح رئاسته للجمهورية للاستفتاء الشعبى . فقد أرقه فجأة أن النظام الجمهورى قد أعلن ، وأن رئاسته قد عينت ، دون

استفتاء الشعب ! ويعترف بالباعث الحقيقي له على هذا الهدف الثالث بطريقته الخاصة فيقول : «كنت أهدف من ذلك الى الحصول على تفويض شعبى يجعل اتجاهى للديموقراطية ذا صفة شرعية» .

وكانت قرارات ٤ـ ٥ مارس ـ كما ذكرنا ـ قد تضمنت اتخاذ الاجراءات «الفورية» لعقد «جمعية تأسيسية» عن طريق «الاقتراع العام» ، على أن تجتمع يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤ .وقد دار حوار حول ماإذا كان من المتعين من الوجهة الدستورية عودة الاحزاب القديمة للوجود قبل انتخابات الجمعية التأسيسية ، وبذلك تكون هذه الانتخابات حزبية ، أم لا ؟ وكان من رأى سليمان حافظ ألا تكون الانتخابات حزبية . ومعنى ذلك عدم عودة الاحزاب . ولم يعن اللواء نجيب كثيرا بهذه المسألة ، لان اهتمامه كان منصرفا بالدرجة الاولى وقتذاك الى مسألة الاستفتاء على رياسته للجمهورية . وقد انتهى سليمان حافظ والدكتور العمرى الى اعداد مشروع تنظيم مقترح لنظام الحكم ولائحته فى الفترة التى تبقت على انتخابات الجمعية التأسيسية ، ليكون أساسا لاستقرار العلاقات بين محمد نجيب ومجلس الثورة ، وقد تضمن تشكيل وزارة مدنية تتولى السلطات التنفيذية والتشريعية وفقا للدستور المؤقت . ويتخلى مجلس الثورة عن أعمال السيادة فيما عدا تعيين وعزل رئيس مجلس الوزراء والوزراء بموافقة رئيس الجمهورية .ويكون الفصل بين رئيس الجمهورية والمجلس فى حالة وقوع خلاف ، عن طريق هيئة تحكيم مكونة من ستة أعضاء ينتخب رئيس الجمهورية عضوين منهم ، ومجلس الثورة عضوين ، والجمعية العمومية لمجلس الدولة عضوا ، والجمعية العمومية لمحكمة النقض عضوا ، ويصدر القرار من خمسة أعضاء على الاقل .. كما ينص المشروع على الغاء الاحكام العرفية قبل ١٨ يونيو ١٩٥٤ (ذكرى اعلان الجمهورية) ،

والافراج فى خلال ذلك عن جميع المعتقلين الذين لم توجه لهم تهمة معينة تباشر النيابة تحقيقها • أما بالنسبة لانتخابات الجمعية التأسيسية ، فقد نص المشروع على أن تكون على أساس « لاحزبى » ، مع اجراء استفتاء شعبى على ما تم من اعلان الجمهورية وتعيين رئيس الجمهورية وعلى الاصلاح الزراعى • ولكنه لم يحدد موعدا لاجراء الانتخابات أو الاستفتاء (٢٣).

وعلى هذا النحو ، كان الموقف ينتقل برمته شيئا فشيئا الى يد اللواء نجيب ، الذى أعلن فى اليوم التالى للأهرام انه «ليس فى نيته انشاء حزب جديد » (٢٤) • بينما كانت كل القوى الديموقراطية تطالب فى ذلك الحين بتصفية حركة الجيش وعودة الضباط الى ثكناتهم • وازاء هذا الوضع الذى سلب من الثورة مكاسب قرارات ٤ ـ ٥ مارس ، عاد عبد الناصر الى سياسته القديمة : اما استمرار الثورة فى الخط الذى تسير فيه ، واما تصفيتها وعودة الاحزاب • وفى ٢٥ مارس اجتمع مجلس قيادة الثورة لحسم هذا الموضوع الخطير •

قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٣

اجتمع مجلس قيادة الثورة كاملا بحضور كل من : محمد نجيب ـ جمال عبد الناصر ـ أنور السادات ـ خالد محيى الدين ـ عبد الحكيم عامر ـ كمال الدين حسين ـ زكريا محيى الدين ـ حسين الشافعى ـ صلاح سالم ـ عبد اللطيف البغدادى ـ جمال سالم ـ حسن ابراهيم •

وتقدم كل من عبد الناصر وعبد اللطيف البغدادى بالبديلين النقيضين • وكان اقتراح عبد الناصر تصفية الثورة ، فينتهى عمل مجلس الثورة يوم ٢٣ يوليو ، وتعود الاحزاب الى وضعها السابق • وأما اقتراح عبد اللطيف البغدادى ، فهو الغاء قرارات ٥ مارس واستمرار الثورة فى

الطريق الذى بدأته . وهو التطهير والمحاكمات ، وبصورة أشد.
وكان واضحا أن الاقتراحين بتخطيط واحد ..

على أن الفريق الذى كان يرى استمرار الثورة بشكل ديموقراطى اعترض على الاقتراحين . فقد تساءل محمدنجيب قائلا : لماذا ؟ أحريات كاملة أو تصفية كاملة ؟ واعترض خالد محيى الدين قائلا : ان اقتراح عبد الناصر معناه الغاء الثورة . واقترح بديلا تأليفيا بالتمسك بقرارات ٥ مارس وبأن تجرى انتخابات الجمعية التأسيسية بدون أحزاب ، وعلى ألا تدخلها القيادات السياسية التى ارتكبت جرائم فى حق الوطن ، أو صوتت تأييدا لاية قوانين مضادة للحريات . وكذا رؤساء الأحزاب ، والذين طبقت عليهم قوانين الاصلاح الزراعى ، وسوف تخلق المناقشات حول الدستور القادم أحزابا وتكوينات سياسية جديدة ، وفى الوقت نفسه تؤلف الثورة حزبا . ولكن عبد الناصر أصر على التصويت على الاقتراحين. واستمر الاجتماع خمس ساعات متصلة . أثار فيها البعض السماح باعادة الحزب الشيوعى . وقد رد خالد محيى الدين بأن يترك ذلك للدستور الجديد الذى يحدد موقفه من الحزب الشيوعى . وأثيرت مسألة الافراج عن المعتقلين وعن النحاس والهضيبى وأحمد حسين ، وقد رحب محمد نجيب بذلك . وعبثا حاول فريق الحل التأليفى فرضه فى الاجتماع ، فقد أصر عبد الناصر على الموافقة على أحد الاقتراحين : اماالرجوع الى التكتلات واعادة الحريات كاملة ، واما استمرار الثورة حسب اقتراح البغدادى . وعندئذ **وازاء هذه المفاضلة القاسية بين الثورة والديموقراطية ، لم تتردد القوى الثورية الديموقراطية فى اختيار الديموقراطية ، مضحية بالثورة ، بينما اختارت القوى الدكتاتورية الثورة ،مضحية بالديموقراطية** . وكانت نتيجة التصويت ثمانية ضد أربعة لصالح اقتراح عبد الناصر . أما الاربعة فهم : جمال سالم ، وعبد اللطيف البغدادى ، وصلاح سالم ، وحسن

ابراهيم . وصدرت قرارات ٢٥ مارس متضمنة :

- السماح بقيام الاحزاب .

- مجلس قيادة الثورة لايؤلف حزبا .

- لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لايكـــون هناك تأثير على حرية الانتخابات .

- تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مباشرا ، وتكون لها السيادة الكاملة والسلطة الكاملة ، وتكون لها ســلطة البرلمان كاملة ، وتكون الانتخابات حرة .

- حل مجلس قيـــادة الثـــورة يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٤ ، باعتبار الثورة قد انتهت ،وتسلم البلاد لممثلى الامة .

- تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها (٢٥) .

كان اجتماع ٢٥ مارس ١٩٥٤ ملحمة حزينة وجدت فيها القوى الثورية الديموقراطية نفسها وجها لوجه أمام اختيـار مرير وضعها فيه عبد الناصر بقوة واقتدار ، وهو الاختيار بين الثورة والديموقراطية . وحين يجد الانســان الثورى نفسه فى هذا الاختيار التحكمى ، فان المعيار الوحيد للحكم هو الوضع الاجتماعى للبلاد ، هل هى فى حاجة ماســة للديموقراطية ، أم هى فى حاجة أمس للثورة ؟ . هل هى فى حاجة ماسة لممارسة حريتها وارادتها على حســاب ضعفها وعلتها وموتهـــا فى النهاية ، أم هى فى حاجة أمس لعملية جراحية ثورية ، حتى لو تمت على حساب حريتها ؟ .

على أن حركة التاريخ فى اتجاهها التقدمى المحترم ، كانت تدفع الاحداث فى ذلك الحين فى مسيرتها الصحيحة ، كمـا سوف نرى .

أحداث ٢٦ ـ ٢٩ مارس ١٩٥٤ :

كانت أوضاع القوى الوطنية عند صـــدور قرارات ٢٥ مارس على النحو الآتى :

أولا : الوفديون • وكانت قياداتهم مضروبة • لقد أفرج عن فؤاد سراج الدين ، ولكن ليبقى معتقلا فى مستشفى مجدى كما افرج عن ابراهيم فرج ، ولكن ليبقى معتقلا فى القصر العينى • وأما مصطفى النحاس ، فقد ضوعفت عليه الحراسة فى منزله • (٢٦) وبذلك بقيت قواعد الوفد الجماهـــيرية العريضة بدون قيادة فى تلك الظروف الحاسمة •

ثانيا : الشيوعيون • بالنسبة لحدتو ، كانت قياداتها فى السجن • وفوق ذلك فقد تمزق التنظيم ببيان الســـجن الحربى ، وضاعت وحدته ، وأصبح كل مايشغل بال قواعده الجماهيرية فى تلك الظروف هو محاكمـــة القيادات التى أصدرت البيان ، بينما كان هم هذه القيادات منع انعقاد مؤتمر المحاكمة (٢٧) •

أما بالنسبة للتنظيمات الشيوعية الاخرى ، فان الحـــزب الشيوعى المصرى كان يقف موقفا عدائيا من محمد نجيب ، حتى كان يسميه « البهلوان » ، كما كان يعـــادى مجلس الثورة ، ويرى عودة الجيش الى ثكناته • وبالتالى فلم يكن له أى دور لا فى مظاهرات اواخر فبراير المؤيدة لعودة محمد نجيب ، ولا فى أية مظاهرات أخرى تؤيد هذا الاتجـــاه • وفضلا عن ذلك ، فقد قبض على عدد كبير من اعضـائه فى اوائل مارس ١٩٥٤ ــ كما ذكـــرنا ــ وبذلك أصبح خارج الأدوار •

على أن « طليعة العمال » ، بفضل نظـــام الأمن فيها ، كانت هى التنظيم الوحيـــد الذى بقى دون تحطيم • ولم يكن

لدى قياداتها اعتراض على محمد نجيب ·

ثالثا : الانتلجنتسيا · وكانت فى ذلك الحين تتجمع فى ثلاثة معاقل : الجامعة ، ونقابة الصحفيين ، ونقابة المحامين · وكان عبء النضال ضد حركة الجيش طوال شهر مارس يقع على عاتق هذه المؤسسات الديموقراطية التقدمية ، التى كانت تنبعث منها اعلى وأقوى الاصوات المطالبة بعودة الجيش والغاء الأحكام العرفية واطلاق الحريات ، وبالتـــــالى كان عداؤها قاطعا وحاسما لمجلس قيادة الثورة **الأمر الذى ترك آثاره على ثورة ٢٣ يوليو ، التى تعتبر احدى سماتها : العداء للمثقفين !**

رابعا : الاخوان المسلمون · وكانت قياداتهم فى السجن ولكنهم كانوا القوة السياسية الوحيدة التى عاشت بعد ٢٣ **يوليو دون أن تحل أو يصادر** نشاطها لعهد قريب · وكان موقف الاخوان العدائى من الاحزاب معروفا ، وكراهيتهـــــم لعودة الاوضاع القديمـــة التى تتيح لحزب الوفد العــودة الى الحكم معروفة · وقد رأينا كيف فشلت المفاوضات بينهم وبين اللواء نجيب فى اواخر ديسمبر ١٩٥٣ بسبب اصرارهم على عدم عودة الاحزاب · ولكنهم من جانب آخر ، كانــوا يكرهون عبد الناصر ، خصوصا بعد أن حل جماعتهم ووضعهم فى السجون · وكانوا خلف مظاهرات ٢٧ ــ ٢٨ فبراير التى أعادت محمد نجيب ·

خامسا : البروليتاريا · وكانت قاعدتها العريضة ، سواء منها ما كان يدين بالولاء للوفد أو الشيوعيين ، ترى ضرورة تصفية حركة الجيش واطلاق الحريات · ولكن نقابات النقل المشترك ــ فيما عدا الترام ــ كانت لها مطالب قديمة ترى انه لا يتيسر تحقيقها الا على يد الثورة بالذات · وهى استيلاء البلدية على المجموعات التى لاتستطيع الوفاء بالتزاماتهـا ، وعدم توزيع المجموعة السادسة ، واعادة المفصولين ، والغاء

لـوائح الجـــزاءات ، وتنظيـــم الاشراف عــــلى ادارة المرافق العامة ، وصرف المتأخـرات (٢٨) · وكان الســـبب المميز لهذه النقابات عن نقابة الترام ، هو اختلاف الاجـور والامتيازات في مجموعات الاوتوبيس عن مرفق الترام لحـــد بعيد ·فبينما كانت مجموعات الاوتوبيس تقع فى يد ملتزمين من الرأسماليين شديدى الاستغلال لعمالهم، مثل عبد اللطيف أبو رجيلة ، واخوان مقار ، والاسـيوطى · وحكيم مرجان · وبالتالى كان العاملون فى هذه المجموعات يعانون ضـــغوطا

شديدة ، ويتعرضون لاضطهادات شديدة ، ويفصلون لاقل الاسباب ، ولايتمتعون باية رعاية طبية أو خدمات اجتماعية ـ كانت امكانيات شركة الترام ، وقدم عهدها ونضـــــال نقاباتها القديم ، قد اتاح للعاملين فيها من المميزات ما جعلهم يمثلون بالنسبة لعمال الاوتوبيس ، ارســـــتقراطية عمالية تتقاضى أجورا عالية وتتمتع برعاية صحية ممتازة ، ونظم عمل ولوائح جزاءات معقولة حتى ليكاد ينعـدم الانفصـــــل بينهم فضلا عن حوافز مشجعة للعمل · وكانت قياداتها النقابية غالبا اما وفدية واما شيوعية ·

وقد كانت هذه الفروق بين عمال الاوتوبيس وعمـــــال الترام ، رغم اشتغالهم بمهنة واحدة ، تتكرر على مســـتوى الطبقـــــة العاملة كلها · وكقاعدة عامة ، فان العمــال الذين كانوا يعملون فى شركات كبرى ، أجنبية كانت أو مصرية ، كانوا يتمتعون بامتيازات تفوق بكثير من يعملون فى شركات صغرى تقوم بنفس العمل ويملكها أفراد رأسماليون ـ صغارا كانوا أو كبارا · وكانت الشركات الاولى هى الاقدم عادة والتى تأسست لها نقابات قوية بمرور الوقت · ومن الطبيعى أن الجانب من الطبقــــة العاملة الذى كان يتشبث ببقاء الثــورة ، كان هو الجانب الذى رأى فى بادرة الثورة بقانون الاصلاح الزراعى والاستيلاء على الملكيات الزراعية الكبيرة ، ارهاصا بما سوف يكون من استيلاء الثورة على المصانع والشركات

الصغيرة التى يعمل فيها ، والافلات بذلك من تحت سيطرة الرأسماليين • ولقد كانت المادة الحادية عشرة فى المرسوم بقانون رقم ٣١٩ لسنة ١٩٥٢ فى شأن نقابات العمال ، والتى تضع عقبات كبيرة فى سبيل فصل أعضاء النقابات ، أصلح ما تكون فى حالة العمال السالفى الذكر ، لان فصل النقابيين فيهم كان شائعا ، بينما كان نادرا فى حالة الشركات الكبرى • كذلك فان المادة ٢٨ من القانون ، والتى كانت تبيح للنقابات التى تتعلق بمهنة واحدة أو صناعة واحدة أو صناعات تشترك فى انتاج نوع واحد ، تكوين اتحادات فيما بينها ، وكذا المادة ٢٩ التى تبيح للاتحادات السابقة تكوين اتحاد عام للاشراف على شئونها (٢٩) ، مما يناسب تماما أحوال هذه النقابات الضعيفة ، ويدفعها الى التشبث بالثورة •

سادسا : الضباط الاحرار • ولندع اللواء نجيب يصف وضع الضباط الاحرار فى ذلك الحين • يقول : « أما الضباط الاحرار ، فقد كان البعض منهم يرتبط بمبادىء يقتنع بها • جانب منهم وقف معى ، مع الديموقراطية ، وتعرض من ذلك لأخطار حرمتهم فيما بعد من حريتهم والأمن فى مستقبلهم • وجانب آخر وقف مع جمال عبد الناصر معتقدا أن موقفى يعتبر تراجعا عن أهداف الثورة • والبعض منهم لم يكن مرتبطا بأية مبادىء ، كان حريصا على المحافظة على مصالح نعم بها واستفاد منها • وجانب منهم كان قد تورط فى اعمال قذرة جعلتهم يواجهون خطر المحاكمة اذا ذهبت اليد المساندة لهم (٣٠) » •

فى ذلك الحين جرى التصارع بين اللواء محمد نجيب وعبد الناصر على اجتذاب هذه القوة الوطنية السالفة الذكر • وبالنسبة للوفديين ، فقد كان هناك رأى أطلقه أحمد الألفى عطية بانضمام جمال عبد الناصر وقيادة الثورة الى الوفد

واستبعاد من فسد من اعضائه القدامى من عضويته ، وبذلك يتاح للثورة العمل بشكل ديموقراطى ! (٣١) . وقد روى لى الدكتور ابراهيم الطحاوى أن أحمد الالفى عطية قد تكلم معه فى هذا المقترح رسميا باعتباره مقدما من الوفد . فذكر انه فى خلال الازمة « زارنى أحمد الالفى عطية مندوبا عن الوفد ، وقال ان الوفد يعرض على مجلس الثورة الدخول فى الوفد ، ويكون جمال عبد الناصر سكرتيرا عاما للوفد ، ويكون مصطفى النحاس رئيس شرف ، وبقوة الوفد الشعبية سوف تنجح الثورة فى الانتخابات ويحكم باسم الوفد . وقد نقلت هذا الكلام الى جمال عبد الناصر ، ولكنه لم يقبل ، وقال أن هذا يعتبر تخليا عن مبادئنا ، فلقد أعلنا الثورة على تلك الاوضاع ، فكيف نقبل أن نكون جزءا منها دفاعا عن مصيرنا » (٣٢) .

ولعل هذا يفسر أنه بعد أن اطلق أحمد الالفى عطية اقتراحه يوم ٢٣ مارس ١٩٥٤ ، عادت جريدة المصرى فأعلنت يوم ٢٥ مارس تصريحا لمن وصفته بأنه « مصدر يستطيع أن يتحدث باسم الوفد » أبدى فيه رأيه فى الموقف القائم ، وأعلن تمسك الوفد بالنظام الجمهورى البرلمانى ، والاصلاح الزراعى ، وعودة الحياة النيابية فورا حتى تستقر الاوضاع . ثم وصف اللواء نجيب بأنه « يستحق تقدير الوطن ، فقد عمل لصالح مصر الكثير» (٣٣) وعلى هذا الاساس يكون الموقف قد تحدد بين عبد الناصر والوفد فى نفس يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ الذى صدرت فيه قرارات تصفية الثورة .

كانت القوة الشعبية الثانية بعد الوفد هى الاخوان المسلمون . ومع أن مظاهراتهم منذ اقل من شهر كانت هى التى أعادت محمد نجيب ، وقلبت موازين القوة بينه وبين عبد الناصر ، الا أن وجودهم فى السجن فى ذلك الحين ، وتعرضهم للايذاء والتعذيب ، كما جرى لعبد القادر عودة ،

كان يجعلهم في مركز يمكن الضغط فيه عليهم • لذلك فقد ارسل عبد الناصر وفدا اليهم في السجن الحربى مكونا من محمد فؤاد جلال ، الذى ولى وزارة الشـــئون الاجتماعية فى حكومة محمد نجيب وبعدها وزارة الارشاد القومى فى تعديل ٩ ديسمبر ١٩٥٢ ، ومعه آخرون • للتفاوض فى التعاون • وكما ذكر لى صالح أبو رقيق ، فان هذا الوفد ناشـد قادة الاخوان انهاء الخلاف باسم الوطنية واســم مصر ، وطلب اليهم معرفة شروطهم • « فقلنا أن بيان مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الاخوان المسلمين قد اتهمنا بالخيانة والتآمر مع الانجليز • فلابد من صدور بيان آخر يكذب هذا الافتراء • فابلغ الوفد هذا الكلام الى عبد الناصر ، وكان الحل الذى حمله الينا أن يتم الافراج عنا ثم يزورنا عبد الناصر مهنئـــا ويصافحنا ، فيكون فى ذلك رد اعتبارلنا • وقد وافقنا عـلى ذلك ، اذ رأينا أنه اذا كان أحد قد اتهمنا بالخيــانة ثم جاء الينا مصـــافحا ، فانه يكون : اما خائنا مثلنا • أو كاذبا فى دعواه • وبالفعل أفرج عنا وزارنا عبد الناصر وصافحنا ، وكان فى ذلك رد اعتبار لنا » (٣٤) •

وقد كشفت جريدة المصرى أمر المفاوضـــات التى دارت بين عبد الناصر والاخوان فى ذلك الحـــين ، والنقاط التى تم التوصل اليها فى الاتفاق • فقد اوردت أنه قد تم يوم ٢٥ مارس اتصـــال بين « المســئولين » والهضيبى قبل الافراج عنه بشأن عودة جماعة الاخوان المسلمين الى نشاطها السابق • وقد تم الاتفاق معهم على ثلاث نقاط :

أولا ــ تعود الجماعة الى سابق نشاطها وكيانها بدون أى حد من حرياتها ، واعادة أموالها المصادرة ،وشعبها، ومركزها العــام •

ثانيا ــ الافراج فورا عن جميـــع المعتقلين من الاخــوان المسلمين ، مدنيين وعسكريين • مع اعادة من فصل منهم الى

الخدمة العسكرية ٠

ثالثا ـ أن يصدر مجلس قيادة الثورة بيانا يوضح فيه حقيقة الاسباب التى اعتبرها داعية الى حل الاخوان ٠ ويكون هذا البيان نهاية فصل الختام فى هذه المسألة المؤسفة ٠

وذكرت المصرى أن الهضيبى صرح بعد الافراج عنه بأن الاخوان المسلمين سيكونون بعد عودتهم ، «عونا للحكومة» على طرد الانجليز من منطقة قناة السويس ورد اعتداءاتهم ٠. وفى منتصف الليل توجه عبد الناصر الى منزل الهضيبى حيث اجتمع به (٣٥) ٠

على كل حال ، فبهذا الاتفاق الذى تم بين عبد الناصر وقادة الاخوان ، يكون عبد الناصر قد سبق اللواء محمد نجيب الى العمل ٠ وكان اللواء نجيب ـ كما رأينا ـ قد ضمن موقف الوفد يوم ٢٥ مارس ، بعد أن صرح المتحدث باسم الوفد بأن اللواء نجيب «يستحق تقدير الوطن» وأنه «عمل لصالح مصر الكثير» ٠

وفيما يبدو فان اللواء نجيب لم يكن يتصور وقوع اتفاق بين الاخوان وعبد الناصر ، بعد أن خرجت جموعهم يوم٢٨ فبراير «فى مظاهرات ضخمة لم تشهد مصر مثلها من قبل» ـ على حد قوله ـ تواجه نيران الشرطة والبوليس الحربى وتهتف بعودته ٠ وبمعنى آخر لم يتصور انقلاب الاخوان على موقفهم فى أقل من شهر واحد ! ولذلك فقد تأخر اتصاله بهم الى مابعد خروجهم من السجن الحربى ٠ ففى صبيحة يوم٢٦ مارس ، اتصل بعبد القادر عودة فى منزله واعتذر له عما لاقاه من تعذيب فى فترة الاعتقال ٠ وحاول الاتصال بحسن الهضيبى ، ولكنه لم يتمكن من مكالمته بسبب وجوده فى « الحمام » ! وكان يتوقع بطبيعة الحال أن يرد الهضيبى على اتصاله به ليشكره على سؤاله عنه ، ولكن الهضيبى تجاهل

ذلك تجاهلا تاما · ويقول اللواء نجيب : «هنا وضح لى تماما أن جمال عبد الناصر قد اختار فى هذه المرحلة أن يمضى فى طريق الاخوان المسلمين ، وأنه اشترى صمتهم باعادة جماعتهم وقد أغراهم ذلك على التهادن كفرصة انتهازية للقضـــاء تماما على فكرة عودة الاحزاب والحياة البرلمانية ، ثم الانفراد بالسلطة بعد ذلك» ·

على أن اللواء نجيب لم ييأس · فقـد عاود الاتصـال بحسن الهضيبى من خلال قائد حرسه محمد رياض · فيقول ان محمد رياض اقترح عليه معاودة الاتصال ، ولكنه حذره من ذلك «لفقدانى الثقـــة فى اتجاه بعض زعماء الاخـوان ومعارضتهم قيام الاحزاب والحياة الديموقراطية · وعاد الى محمد رياض فى اليوم التالى ليبلغنى انه أرسل رسـولا الى حسن الهضيبى ، هو رياض ســامى الذى أصبح بعـد ذلك سفيرا لمصر فى احدى الدول الافريقية ، يستفسر عن حقيقة موقف جماعة الاخوان المسلمين ، واستعدادهم للخروج فى مظاهرات شعبية عند الضرورة ، ولـكن حسن الهضيبى رد بأن الاخوان «لم يتدبروا أمرهم بعد ، وانهم يفضلون الانتظار والهدوء حتى يتم الافراج عن كافة المعتقلين » (٦٦) ·

وقد سألت صالح أبورقيق عن الاسباب التى دعت الاخوان المسلمين الى اتخاذ هذا الموقف السلبى من اللواء نجيب ، بدلا من التمسك بموقفهم السابق فى ٢٧، ٢٨ فبراير · وقد رد قائلا : «عند خروجنا كان المـوقف مختلفا عنه فى فبراير · فان عبد الناصر كان قد « قصقص » ريش محمد نجيب باعتقال ضباط الفرسان ، وأصبح الجيــش يؤيده · ولم نكـن عـلى استعداد لمواجهته مع الجيش ، وانما رأينا التدخل للمصالحة، فاتفقنا مع عبد الناصر على تأجيـــل أى أجراء مع اللواء نجيب ثلاثة أيام حتى يعود الملك سعود الى بلاده · ولكن عبد الناصر سير المظاهرات ضد نجيب ، الامر الذى أثار استياءنا · وعندما

جرى كلام بيننا وبينه حول الغاء مجلس الثورة قراراته فى ٢٥ مارس،سألنا : هل تريدون عودة الحياة النيابيةوالحريات؟ فأجبنا بالايجاب ٠ فقال:لكى يعود حكم زينب الوكيل ؟ قلنا: ان الحياة النيابية تعنى اطلاق الحريات قال :« وماذا يهمكم اذا كنتم أنفسكم أحرارا ؟ » (٣٧) ٠

على أن اللواء نجيب له رأى آخر فى تفسير موقف الاخوان ، فيقول : «انالاخوان المسلمين ، فىلقائهم مع جمالعبدالناصر، لابد انهم كانوا يفكرون بعقليةالمعتقل الذى تحرر من سجنه، ويريد أن يوازن بين أموره دون تورط ٠ وكان ذلك ايذانا بانتهاء دورهم » (٣٨) ٠

وفي الحقيقة أن الموقف في ٢٥ مارس كان مختلفا كلية بالنسبة للاخوان عنه فى ٢٨ فبراير ٠ لقد كان الموقف فى ٢٥ مارس يعنى تصفية الثورة ورجوع الاحزاب وعودة مصطفى النحاس الى الحكم ، ولكنه في ٢٨ فبراير كان يعنى عودة اللواء محمد نجيب فقط ٠ وفرق كبير بين الموقفين ٠
وقد عبر حسنالهضيبى عن ذلك تعبيرا دقيقا بعد خروجه من الاعتقال ٠ ففى المؤتمر الكبير الذى عقدته الجماعة يوم ٣٠ مارس قال :

«لقد ظهر رأى ينادى بعودة الاحزاب القديمة الى الوجود مرة أخرى ٠ وانىلفىعجب شديدمنهذه الجرأة وهذا المنطق ٠ ان الاحزاب والهيئات النيابية السابقة عانت منها الدولأشد العناء ٠ فقد كان والدهم الفساد والمحسوبية ، وتفشى فيهم حب الذات ، فلم يكن عملهم لوجه الله ، ولكن كان عملالوجه الشيطان ٠ أفهم أن شخصا ينادى بعودة الحياة النيابية ، ولكن لاينادى بعودة الاحزاب القديمة كىتباشر مهامها ٠فنحن اذ نطالب بالحياة النيابية ، فانما نطالب بحياة نيابية نظيفة سليمة مكفولة فى ظلها حرية الصحافة وحرية الاجتماع وحرية القول » (٣٩) ٠

ومن المحقق أن الاخوان لم يتجاوزوا فى ذلك الحين حـدود الموقف السلبى الى العمل الايجابى فى التعاون مع الثورة • ففى ذلك الحين كان الدكتور السنهورى يسعى لاجتذابهم الى مزيد من التعاون مع الثورة الى حد اشراكهم فى الحكم • وقد اجتمع لذلك مع عبد الحكيم عابدين ، السكرتير العام للاخوان المسلمين ، فى بيت الدكتورأحمد زكى فى اليوم التالى لقرارات تصفية الثورة ، أى فى يوم ٢٦ مارس • وقال السنهورى انه «وان كان غير مفوض من أحد» ، الا أنه يسأل عمـا اذا كان بامكان الاخوان التجاوز عن كل الخلافات ليلتقوا مع جماعـة الثورة ؟ • وقد رد عبد الحكيم عابدين ـ طبقا لروايته ـ بقوله ان جماعة الاخوان تحدد موقفها من الثورة ومن أية حكومة على الأسس الآتية : اما أن تعلن قيام دولة الاسلام فنعلن ولاءنا لها ونذيب وجودنا فى وجودها ، واما أن تتابع الخطـوات الاسلامية تحت أسماء وعناوين اصلاحية ، وعندئذنلتزم بتأييد الحكم ، مع استمرار تشكيلاتنا لاتمام الرسالة ، واما أن تكتفى السلطة بالناحية السلبية ، فنلتزم نحن بالسلبية نحوها ، فان أبت السلطة ذلك واستأنفت حملاتها فى التنكيل بأهل الدعوة ، فنكون مضطرين الى الدفاع عن أنفسنا • وقـد رد السنهورى قائلا : انه لايعتقد أن جماعة الثورة سوف تكون بعيدة عن الالتقاء بالاخوان على هـذه الاسس «وأنا بذلـك زعيم» ! (٤٠) • على أن هذا السعى توقف بطبيعة الحال بعد الاعتداء على السنهورى فى أعقاب ذلـك بثلاثة أيام • فبقى موقف الاخوان السلبى من الاحداث كما هو دون أن يطرأعليه أى تغيير •

ومع ذلك ، فان شراء عبد الناصر صمت الاخوان المسلمين فى تلك اللحظات الحرجـة من تاريخ مصر ، يعتبر من أبرع الضربات التى وجهها فى حياته السياسية • فمن المحقق ان تكرار مظاهرات ٢٨،٢٧ فبـراير فى ذلك الحـين ، كان فيه القضاء المبرم على عبد الناصر وعلى الثورة كلها • وصحيح ان الاتفاق لم يتجاوز الوقوف موقفا سلبيا فى الصراع ، ولـكن

هذا الموقف السلبي كان يساوى تماما تسديد الاخوان المسلمين الحراب الى صدر محمد نجيب وصدر الحياة الليبرالية فى مصر .

على كل حال ، فاذا كان هذا هو موقف الاخوان من الاحداث ، فان الانتلجنتسيا كانت تتحرك فى ذلك الحين بكل قوتها للاجهاز على الثورة . ففى اليوم التالى لقرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ ، اجتمع مجلس نقابه الصحفيين واتخذ قرارات تاريخية طالب فيها بالغاء الاحكام العرفية فورا ، وزوال الآثار المترتبة عليها من قيود للحريات ، والغاء الاحكام التى صدرت من غير طريق القضاء العادى ، والافراج عن المعتقلين ومن بينهم أعضاء نقابة الصحفيين ، وتأليف وزارة قوية لاجراء الانتخابات الجديدة على هدى المبادىء التى آمنت بها البلاد ، على أن ترعى الاحزاب الغاية النبيلة من قيام حياة نيابية سليمة ونظيفة (٤١)

وفى نفس اليوم عقد المحامون جمعيتهم العمومية غير العادية ، بناء على طلب أكثر من مائة من أعضائها . وكان اجتماعا صاخبا ، علت فيه نغمة التهديد نضباط البوليس الحربى المسئولين عن الاعتداء الذى وقع على المحامين أحمد حسين وعبد القادر عودة وعمر التلمسانى وغيرهم . وصرح عمر عمر نقيب المحامين فى الاجتماع ، بأنه طلب الى النيابة اجراء تحقيق سريع لينال المعتدى جزاءه ، وأنه علم أن النيابة ستتولى التحقيق معهم مساء اليوم . وفى هذا الاجتماع ذكر اسم البكباشي أحمد أنور، وهو رئيس السجن الحربى ، صراحة . وقد اتخذ المحامون فى النهاية قرارا بالاضراب يوم ٢٨ مارس استنكارا لحوادث الاعتداء على المعتقلين والمسجونين ، وتسجيل هذا الاحتجاج فى محاضر جلسات المحاكم . كما قرروا أيضا المطالبة بالغاء الاحكام العرفية فورا ، وتشكيل وزارة مدنية لاجراء الانتخابات ، والغاء الاحكام الاستثنائية التى صدرت ، وما ترتب عليها من آثار (٤٢) .

أما فى الجامعة . فقد اجتمعت هيئة التدريس بجامعة

الاسكندرية فى اليوم التالى (٢٧ مارس) ، وأصــدرت بيانا طالبت فيه بالغــاء الاحكام العرفيــة وكل مااتخذ من تدابير واجراءات استثنائية فورا ، وحل مجلس قيادة الثورة « منذ اليوم » وتركيز الســلطة لحين اجتماع الجمعية التأسيسية فى يد وزارة مدنية تتحمل المسئولية أمام الشعب بالاشتراك مع رئيس الجمهورية (٤٣) ٠

وفى نفس اليوم ، عقد طلبة جامعة القاهرة مؤتمرا وطنيا فى الحرم الجامعى ، أعلنوا فيه تأليف «جبهة الاتحاد الوطنى» التى تضم الطلبة الوفديين والاشتراكيين والاخوان المسلمين والشيوعيين ٠ ثم اتخذوا قرارات بالغاء الاحكام العرفية فورا، والافراج عن جميع المعتقلين فــورا ، وتأليف وزارة ائتلافية لاجراء الانتخابات ، والغاء مجلس قيادة الثورة فورا ودون انتظار للجمعية التأسيسية ٠

وفى اليوم التالى (٢٨ مارس) اجتمع مجلس ادارة جمعية هيئة التدريس بجامعتى القاهرة وابراهيم بمعهــد التربيــة للمعلمين ، واتخذ قرارات بالغاء الاحكام العرفيـــة فورا ، واطلاق الحريات فورا ، وعودة الحياة الدستورية (٤٤) ٠

وبينما كان ذلك يجرى ، أخذت القوى الديموقراطية تحرك المظاهرات ضد مجلس قيادة الثورة ٠ ففى يوم ٢٦ مارس ، وهو اليوم التالى لقرارات تصفية الثورة ، قامت فى حى شبرا قبل صلاة الجمعة مظاهرات سيطرت عــلى المــوقف ســيطرة تامة ، (٤٥) ٠ ويقول احمد صادق سعد ان هذه المظاهرات كانت تضم عمال شبرا الخيمة ، واشترك فيها الشيوعيون من «طليعة العمال» دون انتظار لقرار من التنظيم ٠ وقد وافق التنظيم على الاشتراك فى هذه المظاهرات عندما جرى الاتصال به ٠ وقد تمكنت هذه المظاهرات من السيطرة تماما على الشارع منــذ الصباح وحتى الساعة الرابعة بعد الظهر ٠ وفى الوقت نفسه قامت مظاهرات من عمال حلوان (الاسمنت وحرير اللوزى)

مؤيدة لمحمد نجيب . واشتركت فيها أيضا قواعد «طليعة العمال» (٤٦) .

وفي نفس الوقت كانت تجرى محاولات لتحريك عمال النقل المشترك فى اضرابات واعتصامات ومظاهرات مؤيدة لمحمد نجيب . ويعتبر دور القائمقام يوسف صديق في اعداد هذه المظاهرات مما يحتاج الى مناقشة خاصة . فقد أوردت فى كتابى : «الصراع الاجتماعى والسياسى» رواية على لسان صاوى أحمد صاوى ، رئيس اتحاد نقابات النقل المشترك ، الذى قام بتنفيذ اعتصام ٢٦-٢٩ مارس لصالح بقاء الثورة ، يذكر فيها أن يوسف صديق استدعاه مرتين : الأولى فى اللواء السابع مشاة يوم ١٠ مارس ١٩٥٤ ، حيث كانت هناك حركة كبيرة داخل اللواء . والمقابلة الثانية يوم ١٧ مارس ١٩٥٤ وكانت فى بيت يوسف صديق، وقد طلب اليه فيها الاستعداد لعمل اضراب مؤيد لمحمد نجيب ، وأنه قد جهز كل شيء بين طلبة الجامعات وغيرهم من الطوائف . ووعده بصرف عشرة آلاف جنيه تعويضا للعمال عما يتحملونه من أضرار مادية بسبب الاضراب ، وعلى أن يتم فيما بعد تأليف حزب للعمال . ولكن صاوى بعد أن فكر مليا فى الامر ، قرر ابلاغ الصاغ أحمد طعيمة والصاغ ابراهيم الطحاوى بالمقابلة وما دار فيها (٤٧) .

على أن هذه الرواية للصاوى ، قد لقيت تكذيبا قاطعا من يوسف صديق عند صدور كتابى السالف الذكر . وكانت الأدلة التى ساقها يوسف صديق ، أنه فى مارس ١٩٥٤ لم يكن قائدا للواء السابع مشاة ، لأنه منذ استقال من مجلس قيادة الثورة فى يناير ١٩٥٣ وأبعد بعدها الى الخارج ، انتهت صلته بالجيش ولم يعد ضابطا بالقوات المسلحة . ثانيا ـ انه فى خلال تلك الفترة كان محدد الاقامة فى منزله ، يحيط به الحرس من كل مكان ، وقد استمر ذلك منذ عودته الى مصر

رغم قرار الابعاد في أغسطس ١٩٥٣ ، حتى دخوله السجن الحربي في ابريل ١٩٥٤ . ثالثا ـ انه لايذكر مطلقا انه التقى « بهذا العامل صاوى أحمد صاوى » ، ولم يتعرف به . رابعا ـ أن ماورد في حديث صاوى اختلاق غير صحيح ، وخاصة محاولة الاساءة والتجريح التى وردت بأنه كان في قدرته تعويض العمال بمبلغ عشرة آلاف جنيه (٤٨) .

ولعل أول مايلاحظ في رواية المرحوم يوسف صديق شعور الاستياء الذى يتخللها لما نسبه اليه صاوى أحمد صاوى ، واعتباره محاولة للاساءة والتجريح . مع أن هذا الدور لو صح القيام به ليس فيه مايدعو الى الاستياء ، فقد كان يوسف صديق في ذلك الحين يقف تحت علم الديمقراطية الذى يستظل به غالبية المصريين ، ويستظل به غالبية مجلس قيادة الثورة كما تمثل في قرارات ٢٥ مارس ، وتستظل به القوى التقدمية في مصر . واذا كان هذا الدور ينسب الى يوسف صديق تحريك اضرابات مؤيدة لعودة الحياة الديموقراطية ، فان نقابة المحامين على سبيل المثال ـ وكما رأينا ـ قد أعلنت على صفحات الصحف اعتزامها الاضراب يوم الاحد ٢٨ مارس . وبالتالى فلا نرى فيما نسبه صاوى الى يوسف صديق في هذه الازمة أية محاولة للتجريح .

أما مسألة العشرة الآلاف جنيه ، فقد أسىء فهم رواية صاوى في هذا الصدد . فهو لم يذكر أن يوسف صديق سوف يصرف له هذا المبلغ من جيبه الخاص . فقد جرت روايته على النحو الآتي :

«قلت ليوسف صديق : ان الاضراب سوف يترتب عليه خسائر مادية للعمال . قال : انه سيصرف عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض . وعندما سألته عن نصيب العمال من غنائم الحركة . قال : انه سيتألف حزب للعمال . وسيكون للعمال فيه النصيب الأوفى» .

فالكلام المنسوب الى يوسف صديق ينصب على المستقبل بعد نجاح الحركة • وفعل «يصرف» هنا مبني للمجهـول ، ومن المفهوم بداهة أن الحكومة التى ستخلف الثورة هى التى تقوم بتعويض العمال ماديا بالمال وأدبيا بالسماح لهم بتأليف حزب للعمال •

وبعد ذلك تبقى مناقشة الأدلة التي ساقها يوسف صديق في تكذيب رواية صاوى • فبالنسبة لاستشهاده بأنه فى يوم ١٠ مارس ١٩٥٤ لم يكن له صلة باللواء السـابع مشـاة ، وبالتالى فان صاوى يكون كاذبا فيما نسبه اليه من استدعائه اليه فى هذا اليوم ، فانه يجدر بنا أن نفرق بين صحة الواقعة ذاتها وصحة تاريخ وقوعها ، لانه من الممكن أن يكون صاوى قد أخطأ فى تاريخ الواقعة بسبب مضى وقت طويل بين وقوعها وروايتها ، ولكن هذا لايترتب عليه اطلاقا تكذيب الواقعـة ذاتها • ومن الثابت أن القائمقام يوسف صـديق كان قائدا فى سلاح المشاة فى يناير ١٩٥٣ ، ومن الثابت أن السـلاح كان فى ذلك الحين تسـوده حالة من التذمر كان للقائمقام يوسف صديق نصيب فيها بسبب معارضته لاجراءات مجلس قيادة الثورة المضادة للحرية وتحـدثه عن ذلك صراحـة بين الضباط • وبذلك فاذا كانت هناك مقابلة أولى قد تمت ،فانها تكون قد تمت فى هذا التاريخ على الارجح •

ثانيا ــ انه لايوجد من وجهة نظرنا مايحمل صاوى أحمـد صاوى على اختلاق دور على يوسف صديق بالذات لم يقم به رغم وجود قوى سياسية كثيرة معارضـة للثورة على رأسـها اللواء محمد نجيب • فلاتوجد مصلحة خاصة مادية أو أدبية يمكن أن يجنيها من وراء هذا الاختلاق • كما لايوجـد ضرر يمكن أن يلحقه بيوسف صديق بهذه الرواية اذا كان يكن له عداء أو كراهية • فضلا عن ذلك فانه روى روايته وهو يعلم أن يوسف صديق حى يرزق ويمكنه تكذيب روايته !

يضاف الى ذلك أن صاوى أحمد صاوى لم يكن المصدر الوحيد عن مقابلة الزيتون • فعندما قابلت أحمد طعيمة ذكر لى أنه لم يكن ثمة تفكير فى عمل اعتصام للعمال مؤيد لاستمرار الثورة ، لولا أن «الطرف الآخر» كان يعد لاضراب مؤيد لتصفية الثورة • وقال ان صاوى أحمد صاوى جاءه من «الزيتون» ، وأخبره بأنه قد عرض عليه عشرة آلاف جنيه لعمل اضراب ، وكان معه محمدى عبدالقادر سكرتير عام الاتحاد، وبناء على هذا التحرك من جانب الطرف الآخر ، فكرنا فى عمل تدبير مضاد (٤٩) • ولم يذكر احمد طعيمة اسم يوسف صديق ، فقد اكتفى بذكر «الزيتون» ، ولكن من المعروف أن الزيتون كان يقطن فيها كل من يوسف صديق ومحمد نجيب، وكانا متجاورين • وقد حدد صاوى اسم يوسف صديق بالذات • وقد أيد الدكتور ابراهيم الطحاوى هذه الرواية بدوره ، فقد روى لى انه سمعها من صاوى وزملائه ، فقد رددوا أن يوسف صديق اتصل بهم وقال لهم أنه يريد منهم تنظيم حركة للمطالبة باقصاء مجلس الثورة فورا ، وعرض عليهم — كما قالوا — أى مبلغ يطلبونه • وحتى يطمئنهم طلب اليهم مقابلته فى بيت محمد نجيب عند منتصف الليل ، ليطمئنوا الى أن العملية تتم بمعرفة محمد نجيب (٥٠) •

وقد أعدت الاتصال بصاوى بعد صدور تكذيب يوسف صديق لروايته ، فأعاد تأكيد روايته ، وأضاف تفصيلا لها أن يوسف صديق اتصل به عن طريق كمسارى بوحدة الاسيوطى يدعى أحمد الأزهرى ، قريب ليوسف صديق، وقد أرسله اليه وطلب منه المرور ليلا على يوسف صديق • «فذهبت بعربة الاتحاد الساعة العاشرة مساء• وتركتها بعيدا لوجود خيمة بها حراسة ، حيث كان بيت محمد نجيب قريبا منه • ثم خرجت من بيته الساعة الثانية عشرة مساء» •

ثالثا — أما بالنسبة لطعن يوسف صديق فى صحة رواية

صاوى بأنه كان فى أثناء أزمة مارس «محدد الاقامة فى بيته يحيط به الحرس من كل مكان» ، ففى الواقع انه وان كان يوسف صديق حقيقة محددة اقامته ، الا أن ذلك لم يمنع قيامه بزيارات واتصالات كانت تنشرها الصحف • فقد زار اللواء محمد نجيب يوم ٢٣ مارس ١٩٥٤ ، وقدم له اقتراحه المشهور بقيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان المسلمين والاشتراكيين والشيوعيين ، برئاسة الدكتور وحيد رأفت ، لاجراء الانتخابات للبرلمان الجديد • وقد نشرت جريدة المصرى نبأ هذه الزيارة والاقتراح معا بعدد يوم ٢٤ مارس ١٩٥٤ • ومن المعلوم لنا أن اللواء نجيب قد اتصل بعد ذلك بالاخوان المسلمين عن طريق رياض سامى لمفاتحتهم فى مدى استعدادهم «للخروج فى مظاهرات شعبية عند الضرورة» • ومعنى ذلك ان البحث كان جاريا عن قوى تقوم بمظاهرات عند الضرورة ! فضلا عن ذلك فان يوسف صديق أدلى بحديث لجريدة المصرى نشرته يوم ٢٦ مارس ١٩٥٤ • واذا كانت جميع هذه الوقائع ثابتة ، فان استقبال يوسف صديق لصاوى أحمد صاوى فى بيته ليس من الامور المستحيلة كما يوحى كلامه •

رابعا ــ أما بخصوص ماأورده من انه «لايذكر مطلقا انه التقى بهذا العامل صاوى أحمد صاوى ولم يتعرف به» ، ففى الحقيقة أنه توجد صلة نسب بين يوسف صديق وصاوى أحمد صاوى ، مما يستبعد معه عدم معرفته به • واذا كانت الصلة بهذا الوثوق ، فمن المعقول جدا ، ومع كون صاوى على رأس اتحاد عمال النقل المشترك ، أن يستعين به يوسف صديق اذا قرر ذلك فى اتجاه اعادة الحياة الديمقراطية •

خامسا ــ انه لايمكن استبعاد الانقلابات عن يوسف صديق ، لسبب بسيط هو انه كان بالفعل على رأس أكبر انقلاب شهدته البلاد يوم ٢٣ يوليو ، وهو الذى أودى بالنظام الملكى • وقد عرف بالشجاعة النادرة دفاعا عما يؤمن به من أفكار ومبادىء ،

كما أن تضحياته فى هذا السبيل لاتنكر • فمثل هذه الشخصية الجسورة المتمرسة بالنضال ، لاتتردد فى تقديرنا فى الاستعانة بالوسائل التى تحقق لها أهدافها العليا •

حركة البروليتاريا

على كل حال ، فلو صح ماأنكره يوسف صديق من اتصاله بصاوى أحمد صاوى أثناء أزمة مارس ، فان كذبة صاوى فى هذا الشأن تكون أكبر كذبة فى تاريخ مصر المعاصر! فمن الثابت أن روايته هذه لأحمد طعيمة وابراهيم الطحاوى كانت سببا فى التفكير فى اتخاذ تدبير مضاد ، هو الذى تمثل فى حركة الاضرابات والاعتصامات المساندة لاستمرار الثورة التى كان رأس الحربة فيها عمال النقل أنفسهم •

ويتصور الكثيرون أن عبد الناصر كان الرأس المدبر لهذه الحركة • على أن الثابت لدينا من روايات جميع الاطراف التى صنعت الحركة ، أن عبد الناصر لم يكن له يد فيها • فيقول أحمد طعيمة : «ان هذه الفكرة لم توجد فى ذهن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر • بل لقد شاهدته بعد قرارات ٢٥ مارس يبكى الثورة ، يبكى بالفعل ! وقال : ان الثورة قد انتهت، ولا مفر من أن نعود الى العمل السرى ونبدأ من جديد • وقد رددت عليه قائلا : كيف نعود الى العمل السرى وأعداؤنا الآن يعرفوننا تمام المعرفة ؟» (٥١) •

ويقول ابراهيم الطحاوى انه عندما اتصل بعبد الناصر يخبره باستعداد رؤساء النقابات للاعتصام حتى يعيد مجلس الثورة النظر فى قراراته ، قال له : «أنا فى وضع لايمكننى فيه مساعدتك ولا الدفاع عنك • فاذا عملت حاجة ، فأنا برىء من دمك • فقلت له : الله معنا !» (٥٢) •

ويؤكد كامل العقيلى هذا الكلام فيقول انه «عندما تحدث

الصاغ طعيمة الى عبد الناصر ليبلغه بفكرة الاعتصام ، طلب منه عبد الناصر « ألا نعمل أى شىء ، لان محمد نجيب فى أوج مجده ، واذا فعلنا شيئا فقد يشنقنا فى ميدان التحرير ، ولن يستطيع هو – أى عبد الناصر – أن يعمل لنا شيئا » • وقد رد طعيمة قائلا : « لقد قمنا يوم ٢٣ يوليو ورءوسنا على أكفنا ، وقد مد الله فى عمرنا سنتين ، ولا نطلب منك الا أن تقوم فتصلى ركعتين وتدعو الله لنا » (٥٣) •

وهذا الموقف من عبد الناصر ، الذى قد يبدو غريبا ، انما ينسجم فى الحقيقة مع مواقفه كلها • فهو لايتصور نفسه فى تناقض مع جماهير الشعب أو فى مواجهة معها • وعندما يقع ذلك بالفعل ، فانه يؤثر السلبية • فلقد رأينا مقابلته مع ضباط سلاح الفرسان فى أزمة استقالة محمد نجيب فى أواخر فبراير ، فحين حاجه بعضهم بقوله : « لو أن الشعب خرج فى مظاهرات مؤيدة لعودة الحياة النيابية ، هل نوجه أسلحتنا الى صدور الشعب ؟ » ، أفحم عبد الناصر وقرر ارجاع محمد نجيب • وعندما عاد فرجع فى هذا القرار تحت تحركات الاسلحة الاخرى ، ثم وقعت مظاهرات الاخوان فى ميدان عابدين تطالب بعودة محمد نجيب ، وأبلغه صلاح سالم بها وطلب منه اعلان عودة محمد نجيب ، لم ينطق بحرف واحد •

ونلاحظ أن طعيمة أو الطحاوى لم يزعم أحدهما انه أبلغ عبد الناصر بأنه بصدد تدبير اعتصامات واضرابات ، وانما أبلغاه بوجود رغبة أبداها رؤساء النقابات فى عمل هذه الاعتصامات والاضرابات • ولم يشأ عبد الناصر أن يتحمل مسئولية الموافقة على حركة قد تلحق الأذى بأصحابها فى حالة فشلها • ولعله لم يعتقد فى جدواها فى مواجهة المد الشعبى الكاسح المطالب بعودة الجيش الى ثكناته •

واذا كان الامر كذلك بالنسبة لدور عبد الناصر ، فما هو الدور الحقيقى لابراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة ؟ • فيما

يتصــــل بابراهيم الطحاوى ، فانه ينفى نفيا باتا اتهـــام بأى تدبير · وهو يروى أن الاضراب كان من وحى القيـــادات العمالية ، وأنهم هم الذين أتوا الى هيئـة التحـرير وعرضـوا الفكرة · ولكنه من جانب آخر ، يدلى بأقوال توضح معارضته لتصفية حركة الجيش وعزمه على المقاومة · فيروى انه فى أثناء الأزمة ، تقابل مع فكرى أباظة ، وأبدى هذا رأيه بعودة الجيش الى ثكناته ، فثار الطحاوى وقال : «ان الثـورة ليست جمال عبد الناصر وحده ، فهناك ثمانون ضابطا على الاقل خرجوا ليلة الثورة ورءوسهم على أكفهم ، مسـتعدين للموت فى سبيـل بلدهم ·· هؤلاء هم الثورة · واذا انسحب جمال عبد الناصر، فلن ينسحب هـؤلاء ، لانهـم يعرفون انهم أصبحوا معروفين ومعرضين ومكشوفين · ورجوع العهد القديم يهددهم ويقضى عليهم ، ومحمد نجيب لن يتركهـم فى الجيش وسوف يقطعهم اربا · فسواء أعلن عبد الناصر الانسحاب أم لا ، فان الضباط الاحرار واقفون صامدون» (٥٤) ·

أما أحمد طعيمة فانه يؤكد عنصر التدبير ، من جانبه عـلى الاقل ! فهو يروى أنه حتى حضور صاوى أحمد صاوى اليه من الزيتون ، لم يكن هناك تفكير فى أى شىء ، ولـكنه عندما علم بأن هناك تدبيرا من الجانب الآخر ، فقد أوحى اليه ذلك بتدبير مضاد · وفى ذلك الحين ـ على حد قوله ـ «كان الموقف السياسى لغير صالحنا ، ولكنى توكلت على الله، واستدعيت رؤساء النقابات الآخرين للقيام برد فعل فى مواجهة الهجوم الذى يدبره الجانب الآخر · وجرت الأحداث على النحو المعروف » · وعندما سألته عما اذا كان قد أملى على رؤساء النقابات ذلك الاعتصام · أجاب بالنفى قائلا : لم يكن هناك املاء · بل ايحاء ! (٥٥) ·

وهذا الكلام يتفق تماما مع رواية القيادات العماليـــة التى تحادثت معها · فهى تؤكد أن فكرة الاعتصام كانت نابعة منها ، ولم يعرضها طعيمة أو الطحاوى · ففى رواية العقيلى أنه « فى

يوم الجمعة ٢٦ مارس ١٩٥٤ استدعينا الى هيئة التحرير لنبلغ، بقرار مجلس قيادة الثورة بعودة الجيش الى الثكنات وانتهاء الثورة • وكان الذى استدعانا الصاغ أحمد عبد الله طعيمة تليفونيا • وقد عارضنا انهاء الثورة وعرضت فكرة عمل اضراب واعتصام تأييدا للثورة • ولم يكن هناك اتفاق سابق وانما اقترحت الفكرة عرضا ، ورحب بها الصاغ طعيمة (٥٦)

كما تتفق رواية محمد نوح مع رواية العقيلي هذه فيقول : « توجهت يوم٢٦ مارس الى مكتب السيد طعيمة مسئول النقابات بهيئة التحرير • وكان هناك جميع النقابيين تقريبا : أعضاء الاتحاد العام ورؤساء النقابات • وكانت هيئة التحرير قائمة على قدم وساق بمناسبة قرار عودة العسكريين الى ثكناتهم • واذا بأحمد طعيمة يدخل القاعة ؟ وتأكد من حضور جميع النقابيين ، وأبلغنا بقرار مجلس قيادة الثورة بتصفية الثورة• وكان الجو العام داخل القاعة معاديا لهذه الفكرة ، لايمان الجميع بأن الثورة سترفع من مستوى العمال وتستجيب لمصالحهم فاقترح كامل العقيلي ، رئيس اتحاد عمال السيارات ، عمل اضراب لتبيان شعور العمال وعدم رضاهم عن هذا القرار وتمسكهم بالثورة • فأعجبت الفكرة طعيمة جدا ، ووافق النقابيون بالاجماع » (٥٧) •

لنا اذن أن نؤكد أنه لم يجر ارغام القيادات النقابية على عمل الاعتصام • وكان فى وسع هذه القيادات تجاهل هذا الايحاء من قبل الصاغ أحمد طعيمة ، فى ظروف المد الشعبى الهائل المؤيد لنجيب ولتصفية الثورة ، خصوصا وأن قرارات ٢٥ مارس انما أصدرها مجلس قيادة الثورة نفسه بالاغلبية ، ولم تفرض عليه من الخارج •ولكن هذه القيادات العمالية استجابت لنداء استمرار الثورة لمارأت من أن هذا الاستمرار يتفق مع مصالحها •

على كل حال ، ففى هذا الاجتماع نوقشت كيفية تنفيذ فكرة

الاعتصام · واتفق الرأى على اختيار صاوى أحمد صاوى زعيما للحركة باعتباره رئيس اتحاد نقابات النقل المشترك · كما اختيرت دار الاتحاد مكانا للاعتصام · وكان السبب فى هذا الاختيار أن اتحاد النقل المشترك يسيطر على شريان القاهرة الحيوى وهو المواصلات ، وكذلك الرغبة فى احتواء الاتحاد نظرا لما كان شائعا من أنه سوف يشترك فى اضراب ٢٨ مارس المزمع تنفيذه لتصفية الثورة · وقد بدأ الاعتصام من الساعة السابعة والنصف مساء ، وتم استدعاءمجالس ادارات النقابات الأخرى لتتخذ قراراتها بالاضراب والاعتصام · وطبقا للتنسيق مع هيئة التحرير ، فقد اخذت دار الاذاعة المصرية فى اذاعة قرارات النقابات بالاضراب ، حتى من قبل اتخاذها فعلا ! وقد تضمنت هذه القرارات صيغة شبه موحدة ، بأن المعتصمين من قادة الحركة العمالية قد قرروا الاضراب عن الطعام وعن العمل ، والاعتصام ، حتى تجاب المطالب الآتية :

١ ـ عدم السماح بقيام الأحزاب ·

٢ ـ استمرار مجلس قيادة الثورة فى مباشرة سلطاته حتى يتم جلاء المستعمر ·

٣ ـ قيام هيئة تمثل جميع النقابات والاتحادات والروابط والجمعيات والمنظمات الى جانب مجلس قيادة الثورة ، لتكون بمثابة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التى يرغب المجلس فى اصدارها ·

٤ ـ عدم الدخول فى معارك انتخابية (٥٨) ·

على أن عمال الترام لم يستجيبوا لهذه الدعوة تحت تأثير النقابى الماركسى محمود فرغلى ، الذى كان بطبيعة الحال يتخذ موقف التنظيمات الماركسية من الثورة ، وذلك على الرغم من أن رئيس نقابة الترام ، زكى مخيمر ، كان بين المعتصمين بدار الاتحاد · ولكن امكن ايقاف مركبات الترام بالقوة بواسطة

عناصر وقفت فى مجموعات فى شارع عبد العزيز امام مبنى دار الاتحاد لقذف المركبات بالطوب وتكسيرها ، وفى العباسية وغيرها • وضرب محمود فرغلى ضربا مبرحا بواســطة عناصر عمالية وبوليسية • وفى الساعة الثامنة صباحا كان الشلل قد شمل جميع وسائل المواصلات •

وقد ووجهت هذه الحركة برد فعل مضاد من أقسام كبيرة من النقابات والاتحادات العمالية فى الجهات الاخرى وخصوصـا فى الاســكندرية ، وهى النقابات والاتحادات المؤيدة لعـودة الديمقراطية ورجوع الجيش الى ثكناته • وكانت قد فوجئت بالاذاعة تذيع قرارات مزعومة صادرة باسمها تؤيد استمرار الثورة ، فسارعت بارسال تكذيبات واستنكارات لما نسب اليها الى دور الصحف • وقد تتابعت هذه البيانات من عمال الشركة المصرية لصناعة المنسوجات بالاســكندرية ، وعمال النقل الميكانيكى وعمال التنظيم ، واتحاد عمال الشركات والمحـال التجارية العامة ، ونقابة عمال المطابع • كما اجتمعت الجمعيات العمومية لجميع نقابات عمال الاسكندرية وأصدرت قرارات بالغاء الاحكام العرفية فورا ،وحل مجلس قيادة الثورة ، واطلاق الحريات العامة ، والافراج عن المعتقلين ، واستنكار المحاولات المكشوفة لتسخير بعض النقابات ، والافراج عن جميع العمال المعتقلين ، واقامة الاتحاد العام لنقابات عمال الجمهورية • وقد وقع على هذا البيان جميع رؤساء وأعضــاء مجالس ادارات نقابات عمال : النقل المشترك ، ومصنع كابو ، والشركة الاهلية للبطاطين والأقمشة الصوفية ، وشركة النســيج الحديثة ، وشركة منفيس ، والنقل العام بالاسكندرية ، وشركة الورق الاهلية وبحارة البواخر والسفن التجارية ، ودور الســينما والمسرح ، وشركة الطويل للغزل والنسيج • كما اصـدرت نقابات عمال مصر مجتمعة بيانا رفعته الى رئيس الجمهـورية بتأييد قرارات ٢٥ مارس ، والمطالبة بالغاء الاحكام العرفيـة وغيرها • ووقع البيان نقابات عمال ومســتخدمى شركة

البولنـجاز بالقاهرة والاسكندرية ، وعمال توزيع الصــــحف والمجلات العربية والافرنجية ، وعمال رفى الملابس والسـجاد بالقاهرة ، وعمال الاحذية بالقاهرة ، وعمال مستخدمى صناعة وتجارة الحلوى وملحقاتها ، وعمال الترزية الافرنكى ، وعمال المصاعد الكهربائية والميكانيكية ، والنقابة العامة لعمال النسيج والغزل والتريكو والصباغة وملحقاتها بالقاهرة وضواحيها ، وعمال فن البويات والزخرفة ، والاتحاد العام لنقابات عمال الاحذيه بالقطر المصرى ، واتحاد نقـــابات المعمار بالجمهورية المصرية ، ونقابات عمال حدايد العمارات والزخرفة ، والنقابة العامة للنجارين والحـــــدادين • ونلاحظ أن غالبية النقابات الاخيرة للحرفيين • وقد طالبت اللجنة التأسيسية السـياسية العمالية بمصر فى بيان موجه الى الامة المصرية ، بتشكيل جبهة وطنية تضم جميع عناصر وهيئات وطبقات الشعب ، والعمــل على الاستقرار وبث الطمأنينة فى الشعب بايجاد حكومة مدنية تتولى الامر والسير بالبـــلاد طبقا للمبـــادىء الديموقراطية السليمة (٥٩) •

فى ذلك الحين كان نجاح حركةاعتصام عمال النقل المشترك أو فشلها يتوقف على تدخل عوامل مساعدة : أولها ، رد الفعل من جانب اللواء محمد نجيب • ثانيــــا ، رد الفعل من جانب ضباط الصف الثانى •

وبالنسبة لموقف اللواء نجيب ، فيروى فى مذكراته أنه عندما شعر بخطر التدبير الذى يستهدف احراق قرارات ٢٥ مارس ، اقترح عليه رئيس حرسه محمد رياض أن يصدر أمرا باقالـة الوزارة ويعهد الى وحيد رأفت بتشكيل وزارة مدنية على أن يقوم هو ومعه مجموعة من الحرس الجمهورى وبعض ضباط الجيش الموالين ، بالهجوم على مبنى البرلمان الذى كان محمـد رياض يشرف على حراسته أثنـاء انعقـاد المؤتمر المشـترك، واعتقالهم واطلاق النار لو استلزم الامر • ولكن نجيب رأى

استدعاء خالد محيى الدين لاستشارته فى الامر . وكان رأى خالد أنه يشك فى وجود مؤامرة ضد قرارات ٢٥ مارس وأنه لامبرر لهذا الاجراء العنيف ، وأن « جمال عبد الناصر وأعضاء المجلس فى حالة انهيار تام » . وبعد مناقشة طويلة تم الاتفاق على استبعاد هذا الاجراء (٦٠) . وكان اللواء نجيب ، من جانب آخر ، يخشى أنه اذا أوكل الى رجال البوليس أمر اعتقال المجلس ، فلا ينفذون ، لأن الداخلية كانت تحت سيطرة زكريا محيى الدين . واذا أوكل الامر الى ضباط الجيش ، فيكون قد تم فى صورة انقلابية ، مما قد يفتح بابا لسلسلة من الانقلابات العسكرية المتتالية .

وفى ذلك الحين كان يتوافد على منزل اللواء نجيب عدد كبير من الضباط من مختلف الوحدات يعلنون استعدادهم لتحريك قواتهم ضد مجلس الثورة ، أو اعتقالهم فى مقرهم . وكان فى مقدمة هؤلاء الضباط أحمد شوقى ، قائد حامية القاهرة . ولكن اللواء تخاذل خوفا من أن يرفض هؤلاء الضباط أيضا العودة الى الثكنات الى آن يستقروا فى السلطة !

وفى الحق ان تجربة اللواء نجيب ، كانت تحمله على تفضيل الاعتماد على القوى الشعبية . فهو يقول : « كنت أتوقع من جماهير الشعب التى تجمعت واحتشدت تطالب بعودتى منذ أربعة أسابيع فقط ، أن تخرج الى الشارع وتدافع عن الديموقراطية » . وفيما يبدو أنه كان يعتمد على حركة الانتلجنتسيا بعد تخلى الاخوان عنه ، رغم معرفته بما يتهددها من خطر الانتفاض عليها من جانب قوات الجيش الموالية للثورة فهو يقول : « كانت نقابة المحامين مازالت تعلن عن الاضراب ، وطلبة الجامعة يعقدون مؤتمرا يؤيدون فيه الاتجاه الديمقراطى ، وهيئات التدريس فى الجامعات أصدرت بيانات تؤيد الديموقراطية والحياة النيابية . ولكنى كنت واثقا أن قوات الجيش الموالية لمجلس الثورة يمكن أن تتحرك لاطلاق الرصاص على أية هيئة اذا تعرضت خطتهم السوداء للفشل » (٦١) .

وعلى هذا النحو تخلى اللواء نجيب عن موقعه تحت أوهامه ، على الرغم من الامكانيات المتاحة له للانقضاض على خصومه وتصفية حركة الاعتصام ، وعلى الرغم من أن غالبية القوى الشعبية كانت تقف الى جانبه فى ذلك الحين ·

هذا على كل حال فيما يتعلق باللواء نجيب · أما بالنسبة لضباط الصف الثانى ، فقد رأينا كيف أن غالبية هؤلاء الضباط كانوا يتشبثون بالثورة للحفاظ على مصالح نعموا بها واستفادوا منها · وقد عبر عن هذا الجناح مجدى حسنين فى عبارته المشهورة التى اشرنا اليها : « أنا صاغ كيف اعود فاعظم قائمقام ؟ » كما عبر الطحاوى عن الخوف فى عبارته لفكرى اباظة بأن الثورة ليست جمال عبد الناصر واذا انسحب جمال عبد الناصر ، فلن ينسحب هؤلاء ، لانهم يعرفون أنهم معرضون ومكشوفون ، ورجوع العهد القديم يهددهم ويقضى عليهم · ومن المحقق أن شعورا كان سائدا بين بعض هؤلاء الضباط بأن عودة العهد القديم يعرضهم للخطر ·· وقد ظهرت بوادر ذلك الخطر حين نشرت جريدة «الجمهورى المصرى» لأبو الخير نجيب خبر الاعتداءات التى تعرض لها كل من أحمد حسين وعبد القادر عودة وعمر التلمسانى وغيرهم ، ونددت بهذه الاعتداءات (٦٢) · وقد بلغ الخطر ذروته حين ذكر اسم البكباشى أحمد أنور ، صراحة على نحو ما ذكرنا فى اليوم التالى لقرارات ٢٥ مارس ، فى اجتماع الجمعية العمومية للمحامين فى معرض مطالبة النيابة بمساءلة المعتدين على المحامين المعتقلين ، « لينال المعتدى جزاءه » ·

لذلك فلم يكن غريبا أن يكون مجدى حسنين أول من ينزل بثقله الى جانب حركة الاعتصام التى يساندها ابراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة ، فيحرك عمال مديرية التحرير التى كان يديرها الى القاهرة (٦٣) · ولم يكن مصادفة أن ينزل أحمد أنور بثقله ليساعد الحركة فى أعقاب ترديد اسمه فى

اجتماع الجمعية العمومية للمحامين ، للحيلولة بأى ثمن دون عودة الحياة الديمقراطية !

الاعتداء على الدكتور السنهورى

ومن المحقق أن الصف الثاني من الضباط الاحرار كان يتصرف من تلقاء نفسه ودون انتظار أوامر من عبد الناصر . ولعل حادث الاعتداء على السنهورى يوم ٢٩ مارس يوضح ذلك خير توضيح . وكناقد رأينا كيف أن الدكتورالسنهورى كان يقف موقف التأييد لاستمرار الثورة ، حتى انه سارع فى صبيحة اليوم التالى لقرارات ٢٥ مارس الى محاولة تدعيم الثورة عن طريق اشراك الاخوان فى الحكم . وكانت حجته، كما قال لعبد الحكيم عابدين ، «ان مصلحة البلاد العليا لاتتحقق الا بالتعاون بين الثورة والقوى الصالحة فى البلاد ، وفى طليعتها الاخوان المسلمين » (٦٤) . كما رأينا انه كان فقيه الثورة والمسارع الى ارضائها مع سليمان حافظ بصياغة ماتشاء من التشريعات . بل انه — كما كتب سليمان حافظ فى مذكراته — كان فى المرحلة الاخيرة من النزاع بين اللواء نجيب وعبد الناصر ، «أكثر لوما لنجيب منه لعبد الناصر وصحبه» ! لذلك فلم يكن لدى عبد الناصر مايدفعه لتحريك مظاهرات للاعتداء على السنهورى فى مجلس الدولة .

ومع انه فى صبيحة يوم الاعتداء ، كان الامر يوحى بأن السنهورى فى سبيله الى اتخاذ قرارمضاد للثورة ، حين نشرت جريدة الاخبار نبأ اجتماع للجمعية العمومية لمجلس الدولة بدعوة عاجلة من رئيس المجلس ، الا أن عبد الناصر بالذات كان يعرف الاسباب الحقيقية للاجتماع . فقد اتصل عن طريق الدكتور حسن بغدادى ، وزير التجارة والصناعة ، تليفونيا فى حضوره ، بالدكتور السنهورى ليسأله عن سبب الاجتماع العاجل ، فأخبره بأنه اجتماع عادى لاجراء حركة ترقيات كانت الجمعية قد دعيت اليه من قبل (٦٥) .

على أن الظروف فيما يبدو كانت قد حانت ليدفع السنهورى ثمن اسهامه في تحويل الثورة عن مسارها الديمقراطى . ففى ذلك الحين كان السنهورى قد رشح من قبل مصادر شتى لتولى رئاسة الوزارة المدنية ، التى كان مقررا أن تتولى السلطة في الفترة التى تبقت على انتخابات الجمعية التأسيسية ، طبقا للتنظيم المقترح من جانب سليمان حافظ والدكتور العمرى الذى أشرنا اليه . ويذكر سليمان حافظ في مذكراته أنه رشح الدكتور السنهورى لتولى هذه الوزارة (٦٦) وفى صبيحة يوم ٢٦ مارس اقترح البكباشى جلال ندا أن يصدر اللواء نجيب بيانا بحل مجلس قيادة الثورة ، واقالة الوزارة، وتشكيل وزارة قومية برئاسة الدكتور السنهورى لاجراء الانتخابات ، واعلان محمد نجيب استقالته من كل المناصب التى يتولاها ، وتكوين مجلس رئاسة برئاسة الدكتور بهى الدين بركات وعضوية أحمد لطفى السيد وسليمان حافظ للقيام بأعمال رئيس الجمهورية . ومعنى ذلك تصفية الثورة فورا . على أن جلال ندا ــ كما يروى بنفسه ــ لم يتمكن من الاتصال شخصيا باللواء نجيب لابلاغ هذا المقترح اليه ، فأملاه على صلاح الشاهد في صورة بيان باسم نجيب . وفى الوقت نفسه ، اتصل بالرائد ابراهيم بغدادى بالمخابرات العامة بالاسكندرية لابلاغ جمال عبد الناصر بذلك (٦٧) .

وفى نفس اليوم ، كما ذكرنا ، جرى اللقاء بين الدكتور السنهورى وعبد الحكيم عابدين في بيت الدكتور أحمد زكى، حيث عرض السنهورى عليه اشتراك الاخوان فى الحكم . ولم يكن ليخفى خبر مثل هذا اللقاء وما جرى فيه على المخابرات المصرية .

فلما نشرت الصحف أنباء الدعوة العاجلة التى وجهها الدكتور السنهورى لاجتماع الجمعية العمومية لمجلس الدولة ، فى صبيحة اليوم التالى لاضراب المحامين ، لم يخطر ببال

الصف الثانى من الضباط المؤيدين لعبد الناصر ، أن الدكتور السنهورى سوف ينفرد بموقف السلبية فى تلك الظروف الدقيقة من قضية الديموقراطية ، وأنه انما كان يوجه الدعوة العاجلة لاجتماع الجمعية العمومية لمجلس الدولة لاجراء حركة ترقيات ! ولذلك فقد برزت فكرة الاعتداء .

والسؤال الآن : من هو الفريق الذى دبر حادث الاعتداء على السنهورى ؟ هل هو فريق هيئة التحرير ، أم هو فريق البوليس الحربى ؟

ان الرواية التى أوردها محمد نجيب فى مذكراته ، تتحدث عن مظاهرة مدبرة من مبنى هيئة التحرير ، مكونة من عمال مديرية التحرير وجنود من البوليس الحربى تحت قيادة حسين عرفة قائد المباحث العسكرية وعدد آخر من ضباط البوليس الحربى . وكان قد ذكر ان قوات الحرس ومنظمات الشباب التى يقودها الصاغ وحيد رمضان ، كانت قد نقلت قواتها الى القاهرة ، وعمال مديرية التحرير استقرت فى القاهرة أيضا (٦٨) . ومعنى ذلك تعاون الفريقين . كذلك فان الرواية التى رواها حسين عرفه لأحمد حمروش ، تقول ان أحمد أنور ، مدير البوليس الحربى ، قد استدعاه وطلب اليه منع عقد اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الدولة بالحسنى أو العنف ، مع تحذيره من وفاة أى شخص ، وانه ذهب الى المجلس فى ملابس مدنية محاولا اقناع السنهورى بفض الاجتماع تحاشيا للمظاهرات العمالية (هى فى أصلها جنود من البوليس الحربى يلبسون ثيابا مدنية مع بعض أعضاء هيئة التحرير) . ولما رفض السنهورى مقابلته ، أرسل مندوبا من البوليس للطحاوى وطعيمة ، فوصلت المظاهرات الى سور المجلس تهتف : الموت للخونة (٦٩) . ومعنى ذلك أيضا تعاون الفريقين .

على أن هاتين الروايتين تلقيان تفنيدا من كثير من المصادر . لقد أنكر الطحاوى فى روايته لى انكارا تاما حدوث تنسيق

بين الحركة العمالية التي يقودها وحركة أحمد أنور · واستدل على ذلك بأن حسين عرفه هو زوج أخت أحمد أنور مدير البوليس الحربى ، « وكان بيننا قطيعة شاملة ، امتدت بعد ذلك حتى حاربنى فى دائرة السيدة زينب فى انتخابات ١٩٥٦ وقد كان أحمد أنور هو نفسه الذى ضرب الصاوى فى مطار القاهرة أمام الناس عند سفر عبد الناصر الى باندونج» · ثم روى أنه بينما كان مشغولا فى هيئة التحرير لمتابعة الحركة العمالية ، بلغه انه بينما كانت المظاهرات المؤيدة للثورة فى الشارع ، سرت اشاعة بأن مجلس الدولة يعقد اجتماعا لاصدار قرار ضد الثورة ، فاتجه البعض الى مجلس الدولة لمقابلة السنهورى للرد على الاشاعة ، ولكن السنهورى رفض ،وحدث اشتباك ضرب فيه (٧٠) ·

وقد أنكر الصاغ وحيد رمضان ، رئيس منظمات الشباب ، وجود أية صلة بين منظمات الشباب وحادث الاعتداء على السنهورى · فذكر أن منظمات الشباب لم تكن لها قوات تجلبها الى القاهرة فى ذلك اليوم ، اذ كان عمرها حينذاك بضعة أشهر ، ولم يكتمل لها التأهيل والاعداد لعمل سياسى · وقال ان هذه المنظمات منذ نشوب الازمة كانت بعيدة كل البعد عن المؤامرات التى دبرتها القوى المتصارعة على السلطة، ولم تشترك لا فى المظاهرات التى دبرتها هيئة التحرير متعاونة مع نقابات العمال أو مع القوات التى هاجمت مجلس الدولة (٧١) ·

وفى الواقع ان الرواية التى أوردها أحمد حمروش على لسان حسين عرفه يتبدى فيها التناقض · فبينما يذكر أن المظاهرات العمالية هى فى أصلها جنود من البوليس يلبسون ثيابا مدنية مع بعض أعضاء هيئة التحرير ، يعود فيذكر انه أرسل مندوبا من البوليس للطحاوى وطعيمة ، فوصلت المظاهرات الى سور المجلس · أى ان المظاهرات عمالية !فضلا

عن ذلك ،فان رواية محمد نجيب غير دقيقـــة فيمـا يختص بالاجتماع الذى عقده الدكتور السنهورى فى مجلس الدولة. ففد ذكر أنه اتخذ فى هذا الاجتماع قرارا بتأييد الديمقراطية والحياة النيابية وقرارات ٥و٢٥ مارس . وأن المتظاهرين اعتدوا على السنهورى وعلى باقى أعضاء المجلس ومزقوا القرار الذى تم اتخاذه . على أن الحقيقة أن مثل هذا القرار لم يتخذ قط ، باعتراف السنهورى نفسه وسليمان حافظ . ولم يكن الغرض من الاجتماع اتخاذ مثل هذا القرار . بل ان السنهورى اتصل بجريدة الاخبار فى ساعة مبكرة من صباح اليوم الذى نشرت فيه هذا الخبر ، ليبلغها أن الحكومة فهمت من الخبر أن النية متجهة الى اصـــدار قرارات ضدها ، وأن هذا غير صحيح (٧٢) وقد أوردنا فيما سبق كيف أن عبد الناصر اتصل بالسنهورى عن طريق الدكتور حسن بغدادى ، وعلم من الدكتور السنهورى بأن الاجتماع لاجراء حـــركة ترقيات . يضـــاف الى ذلك أن الجمعية العمومية لمجلس الدولة لم تكن قد انعقدت أصلا ،ولم يكن قد حان موعد انعقادها ، عند وقوع الاعتداء ، وانما كان السنهورى يرأس مداولة الـــدائرة الاولى لمحـكمة القضـــاء الادارى (٧٣) . وبالتالى فان الجمعية العمومية لايمكن أن تكون قد اتخذت القرار الذى أشار اليه محمد نجيب .

على كل حال ، فطبقا لرواية السنهورى نفسه فى محضر تحقيق النيابة فى حادث الاعتـــداء عليه ، فقد اتصـــل به تليفونيا ، حوالى الحادية عشرة والنصف من يوم ٢٩ مارس، الدكتور حسن بغدادى ، وسأله عما نشر فى جريدة الاخبار، «فأظهرت له ارتياحى لهذا السؤال ، لانه أتاح لى فرصة فى توضيح الحقيقة للمسئولين ،وأفضيت له بالغرض من الاجتماع على الوجه السابق ذكره ، وأضفت اننى أستحسن أن يقوم هو بتبليغ من يراه من المسئولين عن حقيقة الامر . فأجاب بأن البكباشى جمال عبد الناصر بجانبه وهو يتحدث بالتليفون.

فطلبت منه أن يحدثني البكباشي جمال عبد الناصر · وأعدت له ما ذكرته للدكتور بغدادى · وعلم على هذا الوجه بحقيقة اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الدولة · وانتهى الحديث التليفونى» · ثم ذكر الدكتور السنهورى ، فيما يختص بالمظاهرة ، ان أول مصدر علم منه بخبرها ، «ضابط عرفت فيما بعد انه الصاغ حسين عرفة ، وكيل البوليس الحربى ·، فقد دخل فى غرفتى فى الساعة الثانية عشرة والربع ، وقد ارتسمت على وجهه علائم غير طبيعية من الانزعاج ، وقال ان هناك مظاهرة عدائية قادمة الى مجلس الدولة ، وقد أتيت لأخطرك بها · وأخبرنى الضابط حسين عرفة أن رأيه ازاء هذا أن أبقى فى مكتبى حتى يقدم المتظاهرون ، وعند ذلك أخرج اليهم وأتحدث بحقيقة الامر ، فينصرفون · وأضاف حسين عرفه : انى علمت أن المتظاهرين اذا حضروا الى المجلس ولم يجدوك فيه ، فسيتعقبونك فى كل مكان حتى فى المنزل ،فمن الافضل البقاء فى المكتب لملاقاتهم ! وفى نحو الساعة الواحدة بعد الظهر ، أدركت المظاهرة المجلس ، وعلمت أن الضابط حسين عرفة أمر بفتح الباب الخارجى للمجلس ، وكان مقفلا! وقادنى بيده الى خارج الغرفة ، وما كدت أخطو خطوة نحو السلم ، حتى شعرت بأن بعض المتظاهرين يجذبنى من الخلف. وأن آخرين يدفعوننى الى الأمام ، وذلك كله قبل أن أصل الى المكان الذى كنت أقدر أن أخاطب فيه المتظاهرون · فهنا علمت أن الامر ليس أمر مظاهرة أخاطب فيها المتظاهرين ، بل أمر اعتداء مبيت · وما لبث المتظاهرون أن دفعونى دفعا الى الحديقة ، وتوالى الاعتداء» · ثم يقول السنهورى : «واستطعت بعد وقت قصير الاتصال بالبكباشي جمال عبد الناصر ، وقلت له ان عندى متظاهرين يريدون قتلى ، فأجاب بأن الأعصاب متوترة · فقلت له أن يحضر بنفسه ، وكررت هذا الطلب · فقال : سأحضر · وبقيت مدة نصف ساعة حتى حضر الصاغ صلاح سالم · وقد سمعت اشاعات كثيرة ان ممن اعتدى على

فى المجلس صولات مرتدين ملابس بلدية . ولعل الذى أخبرنى بهذه الاشاعة الاستاذ محمد لطفى ، السكرتير العام للمجلس. ومما سمعته أيضا من الاشاعات أن الصاغ صلاح سالم لما خرج الى المتظاهرين ليقول لهم : كيف تعتدون على السنهورى، وهو ليس بخائن ؟ قالوا له : ولماذا اذن أرسلتمونا اليه للاعتداء عليه ؟ والذى أخبرنى بهذه الاشاعة هو سكرتيرى السيد عبد الرحيم » (٧٤) .

وقد أنكر حسين عرفة بطبيعة الحال أمام النيابة مانسبه اليه السنهورى ، ونفى أنه أمر بفتح الباب الخارجى لمجلس الدولة. وعندما سئل البكباشى أحمد أنور ، قومندان البوليس الحربى ، نفى عن الصاغ حسين عرفة ما ذكره السنهورى . وقال أن حسين عرفه قد أدى واجبه . وأنه عرض حياته للخطر ! (٧٥) .

فى ذلك الحين كانت حركة الاعتصام فى اتحاد النقل العام تؤتى ثمارها. فلم يلبث الاضراب أن انتقل من القاهرة الى جميع أنحاء البلاد ، طوعا أو كرها ، حتى شلت البلادوتوقفت معالم الحياة فيها ، بل توقفت قطارات السكك الحديدية لأول مرة منذ ثورة ١٩١٩ !

وازاء هذا الموقف قرر اللواء محمد نجيب أن الامور بينه وبين أعضاء مجلس الثورة قد وصلت الى نقطة الافتراق. ولكن عبد الناصر وزملاءه أصروا على بقائه رئيسا للجمهورية ورئيسا لمجلس الثورة . لقد كان وجود نجيب فى تلك اللحظات الحرجة بمثابة صمام الأمان للحيلولة دون وقوع انتكاسة كانتكاسة أواخر فبراير ١٩٥٤ ! وقد قبل اللواء نجيب البقاء تحت الحاح الجميع . واجتمع المجلس المشترك بعد أن تخلف عنه الوزراء المدنيون الذين قدموا استقالاتهم بعد قرارات ٢٥ مارس ، وهم الدكاترة : حلمى بهجت بدوى ، وعبد الجليل

العمرى ، ووليم سليم حنا ، وعباس عمار ، وحسن بغدادى ، وقرر ارجاء تنفيذ قراراته فى ٥و٢٥ مارس الى نهـاية فترة الانتقال ، وتشكيل مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمنـاطق المختلفـة ويحـــدد تكوينـــه واختصاصاته بقانون (٧٦) • وفى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالى (٣٠ مارس) انتهى الاضراب العام •

وقد خلت الساحة للثورة بعد هذا الاضراب العام ، فأخذت تتابع القوى السياسية المضادة ، فيما عدا الاخوان المسلمين، بالتصفية والاعتقال والمحاكمات • وقد وضـعت الخطة لذلك يوم ١٥ ابريل حين اجتمـــع مجلــس قيادة الثـــورة لاتخاذ الاجراءات التنفيذية لتصفية القوى المضادة ، فقرر :

١ ــ محاسبة المسئولين عن الفســاد السياسى فى العهود الماضية وطرق ابعادهم من العمل فى محيط السياسة وحرمان عدد منهم من حقوقه السياسية •

٢ ــ تطهير الصحافة •

٣ ــ منح سلطات للمسئولين فى الجامعات لضمان انتظام الدراسة فيها •

٤ ــ البحث فى اصدار قانون لحماية الثورة والاسس التى يقوم عليها المجلس الوطنى •

وفى نفس اليوم دخلت الخطة فى التطبيق • فقـــد قرر مجلس قيادة الثورة حل مجلس نقابة الصحفيين ، بحجة انه ثبت أن سبعة من أعضائها البالغ عددهم اثنى عشر عضـوا تقاضوا فى العهد الماضى مبالغ جسيمة من المصروفات السرية• وصدر كشف بأسماء الذين تقاضوا مصروفات سرية وعـلى رأسهم : حسين أبو الفتح ، وأبـو الخير نجيب واحســـان عبد القدوس وفاطمة اليوسف ومرسى الشـــافعى وابراهيم

عبده ٠ وعبد الرحمن الخميسى ٠ ومحمـــد خالد ٠ وكامل الشناوى !

وفى نفس اليوم أيضا قرر المجلس أن يحرم من حق تولى الوظائف العامة ومن كافة الحقوق السياسية وتولى مجالس ادارة النقابات والهيئات ، لمدة عشر سنوات ، كل من سبق أن تولى الوزارة فى الفترة من ٦ فبراير ١٩٤٣ الى ٢٣ يوليه ١٩٥٢ ، أى فى السنوات العشر السابقة على الثورة ، وكان منتميا الى حزب الوفد أو حزب الأحرار الدستوريين أوالحزب السعدى ٠ أما من لم يكن منهم منتميا الى هذه الاحزاب ، فلا يحرم الا بقرار من مجلس قيادة الثورة ٠

وبموجب هذا القرار حرم من الحقوق السياسية كل من :

١ ــ الوزراء الوفديون : مصطفى النحاس وعلى زكى العرابى وعبد السلام جمعة ومكرم عبيد واحمد نجيب الهلالى وفؤاد سراج الدين ومصطفى نصرت وأحمد حمزة وعبد المجيـــد عبد الحق ومحمد الوكيل وعبد الفتاح الطويل وعثمان محرم ومحمد صلاح الدين ومحمود سليمان غنام وحسين الجندى وابراهيم فرج وعبد الفتاح حسن وعبد اللطيف محمود وحامد زكى وياسين أحمد وعبد الجواد حسين ٠

٢ ــ الوزراء الدستوريون : محمد حســين هيكل وأحمـد على علوبة ورياض عبد العزيز سيف النصر وعبد المجيد ابراهيم صالح وعلى عبد الرازق وأحمد عبد الغفار وأحمد رمزى وعباس أبو حسين ٠

٣ ــ الوزراء السعديون : ابراهيم عبـد الهادى ومحمـود غالب وممدوح رياض وعلى أيوب وعبد الرزاق السنهورى ٠ وأحمد مرسى بدر والدكتور نجيب اسكندر وعبد المجيد بدر ٠

ولم يلبث الاخوان المسلمون طويلا أن دفعوا ثمن سكوتهم

فى أزمة مارس غاليا • لقد ســـــــاءت العلاقات بينهم وبين الثورة سريعا ، وبلغ الصدام ذروته فى حادث محاولة اغتيال عبد الناصر على يد محمود عبد اللطيف يوم ٢٦ أكتـوبر فى الاسكندرية ، فكانت مناسبة اغتنمتها الثورة جيدا لتصفية حركة الاخوان على يد محكمة جديدة تألفت فى أول نوفمبر ١٩٥٤ باسم محكمة الشعب • وقد بلغ عـدد الذين حكمت عليهم محاكم الشعب ٨٦٧ شخصا ، وتم اعدام ستة منهم على رأسهم عبد القادر عودة ومحمد فرغلى (٧٧) •

وفى يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ كان اللواء محمد نجيب قد فقد مبرر بقائه فى رئاسة الجمهورية • وكان قد فقد فى ١٧ ابريل رئاســـــة الوزارة ، التى تولاها جمال عبد الناصر • وبذلك اصبحت الســـــلطة الشرعية والفعلية فى يد عبد الناصر ، وانتهت بذلك الازدواجية التى بدأت مع يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبدأ عهد مصر الناصرية •

أزمة مارس فى التاريخ :

على هذا النحو ، كتب للثورة البقاء بعد أن كانت على أبواب الفناء بالفعل • وقد تم ذلك باضرابات واعتصامات سلطوية مدبرة ، قامت بأعبائهـــا الطبقة العماليـــة بالدرجة الاولى ، وخاضت غمارها كشريك لا أداة ! بعد ان تبينت أن مصالحها تتحقق اكثر باســـتمرار الثورة • وقد عبر عبد الناصر عن تقديره لهذا الدور ومغزاه ، حين توجه بعد اتخاذ قرارات ٢٩ مارس التى ألغت قرارات ٢٥ مارس ، الى مكان اعتصــــام العمال ، واعلن ان : « ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انتهت اليوم ، وقامت ثورة جديدة اسمها ثورة العامل والفلاح » (٧٨) •

ويمكن القول ان عودة الثورة على أكتاف حركة عمالية كان نقطة تحول فى فكر عبد الناصر • لقد أدرك ان هؤلاء العمـال

لا يؤيدون بقاء الثورة كغاية فى حد ذاتها ، وانما كوسيلة وأداة للتغيير الاجتماعى الذى يتطلعون اليه ٠

وقد كان انتصار الثورة فى أزمة مارس نهاية للدور السياسى للبورجوازية المصرية الكبيرة التى نشأت على يد محمد على منذ عام ١٨٣٧ ٠ فمع انها لم تصف اقتصاديا ، الا أنها صفيت سياسيا والى الابد ، وانتقل دورها الى يد البورجوازية الصغيرة ، العسكرية والمدنية ٠ وعلى يد هذه البورجوازية الصغيرة تغير المجتمع المصرى تغيرا جذريا بتغير أساسه الاقتصادى ، وتغير بالتالى بناؤه العلوى السياسى والقانونى والفكرى الى أبعد الحدود ٠

والحق ان انتصار الثورة بهذه السهولة ، وبعد المد الليبرالى العالى الذى كاد يقتلعها من حقل الحياة المصرية ، دليل على أن الليبرالية كانت قد فقدت مبرر بقائها بفقدها الاساس الاقتصادى الذى كانت تستند اليه ٠

ومما لا شك فيه أن الليبرالية قد ولدت فى مصر مشوهة ٠ فقد ولدت فى ظل سيطرة الاحتلال البريطانى واستبداد القصر ٠ لذلك حملت على الدوام العيوب والمآخذ التى كانت تبرر مهاجمتها ٠ فعلى طول العصر الليبرالى ، أى منذ صدور دستور ١٩٢٣ ، تتابع الهجوم على الليبرالية من قبل جماعة مصر الفتاة ، وجماعة الاخوان المسلمين ، وقوى القصر

الأوتوقراطية ٠ وقد أفلح هذا الهجوم فى خلق شعور معاد للاحزاب فى قسم كبير من الرأى العام ، الذى لم يعن نفسه كثيرا بتحليل الاسباب ، وانما اصبح مهيئا للتخلص منها ٠ وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو عززت هذا الشعور بانجازاتها فى طرد الملك واصدار قانون الاصلاح الزراعى ، والغاء الرتب والالقاب ٠ وبذلك تولد رأى عام لا يستهان به يطالب بالمستبد العادل الذى لاتعرقل قراراته قيود الحياة الدستورية والمناورات الحزبية والمناقشات البرلمانية والمعارك الانتخابية وغيرها ٠

وفضلا عن ذلك ، فان البناء التحتى الذى كانت ترتكز عليه هذه الحياة السياسية ، وهو الذى يتمثل فى العلاقات شبه الاقطاعية المسيطرة ، كان قد فقد مبرر بقائه مع تطور القوى المنتجة بالتعليم الحديث ، وبالخبرة الفنية ، وبالتقدم الهائل الذى طرأ على وسائل الانتاج . لقد كانت البلاد فى حاجة الى اللحاق بركب الدول المتقدمة ، وكانت بحاجة الى توجيه ثرواتها المحبوسة فى الارض الى مجالات التصنيع والبناء والتعمير التى تفتح المجال لتشغيل ملايين الايدى العاملة التى ضاقت بها الارض الزراعية . وكانت العلاقات الانتاجية السائدة تقف عقبة فى وجه هذا التقدم . لذلك باتت الحاجة ماسه لتغييرها حتى تتناسب مع درجة التقدم الذى بلغته هذه القوى المنتجة .

على ان المأساة الكبرى فى أزمة مارس ، هى ان ثورة ٢٣ يوليو لم تكن قد ولدت بعد مبادئها التى اعتنقتها البلاد بعد ذلك لمدة تزيد على عشرين عاما . لقد كانت فى فترة مخاض ثورى استغرق ثلاث سنوات كاملة . فكيف كان يتأتى للقوى التى وقفت الى جانب تصفية الثورة ، ان تستشرف ببصيرتها المستقبل بنبوءة نفاذة تخترق حجبه وأستاره الملبدة بغيوم الدكتاتورية التى كانت تخيم على جميع القوى الديموقراطية والتقدمية وقتذاك دون تمييز ؟ ولكن حركة التاريخ فى اتجاهها التقدمى المحتوم ، كانت تدفع الاحداث فى ذلك الحين فى مسيرتها الصحيحة نحو استمرار الثورة بارادة علوية تمتزج امتزاجا غريبا ومعقدا بارادات الآخرين فى حلبة الصراع ، وبذلك حالت دون ارتداد البلاد الى مرحلة تاريخية كانت قد تجاوزتها بالفعل ، ولم يعد فى وسع اية قوة اجتماعية ان تعيدها اليها من جديد .

حواشى الفصل السابع

(١) سامى جوهر : الصامتون يتكلمون ص ١٨ ، الطبعة الثالثة (المكتب المصرى الحديث ١٩٧٥) .

(٢) حديث مع فاروق الانصارى يوم ١٢ سبتمبر ١٩٧٥ .

(٣) محضر حديث مع خالد محيى الدين .

(٤) حديثى مع فاروق الانصارى .

(٥) محضر حديث مع خالد محيى الدين .

(٦) احمد حمروش المرجع المذكور ص ٣٣١ ، ٣٣٣ .

(٧) محضر حديث مع خالد محيى الدين .

(٨) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٩) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٣٣٣ .

(١٠) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٢٦ .

(١١) محضر حديث مع خالد محيى الدين .

(١٢) أحمد حمروش : المرجع المذكور ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(١٣) محضر حديث مع خالد محيى الدين .

(١٤) نفس المصدر .

(١٥) أنظر بيان مجلس قيادة الثورة والكتب المتبادلة بينه وبين اللواء محمد نجيب (الاهرام فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤) .

(١٦) انظر الاهرام فى ٦ مارس ١٩٥٤ . وقد اعلن القرارات جمال عبد الناصر ، وذكر للصحفيين ان هذه القرارات اصدرها مجلس قيادة الثورة فى جلسة يوم الخميس ٤ مارس ، وان الاتصالات التى اجريت يوم ٥ مارس كانت خاصة بتحديد تاريخ عقد الجمعية التاسيسية . واضاف ان هذه الاتصالات دارت بين الدكتور عبد الرزاق السنهورى والرئيس محمد نجيب ورئيس لجنة الدستور على ماهر .

(١٧) محضر حديث مع خالد محيى الدين . وقد ذكر ان البكباشى عبد الحميد لطفى كان معروفا باسم « لخبيط » ! تمييزا له عن ضابط آخر بنفس الاسم .

(١٨) انظر بيان صلاح سالم وزير الارشـــــاد يوم ٨ مارس ١٩٥٤ (الاهرام فى ٩ مارس ١٩٥٤) .

(١٩) الاهرام فى ٢٠ مارس ١٩٥٤ .

(٢٠) الجمهورية فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ .

(٢١) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٢٢) حديث محمد نجيب مع احد المراسلين الاجانب (المصرى فى ٣ اكتوبر ١٩٥٢) .

(٢٣) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٢٠٠ ـ ٦

(٢٤) الاهرام فى ٢٤ مارس ١٩٥٤ .

(٢٥) محضر حديث مع خالد محيى الدين ، محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ ، المصرى فى ٢٦ مارس ١٩٥٤ .

(٢٧) انظر محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٩٩ ـ ٢١٠ .

(٢٨) انظر محضرى الحـــديث مع زكى مراد ، واحمد طه ، وحديثى مع صلاح حافظ يوم اول يناير ١٩٧٦ .

(٢٩) الجمهورية فى ٢٥ مارس ١٩٥٤ .

(٣٠) انظر وزارة العدل : المرجع المذكور ص ٥٥٧ ـ ٩ .

(٣١) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٢١٨ .

(٣٣) انظر مقال أحمد الالفى عطية فى الاخبار فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ .

(٣٤) حديثى مع صالح أبو رقيق

(٣٥) المصرى فى ٢٥ مارس ١٩٥٤ .

(٣٦) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٢١٠ ـ ٢١٤ .

(٣٧) حديثى مع صالح أبورقيق .

(٣٨) محمـد نجيب : المرجع المذكور ص ٢١٣ .

(٣٩) الجمهورية فى ٣١ مارس ١٩٥٤ .

(٤٠) عبد الحكيم عابدين : لم يضربوا السنهورى لانه اجتمع بالاخـــوان (الاخبـــار فى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥) .

(٤١) المصرى فى ٢٧ مارس ١٩٥٤ ·

(٤٢) نفس المصدر · ونظرا لان الدكتور محمد صلاح الدين كان بطــــل الاجتماع ، فقد دفع ثمنه غاليا بعدحين سجنا مؤبدا بتهمة ملفقة ! (انظر أحمد حسين : لاناشهدت مولد التعذيب في الاخبــار يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٧٥ ــ وقد روى فى هذا المقال حوادث الاعتداء عليه وعلى زملائه المعتقلين من ضباط البوليس الحــــربى ·

(٤٣) المصرى فى ٢٨ مارس ١٩٥٤ ·

(٤٤) المصرى فى ٢٩ مارس ١٩٥٤ ·

(٤٥) المصرى فى ٢٧ مارس ١٩٥٤ ·

(٤٦) انظر محضر حديث مع أحمدصادق سعد ·

(٤٧) انظر رواية صاوى احمد صاوى فى : دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور الملحق رقم ١ ص ١١٨ ·

(٤٨) احمد حمروش : يوسف صديق المفترى عليه (روز اليوسف فى ٢٤ مارس ١٩٧٥) ·

(٤٩) محضر حديث مع أحمد طعيمة ·

(٥٠) محضر حديث مع الدكتور ابراهيم الطحاوى ·

(٥١) محضر حديث مع احمد طعيمة ·

(٥٢) محضر حديث مع الدكتور ابراهيم الطحاوى ·

(٥٣) انظر دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور ·

(٥٤) محضر حديث مع الدكتور ابراهيم الطحاوى ·

(٥٥) محضر حديث مع أحمد طعيمة ·

(٥٦) دكتور عبد العظيم رمضان : المرجع المذكور ص ١٢٠ ·

(٥٧) نفس المصدر ·

(٥٨) لالمصرى فى ٢٨ مـــــارس ١٩٥٤ ·

وتعتبر رواية محمدى عبد القادر عن دوره فى أزمة مارس والتى رواهـــا لجمال سليم ونشرها فى مجلة « روز اليوسف » فى عدد ٢٦ ابريل ١٩٧٦ تحت عنوان : « كتاب تحت الطبع ، مفاجأة كبرى لمؤرخى الثورة،مظاهرات مارس دبرها يوسف صديق ومحمد نجيب » رواية مختلقة من اساسها · ففيها يزعم

انه قابل يوسف صديق مع الصاوى فى ثكنات العباسـية وداخلها بثلاثة كيلو مترات تقريبا وفى خيمة محاطة بالجنود بها يوسف صديق ومحمـــد نجيب وخالد محيى الدين وعبد الفتاح حسن وآخرين من الضـباط لم يعين اسماءهم • وقد كذب روايته هذه صاوى أحمد صاوى الذى ذكر لى انها خيال فى خيـــال ، كما كذبهـــا خالد محيى الدين وعبد الفتاح حسن فى جريدة روز اليوسف • وكانت رواية صاوى احمد صاوى التى رواهـــا لى ، والتى رواها وقت الازمة ، هى ان المقابلـة كـانت فى بيت يوسـف صـديق بالزيتون ، وقد قابله بمفرده • وقد ناقشنا هذه الرواية ورجحنا صدقها وان كنا فى الوقت نفسه لم نستبعد تكذيب يوسف صديق لها ، ولذلك قلنا فى المتن انه لو صح ما انكره يوسف صديق أمن اتصاله بصاوى احمد صاوى أثناء ازمة مارس ، فان كذبة صـاوى تكون اكبر كذبة فى تاريخ مصر المعاصر، لما احدثته ردود فعل غيرت مصـير الثورة •

ـ ويظهر الاختلاق فى رواية محمدى عبد القادر فيما أورده من ان يوسف صديق وعده فى هذه المقابلة بعـودة الحزب الشيوعى بقوله « لازم يكون فيه حزب شيوعى مصرى ، وانتم ح يكون لكم دور » ! • فلم يكن صاوى أحمد صاوى ومحمدى عبد القادر من قادة الحركة الشيوعية فى مصر أو حتى متعاطفين مع الحركة الشيوعية ، حتى يبشرهم يوسف صديق بقيام حزب شيوعى•ولوأصبح هناك حزب شيوعى لما كان هنـاك أى دور فيـه لمحمـدى عبد القادر وصاوى احمد صاوى بطبيعة الحال • ورواية صاوى احمد صاوى فى هذا الشأن أقرب للصدق • فقدذكر أن يوسف صديق قد وعده بقيام « حزب للعمال » •

ـ ثم ان ما رواه محمدى عبد القادر من أن اللواء محمد نجيب قال : «ده لازم يتنفذ حتى لو أدى الامر لدخول الانجليز البلد تانى ، وهم على الابواب فى منطقة القناة » ، ظاهر فيه الاختلاق لان مثل هـذا الكـلام لايرد عـلى لسان وطنى ، فضلا عن اللواء نجيب الذى لا يشك أحد فى وطنيته •

ـ كذلك فان رواية محمدىعبدالقادرعن مقابلته لعبد الناصر واتفاقه معـه على الاضراب والاعتصام ، لا سند لها من أية رواية مـن الروايات • ومما يظهر اختلاقها أنه يتحدث عن مظاهرات قادها هو يوم ٢٥ مارس سارت من

دار الاتحاد « والصاوى يظن أننا سائرون في المخطط الـذى رسمه يوسف صديق» وان هذه المظاهرات قد اتجهت الى رئاسة مجلس الوزراء حيث كـان مجلس الثورة مجتمعا لمطالبته ببقاء الثورة ، ثم وصلت المظاهرات الى دار الاتحاد وهي تهتف : « تحيا الثورة لا أحزاب » ويقول : « وفوجىء الصاوى وفوجئت القيادات العمالية التى كانت معه والتى كانت قد بدأت الاعتصام ، وأصبحوا أمام الامر الواقع » • وهو كلام ساذج يحمل على الظن بأن الصاوى والقيادات العمالية التى كانت معه كانت تعتصم تنفيذا لمخطط يوسف صديق فأصبحت أمام الامر الواقع بفضل تحويله مسار المظاهرات ! وينسى أن هذه القيادات كانت معتصمة تنفيذا للخطة التى وضعتها مع أحمد طعيمة والطحاوى تأييدا لاستمرار الثورة • ومما يهدم هذه الرواية من أساسها ـ اذا لم تكن قد هدمت بعد ـ أن الاعتصام لم يبدأ الا يوم ٢٦ مارس ١٩٥٤ مساء ، ولم يكن فى يوم ٢٥ مارس كما يزعم محمدى عبد القادر • ومن الثابت أنه لم تقم مظاهرات مؤيدة لاستمرار الثورة قبل قرار الاعتصام •

(٥٩) المصرى فى ٢٨ مـــارس ١٩٥٤ •

(٦٠) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٢١٦ ـ ٢١٧ •

(٦١) نفس المصدر •

(٦٢) نفس المصدر ص ٢٢٤ •

(٦٣) نفس المصدر ص ١٩٩ ، أحمد حسين : أنا شهدت مولد التعذيب (المرجع المذكور) •

(٦٤) عبد الحكيم عابدين : المرجع المذكور •

(٦٥) مذكرات سليمان حافظ • وقد نشر جزءا منها عبد الفتاح حسن فى (الاخبار يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٧٥) تحت عنوان : « سليمان حافظ يتكلم من القبر •

(٦٦) نفس المصدر •

(٦٧) جلال ندا : أنا سبب الاعتداء على السنهورى (الجمهورية فى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٥)

(٦٨) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ١٤٥ (الطبعة الاولى) •

(٦٩) احمد حمروش : المرجع المذكور ص ٣٤٧ •

(٧٠) محضر حديث مع ابراهيم الطحاوى .

(٧١) وحيد رمضان : مذكرات محمد نجيب غير صحيحة ، لم تشترك منظمات الشباب فى مذبحة السنهورى (الاخبار فى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٥) .

(٧٢) مذكرات سليمان حافظ (المرجع المذكور) . أنظر أيضا : من الذى اعطى الخبر للاخبار (الاخبار فى ١٢ ستمبر ١٩٧٥) .

(٧٣) على بغدادى : لا يا أستاذ فتحى رضوان (الاخبـــار فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٥) انظر أيضا الدكتور وحيـــد رأفت : حـول المؤامرة عــلى السنهورى ومجلس الدولة عام ١٩٥٤ (الاخبار يوم ٨ سبتمبر ١٩٧٥ :

(٧٤) عبد الفتاح حسن : السنهورى يتكلم من واقع تحقيقات قضية السنهورى (الاخبار فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٤)

(٧٥) نفس المصـــدر .

(٧٦) محمد نجيب : المرجع المذكور ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ (الطبعة الثانية). وكان الملك سعود فى زيارة للقاهرة منذ يوم ٢١ مارس ١٩٥٤ ، وحضر الازمة كاملة وحضر الاجتماع الاخير الذى قبل فيه نجيب البقاء رئيسا للجمهـــورية تحت الحاح عبد الناصر وزملائه .

(٧٧) عبد الرحمن الرافعى . ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ ، تاريخنا القــومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ ـ ١٩٥٩ ، ص ١٢٤ ـ ١٣٥ .

(٧٨) محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، كلمة محمد محمد العقيلى (الطريق الى الديمقراطية ص ٤٨٨ ـ كتب قومية عدد ١٥٠)

ملحق رقم ١

ملحق رقم ١

نص المقال التاريخى للدكتور راشد البراوى فى جريدة الزمان يوم ٤ اغسطس ١٩٥٥ والذى رجح فكرة الاصلاح الـــزراعى .

● ●

تحديد الملكية الزراعية أم رفع الضريبة التصاعدية :

للدكتور راشد البراوى

« لا أظن اننى أكون مسرفا فى الاســـتنتاج أو مغاليـــا فى التفاؤل اذا قلت ان العهد الجديد الذى هو وليد ارادة الشعب ، يستهدف بناء جديدا للمجتمع على أساس متين ودعامة سليمة من العدالة الاجتماعية ، بحيث تزول مظاهر البذخ والفســاد بالقضاء على أسبابها ، وبحيث تتوافر الاموال اللازمة لتنفيذ مختلف مشروعات الاصلاح .

ولقد اشارت الصحف الى بعض الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الاغراض . فدعا فريق الى رفع الضريبة التصــــاعدية بصورة جدية على الدخول التى تتجاوز حدا معينا ، بينما قام من يحبذ تحديد مقدار ما يملك الفرد من الارض الزراعية ، على

اعتبار ان مصر مازالت بلدا زراعيا اكبر نقائصه هذه الاوضاع الاقطاعية الفاسدة ٠

ونحب هنا ان نعقد موازنة موجزة عن مزايا أو مضار كل من الاقتراحين ٠ ولسنا نعترض على رفع الضريبة التصاعدية ، ولكننا لا نرى أن هذا السبيل يصل بنا الآن وفى هذه المرحلة الحاضرة من تطورنا الاقتصـــادى الى الغايات الكبرى التى نرتجيها ٠ والذى نخشـــاه أن كل زيادة بالقيـاس الى مازلنا نلمسه سيقع عبؤها الفعلى على الصــــناعة والتجارة دون الزراعة ، وبذلك يظل أهل الاخيرة متمتعين بقوتهم وسلطانهم، بينما تقوم العقبات فى وجه الصـــناعة ٠ وهنـــا نقول ان السياسة السليمة فعلا لنهضة مصر يجب ان تقوم على اساس تنمية الصناعة أسوة بما تفعل البلدان الاخرى ٠ وثمة خطر آخر اكبر شأنا ، وهو ان النتيجة التى اشرنا اليها ، سيترتب عليها عدم اقبال الاجانب على استغلال اموالهم فى المشروعات الصناعية والتجارية ، وهنا يقع الضرر على هذه البلاد اليوم وفى الاجل الطويل ، نظرا لعدم وجود تكوينات رأســمالية وطنية كافية ٠

ننتقل الآن الى الاقتراح الاخير الخاص بتحـــديد الملكيـــة الزراعية ٠ وهنا نلاحظ ان اكبر عامل فى افســـاد هذا البلد واعظم عقبة فى وجه الاصلاحات الصحيحة واشد قوة تفســد النظام الحزبى والبرلمانى ، انما هو تلك الطبقة الاقطاعية ذات الممتلكات الضخمة من الارض ٠ فهى التى عارضت طويلا فى الضريبة العامة ، وهى التى جعلت ضريبة التركات اسما عـلى غير مسمى ، وهى التى قاومت تكوين النقابات الزراعية ، وهى التى حاربت نشر التعليم ، واكثر من هذا فهى التى تسيطر على الريف ، فتفسد الانتخابات ، وتفرض سلطانها على الهيئات السياسية ، وتلعب بأداة الحكم من تشريعية وتنفيذية ، طبقا لاهوائها ، وخدمة لاغراضها الذاتية ومصالحها الخاصـــة ٠ ان هذه الفئة سر الضــعف ، ولذلك كانت هدف كافة الحركات

الاصـلاحية فى البلاد المختلفة ، مثـل تركيا • وباكسـتان والهند •• واليابان • ودول أمريكا اللاتينية • ان القضاء على سلطانها لا يقل اهمية عن ازالة العهد السـابق • بل الحق لقد كانت هى دعامته الاولى وحليفه الاكبر •

ونحن نشكو دائما من حياة البذخ والاسراف والاستهتار •• ولو اعملنا النظر ، لوجدنا ان هذه الحياة هى طابع طبقـة كبار الملاك الزراعيين ، وكلهم من الملاك الغائبين ، لانها لاتعانى جهدا حقيقيا فى جمع المال • ان رجل الصـناعة قد يكسب مليونا من الجنيهات فى العام ، ولكنه لا يبذر المال ، لانه يعرف (هكذا فى الاصل ، وصحتها يعرف) قيمته ، ولانه قد تعب فى الحصول عليه ، بخلاف زميله المالك الكبير • من ذا الذى يبدد الآلاف على الحياة المستهترة فى مصر وخارجها ؟ انه المالك الزراعى المصرى الكبير •

هذا من جهة • ومن جهة اخرى ، نرى أن معظم الملاك الكبار غائبون عن اراضيهم ، فلا يعنون باصلاحها وتحسينها • ولذا يعمدون الى تأجيرها ، ويقوم المستأجر بتأجيرها الى سواه • ومن هنا ترتفع الايجارات ، وتعلو نفقات المحاصـيل الزراعية ، وبالتالى المعيشية •

ولو أننا حـددنا الملكية الزراعية ، لهبطت أثمـان الارض والايجارات ، ولاتجهت الاموال الى الاستثمار فى الصناعة مثلا • وهذا فى خير الصناعة بدلا من هذا التكالب على شراء الارض • واكثر من هذا ، فاننا نعاون على خلق طبقة راضية من صـغار الملاك ، فيعم الاستقرار ويقوم العدل •

اننا نرى ضرورة الاخذ بالاسـلوب الثانى • وسـنعرض لوسائل تطبيقه فى كلمة تالية ، لانه فى نظرنا حجر الاساس فى الاصلاح الصحيح » •

ملحق رقم ٢

أول مشروع قانون للاصلاح الزراعى فى عهد الثورة
الذى وضعه الدكتور راشد البراوى
وقدمه لمجلس قيادة الثورة
فى أغسطس ١٩٥٢

●●

البـاب الاول
تحديد الملكية الزراعية

المادة ١ ـ الحـد الاقصى لما يجـوز امتـلاكه من الاراضى الزراعية للاشخاص الحقيقية والمعنوية هو ٢٠٠ فدان .

المادة ٢ ـ يحظر على كل مالك لـ ٢٠٠ فـدان من الارض الزراعية ، سواء كان فردا أو شركة ، وقفا أهليا أو شخصا معنويا ، وسواء كانت الارض فى زمام ناحية واحدة أو موزعة بين نواح متعددة ، أن يضم الى ملكيته أرضا زراعية أخرى. وكل عقد يخالف ذلك يعد باطلا ولا يجوز تسجيله .

المادة ٣ ـ للدولة حق شراء مايزيد على الحد الاعلى المنصوص عليه فى المادة الاولى من جميع المــلاك الحاليين الحقيقيــين والمعنويين ، مقابل تعويض يحدده القانون •

المادة ٤ ـ تقوم الدولة بتوزيع الأراضى التى تملكهــا ، والتى تشتريها طبقا للمادة السابقة ، على العمــال الزراعيين الذين لايملكون أرضا ، وعلى من تقل ملكيتهم عن فدانين ،على أن تكون الأولوية لمن كان من أهل المنطقة الواقعة فيها الارض التى يجرى توزيعها ، ويفضل من كان متزوجا وله أولاد ، كما يفضل المستحقون فى الوقف ان كانت الارض موقوفة •

المادة ٥ ـ تشترى الدولة الارض طبقا لما جاء فى المادة الثالثة ، على أساس متوسط ثمن الفدان الواحد فى السنوات ٣٧ و٣٨ و٣٩ ، ويعطى للملاك سندات على الخزانة تســدد على فترة ٣٠ سنة بفائدة قدرها ٣ وربع فى المائة •

المادة ٦ ـ المنتفعون من توزيع الاراضى طبقا لهذا القانون يؤدون ثمنها للدولة على أقساط سنوية مدتها ثلاثون ســنة بالسعر الذى تحدده الدولة •

المادة ٧ ـ لايجوز للمنتفع بهذا القانون التصرف فيهــا بالبيع قبل سداد ثمنها بأى وجه •

المادة ٨ ـ يمنح المنتفع سلفة انشــائية طبقا لحاجتــه ، لاستكمال مايلزم لاستغلال الارض • ويقســط الدين عــلى أقساط يراعى فيها عدم الارهاق •

المادة ٩ ـ تقوم الدولة بانشاء جمعيات تعاونيــة فى كل قرية تضم صغار الملاك للقيام بالاعمال اللازمة للزراعة •

البـــاب الثانى

حماية ملكية الفلاح

المادة ١٠ ـ يحظر التنازل عن أى جـــزء من المــلكيات الزراعية ان كانت مساحتهـا فدانين فأقــل ، أو ان كانت أكثر من هذا وأدى التنازل الى نقصها عن هذا الحد .ويسرى هذا الخطر على كافة طرق انتقال الملكية ماعدا الميراث .

المادة ١١ ـ يحظر تقسـيم الارض الزراعيـة فى حالات الارث كلما أدى ذلك الى تكوين ملكية أقل من فدانين .

المادة ١٢ ـ فى حالة عدم الاتفاق بين الورثة تكون الاولوية على النحو الآتى :

١ ـ يقدم أبناء المورث وبناته على جميع من سواهم من الورثة .

٢ ـ يقدم البنون على البنات .

٣ ـ يقدم الابناء الكبار على الصغار والمشتغلون بالزراعة على غير المشتغلين بها .

المادة ١٣ ـ يدفع الوارث أو الورثة الذين تملكوا الارض الزراعية الى الوارث أو الورثة الآخرين الذين أخرجوا منها قيمة أنصبتهم الشرعية .

الباب الثالث

تنظيم الايجارات والاجور

المادة ١٤ ـ يشترط فى الايجارات الزراعية ابتداء من السنة الزراعية اللاحقة لصدور هذا القانون :

أولا ـ لاتقل مدة الايجار عن ٥ سنوات.

ثانيا ـ لايجوز اخراج المستأجر طالما يفى بالتزاماته ، وبغير قرار من هيئة قضائية .

ثالثا ـ يجب اثبات عقود الايجار بالكتابة مهما كانت قيمتها ، وتحرر من ثلاث صور:

واحدة مع المالك ، وأخرى مع المستأجر ، وثالثة تحفظ لدى الجهة الرسمية المختصة .

ولا يتخذ العقد صفته القانونية الا اذا سجل تاريخه فى المحكمة المختصة ، ويبطل كل عقد أو اتفاق يؤدى مباشرة أو غيرمباشرة الى مخالفة أحكام المادة السابقة . وكل مخالفة يعاقب مرتكبها بغرامة لاتزيد على ٢٠ جنيها عن كل فدان وبالحبس مدة لاتقل عن ٦ شهور ، أو باحدى هاتين العقوبتين .

رابعا ـ تؤلف فى كل منطقة قبل بدءالسنة الزراعية ، لجنة تمثل الملاك والمستأجرين وأحد أعضاء الهيئة القضائية ، لتحديدقيمة الايجار عن الفدان الواحد . وفى حالة اتباع نظام المزارعة ، لايجوز أن يزيد نصيبالمالك عن الثلث بعد خصم كافة المصروفات .

المادة ١٥ ــ تقوم اللجنة المختصة المنصوص عليها في المادة السابقة ، على أن يضم اليها ممثلون للعمال الزراعيين، بتحديد الاجر اليومي للعامل الزراعي ، وتعيين شروط ساعات العمل ٠

المادة ١٦ ــ اختيار اللجان بالانتخاب ٠

المادة ١٧ ــ انشاء لجنة خاصة تنظر المنازعات التي تنشأ عن تطبيق القانون على وجه السرعة بلا مصاريف قضائية ٠

الباب الرابع
أحكام عامة

المادة ١٧ ــ تقوم في كل منطقة ينطبق عليها القانون، لجان لاجراء عملية توزيع الاراضي ، يرأسها قاض ، وتضم ممثلين منتخبين للمنتفعين بتطبيق هذا القانون ٠ وينظم كل ذلك لائحة خاصة ٠

المادة ١٨ ــ كل من يرفض تنفيذ أحكام القانون أو يعرقل تنفيذها بأي شكل ، يعاقب بالحبس مدة خمس سنوات ، ويكون الحكم واجب النفاذ فورا ، ولا يجوز الطعن فيه بأي وجه ٠

ملحق رقم ٣

فتوى قسم الرأى بمجلس الدولة مجتمعا

فى مسألة الوصاية

فى أول أغسطس ١٩٥٢

موجهة من رئيس مجلس الدولة الى وكيل مجلس الدولة

ايماء الى الكتاب الوارد اليكم من حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٥٢ ، يبلغكم فيه انه على أثر نزول الملك السابق عن العرش ، وتركه مظروفا مختوما بأسماء الأوصياء ، أصبح من المتعين حتى يباشر هؤلاء الأوصياء سلطتهم الدستورية أن يوافق البرلمان على تعيينهم ، وأن يؤدوا اليمين أمامه ، فى حين أن مجلس النواب منحل . ويطلب منكم الرأى فيما اذاكان الدستور قد واجه هذه الحالة مثلما واجه حالة وفاة الملك فى المادة ٥٢ ؟ وان كان لم يواجهها بحيث يتعين اجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب ، فهل يمكن تقصيرا للمدة التى يمارس فيها مجلس الوزراء سلطات الملك ، التفكير فى

نظام لوصاية مؤقتة على العرش تنتقل اليه هذه السلطات؟
ولما رأيتم من عرض الامر على قسم الرأى مجتمعا ،ودعوتى لحضور اجتماعه بالنظر الى أهمية المسائل المطلوب الرأى فيها ، فقد عرضت طلب الرأى الوارد اليكم على القسم لنظره فى جلسة خاصة مستعجلة عقدت يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢، وفيها انتهى القسم بأجماع تسعة أصوات ضد صوت وأحد الى مايأتى :

أسباب زوال ولاية الملك

اذا تقصينا الاسباب التى تزول بها ولاية الملك ،وجدناها تنحصر فى أسباب ثلاثة :

وفاة الملك ، واصابته بمرض عقلى ونزوله عن العرش ، أو تنحيته عنه .

وقد عرض الدستور للسبب الأول ، وهو وفاة الملك . فتنص المادة ٥٢ على انه «أثر وفاة الملك ، يجتمع المجلسان بحكم القانون فى مدى عشرة أيام من تاريخ اعلان الوفاة ، فاذا كان مجلس النواب منحلا ، وكان الميعاد المعين فى أمر الحل للاجتماع يتجاوز اليوم العاشر ، فان المجلس القديم يعود للعمل ، حتى يجتمع المجلس الذى يخلفه» . وعرض الامر الملكى الصادر فى ١٣ من ابريل سنة ١٩٢٢ للسبب الثانى ، وهو اصابة الملك بمرض عقلى ، فتنص المادة ١٢ على أنه : «اذا تعذر الحكم على من له ولاية الملك بسبب مرض عقلى ، فعلى مجلس الوزراء ، بعد التثبت من ذلك ، أن يدعو البرلمان فى الحال الى الاجتماع . فاذا ثبت قيام ذلك المرض بطريقة قاطعة ، قرر البرلمان انتهاء ولاية ملكه ، فتنتقل الى صاحب الحق فيها من بعده بحسب أحكام أمرنا هذا » .

ولم يرد أى نص لا فى الدستور ولا فى الامر الملكى الصادر فى ١٣ من ابريل سنة ١٩٢٢ عن السبب الثالث، وهو نزول الملك عن العرش ٠

لماذا سكت الدستور عن التنازل ؟

ولا يمكن القول بأن السكوت عن هذا السبب الاخير انما

هو سكوت عن النادر اكتفاء بذكر الغالب ، فان الدستور لم يسكت عن حالة خلوالعرش ، بل نص عليها فى المادتين ٥٣و٥٤ وهى حالة أكثر ندرة من حالة النزول عن العرش، ولا يمكن القول كذلك بأن هذا السكوت كان عن كياسة ولباقة ، فان الامر الملكي الصادر فى ١٣ من ابريل سنة ١٩٢٢ لم يسكت عن حالة اصابة الملك بمرض عقلى ٠ وكان السكوت عنها أكثر كياسة ولباقة ٠ فالسكوت عن حالة النزول عن العرش لم يكن مراعاة لأحد الاعتبارين السالفى الذكر ، بل يرجع السكوت ، فيما يظهر ، الى أن الدستور لم ير أن يعرض لنزول الملك عن العرش ، لان هذا النزول يقع عادة أثر ثورة أو انقلاب ، وليس من الحكمة تنظيم الثورة أو الانقلاب ٠ فلكل منهما ملابسات خاصة هى التى تسيطر عليه وتنظمه ٠

هل يجوز القياس ؟

فاذا ماتقرر أن حالة النزول عن العرش مسكوت عنها ، ولم يواجهها الدستور كما واجه حالة الوفاة ، بقى البحث فيما اذا كان يجوز القياس والاخذ فى حالة النزول عن العرش بالاحكام التى أوردها الدستور فى حالة الوفاة ؟ بالرغم من أن لكل حالة من هاتين الحالتين ملابساتها ، اذ النزول عن العرش

استثنائي يخرج عن الاوضـــاع المألوفة ، أما وفاة الملك فأمر طبيعى مألوف ؟

أن الاحكام التى أوردها الدستور فى حالة وفاة الملك فيمـا يتعلق بانعقاد البرلمان قسمان :

قسم يتفق مع أصول الدستور •

وقسم يعتبر استثناء من هذه الاصول •

فقد أوجبت المادة ٥٢ من الدستور أن يجتمع المجلسان بحكم القانون على أثر وفاة الملك ، فى مدى عشرة أيام من تاريخ اعلان الوفاة ، وهذا الحكم يتفق مع أصل من أصول الدستور ، هو وجوب اجتماع البرلمان متى كان موجودا عند وقوع حـدث خطير • ومن ثم فلا مانع من قياس حالة النزول على حالة الوفاة فيما هو أصل من أصول الدستور ، والقول بأن البرلمان متى كان موجودا بمجلسيه يجب أن يجتمع فى مدى عشرة ايام من تاريخ اعلان النزول عن العرش •

اجتماع المجلس المنحل

ولكن المادة ٥٢ لم تقتصر على هذا الحكم ، بل تضمنت حكما آخر لاشك فى أنه حكم استثنائى محض • اذ أوجبت اجتماع البرلمان فى نفس الميعاد ، حتى لوكان مجلس النواب منحلا ، متى كان الميعاد المعين فى أمر الحل للاجتماع يتجاوز اليـوم العاشر ، فيعود المجلس المنحل للعمل حتى يجتمع المجلس الذى يخلفه ، وعودة مجلس منحل الى الوجود يتعارض مع طبائع الاشياء ، ويخل بقاعدة عامة معروفة ، هى القاعدة التى تقضى بأن الساقط لايعود •هذا الى أن أصول الدستور المصرى صريحة فى أن مجلس النـواب لايعود الى العمـل اذا انحـل ، واذا عاد فان عودته انما تكون فى حالات استثنائية محضة •

ويكفى للتثبت من ذلك ، مقارنة المادة ١١٤ من الدستور بالمادة ٨٩ ـ اذ تنص المادة ١١٤ على أن « تجرى الانتخابات العامة لتجديد مجلس النواب فى خلال الستين يوما السابقة لانتهاء مدة نهايته . وفى حالة عدم امكان اجراء الانتخابات فى الميعاد المذكور ، فان نيابة المجلس القديم تمتد الى حين الانتخابات المذكورة » . وتنص المادة ٨٩ على أن الامر الصادر بحل مجلس النواب يجب أن يشتمل على دعوة المندوبين لاجراء انتخابات جديدة فى ميعاد لايتجاوز شهرين ، وعلى تحديد ميعاد لاجتماع المجلس الجديد ، فى العشرة الأيام التالية لتمام الانتخاب . ويتضح من المقارنة بين هذين النصين أن حالة تجديد مجلس النواب تختلف عن حالة حله ، فيما اذا لم يمكن اجراء الانتخابات الجديدة فى الميعاد الذى نص عليه الدستور ، ففى حالة التجديد ، تمتد نهاية المجلس القديم الى حين انتخاب المجلس الجديد ، أما فى حالة الحل ، فلم ينص الدستور على أن المجلس المنحل يعود الى العمل . ومن ثم وجب القول بأن الاصل فى الدستور المصرى أن مجلس النواب اذا انحل لايجوز ان يبعث من جديد ، مالم يوجد نص يقضى بعودته الى العمل فى حالة بذاتها ، فعند ذلك يعود المجلس المنحل فى هذه الحالة المنصوص عليها بالذات دون غيرها من الحالات . وقد نص الدستور فعلا على حالتين اثنتين على أن مجلس النواب المنحل يعود الى العمل ، هما حالة وفاة الملك فى المادة ٥٢ وحالة خلو العرش فى المادة ٥٤ . فيجب قصر هذا الحكم الاستثنائى المحض على هاتين الحالتين ، ولايجوز اذن فى حالة تعذر الحكم على من له ولاية الملك بسبب مرض عقلى ، أن يدعى مجلس النواب المنحل الى الاجتماع ، لان المادة ١٢ من الامر الملكى الصادر فى ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ ، لم تورد نصا يقضى بعودة المجلس المنحل الى العمل ، ويترتب على ذلك أيضا ، فى حالة نزول الملك عن العرش ، أنه مادام الدستور لم ينص على عودة المجلس المنحل الى العمل ، بل

مادام لم يعرض لهذه الحالة أصلا ، فلا يجوز أن يعود مجلس النواب اذا كان منحلا الى العمل • والقول بغير ذلك ، وبجواز عودة المجلس المنحل الى العمل في حالة النزول عن العرش ، قياسا على حالتى الوفاة وخلو العرش قول غير جائز ، اذ القياس لايكون على حكم استثنائى محض كما تقدم القول ، فالاستثناء لا يقاس عليه ، بل ان القياس على الاستثناء هنا انما هو اضافة لاستثناء آخر ، والاضافة على الدستور تنقيح فيه ، ولايجوز تنقيح الدستور الا بالطريق الذى نص عليه الدستور •

تولى مجلس الوزراء سلطات الملك

أما تعيين الهيئة التى تمارس سلطات الملك الدستورية

عقب نزول الملك عن العرش ، فلم يرد فيه نص دستورى • اذ ان المادة ٥٥ من الدستور التى تولى مجلس الوزراء هذه السلطات الى ان يتولاها الخلف أو أوصياء العرش ، مقصورة على حالة الوفاة • ولكن هذا النص ليس الا تطبيقا لنظرية الضرورة • فالضرورة تحتم عقب وفاة الملك ، ان توجد هيئة تمارس سلطات الملك الدستورية الى أن يتمكن من انتقلت اليه ولاية الملك ، أو أوصيائه اذا كان قاصرا ، من استيفاء الشروط الدستورية الواجبة لممارسة هذه السلطات • وليس يوجد أصلح من مجلس الوزراء الذى يتولى الملك سلطته بواسطته كما تنص المادة ٤٨ من الدستور ، هيئة تمارس هذه السلطات • ومن ثم نصت المادة ٥٥ من الدستور على هذا الحكم كتطبيق لنظرية الضرورة كما تقدم القول • فاذا عرضت صورة أخرى من صور الضرورة هى صورة نزول الملك عن العرش ، أمكن تطبيق النظرية على النحو الذى طبقت به فى الصورة الاولى • ومن ثم تكون

ممارسة مجلس الوزراء سلطات الملك الدستورية عقب نزول الملك عن العرش ، انما هو تطبيق مباشر لنظرية الضرورة ، على النحو الذى طبقت به في المادة ٥٥ من الدستور ٠

نظام الوصاية المؤقتة

لم يبق اذن ـ بعد ان تبين أنه لا يجوز دعوة مجلس النواب المنحل الى الاجتماع فى حالة النزول عن العرش ـ الا المبادرة الى اجراء الانتخابات العامة بمجرد التمكن من اجراء هذه الانتخابات ، حتى يوجد مجلس نواب جديد فى الميعاد الدستورى ، فيتيسر اذ ذاك دعوة البرلمان الى الاجتماع ٠ للنظر فى تعيين أوصياء العرش أو الموافقة على تعيينهم ٠

فاذا رأت الحكومة أن الضرورة تقضى بمضى وقت غير قصير، قبل أن تتمكن من أجراء هذه الانتخابات ، وأرادت أن تتخفف من السلطات الاستثنائية التى تمارسها فى الوقت الحاضر ، فلا يبقى مجلس الوزراء يمارس سلطات الملك الدستورية الا أقصر وقت ممكن ، حصرا للضرورة فى أضيق نطاقها ، فانه لا يوجد مانع قانونى من ايجاد نظام لوصاية مؤقتة تنتقل اليها من مجلس الوزراء ممارسة سلطات الملك الدستورية ، الى أن تتولى هيئة الوصاية الدائمة هذه السلطات ٠»

تشريع عادى لايمس الدستور

والسبيل الى ذلك هو سن هذا النظام المؤقت عن طريق التشريع بمقتضى المادة ٤١ من الدستور ، والحاق هذا النظام بنظام الوصاية الدائمة الوارد فى الامر الملكى الصادر فى ١٣ من أبريل ١٩٢٢ ، ولا يعتبر هذا التشريع تعديلا فى الدستور،

لانه انما يستكمل احكام الوصاية الدائمة • والدستور بمقتضى المادة ٣٢ لا يلحق بنصوصه من أحكام الامر الملكى الصادر فى ١٣ من أبريل سنة ١٩٢٢ ، الا الاحكام الخاصة بوراثة العرش ، أى انتقال ولاية الملك من سلف الى خلف ، ولايمكن اعتبار احكام الوصاية الدائمة ، ولا أحكام الوصاية المؤقتة داخلة فى هذا النطاق ، فهى اذن أحكام قابلة للاستكمال وللاضافة عن طريق التشريع العادى •

نص التشريع الجديد

ويمكن أن يتقرر نظام الوصاية المؤقتة باستصدار تشريع يضيف الى نصوص الامر الملكى الصادر فى ١٣ من أبريل سنة ١٩٢٢ ، نصا جديدا يكون هو المادة ١١ مكرر ، ويجرى على الوجه الآتى :

« فى حالة نزول الملك عن العرش ، وانتقال ولاية الملك الى خلف قاصر ، يجوز لمجلس الوزراء اذا كان مجلس النواب منحلا ، أن يؤلف هيئة وصاية مؤقتة للعرش ، من ثلاثة يختارهم من بين الطبقات المنصوص عليها فى المادة ١٠ تتوافر فيهم الشروط المبينة فيها •

« وتتولى هيئة الوصاية المؤقتة ، بعد حلف اليمين أمام مجلس الوزراء ، سلطة الملك الى أن تتولاها هيئة الوصاية الدائمة ، وفقا لاحكام المواد الثلاث السابقة ، ولاحكام المادة ٥١ من الدستور » •

أول أغسطس ١٩٥٢

رئيس مجلس الدولة

« عبد الرزاق أحمد السنهورى »

ملحق رقم ٤

البرنامج الاول للوفد الصادر
يوم أول اغسطس ١٩٥٢

استطاع الوفد المصرى خلال الثلاث والثلاثين سنة التى انقضت على توكيل الامة اياه ، ان يقرب البعيد من آمالها ، ويسترد الكثير من حقوقها ، ويحقق الجليل من أهدافها . فالى الوفد ـ بعد الله والامة ـ يرجع الفضل فى صدور الدستور الذى جعل الامة مصدرا لجميع السلطات ، وهو صاحب اليد الطولى فى حماية الدستور والذود عن حياته كلما عصفت به ريح الطغيان تزلزل أركانه وتقوض بنيانه ، اذ التزم الشعار الذى سجله رئيسه الاول سعد زغلول فى برنامج وزارته وهو : « بث الروح الدستورية فى جميع المصالح ، وتعويد الكل احترام الدستور والخضوع لاحكامه » لذلك ظفر الوفد بثقة الامة ، فاختصته بتأييد يقرب من الاجماع فى جميع الانتخابات الحرة .

الوفد فى الحكم

غير أن قوى الاستبداد والاستعمار تضافرت على اقصائه عن الحكم ، فيما عدا فترات قصار لم تكد تتجاوز جملتها

سبع سنين منذ نفاذالدستور فى سنة ١٩٢٤ ، أى فى مــدة تزيد على ثمانية وعشرين عاما • ولكن الوفد على قصر فترات حكمه وتفرقها ، ومع ماإعترض سبيله منعقبات ، الا أنه لم تعان هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات ماعاناه الوفد المصرى من كيد الطغيان وعنت الاستعمار ، وبالرغم من استئثار القضية الوطنية بجل وقت وزرائه ، فقد استطاع أن يؤدى وطنه أجل الخــدمات ، ويحقق له أنفع المشروعات ، ويستصـــدر أهم القوانين ، حتى ليمكن أن يقال انه ما من مشروع من المشروعات ذات الاثر الجدى فى رفاهية الشــعب على اختلاف طبقاته ، الا كان من تفكير حكومات الوفد وتنفيذها • وبذا اقترن عهد الوفد بمعظم ماظفرت به البلاد من اصلاحات جوهرية اسعدت سكانها ، ومن مشروعات حيوية دفعتها قدما الى الامام بخطوات فسيحة مطردة ، فازدهرت فى عهده مرافقها الاقتصـــادية والاجتماعية ، ولاســيما بنجاحــه فى الغاء الامتيــازات الاجنبية •

فحكومة الوفد هى التى حررت الفلاح من السخرة ،وأعفت صغار الفلاحين من الضرائب ، وعممت الرى المستديم فى كثير من أنحاء الوجه القبلى ، ووضعت مشروع التعلية الثانيــــة لخزان أسوان ونفذته ، وحســـــنت الصرف فى كثير من المديريات • وربطت الاراضى المحرومـــة من الرى والصرف بالترع والمصارف ، وقوت قناطر اســـنا ومحطات الرى فى نجع حمادى وارمنت ، ودبرت وسائل الانتفاع بالمياه الزائدة من مشروعات التخزين ، وشــقت (القنوات » الملاحيــة بين بور سعيد ودمياط ، وغذت البحيرات بالمياه العذبة ، وعملت على عدم طغيان مياه البحر عليها ، كما مهــدت ورصفت مئات الكليومترات من طرق الدرجة الاولى التى ربطت أنحاء البــلاد بعضها ببعض •

وفى عهد حكومات الوفد ازدهرت الصناعة وترقى العمال ،

واعترف لاول مـرة بكيانهم النقابى ، وصـــينت حقوقهم ، وزيدت أجورهم ، وربط لها حـد أدنى ، وشـــكلت اللجان لتحديد أجور العمل ، والتوفيق بين العمال وأصحاب الاعمال . وأنشىء صـــندوق لاعانة المحتـاجـين منهم ، وأقيمت لهم السـاحات الرياضـية الشعبية . وحملت حكومات الوفد الشركات الكبرى على انشاء المساكن لعمالها ، كما استصدرت وزارات الوفد أهم قوانين العمل ، كقــانون التعويض عـن اصابات العمل ، والتأمين الاجبارى ضدها ، وقانون العمـل الفردى ، وقانون العمل المشترك .

والوفد هـو الذى بلغ الذروة فى رعاية الطبقات الفقيرة ، والقيام بواجب التكافل الانسانى . فأصدرت قانون الضمان الاجتماعى ، ليكفل به للعاجزين عن كسب الرزق أسـباب الحياة . وطفر بمشروعات تعميم ميـاه الشرب طفرة كبرى ، فأعد لها مشروعا ضخما لاتمام هذا التعميم فى خمس سنوات واعتمد للمشروع عشرين مليـونا من الجنيهات ، ومضى فى تنفيذه حتى بلغ عدد الذين افادوا منه فى سنة ١٩٥١ نحـو ثلاثة ملايين من السكان .

والوفد رافع لواء التعليم فى مصر ، ونصير المعلمين والمتعلمين فهو الذى قرر مجانية التعليم الابتدائى والثانوى والمتوسط وفتح أمام الشعب أبواب المدارس والمعاهد ، وأنشأ مئـات من المدارس والفصـول الجديدة ، وعمم الغـذاء المجانى للتلاميذ والطلاب ، ووضع قانون استقلال الجامعـة ، ونهض بالتعليم الجامعى ، وأنشأ الجامعتين الجديدتين بالقاهرة والاسكندرية. وكافح الامية بين الكبار مكافحة جدية باصدار قانون مكافحة الامية . وأنشأ كثيرا من المعاهد العالية والمدارس الريفيـة ، واستحدث لذوى العاهات معاهد خاصة .

والوفد هو الذى محا عن مصر بكفاحه ونضاله وصـمة

الامتيازات الاجنبية التى ترتب علـــى الغائها استرداد مصر سيادتها المالية والقضائية ، والغاء المحاكم المختلطة وجهـــات القضاء القنصلى • وعلى يدى الوفد وبفضل جهود حكومتـــه انشئت جامعة الدول العربية •

وفى عهد حكومات الوفد صدرت أهم القوانين السياسيـــة والدستورية ، كقانون الاجراءات الجنائية الذى يحمى الحريـــة الشخصية لافراد الشعب ، وقانون استقلال القضاء ، وقانون هيئات البوليس ، وقانون التوظف • فضلا عما تم على يـــدى الوفد من انشاء ديوان المحاسبة، وديوان الموظفين ، والبنك المركزى ، ودعم غطاء النقد المصرى • ومن الغاء صـــــندوق الدين ، وتمصير الدين العام ، وتسوية الارصدة الاسترلينية ، وارساء أسس الحـــــركة التعاونية وتوطيد أركانها • ومن نهوض بالجيش وشئون الدفاع ، وتعزيز أســـلحة الجيش ، وانشاء المصانع الحربية ، وغير هذه وتلك من الاصـــــلاحات والمشروعات التى استطاع الوفد أن يضطلع بها فى خـــلال الفترات المحـــدودة التى كان يقضـــيها فى الحكم بين الحين والحين ، محوطا بالعقبات والصعوبات من كل جانب •

وقد توج الوفد جهاد الامة فى سبيل الحرية والاســتقلال بالغاء معاهدة ســنة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ وما يتبعهمـــا ، وأصدر التشريع الخاص بلقب ملك مصر والسودان وكذلك التشريع الخاص بنظام الحكم فى السودان • والوفد صـــاحب الفضل الاكبر فى اعادة الحياة النيابية كلما أوقفتها الرجعية ، وفى احياء دستور الامة بعد أن وأده طغيان المستبدين •

سياسة الوفد المقبلة

يرى الوفد المصرى أن واجبه فى فجر العهد الجديد ، بعـــد أن دالت دولة الطغيان ، واسترد الشعب بيد جيشـــه المظفر

سلطاته المسلوبة ، ان يتقدم الى الامة بسياسته المقبلة على هدى من جهاده الماضى ، ليكمل مابدأه من اصلاح وقف له المستبدون بالمرصاد ، وليستحدث من الخطط والاساليب الجديدة مايصل بالبلاد فى نور العهد الجديد الى الذروة العالية من السيادة والسعادة والرفاهية • وفيما يلى الخطوط الرئيسية والاتجاهات الاساسية لهذه السياسة :

أولا : تعديل بعض أحكام الدستور بالطريقة المنصوص عليها فيه ، بما يكمل نصوصه ويجلو غوامضه ، ويجعل من المسئولية الوزارية أمام ممثلى البلاد قاعدة لا استثناء فيها ، ويوطد سلطات الامة ، ويحول دون كل احتمال لاساءة استخدام سلطة الملك • ومن ذلك على سبيل المثال ، تحديد سلطة الملك فى حل مجلس النواب ، وحظر اقالة الوزارة مادامت متمتعة بثقة المجلس ، وتحريم استصدار أى تشريع فى غيبة البرلمان أو فيما بين ادوار انعقاده الا فى ظروف محدودة على سبيل الحصر ، وفى أضيق الحدود ، والغاء حق اعتراض الملك على القوانين التى يصدرها البرلمان ، والنص صراحة على عودة مجلس النواب المنحل الى الاجتماع بقوة القانون اذا لم يتم انتخاب المجلس الجديد فى موعده الدستورى المحدد ، ووجوب خضوع الملك لقوانين البلاد المدنية وبخاصة قوانين الضرائب • وان يحظر على الملك شراء أو استئجار شىء من أملاك الحكومة أو تأجير أو بيع شىء من املاكه لها ، أو الاشتراك فى أى عمل تجارى أو مالى ، أو أن يكون ناظرا لوقف خيرى أو أهلى ، والا يباشر الملك أى حق شخصى على الاطلاق فى أسرته أو ديوانه أو أى وزارة من الوزارات الابواسطة وزرائه تطبيقا للمبدأ الدستورى : « الملك يملك ولا يحكم » ، واحتراما لمبدأ المسئولية الوزارية • على أن يشمل التعديل كذلك الغاء الرتب والالقاب على اختلافها •

ثانيا : العمل على توطيد الروح الدستورية على أساس

حكم الاغلبية ، مع تمكين المعارضـــة من ابداء الرأى وبذل المشورة ومباشرة حق النقد بكامل الحرية ، باعتبارها ركنـا من أركان النظام النيابى يقابل الحكومة فى وضعه الرسمى المعترف به ، آذ يؤمن الوفـد بان الحكم يجب أن يحقـق للمحكومين على اختلاف الوانهم واحزابهم مساواة كاملة فى الحقوق والواجبات •

ثالثا : دعم أسس الحريات العـامة وغرس نقاليـدها فى الضمير الوطنى ، لتسمو عند الجميع شعبا وحكومة ومعارضة الى منزلة التقديس •

رابعا : احاطة الحريات الشخصية والعامة بسـياج منيع ضد كل عدوان • وفى هذا السبيل يرى الوفد الغاء البوليس السياسى والقسم المخصوص ، والغاء كل تشريع يتعارض مع مبادىء الحرية والديموقراطية ، ولاسيما ما اقحم على القوانين المصرية بمراسيم قبل نفاذ الدستور أو فى اثناء تعطيل الحياة البرلمانية ، وفى مقدمتها قانون الاحكام العرفية ، وقانـون المطبوعات ، وبعض مواد قانون العقـوبات ، وجميع الأحكام الخاصة بمصادرة الصحف والرقابة عليها ، على أن يستبدل بقانونى الاحكام العرفية والمطبوعات قانونان آخران يتفقان وأحدث المبادىء الديموقراطية فى أرقى الامم الحرة •

السياسة الداخلية

القضاء : دعم إستقلال القضاء وتعزيزه بما يجعل القضـاة فى ممارسة واجباتهم السابقة ، بمنجاة من كل تأثير • اصدار التشريعات اللازمة لسد كل ثغرة فى قانون استقلال القضاء وتوسيع اختصاصـات مجلس القضـاء الاعلى والجمعيات العمومية للمحاكم •

مجلس الدولة : توطيد سـلطان مجلس الدولة ، وتهيئة

الوسائل التى تيسر له اداء رســـالته الجليلة · استصدار قانون يكفل تنفيـــذ أحكام مجلس الدولة فور صـــدورها ، ويفرض عقـــوبة رادعة على كل وزير أو موظف يحول دون تنفيذها ·

ديوان المحاسبة : استصدار قانون بمعاقبة كـل وزير أو موظف يخالف التعليمات المالية أو يمتنع عن تقديم البيانات التى يطلبها ديوان المحاسبة · استصدار قانون بوجـــوب الحصول مقدما على اذن من البرلمان بكل مصروف غير وارد فى الميزانية أو زائد عن التقديرات الواردة بها · وفرض عقوبة على الوزير أو الموظف الذى يأمر بالصرف قبل الحصول على أذن البرلمان ·

الأداة الحكومية : اعادة النظر فى اختصاصـــات مجلس الوزراء ، وقصر مايعرض عليه على المســائل الكبرى · تطهير الاداة الحكومية ، وتبسيط الاجراءات ، والاخذ بنظام وكـلاء الوزارات الدائمين ، فلا يشغل الوزير نفســـه بغير توجيه السياسة العامة · اتباع نظام اللامركـــزية وتعميم المجالس البلدية والقروية ، وتعديل قانون مجالس المديريات وتوسيع اختصاصها · قطع دابر الوساطات فى الدوائر الحكـــومية ، واستصدار تشريع بفرض جزاءات رادعة على كل من تحـدثه نفسه بالشفاعة لدى الوزراء أو الموظفين لقضـــــاء الاعمال الرسمية ، على أن تحدد مواعيد يتحتم الرد فى خـــلالها على أصـــحاب الطلبات والشـــكاوى · وضع الرجـل اللائق فى المكـــان اللائق ، والعمل على وقف حركة اعتزال الموظفـــين الأمناء الاكفاء الوظائف الكبرى ، وترغيب من اعتزلها منهم فى العودة اليها · والافادة الى أقصى حـــد من وقت المـــوظف ، بتعديل ساعات العمل الحكومى بما يكفل انتظام العمل وزيادة الانتاج · وقف التعيين فى الوظائف لغير ضرورة قصـــوى ، واســـتخدام العدد الزائد على حاجة العمـــل من الموظفـــين والمستخدمين الحالين فى تنفيذ المشروعات الانتاجية والاعمال الجديدة التى تقتضيها النهضة العامة ، حتى تخلص ميزانية

الدولة من شائبة التضخم فى اعتمادات الموظفين • استبدال نظام آخر جديد بنظام المعاشات الحالى ، مع عـــدم الاضرار بالمركز الحالى للموظفين المثبتين ، وتعميم النظـــام الجـــديد بالنسبة لغير المثبتين منهم •

الجيش : استصدار قانون الجيش المنصـــوص عليه فى الدستور • ووضع قانون للاجراءات العســـكرية • فرض ضريبة خاصة بالدفاع ترصد حصيلتها بجانب ما يخصص من الميزانية العامة ، لتقوية الجيش وزيادة عدده وتعزيز أسلحته والتوسع فى انشاء المصانع الحربية فى أقصر مدة ، وتعميم التدريب العسكرى والاستزادة من رفع مســـتوى الجندية • وانشاء مساكن لائقة ومؤسسات تعاونية وصـــندوق ادخار للجنود وضباط الصف •

البوليس : تعزيز قوات البوليس بالاسلحة والادوات التى تمكنه من أداء رسالته فى حفظ الامن وتوطيد النظام فى ربوع البلاد ، وانشاء مؤسسات تعاونية ومساكن لائقة وصـــندوق ادخار للجنود وضباط الصف •

العمـــال : استكمال التشريعات العمالية التى تكفـــل للعامل المحافظة على حقوقه ، وتنظيم العـــلاقة بين العامل وصاحب العمل • وتوفير العمل للعمال المتعطلين • استكمال أسباب الصحة والراحة للعمال داخل المصانع ، اســـتصدار تشريع بالتأمين ضد البطالة •

الفلاحـــون : فرض حد أدنى لاجر العامل الزراعى يكفل له المستوى اللائق من المعيشة ، وتنظيم عـــلاقة مالك الارض الزراعية بمستأجرها أو زارعها بتشريع يحقق العدالة بـــين الطرفين • تجديد القرية المصرية ، لرفع مستوى الحياة فيها ، مع تجديد جميع قرى القطر فى مدة اقصاها عشرون عاما • العمل على نشر الملكيات الصغيرة وتشجيعها وحمايتها • بيـــع

أراضى الحكومة المستصلحة لصغار الزراع ، وبيع أراضيها البور بعد توفير وسائل الرى والصرف بها ، مع تخصيص سهل الاصلاح منها لصغار المزارعين •

التربية والتعليم : المضى قدما فى مكافحة الامية لتحرير البلاد من وصمتها ، مع زيادة الاهتمام بالتعليم الاولى ، وتكييفه تبعا للحاجات الاقليمية ، وتوجيه التعليم بصفة عامة لسد مطالب البلاد فى مختلف نواحى نشاطها • و تشجيع التعليم الفنى : الزراعى والصناعى والتجارى ، والاعتماد على التخصص والتدريب المهنى ، باعتبارهما من مقومات النهضة الحديثة • معاونة الطلبة وغيرهم من الشباب على شغل أوقات فراغهم بما ينفعهم وينفع البلاد ، متوسلين فى ذلك بالرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمة الاجتماعية • العناية بالتربية الوطنية ، وغرس شعور التضامن الوطنى بين جميع المواطنين• نشر التربية الدينية ، واعتبار مادة الديانة مادة اساسية فى المدارس ، على أن يدرس كل تلميذ تعاليم دينه • العناية برفع المستوى الخلقى لمختلف طبقات الامة بوجه عام ، ومكافحة التحلل الخلقى والقضاء على أسبابه بنشر الفضيلة والمثل العليا بين جميع أفراد الشعب ، والاستعانة فى ذلك بحسن توجيه الصحافة والاذاعة والسينما وغيرها من وسائل النشر والدعاية •

تحريم الميسر بمختلف أنواعه ، ومكافحته باعتباره من أخطر عوامل الفساد الاخلاقى • البدء على الفور باتخاذ الاجراءات المؤدية الى حماية النشء من مضار الخمر ، وذلك الى أن تتهيأ الاسباب والظروف الملائمة لتحريمها تحريما باتا • فرض رقابة فعالة على محلات اللهو لحماية الاخلاق والآداب العامة من كل ما يشوبها •

الازهر الشريف : توطيد مركز الازهر الشريف ، وتهيئة الوسائل التى تكفل له اداء رسالته الجليلة على الوجه الاكمل

باعتباره الجامعة الاسلامية الكبرى ، والتى يتجه اليهـا أبناء الشعوب الاسلامية فى مختلف اقطار الارض لتحصيل الثقافة الدينية • الانتفاع بمركز الازهر الممتاز فى توثيق العلاقات بين مصر وسائر الدول والشعوب الاسلامية •

الصحة العامة : وضع مشروع لتعميم العلاج المجانى ، وعلى وجه الخصوص في الريف • العناية بزيادة عدد المستشفيات العامة ، وتزويد المستشفيات الحالية بما تتسـع له من أسرة جديدة سدا للنقص الملحوظ فى الوقت الحاضر • الاكثار من مراكز رعاية الطفل ، خصوصا فى الاحياء الفقـيرة المزدحمة بالسكان • مكافحة أمراض الصـدر مكافحة جدية بمختلف الوسائل ، وعلى الاخص انشاء المستشفيات الكافية لهـذا الغرض •

السـجون : اصلاح نظام السجون اصـلاحا جوهريا يجعلها أداة للاصـلاح والتهذيب • الاهتمام بتوفير الاعمال المناسبة لمن يقضون مدة سجنهم • الحاق مصلحة السـجون بوزارة العدل بدلا من وزارة الحربية والبحرية • الحاق سجن الاجانب بمصلحة السجون بدلا من وزارة الداخلية • انشـاء سجن خاص للمحكوم عليهم فى جرائم الرأى والنشر •

السياسة الاقتصادية والمالية

اعادة تشكيل المجلس الاقتصادى الأعلى وتزويده بالعناصر الفنية ذات الكفاية الممتازة ، للاستئناس برأى أعضـائه فى المسائل الاقتصادية الهامة • تشجيع استغلال رءوس الاموال المصرية فى استخراج الثروة المعدنية والبترول بوجه خاص • تشجيع الادخار الوطنى ، وتوجيهه الى تنفيـذ المشروعات الضرورية للنهضة الاقتصادية والاجتماعية • المبادرة الى تنفيذ المشروعات التى تؤدى الى زيادة الانتـاج ، توصلا الى زيادة

الدخل القومى وما يتبعه من زيادة دخل الافراد • ومن ذلك تنفيذ مشروعات الرى الكبرى للوصول الى زيادة المساحة المنزرعة • تعميم محطات توليد الكهرباء من جميع مساقط المياه لتكون الكهرباء فى متناول الجميع بأسعار رخيصة ، فتنتشر الصناعات بمختلف أنواعها،ويرتقى مستوى المواطنين • تشجيع الصناعات الوطنية وحمايتها بما لايتعارض مع مصلحة المستهلك • العمل على نشر الصناعات الزراعية • تعديل فئات الضرائب تعديلا جوهريا وزيادتها على الايرادات والتركات الكبيرة • والتوسع فى اعفاء ذوى الدخل المحدود والتخفيف عنهم للعدالة الاجتماعية وتقريبا للفوارق بين الطبقات ، وتمكينا للدولة من الحصول على المال اللازم لتنفيذ مشروعاتها • حماية محصول القطن بما يضمن للفلاح بيعه بسعر مجز يتناسب مع قيمته الحقيقية بالنسبة لسائر اقطار العالم • العناية بالثروة الحيوانية ، والاهتمام بزراعة الغابات والاشجار وتنفيذ مشروع مدينة جبل المقطم • العمل على انشاء اسطول تجارى بحرى ونهرى وجوى •

فرض ضريبة تصاعدية على المبالغ التى يصرح بتحويلها للمسافرين الى الخارج،مع حصرها فى أضيق الحدود الضرورية • وقف تيار البذخ فى مصروفات الدولة فى الداخل والخارج • زيادة الضرائب على الكماليات •

اتخاذ الاهبة منذ الآن لتسلم وادارة شركة قناة السويس عند انتهاء عقد امتيازها ، ومراعاة ذلك فى جميع الاحوال المماثلة •

تأمين رءوس الاموال الاجنبية التى تستثمر فى مصر بما لايتعارض مع المصالح القومية • مراقبة الشركات الصناعية وغيرها مراقبة دقيقة للحد من مصاريفها العمومية والادارية بما لايعرقل نشاطها ، توصلا الى خفض تكاليف الانتاج •

تنفيذ قانون المساكن الشعبية لتوفير العـــدد اللازم منها فى خلال خمس سنوات •

مكافحة الغلاء بتوفـــير المواد الضرورية ، والحـــد من استهلاكها • خفض أجور المواصلات فى المدن للعمال والطلاب والموظفين فى ساعات الوصول الى أماكن أعمالهم والعودة منها•

السياســة الخارجية :

لا سياسة للوفد فى قضية الوطن غير السياســة الحازمة الحاسمة التى نفذها بالفعل فى عهد وزارته الاخيرة ، اذ الغى معاهدة ١٩٣٦ وملحقاتها ،واتفاقيتى سنة ١٨٩٩ ومايتبعهما، وأصدر التشريع الخاص بنظام الحكم فى السودان • وطابع هذه السياسة الاعتماد على النفس فى نيل حقوق البلاد ، وهى الجلاء التام الناجز برا وبحرا وجوا ، ووحدة مصر والسودان• لايخدع الوفد فى هذه السياسة الحاسمة بالمسميات والشكليات عن الحقائق الواضحة القائمة •

تتضمن هذه السياسة أول ما تتضمن : نبذ المفاوضـــة نبذ النواة • كذلك ينبذ الوفد نبذ النواة الدفاع المشترك ، ومشروع قيادة الشرق الاوسط الذى قدم الى وزارته الاخيرة فى أكتوبر ١٩٥١ •

يقر الوفد خطة الاتصال بمواطنينا السودانيين على اختلاف أحزابهم وهيئاتهم • وعلى أن يكون الغرض منها توحيد جبهة الشعب المصرى السودانى فى المطالبة بوحدة مصر والسودان بالشروط التى حددها وزير الخارجية فى وزارة الوفد الاخيرة • وبغير هذه الشروط لا تتوافر للاستفتاء الحرية الواجبة •

التمسك بجامعة الدول العربية :

يتمسك الوفد بجامعة الدول العربية ، ويعمل جاهدا على توطيد اركانها ومقاومة المطامع الاجنبية التى تحيط بها وبث اسباب الفرقة والنزاع بين دولها • يتمســك الوفد جاهدا

بعروبة فلسطين الشهيدة ، وبعودة أبنائها اللاجئين الى وطنهم، وتعويضهم عن أموالهم وأملاكهم .

وبمبادىء الأمم المتحدة :

يتمسك الوفد بالمبادىء الجليلة التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة ، ويحرص على حسن تنفيذها على أساس من المساواة التامة فى السيادة بين جميع الدول ، وهو مبدأ من أهم المبادىء الاساسية التى يقوم عليها الميثاق .

يمد الوفد يد المعونة والتأييد لتونس ومراكش والجزائر فى جهادها لنيل سيادتها واستقلالها .

يحرص الوفد على دعم مجموعة الدول الافريقية الآسيوية التى ساهم بسياسته الخارجية فى تكوينها . ويعتقد أن السياسة الحكيمة النزيهة التى تتبعها هذه المجموعة فى دوائر هيئة الامم المتحدة ، وهى سياسة قائمة على الحق والعدالة والاخلاص لمبادىء الميثاق فى غير ميل ولا هوى ، وعلى الدفاع دائما عن قضايا الحرية والاستقلال ومبدأ المساواة بين جميع الدول ، هى السياسة المثلى فى تحقيق مايصبو العالم اليه من حفظ الامن الدولى وصيانة السلام العام .

وأخيرا : هذه هى الخطوط الرئيسية والاتجاهات الاساسية لسياسة الوفد المقبلة فى الداخل والخارج ، يستعين بالله ويعتمد على تأييد الامة فى تحقيقها غير مدخر جهدا فى هذا السبيل ، وبالله التوفيق .

رئيس الوفد المصرى

مصطفى النحاس

وقد أعلن الوفد فى اليوم التالى لنشر هذا البيان أنه قد سقط منه ما يلى :

- استصدار قانون محاكمة الوزراء ·

- تخفيض المخصصات الملكية ·

- الغاء السيارات الحكومية بصفة عامة ، والاقتصـــار على سيارات من نوع صغير خاص قليل النفقة للاعمال التى تقتضى استعمال تلك السيارات ·

- الغاء المزايا الخاصة ببعض المناصب ·

ملحق رقم ٥

البرنامج الثانى للوفد الصادر
يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢

السياسة الخارجية :

١ ـ تحقيق استقلال البلاد بانهاء الاحتلال من أراضى مصر والسودان ، واخراج كل جندى اجنبى منها ، وتحقيق الوحدة بينهما على الاساس الذى يرتضيه شعب وادى النيل .

٢ ـ رفض أى صورة من صور الدفاع المشترك .

٣ ـ التمسك بمبادىء ميثاق الامم المتحدة ، والحرص على حسن تنفيذها على أساس المساواة التامة فى السيادة لجميع الدول .

٤ ـ التمسك بجامعة الدول العربية والعمل على توطيد اركانها ، ومقاومة المطامع الاجنبية التى تحيط بها .

٥ ـ التمسك بعروبة فلسطين الشهيدة ، والعمل على تنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولى فيما يختص بحق اللاجئين العرب فى العودة الى وطنهم واسترداد ممتلكاتهم .

٦ ـ تأييد شعوب افريقيا فى جهادها لنيل سيادتها واستقلالها .

٧ ـ دعم مجموعة الدول الافريقية الآسيوية ، وتأييد سياستها فى الدفاع عن قضايا الحرية والاستقلال ومبدأ المساواة فى السيادة بين جميع الدول ٠

السياسة الداخلية :

تتلخص سياسة الوفد الداخلية فى العمل على رفاهية الشعب وترقيته عن طريق نظام اشتراكى اجتماعى تكون فيه العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أساس كل مقوماتنا الوطنية ٠ وتتجه همة الوفد المصرى بصفة خاصة الى تحقيق هذه العدالة عن طريق التزام المبادىء التالية فى سياسة البلاد الداخلية :

١ ـ أن يتوافر للمواطنين جميعا من رجال ونساء من وسائل العيش ما يكفيهم ٠

٢ ـ أن يكون توزيع الموارد الاساسية للبلاد والسيطرة عليها بطريقة تحقق الخير العام للجميع ٠

٣ ـ ألا يؤدى النظام الاقتصادى الى تركيز الثروة ووسائل الانتاج على نحو ضار بالمصلحة العامة ٠

٤ ـ المساواة بين الرجل والمرأة فى الاجور والعمل الواحد ٠

٥ ـ ألا يضار العمال رجالا كانوا أو نساء فى صحتهم أو قوتهم ، وألا يساء استغلال الاطفال فى مطلع اعمارهم ٠ وألا تقهر الضرورات المالية المواطنين على احتراف صناعات لا تلائم سنهم أو قوتهم ، اذ أن ذلك هو الوسيلة المثلى لقيام كل عامل بواجبه على أكمل وجه يحقق الخير ويضاعف الانتاج ٠

٦ ـ حماية الطفولة والشباب من الاستغلال والحرمان الادبى والمادى ٠

٧ ـ الاعتراف لكل مواطن بحقه فى التعليم العام بالمجان ، وبحق رعاية المجتمع اياه فى حالة البطالة والشيخوخة والمرض والعجز وغيرها من حالات العوز الاضطرارية .

٨ ـ يعمل الوفد على أن يكفل لجميع العمال فى الصناعة والزراعة وغيرهما أجرا يفى بحاجاتهم .

الدستور :

دعم النظام الدستورى والبرلمانى لتمكين الشعب من أن يكون المصدر الحقيقى للسلطات ، باعداد دستور جديد تضعه جمعية تأسيسية منتخبة من الشعب ، ليكون دستورنا صادرا من الامة ، لا منحة من الملك ، لتحقيق مبدأ أن الأمة مصدر السلطات . اذ يرى الوفد أن الدستور الحالى صادر بأمر ملكى ومنصوص فيه على أنه لا يجوز تعديله الا بموافقة الملك مقدما على مبدأ التعديل ، وأنه نتيجة لذلك قد توسع فى سلطات الملك على حساب النظام الديمقراطى . وقد ترتب على هذا أن الملك أوقف الدستور بأمر ملكى فى سنة ١٩٢٨ وألغاه بأمر ملكى فى سنة ١٩٣٠ ، واستبدل به دستورا جديدا ، ثم اعاد الدستور الاول بأمر ملكى ، وتكررت الاعتداءات بتعطيل الحياة النيابية بأوامر ملكية . ولذلك يجب الغاء هذا الدستور واصدار دستور جديد من الامة مباشرة بواسطة جمعية تأسيسية . ولا مانع من تخويل هذا الحق للبرلمان الجديد منعقدا بمجلسيه بهيئة مؤتمر ، ويجب أن يبنى الدستور على الاسس الآتية :

١ ـ تحديد سلطة الملك فى حل مجلس النواب ، وحظر اقالة الوزارة مادامت متمتعة بثقة المجلس .

٢ ـ تحريم استصدار أى تشريع فى غيبة البرلمان فيما بين أدوار الانعقاد أو فى حالة الحل الا فى أحوال محدودة معينة على سبيل الحصر وفى أضيق الحدود .

٣ ـ الغاء حق اعتراض الملك على القوانين التى يصدرها البرلمان ، والنص صراحة على العمل على أنه بمجرد موافقة المجلسين على مشروع القانون ، يكون القانون واجب النشر والعمل بمقتضاه ٠

٤ ـ النص صراحة على أنه فى حالة حل مجلس النواب اذا لم يتم انتخاب المجلس الجديد فى موعده الدستورى يعود المجلس المنحل الى العمل بحكم القانون الى أن يتم انتخاب المجلس الجديد ٠

٥ ـ رفع سن الرشد بالنسبة للملك القاصر الى خمس وعشرين سنة ٠

٦ ـ وجوب خضوع الملك لقوانين البلاد المدنية وألا يكون له أو لاسرته أى امتياز قضائى مع وجوب خضوعهم للمحاكم العادية ، وأن يكون شأنهم فى جميع هذه المسائل شأن سائر المواطنين ٠

٧ ـ يحظر على الملك شراء أو استئجار أملاك الحكومة أو بيع أو تأجير شىء من أملاكه لها ، كما يحظر عليه الاشتراك فى أى عمل تجارى أو مالى أو أن يكون ناظرا لوقف ٠

٨ ـ يحظر على الملك مباشرة أى سلطة فى اسرته أو ديوانه أو أية جهة حكومية ، تطبيقا للمبدأ الدستورى « الملك يملك ولا يحكم » ٠ كما لا يجوز له الادلاء بتصريحات أو أحاديث فى شئون الدولة بغير موافقة وزرائه ، ولا أن يتصل بممثلى أية دولة أجنبية الا بحضور وزير الخارجية ٠

٩ ـ ايجاد هيئة مستقلة للفصل فى دستورية القوانين ٠

١٠ ـ الاعتراف بحق الانتخاب للمرأة المصرية ٠

القضـــاء :

المضى قدما فى سياسة دعم استقلال القضاء وتعزيزه بمـا يجعل القضاة فى ممارسة واجباتهم السامية بمنجاة من كل تأثير ، وتعديل قانون استقلال القضاء وقانون مجلس الدولة بما يحقق هذا الغرض ٠

ديوان المحاسبة :

١ ـ استصدار قانون بمعاقبة كل وزير أو موظف يخالف التعليمات المالية أو يمتنع عن تقديم البيانات التى يطلبهـــا ديوان المحاسبة ٠

٢ ـ استصدار قانون بوجوب الحصول مقدما على اذن من البرلمان بكل مصروف غير وارد فى الميزانيـــة أو زائـــد عن التقديرات الواردة بها ؛ وفرض عقوبة على الوزير أو الموظف الذى أمر بالصرف قبل الحصول على هذا الاذن ٠

الاداة الحكومية :

١ ـ التوسع فى نظام اللامركزية فى جميع مصالح الدولة ٠

٢ ـ تعديل القــوانين والأنظمة القـائمة بما يحقق هـــذا الاتجاه ٠

٣ ـ تبسيط الاجراءات لضمان سرعة انجاز الاعمال ، وقطع دابر الوساطات فى الدوائر الحكومية ، واستصــــدار تشريع بفرض جزاءات رادعة على كل من تحدثه نفسه بالشفاعة لدى الوزراء أو الموظفين لقضاء الاعمال الرسمية ٠

٤ ـ الافادة الى أقصى حد من وقت الموظف بتعديل ساعات العمل الحكومى بما يكفل انتظام العمل وزيادة الانتاج ٠

٥ ـ استبدال نظام المعاشات الحالى بنظام آخر جديد مع عدم الاضرار بمركز الموظفين المثبتين ، وتعميم النظام الجديد بالنسبة لغير المثبتين منهم .

الجيش :

استصدار قانون الجيش المنصوص عليه في الدستور ووضع قانون المحاكمات العسكرية . وفرض ضريبة خاصة بالدفاع ترصد حصيلتها بجانب ما يخصص من الميزانية العامة لتقوية الجيش بريا وبحريا وجويا ، وزيادة عدده وتعزيز اسلحته ، والتوسع فى انشاء المصانع الحربية فى أقصر مدة ، وتعميم التدريب العسكرى ، والاستزادة من رفع مستوى الجندية ، وانشاء مساكن لائقة ومؤسسات ثقافية وصندوق ادخار للجنود وضباط الصف .

البوليس :

تعزيز قوات البوليس وتزويدها بالاسلحة والادوات التى تمكنه من القيام بواجبه ، وانشاء مؤسسات تعاونية ومساكن لائقة وصندوق ادخار للجنود وضباط الصف .

العمـــال :

١ ـ استصدار قانون التأمين الاجتماعى للعمال ، وذلك بمساهمة الحكومة وأصحاب الاعمال والعمال .

٢ ـ تعميم هذا النظام فى جميع انحاء البلاد لمقاومة البطالة .

٣ ـ العمل على تعميم المساكن للعمال تدريجيا ، الحكوميين منهم وغير الحكوميين .

٤ ـ اســتكمال التشريعات العمالية التى تكفل للعـامل المحافظة على حقوقه وتنظيم العلاقة بين العامل وصاحب العمل ٠

٥ ـ استصدار قانون التأمين الصحى للعمال وأفراد أسرهم وتيسير العلاج لهذه الفئة الكادحة لرفع المستوى الصحى فيهم بما يكفل رفع مستوى الانتاج الصناعى ٠

٦ ـ استصدار تشريع يكفل زيادة اهتمـام العامل بعمله والمحافظة على المصنع الذى يعمل به ٠

الفـــلاحون :

١ ـ فرض حد أدنى لأجر العامل الزراعى يكفل له المستوى اللائق من المعيشة ، مع المساواة بين الرجل والمرأة فى الاجور عن العمل الواحد ٠

٢ ـ تعميم المجالس البلدية والقروية وتوسيع اختصاصها ، ومدها بالمعونة الفنية والمالية لتقوى على النهـــوض بمرافق القرية ورعاية البيئة ٠

٣ ـ تجديد القرية المصرية فى مدة أقصاها عشرون عاما ٠

٤ ـ الانتهاء من تعميم المياه الصالحة للشرب بجميع انحاء البـــلاد فى مدى خمس سنوات طبقا للمشروع الذى أقرته وزارة الوفد فى عام ١٩٥١ ٠

٥ ـ تعميم شبكة الطرق المرصوفة فى سائر البلاد فى مدى خمس سنوات، وذلك بالاستعانة بالشركات العالمية ، وتمويلها بواسطة قرض أهلى ٠

التربية والتعليم :

١ ـ توجيه التعليم بصفة عامة لسد مطالب البـــلاد فى

مختلف نواحي نشاطها •

٢ ـ العناية برفع المستوى الخلقي بين مختلف طبقات الامة ، ومكافحة التحلل الخلقي والقضاء على أسبابه ، ونشر الفضيلة والمثل العليا بين جميع أفراد الشعب ، والاستعانة في ذلك بحسن توجيه الصحافة والاذاعة والسينما وغيرها من وسائل النشر والدعاية ، واستصدار التشريعات اللازمة لهذا الغرض •

٣ ـ جعل التعليم الديني اجباريا •

٤ ـ فرض رقابة فعالة على دور الملاهي وافلام السينما لحماية الاخلاق والآداب العامة من كل ما يشوبها •

٥ ـ تحريم الخمر والميسر •

الصحة العامة :

١ ـ اتخاذ الوسائل لتأميم العلاج ، بحيث يتوافر لكل مريض الحق في العلاج المجاني والحصول على الدواء اللازم •

٢ ـ مكافحة التدرن الرئوي بالاستزادة من عدد وحدات الامراض الصدرية والمصحات العامة ، وأن ترعى الدولة أسرة المرضى ماديا واجتماعيا •

٣ ـ استصدار القوانين اللازمة لتنفيذ مشروعات الوقاية من البلهارسيا والانكلستوما •

٤ ـ تشجيع الابحاث في مختلف فروع الطب والكيمياء ، بانشاء معاهد حكومية مستكملة العدة •

٥ ـ انشاء معهد تعليمي لاعداد الباحثين الممتازين •

٦ ـ انشاء معهد صحي هندسي لتخريج مهندسين صحيين يساهمون في مشروعات تحسين الصحة العامة •

٧ ـ انشاء معهد ومصنع للعدسات البصرية لخدمة الجيش وقواته المحاربة ٠

٨ ـ استصدار القوانين اللازمة لتنفيذ مشروعات تحسين الصحة القروية ٠

السياسة الزراعية :

يرى الوفد أن مشروع تحديد الملكية والاصلاح الزراعى يتفق مع ما يهدف اليه من اشاعة العدالة الاجتماعية والتقريب بين الطبقات ، وتشجيع استثمار رءوس الاموال فى الصناعات الكبرى فيها ٠

بيع أراضى الحكومة المستصلحة لصغار الزراع وبيع اراضيها البور ، بعد توفير وسائل الرى والصرف بها ، مع تخصيص ما يسهل اصلاحه منها لصغار المزارعين ٠

السياسة الاقتصادية والبرلمانية :

١ ـ اعادة تشكيل المجلس الاقتصادى الاعلى وتزويده بالعناصر الفنية ذات الكفاية الممتازة للاستئناس برأى اعضائه فى المسائل الاقتصادية الهامة ٠

٢ ـ تشجيع استغلال رءوس الاموال فى استخلاص الثروة المعدنية والبترول بوجه خاص ٠

٣ ـ تشجيع الادخار القومى وتوجيهه الى تنفيذ المشروعات الضرورية للنهضة الاقتصادية والاجتماعية ٠

٤ ـ المبادرة الى تنفيذ المشروعات التى تؤدى الى زيادة الانتاج توصلا الى زيادة دخل الافراد ، ومن ذلك تنفيذ مشروعات الرى الكبرى للوصول الى زيادة المساحة المنزرعة ٠

٥ - تعميم محطات الكهرباء من جميع مساقط المياه لتكون الكهرباء فى متناول الجميع بأسعار رخيصة، فتنتشر الصناعات بمختلف أنواعها ويرتقى مستوى المعيشة .

٦ - تشجيع الصناعات الوطنية وحمايتها بما لا يتعارض مع مصلحة المستهلك .

٧ - العمل على نشر الصناعات الزراعية .

٨ - تعديل فئات الضرائب تعديلا جوهريا ، وزيادتها على الايرادات والتركات الكبيرة تمكينا للدولة من الحصول على المال اللازم لتنفيذ مشروعاتها ، مع التوسع فى اعفاء ذوى الدخل المحدود والتخفيف عنهم تحقيقا للعدالة الاجتماعية .

٩ - حماية محصول القطن بما يضمن للفلاح بيعه بسعر مجز يتناسب مع قيمته الحقيقية بالنسبة لسائر أقطان العالم .

١٠ - العناية بالثروة الحيوانية .

١١ - تشجيع السياحة كمورد هام من موارد الدخل القومى ، وتحسين المصايف والمشاتى المصرية ، وعلى الاخص تنفيذ المشروع الخاص بمدينة حلوان .

١٢ - العمل على انشاء أسطول تجارى بحرى ونهرى وجوى .

١٣ - فرض ضريبة تصاعدية على المبالغ التى يصرح بتحويلها للمسافرين الى الخارج مع حصرها فى أضيق الحدود الضرورية .

١٤ - وقف تيار البذخ فى مصروفات الدولة فى الداخل والخارج .

١٥ - زيادة الضرائب على الكماليات .

١٦ ــ مراقبة الشركات الصناعية وغيرها مراقبة دقيقة للحد من مصاريفها العمومية والادارية بما لا يعوق نشاطها توصلا الى خفض تكاليف الانتاج ٠

١٧ ــ تنفيذ قانون المساكن الشعبية لتوفير العدد اللازم منها خلال خمس سنوات ، طبقا لما قررته حكومة الوفـــد من تشريعات فى هذا الشأن ؛

١٨ ــ مكافحة الغلاء بتوفير المــواد الضرورية والحـــد من استهلاكها ٠

١٩ ــ العمل على تأميم المرافق العامة بالتدريج ٠

رئيس الوفد المصرى

مصطفى النحاس

١٦ ذى الحجة سنة ١٣٧١

١٦ سبتمبر ١٩٥٢

ملحق رقم ٦

بيـــان الاخـوان المســـلمين عـن الاصـلاح المنشود فى العهد الجديد

يوم أول أغسطس ١٩٥٢ ●

بسم الله الرحمن الرحيم . « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز » .

الآن ، وقد وفق الله جيش مصر العظيم لهـــذه الحـركة المباركة ، وفتح بجهاده المظفر أبواب الامل فى بعث هذه الامة واحياء مجدها التليد ، وأزال عقبة كانت تصد عن سبيل الله والحق وتعوق المصلحين ، ويستند اليها ويملى لها المفسدون والمغرضون من كبراء هذه الامة وحكامها فى العهود المختلفة .
الآن ينبغى أن ننظر الى الامام وألا يأخذنا الزهو بهـــذه الانتصارات عما يجب من استئناف العمل فى مرافق الاصلاح الشامل ، حتى تشعر الامة بأنها انتقلت نقلة كلية من عهد الى عهد . فالا تفعل ، فقد ضاعت هذه الحركة وأصابتنا نكســة لا تؤمن عواقبها .

وهذا يفرض على كل ذى رأى فى الامة ، ان يتقدم الى الامة

● قام بنسخ هذا البيان مشكورا الاستاذ حلمى عبد العال العيد بكلية تربية شبين الكوم ، من جريدة الاهرام يوم ١٢ أغسطس ١٩٥٢ .

والى أولى الامر فيها بمشـــورة خالصة لله ، بريئة من الهوى ، مما ينبغى أن يتجه اليه الاصلاح المنشود لبعث هذه الامة من جـــديد ٠

وسنة الاخوان المســلمين ان يتقدموا الى الامة وأولى الامر فيها ، فى مثل هذه المراحل المتميزة من تاريخهـــا ، بالرأى يســـتقونه من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى يسوى بين المسلمين وغير المسلمين فى حقوقهم وواجباتهم العامة ، ولا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ٠

أولا ــ التطهير الشامل الكامل ٠

ألا ان أول ما ينبغى الالتفات اليه من ضروب الاصـــلاح ، وما لا تظهر ثمرة العمـــــل الا به ، ان يؤخذ من أعان الملك السابق على الشر ويسر له سبل الفساد والطغيان بما أخذ به الملك السابق نفسه ، وما ينبغى أن يؤخذ به ٠ فلا يستقيم فى ميزان العدالة ولا فى حماية المصـــالح العامة ورعاية المثل العليا ، أن يكون أمر التطهير مقصـــورا على عزل الملك ، ثم يترك أعوانه وأدواته آمنين لا تمتد اليهم يد القصاص ٠

ان دستور البـلاد الذى أقسم جميع وزراء الدولة عـــلى احترامه ، تنتهى نصوصه وروحه الى القاء المسئولية كلها على كاهل الوزراء ٠ والوزراء حين يحملون هذه المسئولية يعتبرون مؤتمنين عليها من قبل الامة ٠ فان فرطوا فى رعاية هـــذه الامانة ، فقد استوجبوا أشد انواع المؤاخذة ٠

وان الدستور ليقرر ان أوامر الملك شفهية كانت أو كتابية لا تعفى الوزير من المسئولية ٠ بل ان الدستور يركز المسئولية فى الحكومة حتى يجعل رئيســـها مسئولا عن احاديث الملك الشخصية ٠ فكيف يقبل بعد هذا عذر وزير مهد للملك سبيل

الافساد ويسر له استغلال اموال الدولة واغتصاب أراضـــيها واضاعة مصالحها ، واعانة على اهدار الحريات وسفك دماء أبنائها الابرار ، وسن له من التشريعات والقوانين الاســـــتثنائية ما يحميه من رقابة الشـــــعب ويدفعه الى التمادى فى طريق البغى .

ولكن رجال الحكم قد جاوزوا كل حد فى التفريط وتضييع الامانة ، ورأوا أن الاحتفـــاظ بمقعـــــد الحكم ، وهو اقصى ما يستطيع الملك حرمانهم منه ــ أعز عليهم من الوطن والشعب جميعا . فضلا عما شاركوا فيه من الغنم الحرام والاســـتغلال الآثم لمقومات البلاد .

لقد أصبح لزاما أن تمتد يد التطهير الى هــــؤلاء الحكام ، فنبـــــادر الى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاولة النشاط السياسى ، حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجـــه للملك الســـابق من اتهامات ، وما يعاب عليه من تصرفات ، وما تظهره الملفات الحكومية اليوم وبعد اليوم من مظاهر البغى وسوء الاستغلال ، حتى يكونوا عبرة لكل من يلى أمور هـــذه البلاد ، اذ يوقنون ان عقاب الشعب المتربص أحق بأن يبقى من نقمة الملك المتسلط .

ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذة كل من عبث بمصلحة الدولة أو أجرم فى حق البلاد فى عهود الحكم المختلفة . .. وهذا يتقاضانا ان نبادر الى تنفيذ قانون الكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة ، وان نقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الآمنين وتعذيب أبناء الامة الاحرار ، وان يعاد التحقيق نزيها صارما فى القضـــــايا التى غل الطغيان عنها يد العدالة من قبل ، كقضايا الجيش واغتيال الشخصيات التى كان لبعض المسئولين فيها دور معروف .

كما ينبغي الغاء الاحكام العرفية وسائر القوانين الرجعية المنافية للحريات ·

ثانيا ـ الاصلاح الخلقي والتربوي :

ان حركة الجيش التي أسلمتنا هذه النتيجة المباركة نتيجة السير في طريق التطهير ، حتى يتسنى لها ان تؤتي ثمارها كاملة غير منقوصة ، حتى نسير في الاصلاح التشريعي والخلقي بخطوات حاسمة لا تتكرر معها التجارب المريرة ولا تسمح ببروز أوضاع وظهور اشخاص من طراز أولئك الذين لم نستجمع انفاسنا بعد منذ أنحناهم عن الطريق ·

ولا شك ان التشريع مهما أحكمت صياغته واستقامت أهدافه وأصوله ، لايبلغ غايته حتى يقوم على تنفيذه الفرد الصالح الذي لا يتم اعداده الا عن طريق التربية الدينية ، اذ تغرس في نفسه من معاني الانسانية السامية ما يعصمه من اتباع الهوى ويهديه الى ان يحب للناس ما يحب لنفسه · فاذا ولي أمرا أو تقلد سلطانا كان المؤمن بربه الذي لا يزل ولايتزلف ، المستقيم في خلقه الذي لايتكبر ولا يتغطرس ، المرضي في أمانته الذي لا يختلس ولا يرتشي ، والذي لا يقصي الفضيلة عن حياته الشخصية أو حياته العامة ، فهو في بيته القدوة الصالحة وفي مكتبه المثل الطيب ، فقد افلح من ذكاها وقد خاب من دساها ·

ومن تمام هذا الباب ان تعمل الحكومة على تحريم ما حرم الله ، والغاء مظاهر الحياة التي تخالف ذلك مثل القمار والخمر ودور اللهو والمراقص والافلام والمجلات المثيرة للغرائز الدنيا ·

وان العاطفة الدينية لا تكفي وحدها لضمان التخلق باخلاق الاسلام · فينبغي ان يقترن غرسها وانماؤها بمحاسبة الفرد

حسابا دقيقا عن اتخاذ الآداب والاخلاق القرآنية منهاجا له في حياته الخاصة والعامة .

كما يجب ان نعيد بناء نظامنا التعليمي والتربوى على أسس جديدة تضمن تكوين جيل جديد مشبع بالروح الدينية والخلقية والوطنية ، وان نعيد كتابة تاريخنا الاسلامي والمصرى لنزيل منه ما وضعه المغرضون من المستعمرين والمستشرقين .

ويجب أن نوفر التعليم للمواطنين جميعا وألا يكون ذلك على حساب ســـــواه . ويجب تدعيم معاهد العلم والجامعات على اختلافها وتزويدها بالبحث حتى تقوم بمصر نهضـــــة علمية جديدة تستطيع ان تساهم بقسط كبير في بناء نهضـــــــتنا الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثا ـ الاصلاح الدستورى :

ان الفرد الصالح لا تطيب له الحياة في ظل دستور تم وضعه في عهد الاستعمار الانجليزى اولا والطغيان السياسى ثانيا . وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات فى نصوص الدستور سمحت باحداث اضطرابات فى حياتنا العامة ، واستطاع الاحتلال أن

ينفذ منها بين حين وآخر ، كما سولت للملك التدخل المستمر وتجاوز حدود المبادىء الدستورية الاســـــاسية . ولقد كان المظهر البارز لهذه الملابسات ان يجىء الدستور منحة من الملك لا نابعا من ارادة الامة .

ولما كان تصرف الحكام قد اهدر الدستور نصا ومعنى ، وكان من طبيعة الثورات الناجحة ان تسقط الدســـاتير التى تحكم الاوضاع السابقة عليها ، فان الدســـــتور المصرى يكون قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقـــــع ولا من ناحية الفقه ، مما يقتضى المسارعة الى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد ، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الامة وارادتها ورغبتها

وسياج لحماية مصالحها ، لا على انه منحة من الملك • وسيترتب على اعادة اصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء جميع نصوصه التى تصدر عن طبيعة كونه منحة ، ويستمد مبادئه من مبادىء الاسلام الرشيدة فى كافة شئون الحياة •

وفى ظل هذه المبادىء تختفى من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون أو فوق المسئولية الجنائية ، فالمبدأ الأساسى الذى يقرره الاسلام أن المسئولية بمقدار السلطة ، وأن الكل سواء أمام القانون •

هذا وينبغى أن نستفيد ايضا من التجارب الدستورية السابقة ليكون اتجاهنا الى الاصلاح مؤسسا على قواعد واقعية ملموسة • والذى يستقرىء هذه التجارب منذ بدء الحياة النيابية الى اليوم ، يجد انها لم تقدم نيابة صالحة ولا تمثيلا صحيحا • وليس أدل على ذلك من انه مع شيوع المفاسد وانتشار الاخطاء التى تعترف بها الاحزاب السياسية اليوم وتقول أن الملك كان هو الآمر بها — لم يفلح برلمان واحد فى اسقاط حكومة أو مناقشة مخصصات الملك أو تغيير وزير أو توجيه اللوم الى وزارة ، ولم ينته أى مجلس من مناقشة أى استجواب الا بالانتقال الى جدول الاعمال •

وفوق ذلك ، فما من قانون جاء ضارا بالحريات الا وقد أقرته وخضعت لمشيئة الحكومات فيه البرلمانات المتلاحقة ، تلك البرلمانات التى طالما يسرت للحكومات اعتماد الاموال الضخمة المرهقة للميزانية فى أوجه البذخ والترف وتحقيق شهوات الحكم الفردى بحيث عجزت الميزانية عن مواجهة مطالب النهضة وضرورات الاصلاح فى مرافق الحياة •

وهكذا انتهت الحياة البرلمانية فى كافة العهود الحزبية الى أن اصبحت أداة تعطى شهوات الحكام ومظالم السلطان صيغة قانونية • فلا مناص اذن من النظر فى اعادة بناء الحياة النيابية

والقوانين الانتخابية على أصول سليمة ، حتى تؤدى رسالتها على الوجه المنشود ٠

رابعا ـ الاصلاح الاجتماعى :

أن الامة تعانى تفاوقا اجتماعيا خطيرا ، فهى بين قلة أطغاها الغنى ، وكثرة أتلفها الفقر ٠ وهذه حال لايرضى عنهاالاسلام٠ فالاسلام يكره أن يكون المال دولة بين الاغنياء وحدهم ، والاسلام يقضى بأن يكون لكل فرد في الدولة ـ مسلما كان أو غير مسلم ـ كحد ادنى : مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء وملبس للصيف والشتاء ، ومطعم يقى جسمه ويجعله قادرا على العمل ، وعلاج بالمجان ان كان غير قادر ، وتعليم بالمجان ، ذلك كله له ولزوجه ومن يعول ٠

وسبيل الاسلام الى تحقيق هذه المزايا :

أولا ـ العمل : فالعمل فرض على القادر عليه ، ولا يجوز له ان يتخلى عنه ، ولا تجوز اعانة رجل لا يعمل وهو قادر ، بل يحمل على العمل حملا ، ويجب على ولى الامر ان يساعد على ايجاد عمل له ، ويهيىء له وسائله ويتعهده حتى يتحقق انه مستريح فيه ٠

ثانيا ـ التكافل الاجتماعى : فاذا لم يجد عملا اصلا أو كان عمله لا يكفيه أو كان غير قادر عليه ، وجب على ولى الامر ان يتدخل ليحقق له ضرورات الحياة المذكورة آنفا بالزكاة ، وهى فريضة مقررة مقدرة ، وليست صدقة يدفعها الغنى متفضلا ٠ وهى حق للفقراء ، وتصرف حيث تجبى ولا تنقل الى مكان آخر حتى يستوفى أهل كل جهة بفقرائها الذى يعرفونهم ويعرفون حاجتهم ، فيشعر الاغنياء والفقراء بانهم متكافلون متراحمون ٠

فان لم تكف الزكاة لتوفير تلك الحاجات الضرورية ، وجب

على من عنده فضل مال أن يرده على الفقراء حتى يستوفوا حاجاتهم ، فان لم يفعلوا أجبرتهم الحكومة على ذلك ، واتخذت من التشريعات ما يكفل اصلاح حال المجتمع بقدر ظهور الحاجات وبروز الضرورات ٠

وقبل توفير هذه الضروريات الاساسية لكل فرد لا يوقع الاسلام حد السرقة على السارق ٠

وبناء على هذه المبادىء يجب النظر فى عدة اجراءات يلزم ان تتخذها الدولة لتحقيق تلك الغايات نلخص أهمها فيما يأتى:

١ ـ **تحديد الملكيات الزراعية** ٠ فان الملكيات الكبيرة قد اضرت ابلغ الضرر بالفلاحين والعمال وسدت فى وجوههم فرص التملك وصيرتهم الى حال اشبه بحال الارقاء ، فلا سبيل الى اصلاح جدى فى هذا الميدان الا بتقرير حد أعلى للملكية وبيع الزائد عنه الى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدى على آجال طويلة ٠ كما يتعين توزيع جميع الاطيان الاميرية المستصلحة والتى تستصلح على صغار الملاك والمعدمين خاصة ٠

٢ ـ **تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر** : فمن الواضح أن عددا كبيرا من المشتغلين بالزراعة لن تتوافر له ملكية حتى بعد التحديد ، وذلك نظرا الى قلة الاراضى الصالحة للزراعة بالقياس الى عدد المشتغلين بها ٠

ولقد جرت العادة أن يلزم المستأجر بأداء مبلغ نقدى أو قدر عينى من المحصول لقاء انتفاعه بكل فدان دون مراعاة للقصد والاعتدال ، الامر الذى يترتب عليه ان يحرم الفلاح ثمرة عمله طوال العام ، بل يخرج فى اكثر الاحيان مثقلا بدين لا يستطيع اداءه ٠

ولا علاج لهذه الحال ، بعد تحديد الملكية ، الا باصدار تشريع يقصر نظام التأجير على المزارعة ، بمعنى انقسام

المحصول بنسبة يتفق عليها كالنصف مثلا ، لانها اقرب الصور الى العدالة ٠

٣ ـ **استكمال التشريعات العمالية** : باعادة النظر فى التشريعات العمالية الحالية لتشمل جميع فئات العمال بما فيهم العمال الزراعيين ، ولتكفل للعامل وأسرته التأمينات الكافية ضد البطالة والاصابات والعجز والمرض والشيخوخة والوفاة ـ مع مراعاة جعل الانتساب الى النقابات اجباريا ، واباحة تكوين الاتحادات النقابية وتحديد أجور العمال وفق المبادىء الاسلامية على أسس اقتصادية سليمة مع ضمان حصول العمال على نصيبهم من غلة الانتاج ٠ والغاء مكافآت أعضاء مجالس ادارة الشركات على أن يكون تقرير هذه الحقوق وحمايتها بنصوص قانونية صريحة ٠

٤ ـ **اصلاح نظم التوظيف** : على أساس تقريب الفوارق بين الحد الاعلى والحد الادنى للمرتبات والاجور وكفالة الضمانات القانونية والمالية فى الخدمة والمعاش ٠ وتأمين المرءوسين ضد اهواء الرؤساء واستبدادهم وتحديد التبعات وتبسيط الاجراءات والغاء المركزية ٠

٥ ـ **الغاء النياشين** : وذلك تكملة لما تم من الغاء الرتب وتحقيقا للمساواة الكاملة بين أبناء الوطن الواحد وحتى تكون الاعمال خالصة لله ٠ وكذلك العمل على القضاء على مظاهر البذخ والترف ٠

٦ ـ **جعل المسجد مركزا دينيا وثقافيا واجتماعيا** : وقد كانت هذه وظيفة المسجد الرئيسية منذ نشأته ، ولا يتم هذا الا بتعيين رجال متدينين مثقفين للاشراف على المساجد لا يكتفون باقامة الصلوات ، بل يحولون المسجد ، وبخاصة فى القرى الى ندوة حافلة بضروب النشاط والاصلاح ومكافحة الامية ٠

خامسا ــ الاصلاح الاقتصادى :

ان مواد الثروة فى مصر بوضعها الحالى ، لاتكفى أن يعيش المواطنون معيشة طيبة ، ولابد من فتح ابواب جديدة للثروة واصلاح الاوضاع القائمة على أسس سليمة • ونقترح لذلك أمورا منها :

١ ــ تحريم الربا ، وتنظيم المصارف تنظيما يؤدى الى هـــذه الغاية • ونكون الحكومة قدوة فى ذلك بالتنازل عن الفوائد فى مشروعاتها الخاصة •

٢ ــ تمصير البنك الاهلى وانشاء مطبعة للاصـــدار فى مصر واستعجال انشاء دار سك النقود المعدنية •

٣ ــ الغاء بورصة العقود التى أدت المضاربات فيها الى زعزعة الاقتصاد القومى والعمل على اصلاح السياسة القطنية بما يحقق مصالح البلاد •

٤ ــ استكمال اصلاح الاراضى البور ، والعناية باســتغلال الصحارى المصرية زراعيا ومعدنيا •

٥ ــ تصنيع البلاد مع العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الاولية المحلية ، والصناعات الحربية •

سادسا ــ التربية العسكرية :

ان رجال الجيش الباسل هم أولى الناس باصلاحه ، ويجب على الدولة ألا تبخل عليه بالمال الذى يهيئه لتأدية واجباته ، وأن تعتبر ذلك فريضة لا يؤخرها غـــيرها من الفرائض ولو اقتضى الامر الجور على أبواب الميزانية الاخرى • ونود أن نشير الى أمور فى التربية العسكرية نجملها فيما يلى :

١ ـ أن تراعى الآداب والشعائر الدينية فى الجيش وأن تقوم العلاقة بين أفراده على أساس الاخوة ٠

٢ ـ أن يوسع نطاق التجنيد بحيث لا يبقى فى الامة بعد فترة محدودة ، من يستطيع حمل السلاح دون أن يحمله ، حتى يصبح الشعب كله جيشا كامل الاهمية والعتاد : « انفروا خفافا أو ثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » ٠

٣ ـ أن تضاعف العناية بالتدريب العسكرى فى المدارس والجامعات ، وأن يتسم بالجد والانتاج فيقرر اجباريا فى مناهج التعليم ويشمل فنون الحرب وأساليب القتال الصحيح ٠

٤ ـ انشاء جيش اقليمى يتكون من كل من فاته الانتظام فى الجيش العامل ٠

٥ ـ أن تبادر الحكومة الى انشاء مصانع الاسلحة والذخيرة لامداد الجيش بحاجته منها حتى يستطيع الجيش أن يحقق غاياته فى العدد والعدة ومستوى التدريب ٠

سابعا ـ البوليس :

ان رجال البوليس هم حفظة الأمن الداخلى ، وهم جزء من الامة يجب أن تكون علاقاتهم معا علاقة اخوية وقائمة على أساس من الخلق أتفاضل الكريم ٠

لذلك ينبغى أن يطهر البوليس من العناصر الفاسدة التى عاونت الطغاة على اذلال الامة ومهدت السبيل لزج ابنائها الابرياء فى ظلمات السجون والمعتقلات وأشاعت فى البلاد جوا من الفزع والارهاب ، مازالت آثاره حية بيننا ، وأن ينزه البوليس عن أن يكون أداة فى يد الاحزاب تسخره فى مآربها السياسية مستغلة سيطرتها عليه حين تكون فى الحكم ٠

ويجب الغاء نظام البوليس السياسى الذى اساء الى سمعة

البوليس ومد نفوذه بغير حق الى كثير من مرافق الحياة وهو فى حقيقته اثر من آثار الاستعمار البغيضة . ويجب أن يرفع مستوى رجال البوليس وأن يأمنوا فى حياتهم وتوثيق روابط الود بينهم وبين رؤسائهم من ناحية وأفراد الامة من الناحية الاخرى .

خاتمة

هذه خطوط رئيسية فى الاصلاح يحتاج كل منها الى بيان . وان المشكلة التى تقابلنا الآن ذات ثلاثة أطراف : مظلومون ، وظالمون ، وأوضاع مكنت الظالم من أن يظلم . ولابد لكى يستقيم أمر هذه الامة مما يأتى :

١ ـ أن ترد المظالم الى أهلها وأن يعاد الى كل ذى حق حقه ، فترد الى المسجونين السياسيين حريتهم . ولقد كانت هذه الصفوة من الشباب الطليعة الاولى التى ثارت فى وجه الظلم والطغيان ، ولازالت ترسف فى اغلالها بينما يتمتع المترفون والجلادون باهوائهم . كما ترد الاموال والارض المغصوبة الى اهلها وان تتوفر للمواطنين حياة يتحررون فيها من أغلال الالحاد والفقر وطغيان الطبقة الحاكمة وتجار السياسة .

٢ ـ أن يقتص من الظالمين ، وأن يبعدوا من الميدان السياسى . هؤلاء الذين استباحوا الحرمات واعتدوا على الحريات وداسوا على مقدسات الامة وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم واتخذوا العبث بمصالحها مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهلهم وأنصارهم .

٣ ـ أن تغير الاوضاع التى مكنت الظالم من أن يظلم ، وأن يكون التغيير شاملا لكل مرافق الحياة التى استطاع الطغاة أن ينفذوا منها الى مآربهم .

أما قضية الاستقلال فليس لها الا حل واحد ، هو أن يخرج الانجليز من مصر والسودان ، وأن يخرج كل مستعمر من بلاد الاسلام (ويقولون متى هو ، قل عسى أن يكون قريبا) . وان الاخوان المسلمين حين يتقدمون بهذه الخطوط الرئيسية انما يستوحونها من كتاب الله الذى يأمر بالعدل والاحسان ويحض على الاخاء ورعاية أهل الذمة (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم . ان الله يحب المقسطين) ويدعون الله جلت قدرته أن يجمع القلوب على الهدى ، وأن يحقق للامة أهدافها ، وأن يهدينا سواء السبيل والله اكبر ولله الحمد .

المرشد ـ حسن الهضيبى

ملحق رقم ٧

محضر حديث مع أبو سيف يوسف

أول ديسمبر ١٩٧٥

س ـ ما اسم منظمتكم ؟

ج ـ « طليعة العمال » حتى سنة ١٩٥٦ ، وتغير الاسم بعد ذلك الى « العمال والفلاحين » ٠

س ـ ماذا كانت صلة تنظيمكم بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة ؟ ـ

ج ـ لم يكن هناك صلة فى البداية ٠ ثم حدث انقسام فى تنظيم الحركة الديمقراطية (حدتو) ترتب عليه انضمام جزء من التنظيم الينا من المدنيين والعسكريين ٠ وكان المسئول عن هذا الجزء الذى انتقل الينا من الضباط الاحرار هو حمدى أبو العلا ، الذى كان يعمل وكيلا للنيابة وزوج انجى افلاطون، وكان الصلة بين التنظيم والضباط ٠ وقد أكد لى البعض أن جمال عبد الناصر كان من بين هؤلاء الضباط ، ولكنى لاأستطيع أن أجزم بذلك ٠

س ـ ما هو المقصود من انضـــمام جزء من الضـــباط الى تنظيمكم ؟

ج ـ ليس المقصود أن هؤلاء الضـــباط كانوا جزءا من التنظيم عمليا ، وانما المقصود أنه كانت هناك صلة .

س ـ ماذا كان موقفكم من الثورة بعد قيامها ؟

ـ أخذنا موقف التحفظ لعدة اسباب :

أولها ـ كان لدينا قبل قيام الثورة تحليل كامل بأنه سوف يحدث انقلاب عسكرى يقوم به الملك . فقد كان فاروق يتحدث في ذلك الحين عن الاستعانة بفرقة ســـنغالية (مثل الفرقة الباكستانية فى الاردن التى لعبت دورا فى تصفية المقاومة) . وصحيح أن الاشخاص الذين توقعناهم لعمل هذا الانقلاب ، مثل حيدر وغيره ، لم يكونوا على رأس الانقلاب ، ولكن الملك كان مايزال موجودا ، ولم نكن نعرف هل ستبقى عليه الثورة أم لا .

ثانيا ـ ارتباطنا القوى بالطليعة الوفدية وبالوفد عموما . فكان من الضرورى أن ننتظر حتى تحـــدد الثورة موقفها من الوفد .

ثالثا ـ كانت قضية الديمقراطية والحريات تهمنا بالدرجة القصوى . وكان من الضرورى أن نعرف موقف الثورة من هذه القضية ومن الاوضاع الداخلية فى البلد .

لذلك تحفظنا كما ذكرت . فلم نؤيد أو نهاجم عند قيـــام الثورة . ولكنـــا أيدنا بعد ذلك بعض الاجراءات مثل عـــزل الملك ، وتحديد الملكية الزراعية وغيرها .

على أن اعدام الثورة لخميس والبقرى كان حاسما بالنسبة لنا ، فانتقلنا الى المعارضة النشطة .

س ـ هل كان تقييمكم للثورة بعد انتقالكم الى الهجـــوم عليها ، انها فاشية ؟

ج ـ لم نستخدم لفظ فاشية ، لأننا نعرف أن الفاشية لها مواصفات أخرى لاتنطبق على الثورة • وانما وصفناها بأنها دكتاتورية عسكرية •

س ـ متى بدأت الثورة فى القبض على أعضاء التنظيم ؟

ج ـ كان تنظيمنا بالغ السرية واجراءات الامن متوفرة فيه الى حد كبير • ولذلك أذكر أن أول واحد قبض عليه هو أحمد سالم ، وهو وكيل نقابة نسيج القاهرة ، وقد وضـــــع فى السجن الحربى بعد ١٩٥٤ •

س ـ متى تغير موقفكم الى تأييد الثورة ؟

ج ـ كنا أول تنظيم اتخذ موقف الدعوة الى التعـــاون مع النظام ابتداء من ١٩٥٥ • وقد أيدنا قضية الحياد الايجـابى رغم معارضة التنظيمات اليسارية الاخرى لهذا الخط • حتى توحدت التنظيمات الشيوعية فى تنظيم واحـــد فى ٨ يناير ١٩٦٨ هو الحزب الشيوعى المصرى • وهى تنظيمات : العمال والفلاحين ، وحدتو ، والحزب الشيوعى المصرى •

● أبو سيف يوسف

ـ عضو مجلس الشعب •
ـ مدير تحرير الطليعة •
ـ سكرتير تحرير الفجر الجديد ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ •
ـ عمل محررا فى «صوت الامة» و « البـــلاغ » و «رابطة الشعب ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ •
ـ ألف كتاب : « حول الفلسفة الماركسية » ردا على العقاد سنة ١٩٤٦ • وقد صودر الكتاب وقدم بسببه الى المحاكمة •

ملحق رقم ٨

محضر حديث مع الدكتور ابراهيم الطحاوى

يوم ٢١ نوفمبر ١٩٧٥

س ـ كنت تشغل منصب السكرتير العام المســاعد لهيئة التحرير ، وكنت على رأس اعتصام العمال يوم ٢٦ مارس ٠

فما هو دور جمال عبـــد الناصر فى هذه الأزمة ، وما هو دوركم ، وما هو دور العمال ؟

ج ـ كانت هنـــاك أزمة بين نجيب والثورة ٠ وكان اللواء نجيب مسيطرا على الموقف ٠ وكان الجيش منقسما بين الفريقين، ولكن لم يفكر احد فى الاستعانة بالجيش ٠ وبقى الشعب ٠ وكان التجمع من العناصر الحزبية والاخوان والشيوعيين رهيبا وراء محمد نجيب وضد مجلس الثورة ٠ وكان هذا التجمع يستخدم محمد نجيب وسيلة ومرحلة للعودة الى الماضى والى العهد القديم ٠ ثم تفاقمت الازمة ، وصدر قرار ٢٥ مارس بانسحاب الثورة ، **وبدأت المظاهرات المعادية للثورة والمؤيدة لمحمد نجيب ٠ وفى اليوم التالى ـ حسبما أذكر ـ جاءنا فى هيئة التحـرير بعض** القيادات العمالية فى النقل العام ، ومعهم صـــاوى أحمــد صـــاوى ، وقالوا انهم لا يوافقون عـــلى انســحاب الثورة ،

وأنهم يريدون عمل حركة لتأمين التورة · وأبدوا استعدادهم للاعتصام في الاتحاد العام حتى يعيد مجلس الثورة النظر في قراراته · فاتصلت بجمال عبد الناصر وأبلغته بهذا الموضوع ، ولكنه قال لى : « أنا فى وضع لايمكنني من مساعدتك ولا الدفاع عنك ، فاذا عملت حاجة أنا برىء من دمك » · فقلت له : الله معنا · وقلت للعمال : ابدأوا على بركة الله ، فبدأوا الاعتصام ، وربنا استجاب ، وبدأت الحركة تنتشر والنقابات تضرب من الاسكندرية الى أسوان حتى اعاد مجلس الثورة النظر فى قرارات ٢٥ مارس ·

س ـ ما هو دور يوسف صديق فى الحركة المؤيدة لمحمد نجيب ؟

ج ـ هناك واقعة سمعتها من العمال سالفي الذكر ، وهم الصاوى ومن معه · قالوا أن يوسف صديق اتصل بهم وقال لهم أنه يريدهم أن ينظموا حركة للمطالبة باقصاء مجلس الثورة فورا ، وعرض عليهم كما قالوا أى مبلغ يطلبونه · وحتى يطمئنهم ، طلب اليهم مقابلته فى بيت محمد نجيب عند منتصف الليل ليطمئنوا الى أن العملية تتم بمعرفة محمد نجيب · فأنا سألت العمال : وايه اللى جابكم هنا وعندكم مثل هذا العرض وخصومنا هم الأقوى ؟ فكان الرد أن الثورة قد منعت الفصل التعسفى ، وبصدور هذا القرار تجرأوا على أصحاب الأعمال ، فعودة الاحزاب معناه عودة سيطرة أصحاب الاعمال والانتقام من العمال ·

س ـ هل حصل صاوى وزملاؤه على أربعة آلاف جنيه مقابل عمل الحركة لحساب عبد الناصر ، كما روى البعض ؟

ج ـ هذا حرام وظلم · فلم يكن لدينا ميزانية فى هيئة التحرير ، ولم نكن نأخذ معونات من الحكومة ، وكانت ماليتنا تتكون من اشتراكات وتبرعات الاعضاء ، وكانت احتفالاتنا

تتم على حساب الاعضاء ، بل ان عربات الهيئـــة التى كنت أركبها والصاغ طعيمة كانت تبرعات من محمد حسن العبـد باشا ، المقاول المعروف • ولم تتجاوز مصروفات هيئة التحرير من واقع دفاترها أكثر من ٨٠٠ جنيه فى الشهر فقط ، فمن أين حصل صاوى وزملائه على أربعة آلاف جنيه ؟

س ـ لا ضرورة لأن يكون هذا المبلغ قد أعطى من ميزانية هيئة التحرير • فهناك المصاريف السرية !

ج ـ أخشى أن أقول لك ان الذى حدث لصاوى هو العكس تماما ، فقد جوزى جزاء ســـــنمار ، وكذلك جوزى طعيمة وجوزيت أنا • ومعروف أن صاوى قد ضرب على يد أحمد انور امام الناس ، وأبعد عن الاتحـــاد • واما أنا فقد حـــرمنى عبد الناصر من حقى فى الانضمام الى مجلس قيادة الثورة ، رغم أن بعض اجتماعات المجلس كانت تتم فى بيتى فى الجيزة قبل الثورة • بل لقد وصل الامر الى ابعد من ذلك ، فبسبب الغيرة والحقد لدورنا فى أزمة مارس ، أخذت بعض الاجهـزة تدس لنا عند جمال عبد الناصر ، وقالوا له أننى والصـــاوى نقول فى أحاديثنا أننا « رجعنا عبد الناصر » ، وقالوا له ان ابراهيم الطحاوى خطيب يؤثر فى الجماهير ، وله تنظيم سرى من العمال • واستدلوا له بنجاح حركة مارس على وجود هذا التنظيم السرى ! وقالوا له انه اذا كان الطحاوى قد استطاع بتنظيمه السرى القضاء على حركة نجيب رغم قوتها فى أيام معدودة ، فيمكنه أن يقضى على مجلس الثورة فى ســـاعات فقط ، ومن ثم فلابد من ابعادى لتأمين الثورة • وعبد الناصر نفسه قال لى انهم أقنعوه باعتقالى لصالح الثورة وتأمينها ! وعلى ذلك ، فلم يكرم صاوى ولم يكافأ وانما ضرب وأهين واشالوه من رياسة الاتحاد •

س ـ هل عرض عليك عبود العمل فى شركاته أنت والصاغ طعيمة ؟

ج ـ قبل الازمة ما تشتد ، وأثناء أن كان معروفا ان الثورة سوف تنفض وكل ضابط سوف يرجع الى حاله ، عرض علينا العمل فى شركاته بمرتب كبير • وقد شكرناه على شعوره ولم نقبل •

س ـ ألم تجر اتصالات بينكم وبين رجال الاحزاب فى شهر مارس ؟

ج ـ كان عبد الناصر قد طلب الى قبل شهر مارس الاتصال بأنظف العناصر فى الاحزاب بهدف تكوين هيئة تتعاون مع الثورة • وقد اتصلت بحوالى ثمانين منهم ، منهم فكرى أباظة، واللواء فتوح ، ومحمد صلاح الدين من الوفد ، وعلى ماهر ومجموعته ، وسعد اللبان وزهير جرانة • فلما جاء مارس ، وظهر مجلس الثورة فى موقفه الضعيف ، طلب الى عبدالناصر الاتصال بهذه القيادات مرة أخرى لجس نبضها ومعرفة استعدادهم للانضمام الى الثورة ، ولكن أحدا منهم لم يقبل اعلان تأييده لبقاء الثورة ، بل الجميع تنكروا لها •

س ـ ألم يتصل بكم أحد من الاحزاب ؟

ج ـ خلال الازمة زارنى أحمد الالفى عطية مندوبا عن الوفد ، وقال لى أن الوفد يعرض على مجلس الثورة الدخول فى الوفد ، ويكون جمال عبد الناصر سكرتيرا عاما للوفد ، ويكون مصطفى النحاس رئيس شرف •وبقوة الوفد الشعبية فسوف تنجح الثورة فى الانتخابات وتحكم باسم الوفد • وقد نقلت هذا الكلام الى جمال عبد الناصر ، ولكنه لم يقبل وقال ان هذا يعتبر تخليا عن مبادئنا • فلقد أعلنا الثورة على تلك الاوضاع فكيف نقبل أن نكون جزءا منها دفاعا عن مصيرنا • ولما سألته : ما العمل ؟ قال : نعود للجيش أو الشارع ونقاتل من جديد • فابلغت الالفى باعتذارنا ، فقال : أنا اللى آسف لكم ، لان هذا العرض عرض عليكم وعلى اللواء نجيب ايضا ، ولو قبلتم كنا فضلناكم •

س ــ لقد كتب احمد الالفى عطية بالفعل مقالا فى هــــذا المعنى • فلعله عرض عليكم الاقتراح على مسئوليته الخاصة ؟

ج ــ كلا • لقـــد قال انه مكلف من حـــزب الوفد ، ويطلب ردا •

س ــ ما هى معلوماتكم عن حادث ضرب السنهورى • وهل لكم دور فى ذلك باعتباركم قادة الحركة ؟

ج ــ لم يكن لنا دور • فقد كنا نعمل داخل هيئة التحرير لمتابعة الحركة العمالية • وقد بلغنى وقتهـــا انه بينما كانت المظاهرات المؤيدة للثورة فى الشوارع ، سرت اشـــاعة بأن مجلس الدولة ونقابة المحامين والغــــرفة التجارية تعقـــد اجتماعات لاصدار قرارات ضد الثورة ، فالذى ســـمعته أن بعض جموع المتظاهرين اتجهوا الى الغرفة التجارية وفضـــوا اجتماعها ، والبعض اتجهوا الى نقـــابة المحامين وفضـــوا اجتماعهم ، والبعض اتجهوا الى مجلس الدولة ، وطلبوا مقابلة السنهورى للرد على الاشاعة • ولكن الســـــنهورى رفض ، وحدث اشـــتباك ضرب فيه • ولا اعتقد ان المظاهرات كانت مدبرة وانما كانت عشوائية •

س ــ ما الذى دفعكم الى تأييد استمرار الثورة ؟

ج ــ الخوف من العودة الى العهد القـــديم • فلا ننسى أن الوضع قبل الثورة فى مصر كان سيئا ، فقد كانت الوزارات تتكرر باستمرار ، والاسلحة الفاسدة ، وفســـاد القصر ، وحريق القاهرة وغير ذلك من معالم سوء الحالة ، فكانت العودة الى الاحزاب معناها العودة الى تلك الاوضاع التى ثرنا عليها • وفضلا عن ذلك أذكر أننى تقابلت مع فكرى اباظة أيام الأزمة وكان ملخص رأيه ان يعود الجيش الى ثكناته ، فتضايقت وقلت له : ان الثورة ليست جمال عبد الناصر وحده ، فهناك ثمانون ضابطا على الاقل خرجوا ليلة الثورة ورءوسهم على أكفهـــم مستعدين للموت فى سبيل بلدهم • هؤلاء هم الثورة • واذا

انسحب جمال عبد الناصر فلن ينسحب هؤلاء . لانهم يعرفون انهم اصبحوا معروفين ومعرضين ومكشوفين • ورجوع العهد القديم يهددهم ويقضي عليهم ، ومحمد نجيب لن يتركهم فى الجيش وسوف يذبحون قطعا • فسواء اعلن عبد الناصر الانسحاب أم لا فان الضباط الاحرار ، واقفون صامدون •

س ـ نعود الى حادث السنهورى • لقد روى حسين عرفه ، مدير المباحث الجنائية العسكرية فى أزمة مارس ، لأحمد حمروش ، انه توجه الى السنهورى بتكليف من أحمد أنور ، لاقناعه بفض اجتماع مجلس الدولة ، ولما رفض السنهورى . أرسل حسين عرفه مندوبا من البوليس اليك والى طعيمة ، فوصلت المظاهرات الى سور المجلس تهتف بالموت للخونة • فما رأيك فى هذه الرواية ؟

ج ـ هذه القصة لا اساس لها من الصحة • وفضلا عن ذلك فهى غير معقولة ، لأن حسين عرفة هو زوج أخت أحمد أنور مدير البوليس الحربى ، وكان بيننا وبين أحمد أنور قطيعة شاملة ، امتدت بعد ذلك حتى حاربنى فى دائرة السيدة فى انتخابات ١٩٥٦ • وقد كان أحمد أنور هو نفسه الذى ضرب الصاوى فى مطار القاهرة امام الناس عند سفر عبد الناصر الى باندونج • لقد قلت اننا كنا مشغولين فى حركة اضراب النقابات •

● الدكتور ابراهيم الطحاوى فى سطور :

ـ من الضباط الاحرار الذين لعبوا دورا أساسيا فى تكوين هيئة التحرير فى أواخر عام ١٩٥٢ ثم فى مارس ١٩٥٤ •

ـ سكرتير عام المؤتمر الاسلامى بعد محمد أنور السادات سنة ١٩٦٢ •

ـ رئيس شركة مصر لتجارة السيارات من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥

ـ وزير برئاسة الجمهورية من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٤ ، ورئيس جمعية الشبان المسلمين فى تلك الفترة •

ملحق رقم ٩

محضر حديث مع أحمد صادق سعد
يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٥

س ـ ماذا كانت علاقاتكم بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة وبعدها ؟

ج ـ قبل الثورة كان هناك احساس بحركة في الجيش ، خاصة وقد جرت قبلها حركات فى البوليس وبلوكات النظام وقد وصلتنا منشورات الضباط الاحرار ، وخصوصا منشور شهير يتضمن النقاط الست ٠ وفى احدى الفترات قبل الثورة ربما قبل حريق القاهرة ، كان أحد زملائنا على علاقة ببعض الضباط فى الجيش ومنهم عبد الناصر ٠ وكنا مرحبين بتنظيم الضباط الاحرار لانه دليل تفسخ النظام ودعائمه الاساسية وهو الجيش ٠

وعندما قامت الثورة ، اتخذنا فى البداية موقف الترقب لعدة أسباب :

أولا ـ كان قد سبق وقوع عدد من الانقلابات العسكرية فى

الشرق العربى ، خصوصــــا فى سوريا ، وكانت تلعب فيها ايدى المخابرات الامريكية والانجليزية كل منها تحاول شــد الخيوط اليها • وفى مصر كان قد بدأ يدخل النفوذ الامريكى بشكل أوسع بعد موافقة حكـــومة الوفد على مشروع النقطة الرابعه الامريكى •

ثانيا ـ لم يقم الانجليز بأى تحرك مضـــاد للثورة عنــد قيامها ، رغم وجودهم على بعد بضعة كيلو مترات من القاهرة الأمر الذى أثار الشكوك ودعا الى الانتظار •

ثالثا ـ كانت هناك صلة وثيقة بالســفارة الامريكية من جانب الثورة عن طريق على صبرى • وكانت خطوات مجلس الثورة تبلغ أولا بأول للسفارة الامريكية وكافرى •

على أننا فى نفس الوقت أيدنا طرد الملك وفكرة الاصـــلاح الزراعى • ولكن كان من رأينا عودة الجيش الى ثكناته ، حيث كنا متخوفين من حكم عسكرى • وكان الضباط قد أعلنوا عن عزمهم على اعادة الدستور ، وجـــرى الكلام على عودة انعقاد مجلس النواب الوفدى المنحل • وكان موقفنا مرتبطا بموقف الثورة من الوفد ، لأنه كان فى نظرنا مســـــطرة قياس أو ترمومتر نقيس به موقف الثورة من قضية الديمقراطية •

س ـ ماذا كانت صلتكم بالوفد ؟

ج ـ كنا على صلة وثيقة بالطليعة الوفدية قبل الثورة • وكنا نرى أن الوفد هو الحزب الجماهيرى الكبير الوحيـــد فى مصر ، رغم عيـــوبه وتدهور قياداته ، وامكانيـــات حـــدوث انقسامات داخلية فيه • وكان هناك حلف بيننا وبين الوفديين فى الجامعة ، وفى النقابات من أيام اللجنة الوطنيــــة للعمال والطلبة • وكان هذا الموقف من جانبنـــا يختلف عن موقف التنظيمات الشيوعية الاخرى ، مثل حدتو والحزب الشيوعى المصرى ، التى كانت سياســـتها تقوم على الهجوم على الوفد

ومحاولة استدراج الاخوان المسلمين وحزب أحمد حسين الاشتراكي للتحالف .

س ـ متى بدأ يستقر موقفكم من الثورة ؟

ج ـ بعد شنق خميس والبقرى . فقد زالت فترة الترقب، وبدأنا نهاجم حركة الجيش فى منشوراتنا وفى تنظيم الجبهة فى الجامعة ، على أساس انها « دكتاتورية عسكرية » .

س ـ هل كانت لخميس والبقرى صلات بالتنظيمات الشيوعية ؟

ج ـ كان خميس عضوا معنا فى التنظيم قبل الثورة ، ثم فترت الصلة أو انقطعت لست أذكر . المهم أنه وقت الحادثة لم يكن معنا فى التنظيم ، وانما كان نقابيا سياسيا مناضلا .

س ـ ما هو نفوذكم فى الحركة العمالية قبل الثورة ؟

ج ـ أعتقد اننا أكثر التنظيمات الشيوعية نفوذا فى الحركة العمالية ، خصوصا فى الحركة العمالية الاستقلالية .

س ـ ما تعنى بالحركة العمالية الاستقلالية ؟

ج ـ كانت الحركة النقابية قبل الثورة تنقسم الى عدة أجنحة . فكانت هناك « نقابات صفراء » مركزها اساسا وسط الشركات الاحتكارية ذات الامتيازات فى مصر . مثل شركة الكهرباء ، والترام ، والاتوبيس ، والسجاير ، وكوم امبو ، وشل . وكنا نسميها نقابات صفراء لأن أرباح هذه الشركات كانت تمكنها من اعطاء عمالها أجورا أعلى، فتكونت بها ارستقراطية عمالية وسط عمال الشركات الاهلية . وكانت نقاباتها تخدم أساسا أرباب الاعمال .

وكان هناك جناح آخر من النقابات ، يتمثل فى النقابات والروابط الحكومية . مثل نقابة عمال المطبعة الاميرية، وورش

آبو رعبل ، وعمال الترسانه ، والسكة الحديدية · وهـذا الجناح من النقابات كان يدين بالولاء للوفد ، لأن الحكومات الوفدية كانت تخدمهم عند مجيئها الى الحكم ·

وكان هناك جناح ثالث يتركز أساسا فى النقابات شبه الحرفية ، مثل عمال المطابع الاهلية ، والاحذية ، والنسيج اليدوى · وكان هذا الجناح يدين بالولاء للنبيل عباس حليم ·

وكان هناك جناح رابع أكثر تقدما من النقابات ، يتركز أساسا فى العمال الانتاجيين المرتبطين بالانتاج الميكانيكى · مثل عمال النسيج الميكانيكى فى شبرا الخيمة ، وفى الاسكندرية ، وفى المحلة ، وعمال شركات المعادن · وكانت نقابات هذا الجناح تشكل اتجاها استقلاليا ، بمعنى انهم كانوا ينادون باستقلال الحركة النقابية عن الاحزاب البورجوازية والحكومية · وقد كان تأثيرنا الاساسى فى وسط هذه الفئة الاخيرة التى تعتبر الجانب الاكثر تقدما من النقابات · فكانت لنا علاقات بنقابات كفر الدوار ، والمحلة ، والاسكندرية ، وشبرا الخيمة ، وحلوان ، ودمياط · وبور سعيد · وامبابة ·

س ـ اذا كان الامر كذلك ، وكانت لكم صلات بنقابات عمال كفر الدوار ، فهل كانت لكم صلة بحركة عمال كفر الدوار فى أغسطس ١٩٥٢ ، والتى اعدم بسببها خميس والبقرى ؟

ج ـ لم تكن لنا صلة مباشرة بحوادث كفر الدوار ، ولم يكن لنا يد فيها · ولكن الطبقة العاملة فى ذلك الحين كانت خارجة من معارك ما قبل الثورة ، ولم يكن من السهل تكميمها أو تقييدها عن الحركة · وقد استغلت القوى الرجعية ذلك تماما فى استفزاز عمال كفر الدوار واستفزاز نقاباتهم · فليس صدفة زيارة حافظ عفيفى لكفر الدوار قبل الحوادث مباشرة ، وليس هناك تفسير للعقوبة القصوى ، وكان عبدالمنعم أمين رئيس المحكمة التى حكمت بالاعدام مواليا للامريكان · وكان الغرض هو توجيه حركة الجيش ضد الحركة العمالية ·

س ـ هل حاولتم تأليف حزب علنى بعد قيام الثورة وصدور قانون تنظيم الاحزاب ؟

ج ـ بعد صدور قانون تنظيم الاحزاب ، أخذنا اجراءات لتشكيل حزب ديمقراطى تقدمى علنى · وقد كلف المهندس حسين طلعت من قبل التنظيم لتكوين هذا الحزب بحيث يضم طليعـــة العمال وأصدقاء تقدميين · ولكن بعـد عدة أيام من مناقشة الاسماء والبرامج واللائحة ، صـــدر قانون بالغـاء الاحزاب ·

س ـ ما هو نشاطكم بين طلبة الجامعات ؟ ·

ج ـ كانت قد تألفت جبهة من الشيوعيين والوفديين وفلول حزب أحمد حسين على مستوى الجامعات · وكان لنا عدد كبير من الاعضاء فى جامعتى القاهرة والاســكندرية · وقد نجح مرشحو الجبهة بأغلبية ساحقة فى انتخابات اتحادات الطلبة فى أغلبية الكليات ، مثل الآداب والعلوم والهندسة ·

س ـ ما هو دوركم فى أزمة مارس ١٩٥٤ ؟

ج ـ كانت هناك خلافات بين محمد نجيب وعبد النـاصر انتهت بقرارات تصفية الثورة فى ٢٥ مارس ١٩٥٤ · وفى نفس اليوم صباحا وفى اليوم التـالى قامت مظاهرات مؤيدة لمحمد نجيب · وقد اتخذنا قرارا من التنظيم بالاشتراك فى مظاهرات اليوم التالى مع عمال شبرا الخيمة وحلوان (الاسمنت وحرير اللوزى) ، بعد أن جرت اتصالات مع زملاء لنا اشتركوا فى هذه المظاهرات دون انتظار قرار من التنظيم ، فوافقنا على فكرة الاشتراك فى المظاهرات · وقد تمكنت هذه المظاهرات من السيطرة تماما على الشارع منذ الصباح وحتى الســاعة الرابعة بعد الظهر · ولكن فى مساء نفس اليوم قامت مظاهرات الصاوى المضادة تنادى بسقوط الحرية !

● أحمد صادق سعد فى سطور :

- بكالوريوس هندسة سنة ١٩٤٤ ٠
- عضو جماعة انصار السلام ١٩٣٦ ٠
- عضو هيئة تحرير مجلة الفجر الجديد ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦
- من مؤسسى تنظيم طليعة العمال سنة ١٩٤٧ ٠

ملحق رقم ١٠

محضر حديث مع احمد عبد الله طعيمة
يوم ٩ فبراير ١٩٧٥

س ـ من هو صاحب فكرة تدبير اعتصام واضرابات العمال يوم ٢٦ مارس ١٩٥٤ ؟

ج ـ تداعي الحوادث ! فعند صـــدور قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ بتصفية ثورة ٢٣ يوليو ، لم تكن هناك فكرة فى ذهنى لعمل هجوم مضاد على القوى السـياسية التى يتزعمها اللواء محمد نجيب • ولم توجد هــذه الفكرة ايضا فى ذهن الرئيس الراحل جمـــال عبد الناصر • بل لقد شـــاهدته بعد هذه القرارات يبكي الثورة ـ يبكي بالفعـــل ! ـ وقال لى : ان الثورة انتهت ، ولا مفر من أن نعود الى العمل السرى ونبـدأ من جديد • وقد رددت عليـــه بقولى : كيف نعود الى العمـل السرى واعداؤنا الآن يعرفوننا تمام المعرفة ؟

حتى هذه اللحظة لم يكن هناك من جانبنـــا أى تدبير أو تخطيط لعمل اعتصـــامات او اضرابات • ولكن التدبير

والتخطيط كان من جانب الطرف الآخر الـذى كان يدبر فى ذلك الحين عمل اضرابات ومظاهرات لقطع خط الرجعـة على جمال عبد الناصر والمطالبة بتنفيذ قرارات ٢٥ مارس فورا ٠ فهذا التدبير من الجانب الآخر كان من الضرورى ان نواجهـه بتدبير مضاد ٠ ويمكننى القول بانه لو لم يلجأ الجانب الآخر لتدبير اضرابات ومظاهرات لربما نفـذت قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ وتحول مجرى التاريخ ٠

وتفصيل ذلك اننى حين عـدت من لقاء عبد الناصر الذى أشرت اليه ، جاءنى صاوى احمد صاوى ، رئيس اتحاد نقابات النقل العام ، ومعه محمدى عبد القادر ، سكرتير عام الاتحاد ، واخبرنى انه قادم من الزيتون ، وانه توجـد تدبيرات للقيام باضرابات مؤيدة لتصـفية الثورة ، وانه عرض عليهم مبلغ عشرة آلاف جنيه ٠ وانا أذكر هذا الرقم جيدا ٠ لذلك قررت استدعاء رؤساء النقابات الآخرين الذين لم يذهبوا الى الزيتون ٠٠ على انى عندما عرضت الامر على جمال عبد الناصر ، قال لى : انه لا شأن له بما افعل ، فانه لا يستطيع ان يحمينى ، بل لا يستطيع ان يحمى نفسه !

وفى ذلك الوقت كان الموقف السياسى لغير صالحنا ، فقد كان اكثر من نصف الجيش مؤيدا للجانب الآخر ، وكانت وزارة الداخلية ضدنا ٠ ولكنى توكلت على الله ايمانا منى باستمرار الثورة وضرورة منع القوى السياسية القديمة من العودة الى الحكم ٠ فاستدعيت رؤساء النقابات الآخرين للقيام برد فعـل فى مواجهة الهجـوم الذى يدبره الجانب الآخـر ٠ وجرت الاحداث على النحو المعروف بعد ذلك ٠

س ـ هل كان الاستدعاء لاملاء الاعتصام على رؤسـاء هذه النقابات ؟

ج ـ لم يكن هناك املاء ، بل ايحاء ٠ انا كنت رافض هذا

الوضــــع ، واحببت ان اعرف رأيهم . وقد قالوا رأيهم الذى يتفق مع ما فى ذهنى .

س ـ اذا كان عبد الناصر نفسه قد نفض يده من المسـألة وقال لك انه لا شأن له بما تفعل ، فلماذا وقفت موقفك هذا ؟

ج ـ ايمانى بالثورة واستمرارها . ولو كنت أريد مغانم لاخترت الجانب المضاد . فقد عرض على وعلى الطحاوى فى هذا اليوم وظائف عند عبود باشـــا وتحديد المرتب الذى نطلبه ، والذى عرض علينا ذلك هو الدكتور محمد فريد الرفاعى .

س ـ هل كان عبود باشا يقف ضد الثورة فى ذلك الوقت؟

ج ـ نعم كان ضد الثورة .

س ـ كيف قابل عبد الناصر صنيعك ؟

ج ـ عبد الناصر حاربنى منذ اليوم التالى لنجاح الحركة ! فقد عرض على منصـــــب الوزارة ، ولكنى استحسنت رفض المنصب لصالحه ، وحتى لا يفهم العمال اننى اخذت مكافأة على عمـــلى ، وحتى يمكننى التأثير عليهم من موقعى . ولكـــن عبد الناصر فهم العكس ، وهو انى اريد ان ابقى فى هيئـــة التحرير لتزعم العمال والحلول محله . وقد علمت بعد وفاته انه كان يطلق على اسما غريبا هو : « الرئيس احمد طعيمة » ! وعندما أنشأ الاتحاد القومي ، تركنى والطحاوى دون مناصب وكانت حجتـــه انه لايريد أن ينقـــل الى الاتحاد القـــومى ما علق بهيئة التحرير .

س ـ قبل التحاقك بالضباط الاحرار ، ماذا كانت ميولك السياسية والعقائدية ؟

ج ـ كنت اخوان مسلمين ، والتحقت بالضباط الاحرار بعد سنة ١٩٤٩ .

● أحمد عبد الله طعيمة فى سطور :

ـ من الضباط الاحرار الذين لعبوا دورا اساسيا فى تكوين هيئة التحرير سنة ١٩٥٢ ٠

ـ وزير الاوقاف الاسبق ٠

ـ لعب دورا اساسيا فى أزمة مارس ١٩٥٤ ٠

ملحق رقم ١١

محضر حديث مع أحمد طه
يوم ٤ ديسمبر ١٩٧٥

س ـ ما هى علاقة تنظيم حدتو بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة ؟

ج ـ كانت هناك علاقة وثيقة · حتى ان بعض المطلوب القبض عليهم بعد حريق القاهرة كان يجرى تهريبهم وممارستهم نشاطهم داخل القاهرة بواسطة عربات الجيش · وأذكر أن الانقلاب كان محددا له يوم ٢٣ مارس ١٩٥٢ ، وكنت فى قسم الموسكى وعارف انه سيحدث انقلاب فى ٢٣ مارس · وكان هذا سببا من الاسباب التى دعت الحكومة الى سحب الجيش الى ثكناته بعد نزوله فى حريق القاهرة عندما أحست بالخطر ، وترتب على ذلك تدبير عمليات اغتيال من جانب السراى بدأت بشقيقى عبد القادر طه ·

وقد عرفنا بقيام الثورة قبل حدوثها ، ولذلك كان تنظيم حدتو أول من أيدها ، واستمر موقف التأييد والتعاون ،

وعملنا بيانات مؤيدة ومظاهرات على مستوى الحركة العمالية ·
وكان الخط الاساسي للحركة حينـــذاك مبنى على أن العـدو سيحاول ضرب الحركة الجماهيرية بحـــركة الجيش لعزلها ، ولذلك كان الشعار الذي طرحناه : وحدة الشعب مع الجيش، باعتباره موقفا ضد المخطط الرامي لعزل حـــركة الجيش عن الشعب ·

س ـ ماذا كان موقف حدتو من شنق خميس والبقرى ؟

ج ـ كانت معلوماتنا أن الذين دبروا الحريق هم حافظ عفيفي والرجعيون ، وقدمنا شهودا للمحكمة التي حاكمتهم · وكان لدينا وعد من بعض أعضاء مجلس قيادة الثـــورة بعدم اعدامهم · فلما اعدموا أضعف هذا من موقفنا ·

س ـ متى تغير موقفكم من تأييد الثورة ؟

ج ـ تغير الخط الى الهجوم ، وبدأ الصـــدام العلني في نهاية ١٩٥٢ وأوائل ١٩٥٣ بالاعتقالات للشـــيوعيين ومنهم حدتو · ولكن رغم الاعتقالات كانت سيطرة حدتو وشعاراتها ساحقة ، وتمثل ذلك في مؤتمر الاسكندرية الذي ســـيطرت عليه شعارات الدستور ، وكانت سيطرتنا فيه تامة لدرجـة أن عبد الناصر عجز عن القاء خطابه وبكى ، وصدرت مجلة التحرير وهي تحمل على صفحتها الاولى صـــورة عبد الناصر وهو يبكي ·

س ـ متى صدر الامر بالقبض عليك ؟

ج ـ صدر الأمر بالقبض علي في يناير ، ولكنني تمكنت من الاختفاء ، ثم قبض علي في مارس ١٩٥٣ تقريبا في بني‌سويف وكان مفروضا أن بكر حمدي سيف النصر سوف يساعدني على الهرب بعد افلاتي من الحبس ، وكان في ذلك الحين ممثل الوفد في الجبهة · لكن الذي حدث هو أنه قبض عليهم قبل

هروبى بيومين ٠ وكان البديل أن أنفذ خطة الهرب بمفردي ٠ وكان ضابط المبـــاحث فى بنى سويف فى ذلك الحـين هو يوسف صبرى وهو من الحركة ، فبلغ التنظيم بهربى ، ولذلك عندما وصلت الى القاهرة وجدت أن التنظيم عنده خبر ٠

وقد استأنفت مسئوليتى كعضو لجنة مركزية وكنت مسئولا عن التنظيم بعد أن قبض على جميع الاعضاء تقريبا ٠ ولكن قبض على مرة أخرى بعد شهرين تقريبا ٠ وفى هـذه الفترة اعتقلوا زوجتى وابنى (سنة ونصف) ! ثم اســتدعيت فى قضية أخرى هى قضية الجبهة الوطنية ، وكان معروفا أننا سنقدم الى محكمة الثورة ٠ وقد وضعنا فى الســجن الحربى فى حبس انفرادى لمدة ثلاثة أشهر ، مما أدى الى اصابة ثلاثة منا بالجنون هم : كمال عبد الحليم ، ومصطفى كمال صدقى ، وعبد الرحيم صدقى ، وبدأوا يعطونهم جلسات كهربائية ٠ وقد شفى كمال عبد الحليم ، ولم يشف مصطفى كمال صدقى حتى وفاته ، ولم يشف عبد الرحيم حتى الآن ٠

س ــ ما هى قصة بيان السجن الحربى ؟

ج ــ فى فبراير ١٩٥٤ علمنا بمظاهرات فى الخارج ، وبدأ يصلنا كلام عنها ٠ وجاء الضابط حسين عرفه ، وطلب عددا منا وبالذات من أعضاء اللجنة المركزية : أنا وكمال عبد الحليم وأحمـــد الرفاعى ، وقال لنا : « لقد كان عنــدنا أمل فى الامريكان ، وتصورنا أن ضرب الشيوعيين سوف يكســبنا ، فخسرنا ٠ تعالوا نتفق على برنامج ، وبعد الاتفاق سنفرج عن كل الشــيوعيين ، ولكم الحق فى التحرك بحرية فى اطـار البرنامج المتفق عليه » ٠ وقد اشترطنا الا نناقش انفراديا بل نجتمع سويا لنبحث المسألة ، وقد وافقوا ، واجتمعنـــا واتفقنا على المفاوضة ، واعددنا مشروع بيان هو الذى عرف باسم « بيان السجن الحربى » فى النضال الشيوعى المصرى ٠ ولم يكن له من نتيجة سوى أنهم بدلا من تقديمنا الى محكمة

الثورة قدمنا الى محكمة عسكرية أمام الدجوى ٠

وقد أدينت مجموعتنا من زملائنا محليا وعالميا باعتبارها المجموعة المسئولة عن « بيان السجن الحربى » ٠ وترتب عليه انقسام داخل حدتو نفسها على أساس هـذا البيان ، وظهر داخلها ما يسمى « بالتيار الثورى » ٠

ورأيى أنه لو قبل بيان السجن الحربى فى ذلـك الحين ، لترتب عليه تغيير كبير فى تطور العلاقة بين الشـيوعيين والثورة ٠ ولكن زملاءنا كانوا يطالبون فى ذلك الحين بعودة الديمقراطية والبورجـوازية ، مع أن عودة الديمقراطيـة البورجوازية كانت تسمح بعـودة القديم ٠ وهذا هو رأيى الآن ٠ ولكن الشـيوعيين المصريين احيـانا يفكرون كمصريين تقليديين !

على كل حال ، كانت قضية الجبهة الوطنية أول قضية فى مصر يظهر فيها من جانب الشيوعيين ما عرف باسم « الدفاع السياسى » ٠ فمثلا أنا لم يكن ضدى شىء ، ومحامى نصحنى بألا اتكلم وسوف يضمن لى البراءة ٠ ولكننى التزمت بالقرار الحـزبى ، وألقيت بدفاعى السـياسى ٠ وقـد حاول القاضى الدجوى ايقافى مرتين لمصلحتى ، لكننى استمررت ٠ وفى المحاكمة طلبت حضور حسين عرفه ليشهد بما قاله لنا من أن الثورة قامت بالقبض علينا لارضاء الامريكان ، وأننـا كنا ثمن مساومة الامريكان ، ولكن رفض الطلب ٠

وقد كانت قضية الجبهة أول قضـية فيها اتفاق جنائى يحاكم فيها المتهمون فرادى ٠ فقد عجز الدجوى عن محاكمتنا لأننا كنا نصيح فيه : « انطق أحكامك يا دجوى ، أصـدر احكامك يا خائن » ٠ فقرر محاكمتنا فرادى حتى يسـتطيع الاستمرار ٠ وقد القيت دفاعى السياسى ، ونشرته جميـع الصحف السودانية والعالمية ، وكتبت مجلة الاتحاد العالمى

للنقابات تتحدث عن «شجاعة وعزة اخوتنا» ، ونشرت مقتطفات من دفاعي ، ودعت للدفاع عني ، ونشر أحد الشعراء السوريين قصيدة في ذلك في مجلة « الطريق » .

● أحمد طه في سطور :

- عضو مجلس الشعب حاليا .

- كان عضو اللجنة المركزية لحدتو ، وعضــو المكتب السياسي ، وعضو السكرتارية المركزية ، والمسئول طول فترة عن المكتب النقابي في حدتو من سنة ١٩٥١ فصاعدا .
- عند قيام ثورة ٢٣ يوليو كان عضو اللجنة المركزية .

ملحق رقم ١٢

محضر حديث مع خالد محيى الدين
يوم ١٤ فبراير ١٩٧٥

س ــ ماهى أحداث أزمة مارس ١٩٥٤ ؟

ج ــ فى فبراير ١٩٥٤ كان الخلاف بين اللواء نجيب ومجلس قيادة الثورة قد استحكم عندما خير اللواء نجيب المجلس بين عودة الحياة الديموقراطية أو قبول استقالته ٠

وقد اجتمعنا يوم ٢٣ فبراير لبحث الموقف ٠ وكان اتجاه الضباط نحو اخراج محمد نجيب ، وان يصدر القرار بالاجماع ٠ ولكنى اعترضت على ذلك ، وعرضت استقالتى ٠ وقد طلب الجميع ارجاء الاستقالة حتى لا يبدو المجلس متصدعا ، فوافقت على شرط ألا أعود الى سلاح الفرسان لاقناع الضباط بتنحية نجيب ٠ وقد تقرر تعيين جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الوزراء ورئيسا لمجلس قيادة الثورة ٠

على ان ضباط سلاح الفرسان ما كادوا يعلمون بنبأ تنحية اللواء محمد نجيب ، حتى ابدوا تذمرهم ، وطلبوا الى

عبد الناصر الحضور لمناقشته ، فذهب اليهم ، وحاول اقناعهم بصحة القرار ، ولكنهم ابدوا تأييدهم للديموقراطية والدستور قائلين ان الشعب يؤيد الديموقراطية والدستور ، وأفحم بعضهم عبد الناصر بقوله : ماذا يكون الحال لو خرج الناس في مظاهرات مؤيدة لعودة الحياة النيابية ، هل يوجه الضباط اسلحتهم الى صدور الشعب ؟ • ثم طلبوا عودة محمد نجيب بدون سلطة كرئيس لجمهورية برلمانية ، وان يطلب الى على ماهر الانتهاء بسرعة من مهمة اعداد الدستور • واستمر هذا النقاش أربع ساعات • ورأى عبد الناصر ألا مفر من الاستجابة وضرورة عودة محمد نجيب ، فقد خشى ان ينتقل هذا الموقف من سلاح الفرسان الى بقية الاسلحة الاخرى •

وقد استقر الرأى على اسناد الوزارة الى ، وطلبت فعلا ليلا الى مجلس قيادة الثورة فى القبة ، حيث كلفت بتأليف الوزارة • وكانت وجهة عبد الناصر في اسناد الوزارة الى انه لا يستطيع التعاون مع اللواء نجيب اطلاقا ، واننى وحدى الذى يستطيع التعاون معه • وطلب الى الذهاب الى محمد نجيب لاقناعه بعودته كرئيس للجمهورية ، وأتولى أنا رئاسة الوزارة • فتوجهت الى اللواء نجيب ومعى شمس بدران وعباس رضوان وعماد ثابت ، ووافق محمد نجيب على العودة •

على انه فى تلك الاثناء كان الموقف ينقلب رأسا على عقب • فعندما عدت الى مجلس قيادة الثورة ، فوجئت بأن جميع الضباط الاحرار وانصارهم داخل المبنى ، بينما كانت كتائب من المشاة والمدفعية تحاصر سلاح الفرسان • وعلمت ان الضباط فى الاسلحة الاخرى عندما سمعوا ان مجلس قيادة الثورة ينوى تصفية الثورة واعادة القوى السياسية القديمة • تحركوا فى الحال ـ بدافع من انفسهم ـ ليعلنوا تمسكهم بمجلس قيادة الثورة والغاء قرار اسناد الوزارة الى • وفى

ذلك الوقت اتصل على صبرى ، وكان مديرا لمكتب عبد الحكيم عامر للشئون الجوية ، بالمطارات ، فخرجت الطائرات تحلق فوق سلاح الفرسان ، بينما كانت كتائب المشاة والمدفعية كما ذكرت تحاصر السلاح .

عند ذلك ادرك عبد الناصر ان ما خشيه من انتقال العدوى من سلاح الفرسان الى الاسلحة الاخرى لم يتحقق . وعلى العكس من ذلك فقد أظهرت الاسلحة الأخرى تمسكها بالثورة .. وعندئذ قال لى هو وعبد الحكيم عامر : اذن لابد من الغاء القرار !

وقد انعقد مجلس قيادة الثورة فى اعقاب ذلك ، واقترح جمال سالم فى وجودى اعتقالى لانى عبأت سلاح الفرسان بآرائى فى اتجاه معين . وأيده فى ذلك صلاح سالم وحسن ابراهيم وغيرهم . ولكن بغدادى اعترض قائلا ان خالد لم يخف رأيه عن المجلس ، وفضلا عن ذلك فقد عرض تقديم استقالته ، ولكن المجلس رفضها ، وعلى ذلك فيكون الذنب ذنب المجلس . واقترح أن أقدم استقالتى وأسافر الى الخارج أو الى أية جهة اخرى داخل القطر . ولكن عبد الحكيم عامر رأى انه لا داعى لسفرى . كما اعترض زكريا محيى الدين على الابعاد . وعندئذ قال عبد الناصر ان المسألة الملحة الآن ليست هى البت فى مسألة خالد ، وانما البت فى مسألة محمد نجيب : هل يعود أم لا ؟ ذلك انه اذا تقرر عودته ، فلا يمكن بالطبع ابعاد خالد .

ولما كنا فى ذلك الحين قد أنهكنا التعب ، فقد قررنا أن ننام بضع ساعات ثم نعود لنتخذ القرار . وطلب جمال عبد الناصر منا منحه سلطة اتخاذ أى قرار قد تقتضيه الحالة اثناء نومنا .

على أننى عندما استيقظت بعد ساعتين ، علمت ان الاذاعة المصرية قد اعلنت نبأ عودة محمد نجيب ! ثم علمت بالسبب

فى هذا القرار ، وهو انه عندما توجه صلاح سالم لينام فى بيت جلال فيظى عند محطة سكة حديد باب اللوق ، وعندما وصل الى عابدين ، وجده مملوءا بالبشر الذين يطالبون بعودة محمد نجيب ويهتفــــون : محمد نجيب أو الثورة . فعاد الى جمال عبد الناصر وابلغه رأيه بأنه من الضرورى اتخاذ قرار بعودة محمد نجيب وان يصدر تعليماته باعلان ذلك من الاذاعة بوصفه (صلاح سالم) وزيرا للارشاد . وفى ذلك الحين ايضا كان قد وصل وفد عن ضباط الاسلحة بالاسكندرية ، وابلغوا عبد الناصر بضرورة عودة محمد نجيب . وبذلك بدا ألا مفر من اتخاذ هذا القرار . لذلك عندما ابلغ صـــلاح ســـالم عبد الناصر برأيه فى عودة محمد نجيب ، لم يحر جـــوابا ، وأخذ صلاح سالم يردد عليه السؤال عدة مرات دون ان يتلقى اجابة . وعندئذ اصـــدر تعليماته الى الاذاعة المصرية باعلان عودة محمد نجيب .

وقد أوفدت الى محمد نجيب لاقنعه بعودته دون ان اكون رئيسا للوزارة ، فأقنعته . وكان يرفض أن يكون رئيســا لجمهورية برلمانية ، لانه سيكون بدون سلطة .

على أى حال ففى ذلك الحين غادرت مسرح الحوادث الى وادى النطرون . وفى أثناء غيابى صدرت قرارات ٥ مارس ، التى اراد بها عبد الناصر امتصاص الاســتياء . وقد عدت يوم ٦ مارس واخذت أشارك برأيى فى الصحف ومن موقعى داخــل مجلس قيادة الثورة حتى يوم ٢٥ مارس .

س ـ ألا ترون معى ان تصــفية الثورة ورجوع الجيش الى ثكناته وعودة الحياة النيابية كان معناه رجوع العجلة الى الوراء ورجوع القوى السياسية القديمة ؟

ج ـ لم اكن ارى انسحاب الثورة . بل كنت أرى استمرار الثورة بشكل ديموقراطى ، وكنت أرى ان تتحول الثورة الى

حزب ، وتعود الحياة النيابية مع استبعاد القيادات السياسية التى ارتكبت جرائم فى حق الشعب ، وفى اثناء النقاش حول الدستور سوف تنشأ احزاب وتكوينات سياسية فى صـورة جديدة ، وبذلك تعود الحياة الديموقراطية فى شكل مختلف وكنت أرى ان ظهور الجيش على مسرح السـياسة قد جعل من المستحيل عودة الحياة النيابية بشـكلها القديم ، لأنه بدخول الجيش المسرح السـياسى ، لم يعد من الممكن أن يخـرج منه ٠ فضـلا عن ان الانجازات التى قامت بها الثورة لم يكن من الممكن الرجوع فيها ٠

س ـ هل اتصـل بك أحد خلال شهر مارس من القوى المضادة للثورة لتنسيق العمل ؟

ج ـ لم يتصل بى أحد من الوفد أو الاخوان المسـلمين أو الشيوعيين طوال الازمة ٠ ولم يتعد نشـاطى ابداء الرأى فى الصحف وفى داخل مجلس قيادة الثورة ٠

س ـ ماذا حدث فى اجتماع ٢٥ مارس ١٩٥٤ ؟

ج ـ انعقد المجلس كاملا بحضور كل من : محمد نجيب ، جمـال عبد الناصر ، عبد الحكيم عامر ، كمال الدين حسين ، انور السادات ، زكريا محيى الدين ، حسين الشافعى ، خالد محيى الدين ، صـلاح سـالم ، جمال سـالم ، عبد اللطيف بغدادى ، حسن ابراهيم ٠

وتقدم كل من جمـال عبد الناصر وعبد اللطيف بغدادى باقتراحين متضـادين ، وان كانا فى رأيى بتخطيط واحد : الاقتراح الاول من عبد الناصر ، ويتضمن القـرارات التى صـدرت فى ٢٥ مارس بتصفية الثورة تماما ٠ والاقتراح الثانى من عبد اللطيف بغدادى ، ويتضمن استمرار الثورة فى الطريق الذى بدأته ، وهو التطهير والمحاكمات وبصورة أشد ٠ وقد وافق على قرارات عبد الناصر كل من زكريا محيى الدين

وعبد الحكيم عامر وانور السادات وحسين الشافعى ·

ولكنى اعترضت قائلا لعبد الناصر ان هذا الاقتراح معناه الغاء الثورة ! فرد قائلا : اما الموافقة على اقتراحى أو اقتراح بغدادى · فقلت : كلاهما مرفوضان · وقد أيدنى محمدنجيب قائلا : لماذا ؟ أحريات كاملة أو تصفية كاملة ؟ · وقلت : هناك اقتراح بديل ، وهو اجراء انتخابات للجمعيــــة التأسيسية بدون احزاب ، وعلى ألا يدخلها القيادات الســـياسية التى ارتكبت جرائم فى حق الشعب ، وسوف تخلق المناقشـــات حول الدستور القادم أحزابا وتكوينات ســياسية جديدة ، وتعمل الثورة حزبا ·

ولكن عبد الناصر أصر على رأيه : اما الرجوع الى الثكنـات واعادة الحياة الديموقراطية والحريات كاملة ، واما اسـتمرار الثورة بقيود الحرية القائمة حسـب اقتراح بغدادى ، وطلب التصــويت على الاقتراحين · فوافق على اقتراح عبد الناصر باعادة الحريات وتصفية الثورة ثمانية ضد أربعة · وأما الأربعة الذين اعترضوا فهم : جمال سالم ، وعبد اللطيف بغدادى ، وصـــلاح ســالم ، وحسن ابراهيم أو كمال الدين حســين لا أذكر تماما ·

ومن ذلك يتضح اننى لم أكن مع تصفية الثورة ، وانما مع استمرارها بشكل ديمقراطى ·

س ــ روى اللواء محمد نجيب فى مذكراته عدة أســباب لجذور الخلاف بينه وبين أعضــــاء مجلس الثورة قبل أزمة مارس · فكيف ترى الاسباب الحقيقية أو الرئيسية للخلاف ؟

ج ــ كان الخلاف الاساسى على ممارسة سلطة اصـــدار القرارات فى مجلس الثورة · فقد كان الدستور المؤقت ينص على أن رئيس مجلس قيادة الثورة مع مجلس القيادة يصدران قرارات السيادة ، أى تعيين الوزراء وغـــير ذلك · وقد فسر

محمد نجيب مع القانونيين (سليمان حافظ) هذا الكلام على أنه يعنى أنه لا مجلس القيادة بمفـــرده ، ولا رئيس المجلس بمفرده يســـتطيع اصدار قرار السيادة ، فلابد من تواجـد الرئيس والمجلس · ولكن أعضاء مجلس القيادة كانوا يرون أن لائحة مجلس قيادة الثورة تعنى أن اجتماع المجلس يعتبر قانونيا فى حالة انعقاده بأغلبية مطلقة · فكان المجلس يجتمع ويصدر قرارات فى غيبة محمـــد نجيب ، وكان هو يعترض عليها على أساس أنها غير شرعية ومخالفة للدســـتور · ومن ناحية أخرى فقد كان يرى من حقه اختيار الوزراء ، بينما كان المجلس بدوره يرى من حقه أيضا الاعتراض على تعيين الوزراء · وكان هذا النزاع يعكس اتجاهات سياســية وصراعا داخـل المجلس انتهى الى أن تبنى محمـــد نجيب الدعوة الى الحيـــاة النيابية ، وخرج بدعواه الى الشـــارع والصحف ، فكان لابد للمجلس أن يتخذ موقفا ·

س ــ هل تعتقد بوجود أصبع أجنبى ساهم فى انتصـــار عبد الناصر فى أزمة مارس ؟

جـ ــ لا أستطيع أن أجزم · لأنى اذكر أن صحفيا فرنسيا اسمه « زوجيه ستفان » وكان مراسلا لصـــحيفة « نوفيـل اوبزير فاتور» ، زارنى أثناء الازمة مع اللواء نجيب ، وقال لى ان عبد الناصر سوف يكسب ، لان الامريكان يؤيدونه ! وكان هذا الصحفى على اتصال بالسفارة البريطانية وعرف منها ·

س ــ هل شاركت فى الغاء قـــرارات ٢٥ مارس ؟ وماهى مناسبة خروجك من مجلس قيادة الثورة ؟

جـ ــ لم أشترك فى الغـــاء قرارات ٢٥ مارس · منـــذ سافرت الى الاسكندرية عقب صدورها ، ثم طلبوا الى العودة لالغاء القرارات ، ولكنى رفضت ، وقدمت استقالتى فى أوائل ابريل ، وسافرت يوم ٦ ابريل الى فرنسا ثم ايطاليا وسويسرا ·· وعشت هناك سنتين ·

س ـ جرت أقوال على لسان البعض بتحركات لك فى الجيش أثناء شهر مارس · فما هو نصيبها من الصحة ؟

ج ـ لم افكر اطلاقا فى عمل هذه التحركات · وكان التفكير فى ذلك من جهات أخرى فى الجيش · فبعد قرارات ٥ مارس ، جاءنى الضابط احمد حموده ، وهو من الضباط الاحرار ، برسالة من البكباشى عبد الحميد لطفى ، المشهور بـ « لخبيط » والبكباشى الخشاب فى المدفعية ، يخبرانى فيه انهما جهزا لانقلاب بالتضامن بين المدفعية والفرسان ، على ان اضمن انا الفرسان · ولكنى رفضت فكرة الانقلاب على اساس ان مصر لاتحتمل أن يحكمها ضابط يسارى، كما ان لعبة الانقلابات العسكرية لا نهاية لها ، فضلا عن ان قرارات ٥ مارس يمكن ان تأتى بنتيجة ·

س ـ كيف أصبحت يساريا ؟

ج ـ لقد بدأت فى الاخوان المسلمين · فقد كونا تنظيما من الضباط اقمنا عن طريقه صلة بحركة الاخوان المسلمين عن طريق الصاغ بالمعاش محمود لبيب عضو مكتب الارشاد · وكان فى هذا التنظيم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم · وكان ذلك فى سنة ١٩٤٥ تقريبا حتى قيام حرب فلسطين ، أى قبل انشاء تنظيم الضباط الاحرار · وكنت قد عينت فى ادارة التدريب الجامعى ، واتصلت بالطلبة فى هذه السنوات المليئة بالافكار السياسية ، وفى احدى المرات جاءنى ضابط وأعطانى كتاب فى الماركسية هو : «الاقتصاد محرك التطور الاجتماعى» لجارودى · وقد تأثرت بهذا الفكر ، ولم أجد تعارضا بينه وبين الاسلام ، ولم أر فيه ما يصرفنى عن دينى ·

س ـ هل كان لك اذن دور فى مشروع الاصلاح الزراعى ؟

ج ـ لم يكن فى برنامج الضباط الاحرار شىء عن الاصلاح الزراعى · وانما وضع المشروع الدكتور راشد البراوى

والقاضى أحمد فؤاد عضو اللجنة المركزية الحدتو • وقد قدماه لمجلس الثورة ، ومجلس الثورة قدمه لعلى ماهر •

س ـ هل وافقت على اعدام خميس والبقرى فى حوادث كفر الدوار المعروفة ؟

ج ـ اعترضت على الحكم وكان معى عبد الناصر ويوسف صديق •

س ـ هل كانت ميول عبد الناصر الدكتاتورية ملموسة فى ذلك الحين ؟

ج ـ عبد الناصر لم يبد ميولا دكتاتورية ، وانما كان مناصرا للحكم الديمقراطى ، حتى انه عندما صدرت فتوى مجلس الدولة بعدم دعوة البرلمان الوفدى للانعقاد ، وايد مجلس الثورة الفتوى ، اعترض قائلا : احنا التزمنا أمام الشعب بالديمقراطية • ثم قدم استقالته وانسحب • ولكنه عاد حتى لاتتمزق الحركة •

س ـ ماهى الاتجاهات داخل مجلس قيادة الثورة من وجهة نظرك ؟

ج ـ كان حسين الشافعى وكمال الدين حسين يميلان الى الحكم بالقرآن ، ويريان أن خلاص مصر فى الدين • أما أنور السادات فاتجاهه وطنى متطرف مع اصول اسلامية بنظرة عصرية • وكان صلاح سالم وجمال سالم وعبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم ، يمثلون التيار الوطنى المتطرف • بينما كنت ويوسف صديق نمثل التيار الماركسى الملتزم بالدين • أما عبد الناصر فكان يمثل التيار الوطنى الليبرالى مع ميول اجتماعية واضحة •

س ـ تقول عبد الناصر ليبرالى ؟ •

ج ـ ليبرالى بمعنى أنه كان له رغبة فى التعايش مع الافكار

الاخرى وكان يقف معه فى هذا الاتجاه بدرجة أقل زكريا محيى الدين وعبد الحكيم عامر . ولكن ممارسة السلطة شيء ، والصراع عليها شيء آخر .

س - بالنسبة لتنظيم الضباط الاحرار مانشأته ؟

ج - تنظيم الضباط الأحرار هو الحركة التى بدأت بعد حرب ١٩٤٨ ، وكانت نسبة كبيرة من أعضائه أصلا فى الاخوان المسلمين أو جماعة عزيز المصرى أو الشيوعيين أو الوفد وغيره ، الى جانب عناصر جديدة . وعندما تكونت اللجنة التأسيسية فى عام ١٩٤٩ أخذ كل ضابط يكون فى سلاحه خلايا من زملائه ، فتكون فى نهاية الامر تنظيم الضباط الاحرار .

س - ماهى مناسبة خروج يوسف صديق وعبد المنعم أمين من مجلس قيادة الثورة فى يناير ١٩٥٣ ؟

ج - بالنسبة ليوسف صديق فقد اعترض على القرارات التى تمس الحريات ، ولم يكن يكتفى بالكلام فى المجلس بل كان يبدى نقده فى الخارج ، فانتقل السخط الى سلاح المشاه وعندما قبض على ضباط المدفعية ووضعوا فى السجن برتبهم وملابسهم العسكرية، قدم استقالته . أما عبد المنعم أمين فهناك شق يتصل بزوجته التى كانت سيدة أعمال ، وقد أثارت تصرفاتها الاستياء بين ضباط المدفعية ، ولكن السبب الحقيقى فى اخراجه من مجلس قيادة الثورة ، انه كان يذهب فى مبدأ التعاون مع الولايات الى مدى لا تقبله الثورة . وأذكر أنه فى بداية الثورة ، دعت السيدة قرينته ، فى بيتها محمد نجيب وجمال عبد الناصر وضباط الثورة للالتقاء بكافرى وبعض موظفى السفارة الامريكية ، وكنا فى بيتها الفاخر أشبه بالفلاحين فى قصر ! ولان السيدة كانت كما قلت سيدة أعمال فقد كانت تتكلم مع الوزراء فى أعمالها باعتبارها زوجة عبد المنعم

أمين عضو مجلس قيادة الثورة · وكان عبد المنعم أمين يرى الالتجاء في التطور الداخلي للبلاد الى الرأسمالية الكاملة وكان يريد على حد قوله. اقامة «دكتاتورية صناعية» ·ولهذه الاسباب جميعها أخرج من مجلس قيادة الثورة ولارضاء ضباط المدفعية في تذمرهم في يناير ١٩٥٣ ·

س ـ حاولت الثورة اخراجك في أواخر عام ١٩٥٢ فما هي الاسباب ؟

ج ـ مواقفي في مقاومة الميول الرجعية لبعض الاعضاء · وعند مناقشة قانون العمال ، وكان يقضي بتحريم الاضراب أو الامتناع عن العمل بأية صورة من الصور ، اعترضت اعتراضا شديدا ، وأردت تقديم استقالتي ، وأقنعني عبد الناصر بعدم تقديمها على أساس اعادة النظر في القانون · ثم حدث أن أبلغ ضابط يدعى صلاح عيداروس المجلس عن اجتماع للفرسان كنت أحضره ، وحصل فيه تهجم على قيادة الثورة ، فأراد مجلس الثورة اتخاذ قرار ضدي ، ولكن ثروت عكاشة قال انه غير مسئول عن السواري اذا تقرر ابعادي · فعدلوا عن القرار ، وطلبوا الى قطع العلاقة بأحمد فؤاد · ثم سارت الخلافات مع المجلس على النحو الذي رويته فيما سبق أثناء الازمة مع نجيب ، حتى قدمت استقالتي نهائيا في أوائل

ابريل ١٩٥٤ ·

س ـ ماهي معلوماتك عن حوادث اضرابات العمال المؤيدة للثورة في ٢٦ـ٢٩ مارس ١٩٥٤ ؟

ج ـ أخبرني عبد الناصر انها تكلفت أربعة آلاف جنيه فقط ·!

● خالد محيي الدين في سطور

ـ من مؤسسي تنظيم الضباط الأحرار الاوائل ، وعضو

مجلس قيادة الثورة حتى قدم استقالته فى ابريل ١٩٥٤ .

ـ مناضل تقدمى يلتزم الشرعية .

ـ رأس تحرير جريدتى « المساء » ثم « أخبار اليوم » .

ـ سكرتير عام المجلس القومى للسلام .

ـ من مؤسسى تنظيم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ومقرره الحالى .

ملحق رقم ١٣

محضر أقوال الدكتور راشد البراوى

يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ، كتبت مقالا فى جريدة الزمان فى أوائل أغسطس ، أوجه فيه نظر الثورة الى أن المشكلة الرئيسية التى يجب معالجتها هى المشكلة الزراعية . وقد فوجئت بأحمد حمروش يأتى الى فى الاسكندرية ويطلب الى أن أصحبه الى مصر لمقابلة مجلس القيادة . وذهبت معه حيث قابلنا فى محطة السكة الحديد كمال الدين حسين واصطحبنا الى مجلس القيادة فى القبة . وكانوا جميعا هناك ، وسألونى رأيى ، فعرضت فكرتى بتحديد الملكية ، واقترحت مائتى فدان كحد أقصى ، وقلت أن ذلك سوف يكسب الثورة تأييد الفلاحين ، وقد حصلت معارضة من بعض الاعضاء . وبعد نقاش طويل استمر ساعات ، سألنى جمال عبد الناصر عما اذا كان فى امكانى اعداد مشروع للاصلاح الزراعى ، وتقديمه لمجلس القيادة . فأجبت بالايجاب ، وتوجهت الى بيتى حيث عكفت على وضع المشروع ، ثم ذهبت به الليلة ذاتها الى جمال عبد الناصر ومعه المذكرة التفسيرية . وقد ناقشناه سويا

طوال تلك الليلة واليوم التالى ، وعدت الى الاسكندرية • وقد كان هذا المشروع هو الذى نشرته جريدة المصرى بالكامل بعد ذلك بأيام •

ـ ذكر خالد محيى الدين أن أحمد فؤاد قد أعد معك المشروع • فما هو الجزء الذى أعده معك ؟

ـ أحمد فؤاد لم يعد معى المشروع • فقد كان خارج الاجتماع • وفيما اظن أن جمال عبد الناصر عند ماطلب الى اعداد المشروع قال لى : خذ معك أحمد فؤاد • على أنى لما خرجت من الاجتماع ، طلبت الى أحمد فؤاد المجىء معى لاعداد المشروع ولكنه اعتذر بأنه « موش فاضى » ، وطلب الى أن انفرد بوضعه•

ـ وكيف سارت الامور بعد ذلك بالنسبة للمشروع ؟

ـ لقد طلبونى مرة أخرى ، وأخبرونى بأن هناك جلسة لمجلس الوزراء فى اليوم التالى • وطلب الى جمال عبد الناصر الذهاب الى مجلس الوزراء مع جمال سالم وصلاح سالم •وقد قابلت على ماهر فى مقر مجلس الوزراء ، ولكنه نظر الى فى ضيق • ثم طلب الى جمال سالم حضور جلسة مجلس الوزراء فحضرتها ، وتكلم محمد نجيب ورشاد مهنا والدكتور عبدالجليل العمرى ، وغيرهم ، كما تكلمت أنا • وحدث احتداد فى المناقشة بسبب معارضة البعض ، مثل الدكتور عبد الجليل العمرى ، الذى اقترح توزيع أراضى الاوقاف بدلا من ذلك • وكان رأيى أن الهدف من المشروع سياسى ، وهو تحطيم القوة التى تستند الى ملكية الارض •

ـ هل حدث تعديل فى المشروع الذى قدمته ؟

ـ أذكر أن مادة « الايجار » قد عدلت الى سبعة امثال الضريبة • وكان مشروعى يقضى بأن يتم تحديد ايجار الارض على مستوى المديريات ، وبواسطة لجان تشكل لتحديد

الايجارات حسب الظروف المحلية لكل مديرية ، مثل درجة الخصوبة وغيرها • وعندما سألت جمال سالم عن سبب تعديل هذه المادة قال : « أسهل ! » •

ــ هل ترى ان فكرة الاصلاح الزراعى كانت فى مخطط الضباط ؟

ــ فكرة الاصلاح الزراعى لم تكن لتخطر فى بال الضباط الاحرار • فقد فوجىء أغلبهم بالمشروع حين عرضت فكرته أول مرة ، فيما عدا البعض مثل جمال عبد الناصر وخالد محيى الدين • وقد حصلت اعتراضات كثيرة • ومنشورات الضباط الاحرار تخلو من أى شيء من ذلك •

ــ هل كان جمال عبد الناصر متحمسا للمشروع ؟ وما هى أحاسيسك بالنسبة لميوله الاجتماعية ؟

ــ كان عبد الناصر مقتنعا بالمشروع ، وقد كلفنى بعمله كما ذكرت • وكنت أحس بأنه ينظر بعين الرعاية للطبقات المحرومة ويريد عمل شيء لها •

ــ ماهى أحاسيسك فى هذه الفترة المبكرة بالنسبة للقائد الفعلى للثورة : هل هو محمد نجيب ، أم جمال عبد الناصر؟

ــ أحسست من الجلسة الاولى أن عبد الناصر هو الرئيس الفعلى ، فقد كانت كلمته هى « الماشية » • وينفذها الضباط فى المجلس •

ــ أخبرنى فؤاد سراج الدين بأنه كان لكم لقاء معه بخصوص مشروع الاصلاح الزراعى • فهل كان هذا اللقاء بتكليف من مجلس القيادة ؟ وما الذى دار فيه ؟

ــ لم أذهب لمقابلة فؤاد سراج الدين بتكليف من مجلس القيادة ، وانما كانت فكرة اجتماعى به عن طريق أحمد أبو الفتح صاحب جريدة المصرى التى أكتب فيها ، فقد قال لى ان فؤاد

باشا يريد رؤيتك ، وقد دار الحديث حول قانون الاصلاح الزراعى ، وأبديت رأيى بأن أية معارضة من قبل الوفد للمشروع لن تكون مجدية ، لان مجلس الثورة مصمم عليه ،

● الدكتور راشد البراوى فى سطور ٠

ـ أستاذ التاريخ الاقتصادى بجامعة القاهرة ٠

ـ له عدد عظيم من المؤلفات الهامة ٠

ـ مترجم رأس المال لكارل ماركس وعديد من الاعمال الماركسية ٠

ـ لعب دورا هاما فى بداية الثورة فى مشروع الاصلاح الزراعى وفى تأليف حزب للثورة فى مارس ١٩٥٤ ٠

ملحق رقم ١٤

محضر حديث مع الدكتور رفعت السعيد

يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٥

س ـ ماذا تعرف عن علاقة حدتو بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة ؟

ج ـ علاقة حدتو بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة علاقة وثيقة • فقد كان عبدالناصر يعتمد على مطبعة حدتو فى كوبرى القبة فى طبع منشورات الضباط الاحرار • وكان هناك ضابط اتصال يأخذ مطبوعات الضباط ويسلمها لتنظيم الضباط الاحرار ، وهذا التنظيم يسلمها بدوره الى مجموعة اسمها مجموعة توزيع المنشورات ، كان خالد محيى الدين مسئول هذه المجموعة من الضباط الاحرار ، التى كان منها محمود المانسترلى وحمدى حافظ وغيرهم •

س ـ ماهو مصير هذه المطبعة بعد الثورة ؟

ج ـ بعد الثورة بثلاثة أسابيع هوجمت هذه المطبعة وصودرت !

س ـ هل تعتقد أن عبد الناصر كان هو الذى دبر مهاجمة المطبعة أم انه البوليس السياسى ؟

ج ـ أعتقد أنه كان عبد الناصر ، لانه كان يعــــرف أحد المتصلين بها • وربما أراد طمس معالم هذه العملية واخفـــاء الصلة بين تنظيم الاحرار وحدتو • وقد وضع جهاز الرونيو هذا فى متحف ثورة ٢٣ يوليو فى قصر عابدين فيما بعـد •

س ـ ماهى معلوماتك عن البيان الذى أصــدرته حدتو فى تأييد الثورة صبيحة قيامها ؟

ج ـ كنت أحد مسـئولى التنظيم فى الدقهليــة • وكانت تصلنا مجلة «النصر» ، وهى مجلة تنظيم الضباط الاحرار • مع مجلة «الكفاح» السرية لحدتو ومطبوعاتها الاخــرى • وفى ثانى يوم للثورة وصلنا منشور صادر من سكرتارية اللجنة المركزية (سكر) الى الزملاء فى كافة المستويات بتأييد الثورة • ومن الطريف أن الذين كانوا يوزعون هــذه المنشــورات فى المنصورة قد قبض عليهم بعد ثلاثة أيام أو أربعة من الثورة • فقد قبض على محمود حسن ندا ، وهو وفدى يسارى • ومعه ١٥ شيوعيا • وقد اعتذر عبــد الناصر عن ذلك بأنه يحـكم بجهاز مباحث فاروق !

س ـ ماذا تعرف عن الجبهة الوطنية الديموقراطية ؟

ج ـ الجبهة الوطنيــة الديموقراطية تألفت فى عام ١٩٥٣ من تنظيم حدتو ، التى كان مندوبا عنها زكى مــراد • ومن الوفد ، الذى كان مندوبا عنه حنفى الشريف وأبو بكرسيف النصر • ومن أجنحة من مصر الفتاة التى رفضت مساومة أحمد حسين مع الثورة ، ومنها ابراهيم يونس وعبد المنعم العياشى وعادل حسين • ومن بعض ضباط الجيش مثل مصطفى كمال صدقى الذى كان متزوجا من تحية كاريوكا فى ذلك الحين •

وأذكر عن دور الوفد ودور النحاس باشا أنني عملت أجتماعا فى حلوان مع «السقا» سكرتير خاص مصطفى النحاس وكان بكر سيف النصر يجيء بعربته لاستلام منشورات الجبهة لتوزيعها .

س - ماهى معلوماتك عن العرض الذى عرض على يوسف صديق بتعيينه سفيرا فى احدى الدول الآسيوية ؟

ج - بعد أن قدم يوسف صديق استقالته ، عرض عليه عبد الناصر التعاون وتعيينه سفيرا لمصر فى الهند ، ولكنه رفض التعاون ورفض منصب السفير . وصارح عبد الناصر برأيه فيه بطريقته الخطابية المعروفة ، وهى أنه « دكتاتور » !

س - ممن عرفت بهذه القصة ؟

ج - من يوسف صديق شخصيا .

س - ماذا تعرف عن بيان السجن الحربى ؟

ج - هذا البيان وجهه قادة حدتو المعتقلون فى السجن الحربى الى عبد الناصر فى مارس ١٩٥٤ ، وأعلنوا فيه موقفهم من النظام . وقد تعرض البيان والقادة الذين أصدروه للهجوم الشديد مع زملائهم ، نظرا لما حواه من مغالاة فى التقييم . فقد ذكروا انهم يلمحون بوادر تقدم من جانب النظام (وكان أحمد فؤاد أيامها قد سافر الى موسكو فى أول وفد مصرى لاجراء محادثات اقتصادية) ، بينما كان الخط العام لحدتو وقتذاك المطالبة بتصفية ثورة ٢٣ يوليو

الدكتور رفعت السعيد فى سطور :

- أحد أعضاء أسرة « الطليعة » .

- حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة ليبزج بألمانيا الديموقراطية .

- له عدة دراسات هامة عن تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر .

ملحق رقم ١٥

محضر حديث مع زكى مراد

يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥

س ـ ماهى الصلة بين تنظيم «حدتو» وتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة ؟

ـ الصلة بين «حدتو» والضباط الاحرار قديمة ٠ ولكنها تكثفت من تاريخ الغاء المعاهدة فى ٨ أكتوبر ١٩٥١ الى حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، بسبب المد الشعبى العالى وتكوين كتائب من الاحزاب المختلفة مثل الوفديين والشيوعيين والاشتراكيين ٠ وقد لعب الضباط الاحرار دورا هاما فى تدريب هذه الكتائب ، ومنهم جمال عبد الناصر وخالد محيى الدين وأحمد حمروش ولطفى واكد فيما أذكر ٠ وكان هناك اتفاق بين حدتو والضباط لتسليح تشكيلاتهم وتدريبها عسكريا ٠

وعندما تمكنت المؤامرة الرجعية من حرق القاهرة ، فرض على البلاد حكم ارهابى مباشر يرأسه القصر ٠ وقد اعتمد القصر على الجيش فى مراقبة حظر التجول ، دون أن ينتبه الى

التركيب الاجتماعى للجنود والضباط الذى هو نفس تركيب الجماهير ، مما أدى الى تعاطف الجيش مع الشعب ٠

ومنذ اليوم التالى للحريق أخذت المعتقلات تمتلىء بالمسجونين من الوفديين وحزب مصر الفتاة الاشتراكى والشيوعيين وأنصار السلام والحزب الوطنى الجديد ٠ وتوزع هؤلاء على معتقلى الهاكستيب فى القاهرة ، والنزهة فى الاسكندرية ٠ كما اعتقلت نصف قيادات حدتو وكنت منها ٠ وبذلك انتقلت المعارضة السياسية الى السجن ٠

فى مثل هذه الظروف ، كان من الطبيعى أن ينشط العمل السرى ٠ وكان أبرز تنظيمين سريين فى ذلك الوقت هما : تنظيم حدتو ، الذى كان أكثر من ٨ أو ٩ من قياداته خارج السجن ، والى جانبه بعض التنظيمات الشيوعية الأقل شأنا ومنها الحزب الشيوعى المصرى ، وتنظيم الضباط الاحرار ٠ ومن هنا توثقت الصلات بين التنظيمين من ٢٦ يناير الى ٢٣ يوليو ٠ وقد ساعدت حدتو الضباط الاحرار على طبع نشرتهم بل أعدت لهم مطبعة خاصة زودتها بعمال الطباعة اللازمين لها ٠ وعلى هذه المطبعة نشر برنامج الضباط الاحرار ٠

س ـ تقصد النقاط الست المعروفة؟ ؟

ج ـ كان البرنامج أوسع من النقاط الست ، والنقاط الست تلخيص للبرنامج ٠

س ـ من كان رئيس حدتو فى ذلك الحين ؟

ج ـ التنظيمات الماركسية ليس لها رئيس ٠ وانما هناك سكرتير عام ٠ وكان فى ذلك الحين سيد سليمان رفاعى ، وهو ميكانيكى طيران من الذين جندوا فى أوائل الاربعينيات ٠ وكان معه خارج المعتقل كمال عبد الحليم وأحمد رفاعى وغيرهما ٠

س ــ ماهي أوجه التعاون الاخرى بين حدتو وتنظيم الضباط الاحرار حتى قيام الثورة ؟

ج ــ على سبيل المثال كانت لدى الضباط فكرة للقيام بالحركة في مارس · ولكن عندما عرضوا الامر على حدتو ، دارت مناقشات انتهت الى تأجيل الموضوع تحت نصيحة حدتو التى رأت الانتظار حتى تتضح المعارضة ·

وعندما اعتزم الضباط القيام بالثورة فى ٢٣ يوليو أخطروا قيادة حدتو · لا لأخذ الرأى هذه المرة ، لان الموقف كان موقف سباق بين الضباط والملك على الضربة الاولى ، وانما لمجرد الاخطار · ولذلك كان أول بيان صدر بتأييد الثورة هو البيان الذى أصدرته قيادة حدتو مساء ٢٣ يوليو ووزع مع ساعات الصباح الاولى لذلك اليوم · وقد طلب البيان الى الجماهير تشكيل لجان وطنية لحماية حركة الجيش · وفعلا تشكلت في خلال أسبوع أو أسبوعين أكثر من أربعين لجنة وطنية فى أحياء مختلفة ، لحماية حركة الجيش من محاولات الاستعمار والقصر ·

س ــ ماهو موقف الثورة من المعتقلين الشيوعيين بعد نجاحها ؟

ج ــ منذ يوم ٢٥ يوليو فتحت المعتقلات وأخذت فى الافراج عن الشيوعيين وغيرهم من القوى الوطنية الاخرى ، باستثناء ١٤ شيوعيا ، قيل أن ذلك بتأثير رجال المباحث العامة ،وعرفنا فيما بعد أنهم كانوا خميرة للضغط !

س ــ كيف استأنفتم نشاطكم ؟

ج ــ ابتدأنا نصدر جرائدنا التى صودرت فى حريق القاهرة فصدرت جريدة حدتو الاسبوعية العلنية وهى «الملايين» ، ومعها مجلة نقابية اسمها «الواجب» كانت تصدرها اللجنة التحضيرية لاتحاد النقابات وسكرتيرها أحمد طه ·

س ـ تقصد اللجنة التى ضربت فى حريق القاهرة ؟

ج ـ نعم • وكانت هذه اللجنة تزمع عقد المؤتمر التأسيسى للاتحاد يوم ٢٧ يناير ١٩٥٧ بعد أن أعدت له مع النقابات • ولكن الحريق منع عقد المؤتمر ، حتى اعتقد البعض أن الحريق قد دبر لمنع اعلان العمال اتحادهم • على انه رغم اعلان الاحكام العرفية ، فقد أصدر العمال قرارهم بتحويل اللجنة التحضيرية الى لجنة تأسيسية لاتحاد النقابات •

س ـ متى بدأت فكرة الجبهة الوطنية الديموقراطية ؟

ج ـ شعار الجبهة الوطنية الديموقراطية شعار قديم لحدتو من عام ١٩٤٦ • وفى سنة ١٩٥١ طرح هذا الشعار بقوة لحماية النضال الشعبى المسلح فى القنال • ثم طرح بعد نجاح الثورة لتأمين حركة الجيش وحمايتها من الانحرافات الرجعية وضمان مسيرتها فى الاتجاه الوطنى الذى أعلنته فى برنامجها •

س ـ هل استجابت الاحزاب السياسية لهذا النداء بعد نجاح الثورة ؟

ج ـ لم تستجب الاحزاب • ولذلك اضطرت حدتو الى تكوين الجبهة على المستوى القومى • فقامت بانشاء التنظيمات الجماهيرية على أساس طبقى ، مثل انشاء نقابات العمال ، واتحاد الطلاب ، واتحاد الفلاحين والعمال الزراعيين • وكان رأينا أن هذا الضغط بالتنظيمات الطبقية سوف يفرض على السياسيين فكرة الجبهة الوطنية الديموقراطية •

س ـ متى بدأت فكرة الجبهة الوطنية الديموقراطية تتجه الى معاداة حركة الجيش ؟

ج ـ بعد حل الاحزاب والقبض على الشيوعيين فى يناير ١٩٥٣ • فحتى ذلك الحين لم تكن حدتو قد غيرت رأيها من

تأييد حركة الجيش • صحيح كانت تنقد بشدة ، ولكنها لم تعلن خيانة حركة الجيش لمبادئها •

س ـ هل يفهم من هذا الكلام أن اعدام حركة الجيش لخميس والبقرى لم يدفع «حدتو» الى معاداتها ؟

ج ـ ليس من شك أن أصرار حركة الجيش على اعدام خميس والبقرى ، رغم المحاولات الهائلة من جانب حدتو ومن جانب الوفود العمالية التى توجهت الى قيادة الجيش ، والاحتجاجات من الخارج ، كان له تأثيره في موقف حدتو ، نظرا لان هـذه كانت المرة الاولى فى تاريخ الحركة العمالية التى يتم فيها اعدام عمال بسبب عمل نقابى • وقـد ضاعف من هـذا التأثير أن الاعدام لم يكن متوقعا رغم صدور الحكم بذلك • فقد كان رأى ضباط القيادة القريبين منا ، مثل خالد محيى الدين ويوسف صديق وجمال عبد الناصر ، ان صدور حكم الاعدام لايعدو أن يكون «طلقة عيار» لاحداث «دوشة» ، ولكن الاعدام لن يتم •

على أن تقديرنا للامر أن تنفيذ الاعدام كان مؤامرة رجعية لاحداث فرقة بين الطبقة العاملة والجيش • خصوصا أن الذى أصدر حكم الاعدام هو عبدالمنعم أمين الذى كان معروفا بميوله الامريكية ، الامر الذى جعلنا نشعر بأن العملية مقصود بها احراق الجسور بين الطبقة العاملة والجيش • لذلك لم نشأ أن نساعد هذه المؤامرة عـلى التحقيق باعلان الحرب على حـركة الجيش •

على انه بعد صدورقرار حل الأحزاب والقبض على الشيوعيين كان قد اتضح أن الجناح الدكتاتورى فى مجلس الثورة ، والذى كان يتركز بصفة خاصة حول مجموعة الطيران : جمال سالم ، وحسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادى ، قد انتصر • ولذلك اجتمع المكتب السياسى لحدتو وقرر مهاجمة حركة الجيش وأعلن خيانتها لمبادئها وانتصار القوى الرجعية والاستعمار الامريكى

كما قرر المكتب السياسي نزول حدتو تحت الارض مرة أخرى، ومحاولة تعبئة القوى الوطنية فى جبهة وطنية سرية هذه المرة • وأصدر نداء الى الاحزاب والقوى الوطنية بضرورة العمل من أجل اسقاط الدكتاتورية وعودة الحياة الديموقراطية واستئناف الكفاح المسلح ضد الانجليز •

ثم أصدرت حدتو مجلة «الكفاح» السرية ، التى انتظمت فى صدورها ، ومجلة «صوت الفلاحين» التى أصدرتها «منطقة بحرى » ، وبدأ توزيعها ب ٣٠٠ نسخة ثم ارتفع الى ١٥٠٠ •

وفى الفترة من ينـاير وفبـراير ومارس ، أجرت حـدتو اتصالات بالاطراف الآتية :

١ ـ الوفديون أساسا

٢ ـ الاخوان المسلمون

٣ ـ أجزاء من مصر الفتاة •

هذا بالاضافة الى دعـوة التنظيمات الشيوعية الاخرى الى تنسيق العمل حول نقاط الاتفاق الجبهوية • ولكن دعـــوة التنظيمات الشيوعية لم تنجح ، لان أغلبيتها كان مضروبا من جهة ، وبسبب شدة الاختلافات النظرية فيما بينها من جهة أخـرى •

س ـ من كان مندوبو حدتو فى الاتصال بالقوى السياسية المذكورة ؟

ج ـ كان مندوبو الجبهة أحمد الرفاعى وكمال عبدالحليم • وعندما قبض عليهما فى ابريل ١٩٥٣ فيما أذكر ، كلفت أنا بأن أكون مندوب حدتو •

س ـ ماهى استجابات الاحزاب هذه المرة ؟

ج ـ كان هناك تردد من جانب النحاس باشا ، ولكنه وافق أخيرا ، وأناب عن الوفد النائب الوفدى البارز حنفي الشريف كمندوب اتصال . وأذكـــر أن حنفي الشريف عين منــدوبا احتياطيا له وهو المرحوم المناضل بكر سيف النصر .

كذلك جرى الاتصال بالاخوان المسلمين عن طريق الاستاذ عبدالحفيظ الصيفي، الذي كان من أبرز أعضاء الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين ، وكان يحمل فكرا تقدميا . وقد تمت ثلاثة اجتماعات فيما أذكر بيننا وبين الدكتــور خميس حميــــدة والاستاذ صالح أبو رقيق ، ولكن نظرا لانه كان من الصعب على الاخوان اصدار بيان بانضمامهم الى جبهة من الشيوعيين والوفديين ، فقد سمحوا لنا بالاتصال بطلبة وشباب الاخوان ، وقد وافقنا ، وبدأ تنسيق بيننا وبين هؤلاء الشباب والطلبة، وأذكر منهم الاستاذ فتحي البوز .

كذلك كان هنـــاك أتصال ببعض شباب حزب مصر الفتاة الاشتراكي ، مثل ابراهيم يونس . ولكنه لم يكن مندوبا عن الحزب ، وانما بصفته الشخصية .

وفي نفس الوقت في أواخر صيف ١٩٥٣ ، جرى الاتصال ببعض ضباط الجيش من أنصار يوسف صديق الذين كانت لهم امتدادات خارج الجيش ، وبذلك اتسعت الجبهة وصار لها نشاط محسوس .

س ــ ماذا بشأن الضابط مصطفى كمال صدقي ؟

ج ـ مصطفى كمال صدقي كان قد بدأ يلح في صيف ١٩٥٣ ليكون عضوا في حدتو . ولكن نظرا لما كان يدور حوله مــن أقوال حول دوره في الحرس الحديدى وناهد رشاد وتشكيلات السراى ، فقــد وضعته حــدتو في مركز «مرشح» ، أى تحت الاختبار . ولكنه للحقيقة انضم بكامل امكانياته ، أصــدقائه

وسلاحه الى نضال حدتو . وقد ألصق فى قضية الجبهة دون أن يكون فيها ، نظرا لانه كان أول واحد قبض عليه . ولما كان مشهورا فقد عرفت القضية باسمه .

س ـ ماهو نشاط الجبهة فى هذه الفترة ؟

ج ـ فى أول اجتماع بين مندوب حدتو أحمد الرفاعى ومندوب الوفد حنفى الشريف ، صدر بيان الجبهة الوطنية الديموقراطية الذى تعلن فيه تأسيسها تحت شعار استئناف النضال المسلح ضد الاحتلال الانجليزى ، وتعلن نقاط الاتفاق الجبهوية الآتية : عودة الجيش الى ثكناته ، وعودة الحياة النيابية، وتأمين حريات الشعب الديموقراطية وفى مقدمتها حرية حمل السلاح ضد العدو . وتأمين حقوق التنظيم النقابى والسياسى للطبقات الشعبية ، وتأمين حق العمال الزراعيين فى تكوين نقاباتهم ، والفلاحين فى تكوين اتحاداتهم ، وبناء علاقاتنا مع الدول على أساس موقفها من نضالنا ضد الاحتلال البريطانى . وقد اهتممنا بطبع هذا البيان التأسيسى بأعداد بلغت عشرات الألوف .

كذلك فقد ابتدأنا فى تنشيط شباب الوفد فى الاعمال السرية ، مثل تلقى المنشورات وتوزيعها . وكانت هذه تجربة جديدة بالنسبة لهؤلاء الشباب .

وعندما أعلنت الجمهورية فى ١٨ يونيه ١٩٥٣ ، اجتمعت مع حنفى الشريف ، وأصدرنا بيانا تحت عنوان : «نريد جمهورية ، ولكن ديموقراطية» . هاجمنا فيه المضمون الدكتاتورى للجمهورية الجديدة .

وفى شهر أغسطس جرت اتصالات مع المستر هانكى ، تسرب الينا منها خبر انه اتفق على أن يبقى فى القاعدة البريطانية فى القنال عشرة آلاف خبير انجليزى ، وأن الحلاف

يدور حول ما اذا كانوا يرتدون ملابس عسكرية أم مدنية •
وقد عملنا منشورا نحـذر فيه المواطنين من هذا الخطـر •
واضطر صلاح سالم الى نفى هذا الخبر فى الاذاعة •

ومن أعمال الجبهة كتاب أصدرناه يوم ٧ سبتمبر بمناسبة مرور عام على اعدام خميس والبقرى • وقد زينا غلافه بصورة لخميس وعنوانه : « ٧ سـبتمبر ، خميس لم يمت» • وكان الكتاب من ٣٥ صفحة وطبعنا منه ٤٠٠٠ نسخة •

وعندما أنشئت محكمة الثورة أصدرنا بيانا مطولا هاجمنا فيـه انشاءها •

وفى ذلك الحين أصدرنا جريدة سرية اسمها « صـوت الفلاحين » • وقد انتشرت انتشارا كبيرا بين الفلاحـين ، لان الملاك كانوا حينئذاك قد لجأوا الى التحايل على قانون الاصلاح الزراعى لطرد المستأجرين الذين فى يدهم الارض من مـدة طويلة ، وذلك عن طريق ارسال انذارات الى هؤلاء المستأجرين والحصول على توقيعهم على هذه الانذارات ، فيكون من حقهم استصدار حكم بطردهم بالقوة الجبرية • وقد قام نشـاطنا على توعية الفلاحين بالامتناع عن استلام الانذارات ، وفى حالة البلاد التى تسلم فيها فلاحوها الانذارات ، يقاومون عندتنفيذ الحكم • وقد حـدثت معارك عنيفة ، خاصـة فى الدقهليـة والشرقية والغربية ، سقط فيهاشهداء من الفلاحين ، منهم : عـلى ماجـد ، ومحمد ابراهيم ابراهيم من قرية الجعفرية فى مديرية الشرقية ، وقد قامت معركة حامية فى ميت أبوالحسن قبض فيها عـلى ٧٠ فلاحا ، ولكن النيابة أفرجت عنهم فى اليوم التالى • اذ كان وكيل النيابة شابا تقدميا • فأفهمناه المسألة واقتنع •

كذلك حـدث اضراب عمال امبابة فى صـيف ١٩٥٣ ، (عمال الشوربجى) •

وعلى ذلك كان هناك صراع عنيف بين حدتو والجبهة الوطنية الديموقراطيـــة من جانب ، وبين حـــركة الجيش من جانب آخر • وأذكر أن حسين عرفة نقل لنا عن عبد الناصر قوله : « لقد أدخلت الباشوات الجحور ، ولكن حدتو والشيوعيـــين أخرجوهم وبدأوا ينظمونهم من جديد » •

وفى ٣ نوفمبر ١٩٥٣ ، ألقى القبض على المجموعة ، ومنهم مصطفى كمال صدقى ، وبكر سيف النصر ، وحنفى الشريف، وسعد كامل ، وابراهيم يونس ، ومحمد شطا • والدكتور فؤاد منير • ولم يبق من اللجنة المركزية الاساسية لحدتو سواى • ولكن من حسن الحظ فى نفس اليوم وصل أحمد طه هاربا من معتقل بنى سويف ،ولذلك نشرنا بيانا قلنا فيه : لقد أخذتم منا فلان وفلان وفلان ، ولكنا اســـترددنا أحمد طه من وراء السجون •

ولكن لم يلبث أن قبض على فى ٢٧ نوفمبر • ثم قبض على أحمد طه ومحمد خليل قاسم فى أوائل ديسمبر • ووضعنا فى حبس انفرادى بضعة أشـــــهر : نوفمبر وديسمر وينـــاير وفبراير • وكان أول من حقق معنا مكتب الادعاء والتحقيق الخاص بمحكمة الثورة • فايقنا أننا سنقدم الى محكمة الثورة ومعنى ذلك حكم الاعدام • وبالفعل كانوا يشنون علينا حرب أعصاب ويفهموننا فى كل يوم أننا سوف نعدم ولذلك كتبت على جدران زنزانتى بعض الابيات التى أسخر فيها من الاعدام على النحو الاتى :

قال لِى عشماوى ماذا تشتهى
قبل أن يشنقنى فى حبله
قلت انى ليس لى ما اشتهى
غير شىء انت من اعدائه
قال : ما الشىء ؟ ألا تفصح عنه ؟
قلت : عمرى • ايها السفاح دعه !

ان تكن تقوى على العيش بدونه
فلتدعه لى ، انى ابن سنينه

على أن القبض على الاخوان المسلمين فى يناير ١٩٥٤ خفف عنا الحبس الانفرادى بعض الشىء بسبب الرغبة فى الحصول على أمكنة لكل المعتقلين. ثم حدث الاصطدام بين الضباط فى أواخر فبراير فسمح لنا بالخروج من الزنزانه لمدة ربع ساعة فى اليوم . وقد عرفنا بالازمة ، اذ كان سلاح الفرسان قريبا منا وسمعنا ضجيجا .

س ـ ماهى قصة «بيان السجن الحربى» ؟ .

ج ـ بعد اصطدام الثورة بالاخوان المسلمين ، بدأت تتجه الينا . فقد خفت قبضتهم علينا الى أن جاء مارس ففوجئنا بأنهم يفكون عنا الحبس الانفرادى ويجمعوننا فى عنبر ، وبدأوا يرسلون الينا مندوبين يناقشوننا فى السياسة ، منهم حسين عرفة وشاب اسمه أحمد محمود من المخابرات ، موفدين من عبد الناصر . وكانوا قد بدأوا الاتصال بيوسف حلمى فقال لهم : اتصلوا بهم . فبدأت المناقشات معنا على أساس أن حركة الجيش حركة وطنية ، والرجعية تريد أن تنقض على المكاسب مثل قانون الاصلاح الزراعى وتريد طرد الجيش من الحكم عن طريق التركيز على المطالب الديموقراطية لكى تعود الى الحكم ، وأنه لاتوجد حريات ديموقراطية فى بلد مستعمر ، فأولا نحرر البلد ، ثم نحرر المواطن . وكان ردنا انه لايمكن تعبئة القوى الوطنية من غير حريات ديموقراطية . وكانوا يريدون استصدار بيان منا فيه تأييد لمجلس الثورة واستنكار الحركة القائمة ضده ، على أساس انه سوف يفرج عنا دون قيد أو شرط . لم نصدق هذا الكلام ، وحملناهم مسئولية الانحراف عن برنامج الضباط الاحرار .وقد سألونا: هل انتم موافقون على تصفية الثورة ، فقلنا اننا سوف نصدر بيانا بكامل ارادتنا ، وأصدرنا بيانا كالآتى : تحدثنا فيه عن

العلاقة بين النضال الوطنى ضد الاستعمار الانجليزى ــ تامين المكاسب الاجتماعية ، مثل الاصلاح الزراعى وقوانين الايجارات وغيرها ــ تامين الحياة الديموقراطية ٠

وقد كتبنا هذا البيـــــان ووزعناه على زملائنا ، فوقعه كل المسجونين فى السجن الحربى ٠ وقد احدث هذا البيان ضجة فى صفوف زملائنا وصفوف المنظمات الشيوعية ، لان الشعار المطروح فى الشارع حينذاك كان عودة الجيش الى ثكناته ٠ ولكنا كنا معزولين عن الشارع لشهور لانعرف تطور الحركة الوطنية فى تلك الاثناء ٠ ونظرا لاننا لم نضع نقطة عـــودة الجيش الى ثكناته فى البيان ، فقد اغضـــب هذا زمـــلاءنا وقواعدنا ٠

س ــ هل تم طبع هذا البيان ؟

ج ــ لقد ارسلنا هذا البيان الى اللجنة المركزية الاحتياطية لتوزيعه ، ولكن لاأذكر اذا كانوا طبعوا هــذا البيان أم لا ؟

س ــ ممن كانت تتكون اللجنة المركـــزية الاحتياطية فى ذلك الوقت ؟

ج ــ ربما كانت تتكون من محمود توفيق وصـــــلاح حافظ وجابر خلاف ٠

س ــ هل افرج عنكم كما وعدتم ؟

ج ــ لم يفرج عنا ٠ فقد ارسلوا بنا الى سجن مصر ٠ ومع ذلك كنا مبسوطين ، فقد كان ارحم من الاعدام على يد محكمة الثورة ٠ وقد كنت انا وكمال عبد الحليم وأحمـــد الرفاعى ومحمد شطا وآخرون مبلغين بالاعدام ٠ على أنهم كانوا قـــد افرجوا من قبل عن يوســـف حلمى وســـعد كامل وكمال عبد الحليم وعدد آخر ٠

س ـ متى تمت محاكمتكم ؟

ـ تمت في يوليو ١٩٥٤ · فقد تشكلت محكمة عسكرية عليا خاصة لمحاكمتنا · وكلمة «خاصة» هنا معناها أن تتكون فقط من عسكريين · فلا يكون هناك مستشارون مدنيون اطلاقا · وكانت برئاسة الدجوى · وعند نظر قضيتنا اتبعنا خطة «الدفاع السياسى» الذى يقوم على الاعتراف بما هو منسوب الينا والدفاع عنه ·

● زكى مراد فى سطور :

ـ ليسانس فى القانون ١٩٥١

ـ عضو اللجنة المركزية والمكتب السياسى لحدتو ·

ـ سجن من ١٩٥٣ ـ ١٩٦٤ فى السجن الحربى ثم ليمان طره ثم الواحات ·

(ملحق رقم ١٦)

محضر حديث مع عبد المنعم الغزالى

يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥

س ـ ماهو موقف الحركة الديموقراطية للتحـرر الوطنى (حدتو) من حركة كفر الدوار ؟

ج ـ كنا نرى أن حركة الاضراب التى قامت ، هى حـــركة مطالب شرعية ، ولكن استخدام سلاح الاضراب فى هذا الوقت استفادت منه القوى الرجعية فى تشــويه وجه الحـركة العمالية وكان كبش الفداء فى هذه العملية خميس والبقرى • وقد كان خلف هذا التدبير لاحداث التخريب مأمور كفر الدوار وابن حافظ عفيفى • وكل دورنا الكشف عن دورهما ، خصوصا أن عمليات التخريب التى تمت كانت داخل مكاتب الادارة حيث أعـدمت أوراق ومستندات هامة ضد مسئولى الشركة ، وكان الدليل على براءة الحركة العمالية أن المظاهرة العمالية التى خرجت من المصنع لم تتجاوز حدودها ولو كانت تستهدف التخريب لخربت المصانع نفسها • وكان الى جانبنا فى هذا الرأى البكباشى عاطف نصار قائد منطقة الاسكندرية ومن الضباط الاحرار ، واكتشف المؤامرة

معا ، وكان ضابطا شريفا اتضحت الصورة أمامه انضاحاً كاملا، وساعدنا في عقد العديد من المؤتمرات في مصانع الاسكندرية حيث تمكنا من تأسيس ١١ نقابة في أحد عشر موقعا لم تكن بها نقابات اطلاقا ٠

س ـ ماذا كان رد فعلكم عند شنق خميس والبقرى ؟

ج ـ كانت أول برقية احتجاج على اعدام خميس والبقرى هي التى وجهت من الحركة الديموقراطية ، وكانت موقعة من محمد على عامر ٠ ولكنا نعرف أن الهدف من العملية احداث مايلى :

١ ـ احداث فرقة بين العمال والجيش تصل الى حد وجود دم بينهما ٠

٢ ـ الصاق تهمة التخريب بالعمال لتنمية الاتجاه المعادى للشيوعية داخل الضباط ٠ وقد استفادت من ذلك بعض العناصر الموالية للولايات المتحدة الامــريكية ، ووجهت مجــرى القضية والتحقيق لتحقيق هذا الهدف ٠

٣ ـ الوصول الى فرض قيود منذ البداية على الحركة العمالية ٠ وفى خلال تحركنا المضاد لحركة الرجعية في ذلك الحين ، اكتشفنا تحركات أخرى فى مدينة الاسكندرية فى بعض المصانع ، قبض فيها على بعض رجال البــوليس السياسى الذين كانوا يعملــون بتوجيه من رئيس البوليس السياسى فى الاســكندرية حينئــذ زهران راشدى ٠

٤ ـ انتهاز الفرصة لتصفية الشيوعيين ٠ ففى ذلك الحين كنا سافرنا الى الاسكندرية لمواجهة الحركة لان تقديرنا أن فيها أيد رجعية ٠ وأثناء وجودنا هناك صدر قرار من اللواء محمد نجيب باعتقال جميع الشيوعيين الموجودين فى مدينــــة الاســــكندرية وخارجها ومنعهم من المرور بالمصانع أو بالوحدات الجماهيرية ٠ وقد بلغ هذا القرار لقيادة الاسكندرية ، ولكن حصل اتصال

تليفونى بين قيادة الاسكندرية وجمال عبد الناصر ، كما أجريت اتصالات بين الحركة الديموقراطية وجمال عبدالناصر، فألغى القرار .

س ـ ماهى معلوماتكم عن تأسيس الجبهة الوطنية الديموقراطية ؟

ج ـ مرت الدعوة الى تأسيس الجبهة بمرحلتين : مرحلة تأييد الثورة ، ومرحلة المعارضة .

وبالنسبة لمرحلة التأييد ، فبعد قيام الثورة تمكنا من تأسيس جبهة وطنية على مستوى الجامعات . وكنت مسئولا عن تأسيس هذه الجبهة فى كل القطر . وقد تأسست الجبهة الوطنية داخل الجامعات من رابطة الطلبة المصريين ، ورابطة الطلبة الوفديين ، خاصة الطليعة الوفدية ، ومن الطلبة الاشتراكيين فى حزب أحمد حسين ، ومن عناصر من المنظمات اليسارية الاخرى خصوصا « طليعة العمال » ، ولكن الحزب الشيوعى المصرى لم يدخلها ، كما لم يدخلها الاخوان المسلمون . وكان برنامجها يتلخص على ما أذكر فى تأييد حركة الجيش ضد الاقطاع والرجعية واستمرار النضال ضد الاستعمار ، والتحرر الوطنى ، والديموقراطية مثل الغاء الاجراءات الاستثنائية والاحكام العرفية ، واطلاق سراح المسجونين السياسيين . وحرية الصحافة ، الى جانب مطالب متعلقة بحرية الحركة الطلابية وحصانة الجامعة .

وأذكر أن أول نشاط لهذه الجبهة كان فى مسألة تغيير مدير جامعة فؤاد ، وهو الدكتور عبد الوهاب مورو ، الذى طلب اليه الاستقالة ، فتمكنت الجبهة من اعادته فورا الى الجامعة ، وذلك بعد أن تم لقاء بين وفد الجبهة الذى كنت مشاركا فيه ومجلس قيادة الثورة . وقد استطاعت الجبهة أن تحرز نجاحات ساحقة فى انتخابات اتحادات جامعات الاسكندرية

وعين شمس والقاهرة • وكان أبرز معركة فى جامعة القاهرة فى انتخابات كلية الحقوق ، حيث تمكنت من ادماج مرشحها ضد مرشح الاخوان المسلمين •

س ــ متى بدأ الخلاف بين حدتو ومجلس الثورة ؟

ج ــ بدأ الخلاف على قضية الديموقراطية • وأذكر لقاء بين ممثلى الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى وجمال عبد الناصر في منزل أحمد فؤاد ، حضره معى فيما أذكر سيد سليمان رفاعى • وسعد كامل • ويوسف حلمى • وكمال عبدالحليم • وزكى مراد • وكان اجتماعا طويلا محور الحوار فيه كان قضية الديموقراطية والحريات ، وكان الاجتماع بعد سبتمبر ١٩٥٢ وقد استمع عبد الناصر أكثر مما تكلم الى مختلف وجهات النظر التى أبديت ، والتى كان محورها ضرورة الاعتماد على الجماهير الشعبية وتنظيمها واطلاق الحريات وحرية الاحزاب•

س ــ بمناسبة الاحزاب • هل فكرتم فى عمل حزب علنى؟

ج ــ نعم فكرنا فى عمل حزب علني موسع تحت اسم «حزب التحرر الوطنى» ، وكنت عضو اللجنة التحضيرية التى أعدت البرنامج ، وكانت مكونة من كامل البندارى • وسعد كامل • ويوسف حلمى • وابراهيم عبدالحليم • ولكن جاء الغاء الاحزاب فأنهى المسألة • بل ان الحركة الديموقراطية كانت قد قررت اصدار مجلة باسم «الميدان» تكون لسانا لحالها ،وتقرر يوم ١٣ يناير لصدورها ، فجاء الغاء الاحزاب وصودر العدد وأغلقت المجلة ، وبدأ القبض على الشيوعيين • وبذلك انتقلنا الى المعارضة وأخذنا فى تكوين جبهة أخرى معادية لحركة الجيش وبدأت الاتصالات لها ، ثم ألقى القبض على فى مايو ١٩٥٣ حتى يوليو ١٩٥٦ •

س ــ ماذا تعرف عن دور حسين عرفه فى بيان السجن الحربى ؟

ج ـ جاء حسين عرفه مندوبا عن القيادة يطلب التعاون مع الشيوعيين • وكان قد سبق مجيئه مناقشات بيننا ووصلنا الى أن هناك جديد في موقف الثورة • فالامريكان لم يعطوا مصر شيئا ، وهذا يعنى هزيمة الخط الامريكى لفصل مابين الثورة وبين القوى التقدمية ، ولا يمكن أن يهزم هذا الخط الامريكي ونحن بعيدين عن خط الثورة ، وأن القوة الرئيسية في حركة الضباط الاحرار هي قوة وطنية ديموقراطية • وثانيا : ان هناك جديدا فى العلاقات الخارجية لاقامة علاقات مع البلدان الاشتراكية • يعنى هذا أن هناك بالحتم اتجاها للاصطدام مع الاستعمار والتعاون مع المعسكر الاشتراكى • في هذه الحالة لا يمكن لنا الا أن نكون مع هذه القوى فى معركتها ضد الاستعمار •

س ـ هل كان حسين عرفه يمثل نفسه أو آراءه أم انه كان موفدا •

ج ـ كان موفدا ، وأعتقد انه كان جادا • ولم يكن الا ناقل رسالة •

س ـ ماهو ملخص بيان السجن الحربى ؟

ج ـ كان فى أسطر قليلة قلنا فيه اننا نرى تغييرات جديدة فى اتجاه مجلس الثورة ، وأن هذه السياسة الخارجية فيها عداء للاستعمار وعداء للرجعية واتجاه بالعلاقات الخارجية الى المعسكر الاشتراكى ، واننا نحيى هذه السياسة الخارجية ونطالب بالافراج عنا لنمارس دورنا فى النضال ضد الاستعمار والرجعية • وقد وقع على البيان كل من كمال عبدالحليم وشريف حتاته وعبد المنعم الغزالى وأحمد طه ومحمد شطا وحليم طوسون واحمد رفاعي (حوالى ٢٠ اسما) • وكان البيان موجها لمجلس قيادة الثورة •

س ـ هل تعتقد أن هذا البيان الذى استخلصه حسين عرفه

منكم كان مقصودا به ضرب التنظيم وشقه ؟ أم ان عبد الناصر كان جادا فى هذه المفاوضات ؟

ج ــ حسين عرفه لم يستخلص منا بيانا ، وانما قدمناه عن اقتناع ، وكان عبد الناصر مخلصا فى رأيى ،وقد أعطيناالبيان لادارة السجن الحربى ، ولكن أغلبية القيادة الموجودة فىسجن مصر رفضته وكذلك القواعد الجماهيرية لحدتو

عبد المنعم الغزالى فى سطور

ــ عضو أسرة تحرير الطليعة حاليا .

ــ عمل فى جريدة « صوت الطالب » ١٩٤٦ و«الجماهير سنة ١٩٤٧ و « الملايين » ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ ، «الكاتب» ١٩٠٥

ــ له مؤلفات عديدة من الحركة العمالية والنقابية

ملحق رقم ١٧

محضر أقوال سراج الدين (باشا)

أيام ٥ و ٨ و ١٢ فبراير ١٩٧٥

س ـ ما هو موقفكم الشخصي وموقف الوفد من مشروع الاصلاح الزراعي ؟

ج ـ في شهر أغسطس ١٩٥٢ طلب الى رئيس الوفد مصطفى النحاس أن أتصل باللواء محمد نجيب لاستعجال تحقيق وعود الثورة بعودة الحياة النيابية . ولكن اليوزباشي عيسى سراج الدين ، وهو من الضباط الاحرار ، اتصل بي وأبلغني أن الضباط يريدون الاجتماع بي . وتم اللقاء بالفعل في منزل عيسى سراج الدين بالزيتون ، وحضر من الضباط فيما اذكر جمال عبد الناصر ، وصلاح سالم ، وعبد الحكيم عامر ، وعبد اللطيف بغدادي ، وكمال الدين حسين ، والقائمقام أحمد شوقي . وقد تناقشنا في مسائل كثيرة ، منها على سبيل المثال ، انني أبديت ملاحظتي بأن اللواء أحمد طلعت ، حكمدار الاسكندرية ، قد نحي عن منصبه وعين مراقبا عاما لوزارة التموين ! وقلت لجمال عبد الناصر : أفهم أن شخصا لاتثبت عدم صلاحيته في منصبه فيقعد في البيت ، أما أن ينقل الى وظيفة أخرى لاخبرة له بها ، فهذا ماكنت أود

أن نكون قد تخلصنا من مثل هذه العادات بحيث يوضع الشخص المناسب فى المكان المناسب • أم أن ذلك حدث لان أحمد طلعت قريب على ماهر ؟ • وهنا خشى عبد الناصر أن استرسل فى الموضوع مع وجود القائمقام أحمد شوقى معنا وهو قريب لعلى ماهر ، فنبهنى الى ذلك باسما : ألا تعلم أن القائمقام أحمد شوقى قريب لعلى ماهر باشا ؟ فلم أشأ أن أظهر عدم معرفتى بذلك ، وقلت : نعم أعلم ، وانى أقول ذلك عمدا حتى يبلغ القائمقام أحمد شوقى ذلك لعلى ماهر باشا •

ثم تعرضنا لمشروع الاصلاح الزراعى • فسألنى الضباط رأيى فيه • فقلت : اننى سابدى ملاحظاتى • ولكنى منذ البداية أعلن موافقتى عليه سواء بالملاحظات ام بغيرها •• ثم اخذت فى سرد ملاحظاتى • وفى حوالى الساعة العاشرة مساء حضر من الاسكندرية أحمد أبو الفتح وابراهيم طلعت وانضما الى الاجتماع •

س ـ ما هى عيوب المشروع كما كنتم ترون ؟

ج ـ كان من عيوب المشروع ما سيترتب عليه من أن الثروة الحيوانية سوف تقل ، حيث أن صاحب الاملاك الكبيرة يستطيع أن يربى عددا من العجول ،وهو أمر لايستطيعه مجموع الفلاحين الصغار الذين ستوزع عليهم هذه الاراضى • فضلا عن تدهور رتب القطن بسبب ضعف امكانية الفلاح الفنية ، وغير ذلك •

بعد ذلك كلمنى حسين ابو الفتح واخبرنى أنه والدكتور راشد البراوى سوف يأتيان لمقابلتى لمعاودة الكلام فى المشروع وقد تقابلنا فى منزل صهرى عبد العزيز البدراوى بالدقى ، ودار بيننا حديث طويل • وقد قال الدكتور راشد البراوى أن الضباط يبغون من وراء المشروع القضاء على العصبية العائلية فى الريف وسيطرتها على الفلاحين بمالها من ثروة عقارية • وقد ضحكت وقلت له أن العصبية العائلية فى الريف لاتستند فقط

الى الثروة وانما تستند الى عوامل اخرى أهم ! وضربت المثل بدائرة ارمنت ، حيث عبود باشـــــا يملك اثنى عشر الف فدان ، فقد نجح فيها فى مواجهته أبو المجد الناظر ، مرشـــح الهيئة السعدية ، رغم انه لايمتلك اية ثروة ، وانما يؤجـــر عشرين فدانا من تفتيش عبود باشا نفسه • وقد نجح ايضا رغم ان الوفد ترك الدائرة لعبود باشا ـ أى أن عبود باشا كان مرشح الوفد غير المعلن ـ وكان الوفد هو حزب الاغلبية ، فهذه العوامل جميعها التى تساند عبود باشا ، وهى ثروته العقارية الضخمة وترك الوفد الدائرة له ، لم تؤد الى نجاحـــه • ومعنى ذلك أن العصبية العائلية لاتقوم بالحتم على الثروة ، فعصبية أبو المجد الناظر تتمثل فى قدم عائلته فى المنطقة وعدد افرادها وخدماتها للنـــاس •

كذلك فقد ضربت المثل بصالح لملوم وعائلته فى مغاغه • فقلت للدكتور راشد البراوى أنه رغم أنهم يملكون مايقرب من عشرين ألف فدان ، الا أن مرشح الوفد كان ينجح ضد صالح لملوم ، وهذا المرشح الوفدى واسمه الشيخ غريانى عبد الجواد ، كان يملك سبعة أفدنة فقط •

وفى هذه المقابلة طلبت الى الدكتور راشد البراوى أن يأتى باحصائية من مجلس النواب تبين أسماء النواب الذين جاءوا من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٥٢ ، ليعرف منها كم عدد النواب الذين يملكون مائة فدان ! وقلت له انه سوف يجد أن عدد هؤلاء لايتجاوز ٥٪ فقـــط ، وأن الباقين ممن لايملكـــون هذا العدد •

على أن الدكتور راشد البراوى افهمنى أن الضباط مصممون على المشروع ، وانه : اما الموافقة دون مناقشة عليه ، واما حكم عسكرى الى ماشاء الله •

س ـ ماذا كان رأى مصطفى النحاس فى المشروع ؟

ج ـ كان رأيه في صف المشروع ، وكانت الاغلبية ايضا في صف المشروع .

س ـ بعد اجتماعات الوفد في سبتمبر ١٩٥٢ أعلنتم يوم ٥ سبتمبر أن الوفد موافق على مشروع الاصلاح الزراعى من حيث المبدأ ، ولكن مع ملاحظات وتعديلات على المشروع ابلغتموها للجهات المختصة . هل استطيع ان اعرف ماهى هذه الملاحظات والتعديلات ؟

ج ـ أذكر منها :

١ ـ اعطاء الملاك مهلة خمس سنوات للتصرف فى المقدار الزائد ، مع فرض ضرائب تصاعدية اثناء هذه المدة تصل الى ٩٠ ٪ .

٢ ـ ترك الاراضى البور المستصلحة فترة فى أيدى أصحابها لتعويض ما تكلفوه فى اصلاحها .

٣ ـ التمييز بين الاراضى الخصبة والاقل خصوبة . فان مائتى فدان فى المنوفية لاتقارن بمائتى فدان فى برارى الدلتا .

٤ ـ التمييز بين من له أولاد ومن ليس له اولاد .

وعلى كل حال ، فقد ابلغت صلاح سالم اننا سنقبل المشروع سواء بالملاحظات ام بدونها .

س ـ هل كل عائلتكم ثرية ؟

ج ـ فى عائلتى فلاحون حفاة . فان العلاقات فى الريف متشابكة وواسعة لحد كبير .

س ـ ماهى قصة التطهير فى الوفد ؟

ج ـ عندما طرحت دعوة التطهير لم اكن موافقا عليها ،

ومازلت ٠ وكان رأيي أن تقوم به سلطات قضائية ٠ ولكن غالبية الوفد رأت الاستجابة ، كخطوة في سبيل ملاقاة الثورة وأن يجرى في اضيق الحدود ٠ ولكنى رأيت أنه سوف يكون خطوة شكلية ٠ على آنه لما كانت قرارات الوفد تتخذ بالاغلبية، وكان رأى الاغلبية مع اجراء التطهير ، فلذلك جرى التطهير كما تم ٠

س ـ ماهى أسس التطهير الذى تم ؟

ج ـ التطهير لم يجر لوجود عيب حتمي في نزاهة الذين جرى معهم التطهير ، وانما كان في معظمه لاسباب تتصل بالانضباط الحزبى ٠ فمثلا أحمد قرشي باشا خرج في تطهير الوفد ، لانه قد خرج على الوفد بانضمامه الى نجيب الهلالى باشا ،رغم انه كان رئيس لجنة الوفد العامة بأسيوط ، وكان الوفد سيتخذ معه هذا الاجراء على أى حال ٠

كذلك ارجو ملاحظة أن التطهير لم يكن بين أعضاء الوفد ، وانما بين اعضاء الهيئة الوفدية !

س ـ ماهو الفــــــرق بين الاثنين ؟

ج ـ الفرق هو أن أعضاء الوفد المصرى هم بمثابة مجلس ادارة الحزب في الاحزاب الاخرى ٠ ولم يكن الوفد يطلق عليهم اسم « مجلس ادارة الحزب » لانه لم يعتبر نفسه حزبا ، وانما وكيل الامة ٠ أما اعضاء الهيئة الوفدية فيتكونون من قسمين :

١ ـ أعضاء الهيئة الوفدية البرلمانية ٠ وهم الشــــيوخ والنواب « الحاليون » ٠ وكانت تضم ما يقرب من ٣٠٠ عضو أو أكثـــــر ٠

٢ ـ الشيوخ والنواب الوفــديون الســـابقون الذين لم يجدد انتخابهم ، ومرشحو الوفد في الانتخابات الذين لـــم ينجحـــوا ٠

س ـ هل كان هؤلاء جميعهم يكونون الهيكل التنظيمى للوفد ؟

ج ـ كلا ، فقد كانت هناك لجان الوفد العامة فى المحافظات والمديريات ، ثم لجان الوفد المركزية فى المراكز ، ثم لجان الوفد الفرعية فى القرى •

وقد كان لكل لجنة من لجان الوفد الفرعية رئيس وأمين صندوق وسكرتير واعضاء ينتخبهم الوفديون فى القرية • وكان رؤساء لجان الوفد الفرعية اعضاء بحكم مراكزهم فى لجنة الوفد المركزية ، التى كانت تتكون منهم وممن تضمهم اليها من الشخصيات البارزة فى المركز • وكذلك كان رؤساء لجان الوفد المركزية أعضاء ، بحكم مراكزهم ، فى لجنة الوفد العامة بالمحافظات والمديريات ، التى تتكون منهم وممن تضمهم اليها من الشخصيات البارزة فى المحافظة أو المديرية • وكان الوفد يعتمد تشكيل كل لجنة ، وهذه توافى الوفد بمحاضر جلساتها •

وكان عضو الهيئة الوفدية العامة يقسم يمين الوفد أمام النحاس باشا • أما عضو الوفد فيقسم اليمين أمام أعضاء الوفد • وكان أعضاء الهيئة الوفدية البرلمانية يدفعون اشتراكا شهريا قدره جنيهان ، لان مالية الوفد قائمة على ما يدفعه أعضاؤه ، وخصوصا الاعضاء الاثرياء •

س ـ لماذا لم ينتخب اعضاء الوفد من القاعدة العريضة بدلا من اختيارهم بواسطة القمة ؟

ج ـ لان قانون الوفد يقضى بأن الاسماء المذكورة (أى أعضاء الوفد) لهم الحق فى أن يضموا اليهم من يرونه • وكان الوفد يستند الى هذا القانون • فضلا عن ذلك فنظرا لان مالية الوفد كانت تعتمد على التبرعات من أعضائه ، فقد كان من المهم تعيين اعضاء من الأثرياء لتمويل نشاطه ، بينما لو تم

الانتخاب من القاعدة فانه قد يأتى بأعضـــــاء من غيرهم ممن لايقدرون على التمويل والتبرع عند الحاجة ٠

س ـ لماذا استقلت من الوفد فى سبتمبر ٥٢ ؟

ج ـ قامت الثورة باعتقالى ومحمود سليمان غنام مع عدد من زعماء الاحزاب الاخرى بحجة افساح المجال للاحـــزاب لتطهير نفسها ٠ وفى المعتقل تعرضت لضغط شديد من قبل الثورة لتقديم استقالتى من الوفد ٠ ولكنى رفضـــت حتى مناقشة مبدأ الموضوع ٠ على انه لما صدر تشكيل الوفد الجديد مع تأجيل ضمى ومحمود سليمان غنام حتى يتبين موقفنا ، أدركت أن ثمة ضغوط قوية أملت على النحاس باشا اتخاذ هذا القرار ، فاتخذه رغم ما فيه من مرارة ، لمصلحة بقـــاء الوفدية ٠ فأرسلت استقالتى ٠ ولكن الهيئة الوفدية البرلمانية للشيوخ والنواب الوفديين رفضت الاستقالة والنحاس رفض ٠

س ـ ألستم معى فى أن الوفد فقد سيطرته على الجماهير بعد قيام الثورة ؟ فما هى الاسباب فيما ترون ؟

ج ـ نعم ٠ والاسباب تتلخص فى ثلاثة :

أولا ـ أن الوفد ســلم الجماهير الى الثورة حين رحب بها ترحيبا كبيرا ٠ لقد كنت مع النحاس باشا فى أوروبا حـين قامت الثورة ٠ وقد انهالت علينا الطلبات من أحمد أبو الفتح وابراهيم فرج وجميل سراج الدين بالعودة ، على أساس أن « اخواننا ضباط مجلس الثورة يطلبون عودتنا بسرعة لاعلان تأييدنا للثورة » ٠ ولم يكن فاروق قد عزل بعد ٠ ورغم أن مصطفى النحاس وانا رحبنا بالثورة ترحيبا كبـــيرا الا أن النحاس لم يكن ينوى العودة قبل استكمال علاجه ٠ وقـــد الححت عليه ، وقبل على غير مألوف عادته العودة بالطـــائرة لاعلان تأييده للثورة والرجوع بعدها لاستئناف علاجه ٠ وقد عدنا يوم ٢٦ يوليو مساء وكان فاروق قد غادر البلاد ٠ وسرنا

حى موكب من البوليس الحربى (موتوسيكلات) وقال لنا أحمد أبو الفتح أن الضباط فى انتظارنا • وفى مقر مجلس القيادة انتظرنا نصف ساعة حتى استقبلنا الضباط • وقد رحب بنا محمد نجيب بينما سلم علينا الضباط بصرامة • وقد قرأت فى أعينهم ما رأيناه فى العشرين سنة التالية ، لدرجة أن عبد الفتاح الطويل ومحمد باشا الوكيل ، وكانوا فى النمساء رأوا هذا التعبير فى الصورة التى التقطت لنا بعد خروجنا ، فرأوا عدم العادة • وقد اعتذر أحمد أبو الفتح بأن الضباط كانوا نائمين ومرهقين • وكان يخشى أن تستغل الفرصة ضد الوفد نظرا لان الاحزاب ستتسابق على تأييد الثورة •

وكان من الطبيعى أن ينعكس تأييد الوفد للثورة على الجماهير ، فانساقت فى تأييد الثورة ، ولم يستطع الوفد أن يسترجعها عند الخطر للسبب التالى •

ثانيا ـ سارعت الثورة بضرب مراكز القوة فى الوفد بالقبض على سكرتيره العام الممثل فى شخصى ، وسكرتيره العام المساعد ، الممثل فى محمود سليمان غنام • وفى الوقت نفسه فقد الوفد ادوات السيطرة على الجماهير ، وهى أدوات الاعلام ، بفرض الرقابة على الصحف • كما فقد مصادر تمويل نشاطه بمصادرة أمواله •

ثالثا ـ حدث تخلخل فى صفوف الوفديين • فان الصف الثانى وجد الفرصة لزحزحة الصف الاول والحلول مكانه • وقد جرى ذلك فى الاحزاب الاخرى فيما عدا الاحرار الدستوريين ، الذين كانت تجمعهم رابطة عائلية تربط معظم كبار رجال الحزب •

فى اثناء الحديث تدخل الاستاذ عبد الوهاب حسنى المحامى وكان موجودا معنا ، بادلاء وجهة نظره فى التخلخل ، فقال :

ـ كان عبد السلام فهمى جمعة يطمع فى أن يخلف النحاس•

وكان يؤيده أحمد الحضرى وبعض اعضاء الوفد . وفى الوقت نفسه كان صلاح الدين يطمع فى منصب سكرتير عام الوفد . وكان يؤيده عبد الفتاح حسن . كما كان هناك فريق الوفديين الشبان مثل أحمد أبو الفتح وابراهيم طلعت) .

سألت فؤاد سراج الدين (باشا) ـ مارأيكم فى مسألة تقبيل مصطفى النحاس باشا يد الملك فاروق التى اثارها حسين سرى باشا بعد نجاح الوفد فى آخر انتخابات خاضها ؟

ـ اختلاق وافك ! وعلى العكس ، لقد كنا نعارض دائما هذه العادة . فقد كان بعض الوزراء من كبار السن يسيرون على عادة قديمة بتقبيل يد الملك . وقد اثرنا هذه المسألة ، وقلنا لهم انهم يحرجوننا بذلك ، لانه حين يكون أمامك من يقبل ثم يأتى الدور عليك فى المصافحة فلا تقبل ، فان هذا يسبب احراجا . فما قاله حسين سرى محض اختلاق .

● فؤاد سراج الدين (باشا) فى سطور :

١ ـ سكرتير عام تحرير الوفد عند قيام ثورة ٢٣ يوليو .

٢ ـ تولى وزارة الزراعة ، ثم وزارة الداخلية بعد طرد مكرم عبيد باشا من حكومة الوفد سنة١٩٤٢ . ثم تولى وزارة الداخلية فى يناير ١٩٥٠ ، وأضيفت اليه وزارة المالية فى نوفمبر ١٩٥٠ .

٣ ـ كان أقوى رجل فى الوفد بعد مصطفى النحاس .ولذا وجهت اليه الثورة أولى ضرباتها واعتقلته فى سبتمبر ١٩٥٢ .

٤ ـ وقف موقفا شريفا من الثورة فلم يتعرض لها بالدس والتآمر ، ولم يتهم زعيمها بمثل ما اتهمه به بعض من انتفعوا بالثورة ، وكان هذا الموقف هو غالبية زعماء الوفد .

(ملحق رقم ١٨)

محضر أقوال الدكتور فؤاد مرسى

يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٥

س : هل كانت لكم صلات بتنظيم الضباط الاحرار قبل الثورة ؟

ج ـ عندما تألف الحزب الشيوعى المصرى فى ديسمبر ١٩٤٩ منى ومن الدكتور اسماعيل صبرى وسعد زهران ومصطفى طيبة وداود عزيز ، لم نفكر فى العمل داخل صفوف الجيش . ولكن تفكيرنا فى الجيش كان تفكيرا متفائلا بحكم تركيبته الطبقية ، باعتبار قاعدته من ابناء الفلاحين والعمال وقيادته الصغرى من أبناء الطبقة البورجوازية الصغيرة ذات الاتجاهات الديموقراطية . ولذلك فعند صياغة برنامج الحزب الشيوعى المصرى أدرجنا فيه بندا بعنوان : « اقامة جيش وطنى قوى »، وهو البند الذى انتقل بنصه الى برنامج الضباط الاحرار. وقد كان ادراج بند عن « الجيش » فى برنامج شيوعى عملا فريدا فى برامج الاحزاب الشيوعية ، ولكن كان تفكيرنا أن النظام الملكى الاقطاعى عاجز عن استخدام الجيش ضد الجماهير

لظروف الكفاح المسلح وهيمنة الوطنيين على الجماهير • وفى يوم ٢٦ يناير رفض حيدر باشا انزال القوات الحديثة التجنيد لخوفه من انضمامها للجماهير ، وقال هذا الكلام فى تقرير له نشر وقتها • وعندما نزل الجيش يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ تآخى مع الجماهير التى كانت من قبل قد تآخت مع قوات بلوك النظام فى حوادث الاسماعيلية • فكنا من الناحيـــــة النظرية نرى أن الجيش لايمكن استخدامه ضد الشعب ، وكانت فكرة تحويل الجيش الى جيش وطنى فكرة اساسية فى برنامجنا •

على أننا مع تفاؤلنا بتركيبة الجيش الطبقية ، كنـــا نخشى حركة يقوم بها الضباط • خوفا من أن يكون موعزا بهـــا من جهات أجنبية ، خصوصا مع كثرة الانقلابات الســـياسية فى العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية ، التى كانت تلعب فيها الايدى الاجنبية دورا كبيرا •

ولذلك فعندما اتصل بنا القاضى أحمد فؤاد قبل قيام الثورة لجس نبضنا بالنسبة لحركة يقوم بها الجيش أبدينا حــذرنا وتخوفنا لان الجيش لايضمن •

س ـ لكن القاضى أحمد فؤاد كان منتميا لتنظيم « حدتو » فى ذلك الحين ؟

ج ـ أحمد فؤاد فى الشهور الاخيرة السابقة على قيام الثورة. لم يكن رجل حدتو فقط بل كان على صلة بنا ايضا وعلى صلة بغـــيرنا •

س ـ ماذا كان موقفكم من الثورة عند قيامها ؟

ج ـ عندما قامت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو ، أخـــذنا نخاطب الحركة مخاطبة ودية لمدة ثلاثة أيام : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ • وكانت منشوراتنا فى هذه الايام الثلاثة تدعو الجيش الى التآخى مع الشعب عن طريق اطلاق الحريات كاملة ، والافـــراج عن

المسجونين السياسيين فى البلاد ، واستئناف الكفاح المسلح ضـد الانجليز ، ودعوة الجماهير الى الحركة وملء الشوارع تأييدا للجيش .

ولكن الاستجابة لم تتم لذلك من حركة الجيش . فقد منع الجيش المظاهرات والتجمهر . فأعطانا ذلك مؤشرا على انها حـركة عسكرية بحتة . ثم كان السماح لفاروق بمغادرة البلاد دون محاكمة ، وتصفية المعركة التاريخية بين الشعب والاقطـاع والملكية على هذا النحو ، ممـا اعطانا صورة متهادنة للحركة . وكنا نرى ضرورة محاكمة فاروق ، لانها محاكمة نظام باكمله على رأسه فاروق . كما كنا نطالب باعلان الجمهورية . وقـد كان الدور الواضح للسفارة الامريكية فى الحركة ما اعطـانا تحليلا بأنها انقلاب عسكرى له طبيعة فاشية ، وحذرنا منـه منذ يوم ٢٦ يوليو وأصدرنا منشورا مشهورا باسم « الخدعة الـكبرى » .

وقد تدعم تحليلنا للحركة بتصرفات الجيش طوال أغسطس وسبتمبر بموقفهم من حركة عمال كفر الدوار ، وعدم اطلاقهم الحريات ، ومعاداة الاحزاب دون تمييز بين الاحزاب الرجعية والاحزاب الديموقراطية والتقدمية . وبالغاء الاحزاب فى يناير ١٩٥٣ انفصلت الحركة عن الشعب ، وأصبحت قيادتها تمثل عصابة Junta عسكرية .

س ـ ألم تحدث خطوات من جانبكم لتنسيق العمـل من التنظيمات الشيوعية الاخرى ؟

ج ـ كلا . لم يحدث اتصال بيننا وبين الاحزاب الاخرى لعمل تنسيق . وانما حدتو غيرت موقفها بحيث أصبح يتفق مع موقفنـا .

س ـ ماهو نشاطكم منذ ذلك الحين حتى أزمة مارس ؟
ج ـ فى سنة ١٩٥٣ سيطر الحزب الشيوعى المصرى عـلى

حركة الطلبة والعمال ، واستطاع أن ينزل الى الفلاحين ، بعد أن تبينوا أن الاصلاح الزراعى وان اعطى الارض ، الا انها كانت بمقابل وباقساط باهظة على الفلاحين ·

وقد هاجمنا مفاوضات الجلاء بعد أن كشفت عن مدى فهم الضباط للقضية الوطنية · فخلاصة موقفهم من القضية الوطنية يتمثل فى جلاء القوات المسلحة البريطانية من مصر ، وليس فهمها على أساس انها استعمار اقتصادى · ثم ان الجلاء بالمفاوضات التى يعاون فيها الامريكان ، عندما نحوله الى كلام نظرى ، يكون استبدال استعمار باستعمار · ولذلك عندما انتهت المفاوضات بالمعاهدة ، هاجمناها وسميناه « الجلاء المزيف » ·

وفى أواخر ١٩٥٣ انضم جزء من الضباط الاحرار الى الحزب الشيوعى · وبدأ الحزب يكون له تنظيما فى الجيش كان يصدر مجلة للقوات المسلحة ومنشورات للضباط والجنود ·

س ـ ما هو موقفكم من الخلاف بين محمد نجيب وعبد الناصر ؟

وهل كنتم تؤيدون نجيب ؟

ج ـ لم يطالب الشيوعيون بعودة نجيب اطلاقا · وكنا نسميه «البهلوان» ، بل كنا نطالب بعودة العسكريين الى ثكناتهم بما فيهم نجيب ·

س ـ اذن ألم يكن لكم دور فى مظاهرات أواخر فبراير ١٩٥٤ المطالبة بعودة نجيب ؟

ج ـ مظاهرات أواخر فبراير للمطالبة بعودة نجيب ليست من تدبير الشيوعيين ، وهذا بصفة مؤكدة ، وانما أساسا للاخوان المسلمين ·

س ـ متى بدأ الحزب الشيوعى المصرى يغـــير موقفه من الثـــورة ؟

ج ـ بدأنا نغير موقفنا من التورة بعد باندونج وصـــفقة الاسلحة السوفيتية ٠ على الرغم من أنه قبض على اسماعيـل صبرى فى منتصف ١٩٥٥ وعذب فى السجن عذابا شديدا ٠ فبدأنا فى تأييد استمرار الثورة بكل قوتنا ٠

وفى ضميرى أن النظام كان متعسرا فى اكتشاف طريقـــة لنفسه ٠ وهذا التعسر كان يترك انعكاسه على مجموع الاوضاع السياسية ، وعلى فكر القيادات التى كانت موجودة ، وسبب آلاما كثيرة لمصر ٠ وهل كان من الممكن فى ذلك الحين أن تقول التحليلات عن عبد الناصر انه ديموقراطى دون ديموقراطية ، أو ثورى دون ثورية أو تقدمى دون تقدمية ؟

● الدكتور فؤاد مرسى فى سطور :

- استاذ الاقتصاد بجامعة الاسكندرية ١٩٤٩ ـ ١٩٥٩ ٠
- أسس الحزب الشيوعى المصرى فى يناير ١٩٥٠ ٠
- عضو مجلس الامة فى عام ١٩٦٩ ٠
- عضو الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى سنة ١٩٧١ ٠
- وزير التموين سنة ١٩٧٢ ٠

(ملحق رقم ١٩)

محضر أقوال مصطفى طيبة

يوم ٣ نوفمبر ١٩٧٥

س ـ ماهى ظروف التحاقك بالجناح اليسارى من الحركة الوطنية ؟

ج ـ بدأت مع أحمد حسين وفكرة الوطنية المتطرفة • ثم التقيت بسلامة موسى فى الشبان المسيحيين فى ندوة • فبدأت تتفتح عقولنا على المسائل العلمية • وفى أثناء الحرب اعطى تحالف الحلفاء مع الاتحاد السوفيتى الفرصة لمجىء المجلات الانجليزية الشيوعية •

وكان فى مصر ذلك الحين تنظيمات شيوعية :

ـ الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، بزعامة هنرى كورييل •

ـ وايسكرا ، بزعامة شفارتز •

ـ وكانت هناك نوادى علمية ، مثل : «دار الابحاث»

لشهدى عطية . وكانت تجمع عددا من المثقفين . وكان التركيب الاجتماعي للحركة المصرية بورجوازية صغيرة . ولذلك التحقت بالحركة المصرية من باب الصدف . أما ايسكرا فكان تركيبها الاجتماعى ارستقراطيا وأجنبيا ومثقفا فقد كان فيها أمثال نبيل الهلالي ، ومحمد سيد أحمد ، وحرم اسماعيل صبرى . وهي ابنة الدكتور افلاطون عميد كلية العلوم ووالدتها صالحة أفلاطون صاحبة أكبر دار للازياء في القاهرة . والدكتور شريف حتاته . والهام سيف النصر .

أما التنظيم الثالث فهو الفجر الجديد ، وكان يضم أعدادا كبيرة من يسار الوفد الذى كان يكون « الطليعة الوفدية » . وكان الماركسيون في هذا التنظيم يغلب عليهم الطابع الوفدى .

ثم بدأت مناقشات الوحدة بين «الحركة المصرية» و«ايسكرا» ولكن كان هناك تنافر بين الفريقين ، منشؤه طبقي بالتأكيد . ولذلك كانت وحدة مزعزعة .

وكان مركزي التنظيمى قبل الوحدة «عضو لجنة حى» . فصعدت بعد الوحدة الى «سكرتير مدينة القاهرة» . وتضم عناصر من ايسكرا والحركة المصرية . وكان من عناصر ايسكرا جمال غالي ، ابن الدكتور محمود غالي ، وشهدى عطية الشافعى ، الذى كان مفتش أول اللغة الانجليزية ، والدكتور عبد الرحمن الناصر . وكان سبب تصعيدى الى هذا المركز التنظيمى ، اننى كتبت تقريرا عن نشاط عملى الجماهيرى فى الحى والنقابات، وأبديت اقتراحات لقيت قبول اللجنة المركزية فتقرر تصعيدى لهذا المركز .

وقد كان الخط السياسى عندما حدثت الوحدة بين التنظيمين غير محدد . فالكلام عن الاشتراكية كلام مطلق . والخط الغالب نضال ضد الاستعمار . والخط الاجتماعى

لم يكن واضحا ، والوحدة عملت على أسس عامة .

وبعد الوحدة بعدة أشهر ، عمل كورييل خطا سمي بخط «القوات الوطنية الديموقراطية» . فحدث رد فعل يساري عنيف ضد هذا الخط . فقد كان الخط بين المصريين قبل الوحدة هو « تمصير » القيادة ، وان كان السكرتير السياسي هو هنري كورييل ، والسكرتير التنظيمي شفارتز .

كان رد فعل خط «القوات الوطنية الديموقراطية» انقسامات . أول انقسام كان لشهدي عطية ، الذي كون « التكتل الثوري » وجوهره التركيز على العمال ، والتأصيل للصراع الطبقي في مصر ، واعطاء أبعاد اجتماعية . ويليه انقسام عبدالمعبود الجبيلي . الذي كون «العمالية الثورية » . وحاول أن يعطي أبعادا اجتماعية . ويليه انقسام ثالث ، وان بقي داخل التنظيمات وهو «صوت المعارضة» . وقد تزعمته أوديت . وكانت شبه فاشية . وكان يطالب بهجرة كل المثقفين الى العمال ليعيشوا بينهم . ثم انفصل بشكل رسمي وبدأ يتهم بقية التنظيمات الاخرى بأنها خائنة وبوليس . ومع ذلك كان التنظيم الذي حوى داخله أكبر عدد من البوليس !

في ذلك الحين جاءت فترة حكم النقراشي وابراهيم عبد الهادي ، واعتقل عدد كبير من اللجنة المركزية . وبعد هذه الاعتقالات صعدت الى اللجنة المركزية لجدتو ، وأصبحت السكرتير السياسي للحركة الديموقراطية بعد اعتقال هنري كورييل ، وعملت خط سياسي جديد ووفق عليه من مؤتمر من التنظيم الباقي ، وهو لايخرج كثيرا عن خط كورييل من ناحية البعد الوطني ، وكنت أعتقد أن الطلبة يستطيعون القيام بدور كبير في المستعمرات ، وقد تأثرت بهذه الفكرة لدرجة أنني اعتبرت أن العمال في مصر ليسوا هم العمال الذين قال عنهم ماركس ، وأن الطلبة يلعبون الدور الاساسي .

فحتى تلك اللحظة كانت فكرة الصراع الطبقى لاتزال غير واضحة فى أذهاننا .

في هذا الوقت كانت اللجنة المركزية لحدتو تتكون من تسعة ، منهم حمدى عبدالجواد ، وفؤاد عبد الحليم ، ومحمد شطا ومحمد الجندى . ثم حدث أن ذهبت الى اجتماع للعمال فى شبرا الخيمة ، وأعددت كلمة ، ولكن تبينت انها لم تحدث أثرا فيهم . الامر الذى دفعنى الى معاودة التفكير فى المسألة . وانه لابد من الدراسة الواسعة للفكر الماركسى لدراسة كيفية التأثير على العمال . ولكنى عندما طلبت الانقطاع عن النشاط للقراءة ، رفضت اللجنة منحى أجازة ، فانقطعت دون اذن، ففصلتنى اللجنة .

ثم سافرت الى الاسكندرية ، وهناك قابلت صدفة الدكتور فؤاد مرسى ، وكان قادما من فرنسا لينضم الى حدتو ، فبهرت به ، لانه كان واضحا من الناحية النظرية . وأخذنا نجمع كل التقارير السياسية التى صدرت عن التنظيمات الشيوعية ، مثل تقريرات شهدى عطية وعبد المعبود الجبيلى وصوت المعارضة وتقاريرى ،وأعددنا تقريرا بعنوان :«صراع الطبقات فى مصر» . وأعددنا تقريرا آخر من أربعة أجزاء بعنوان : «ثورتنا المقبلة» ، تحدد فيه لأول مرة موقع كل طبقة فى مصر . وقد تجمعت نواة حول هذين التقريرين . وكانت الفكرة لأول مرة تطرح وهى تكوين حزب ، وأن يكون الحزب هدفا استراتيجيا . فأعلنا الحزب فى أول يناير ١٩٥٠ من فؤاد مرسى . ومصطفى طيبة . وداود عزيز . وسعد زهران . بعد مفاوضات مع كل التنظيمات . ولكن التنظيمات أخذت منا موقفا معاديا . ثم أعلنا قيام الحزب. ونشر البرنامج احسان عبد القدوس بحيلة صحفية بارعة . بعد أن أرسلناه اليه بالبريد . ولأول مرة يوضع حد أدنى (برنامج وطنى) . وحد أقصى (تحقيق الاشتراكية) .

ولم يلبث الحزب أن تطور فى هـذه الفترة حتى أصـبح أكبر قـوة شيوعية ، ورفعنا شـعار «الجبهة الشعبية» عام ١٩٥١ • وأذكر انه جرت يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥١ مظاهرة كبيرة كان على رأسها القيادات السياسية فى البلاد ، ومنها على ماهر • وفى أثناء المظاهرة ألقى عـدد من منشـورات الحزب الشيوعى على المتظاهرين • فوقع أحد هذهالمنشورات على على ماهر الذى قرأه ، وسمعته يخاطب من بجواره قائلا: «الشيوعيين أصبحوا موضوعيين جدا » !

وفى تلك الاثناء بدأت علاقتنا بتنظيم الضباط الاحرار فى أواخر سنة ١٩٥٠ • فقد كانت تأتينا منشوراتهم فننشرها فى مجلة الحزب السرية «راية الشعب» • ثم عملت صـلة بالضباط الاحرار عن طريق أحمد فؤاد الذى قال لى أنه سـوف يوصلنى بالضباط الاحرار لايجاد صلة منظمة بهم • وقـد قابلنى بأحد الضباط الذى أشك فى انه كان عبد الناصر •
وبعد الغاء المعاهدة أصدرناكتيبا صغيرا للدكتوراسماعيل صبرى ، (لم يكن بعد فى اللجنة المركزية) ، بعنوان : «ماذا بعد المعاهدة» • وكان لنا اتصال بعزيز فهمى وحفنىالطرزى وكنا نعتبر سراج الدين من الجنـــاح اليمينى داخل حـزب الوفد •

ثم قبض على قبيل الثورة ، كما قبض على مجـدى فهمى بعد الثورة بشهر ، وعلىسعد باسيلى وصلاحهاشمومصطفى خليل • ثم أصدرت الثورة قانون الافـراج عن المسـجونين السياسيين ، وأفرجت عن الجميـع عدا الشيوعيين • وقـد تظلمنا أمام القضـاء ، ونظـرت قضـــايانا أمام المسـتشار عبدالوهاب ياسين أغلب الظن •وقام بالدفاععنا المحامىأحمد شوقى الخطيب • ولكن المحكمة رفضت التظلمات ، وكانت حيثيات الحكم هزيلة ،اذ قالتانالشيوعيين ليسواسياسيين

وانما اقتصاديين ، وانهم يكونوا سياســـــيين عندما يأخذون السلطة !

ثم نظرت قضيتنا أمام القائمقام أحمد شوقى ، ودافع عنا محمود سليمان غنام وأحمد الحضرى وموريس أرقش وغيرهم وقد أوذى غنام بسبب دفاعه عنى فيما بعد • ثم قبض على القائمقام أحمد شوقى لصلته بمحمد نجيب ، فنظرت قضيتنا أمام الدجوى •

● مصطفى طيبة فى سطور

- محرر بجريدة الأخبار

- كان السكرتير السياسى لحدتو سنة ١٩٤٩

- ســـاهم فى تكوين الحزب الشيوعى المصرى فى ينـاير ١٩٥٠ •

- اعتقل قبل الثورة بأسبوع ، وحكم عليه فى عهد الثورة بعشر سنوات ، ولم يفرج عنه الا عام ١٩٦٤

- صدر له كتاب « حـــرب التحرير الوطنيـــة » مذكرات كمال رفعت » وكتاب : « قضـــايا التقدم والتنمية » ، ويعد مذكراته عن « ١٢ سنة سجن » •

مراجع الكتاب

أولا ـ مصادر أصلية

١ ـ وثائق رسمية :

الجناية ٢ لسنة ١٩٥٣ عسكرية المعادى ، ٢ لسنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

الجناية ١٤ سنة ١٩٥٣ عسكرية الازبكية ، ٣ لسنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

الجناية ٤٧ سنة ١٩٥٣ عسكرية الدرب الاحمر ، ٥٥ سنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

الجناية ٧٢ سنة ١٩٥٣ بندر شبين الكوم ، ٥٥٨ سنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

الجناية ٢٢٢ سنة ١٩٥٣ عسكرية عابدين ، ٣٩١ سنة ١٩٥٣ عسكرية عليا .

الكتاب الابيض ، القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ (المطبعة الاميرية ١٩٥٥) .

محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، الطريق الى الديموقراطية (كتب قومية عدد ٢٥٠)

محكمة الثورة ، الجزء الثانى (مطبعة مصر ١٩٥٤)

محكمة الشعب ، المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الشعب ، (سبعة أجزاء)

مجلس الشيوخ : الدستور والقوانين المتصلة به (المطبعة الأميرية ١٩٣٨) .

مجلس الشيوخ : دور الانعقاد الحادى والعشرين ، ١٩٤٦ .

مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الثالث والرابع (القاهرة – مصلحة الاستعلامات)

٢ – وثائق تاريخية (مؤتمرات ومذكرات) :

أنور السادات : قصة الثورة كاملة (كتاب الهلال عدد ٦٤)

فتحى رضوان : أسرار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كما رواها لضياء الدين بيبرس (روزاليوسف ١٩٧٥)

كمال الدين حسين : قصة ثوار يوليو ، اعداد حمدى لطفى (المصور ١٩٧٥ – ١٩٧٦)

محمد خطاب : المسحراتى (المكتبة السعيدية)

محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ، الطبعة الاولى (بيروت ١٩٧٥) ، والطبعة الثانية (القاهرة : دار الكتاب النموذجى ١٩٧٥) .

محمود الجيار : الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر (روز اليوسف ١٩٧٥)

مجموعة أعمال المؤتمر الاقتصادى الاول .

(مطبعة مصر ١٩٤٧)

٣ ـ أحاديث شخصية :

حديث شخصى مع أبوسيف يوسف يوم أول ديسمبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع الدكتور ابراهيم الطحاوى يوم ٢١ نوفمبر ١٩٧٥

حديث شخصى مع أحمد صادق سعد يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع أحمد عبدالله طعيمة يوم ٩ فبراير ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع أحمد طه يوم ٤ ديسمبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع خالد محيى الدين يوم ١٤ فبراير ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع أسعد حليم يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع الدكتور راشد البراوى يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥

حديث شخصى مع الدكتور رفعت السعيد يوم١٦ أكتوبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع زكى مراد يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع صالح أبو رقيق يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .

حديث شخصى مع صلاح حافظ يوم أول يناير ١٩٧٦ ٠

حـــديث شخصى مع عبد المنعم الغـــزالى يوم ٥ ديسمبر ١٩٧٥ ٠

حديث شخصى مع فتحى خليل يوم أول يناير ١٩٧٦ ٠

حديث شخصى مع فـــؤاد سراج الدين أيام ٥ و ٨ و ١٢ فبراير ١٩٧٥ ٠

حديث شخصى مع الدكتور فؤاد مرسى يـــوم ٦ نوفمبـــر ١٩٧٥ ٠

حديث شخصى مع مصطفى طيبة يوم ٣ نوفمبر ١٩٧٥ ٠

٤ ـ صحف ومجلات :

الأخبار ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ و ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ٠
الأهرام ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ٠
التحرير ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ٠
الجمهورية ١٩٥٤ و ١٩٧٥ ٠
روز اليوسف ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ٠
الزمان ١٩٥٢ ٠
القاهرة ١٩٥٤ ٠
الكاتب ١٩٧٤ ٠
المصرى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ٠
المصور ١٩٧٥ و ١٩٧٦ ٠

ثانيا : دراسات عربية وأفرنجية

أحمد حمروش : قصة ٢٣ يوليو ، مصر والعســكريون ،

الجزء الاول (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٤) .

باتريك أوبريان : ثورة النظام الاقتصادى فى مصر ، ترجمة خيرى حماد (دار الكتاب العربى ١٩٧٠) .

حافظ عفيفي ، الدكتور : على هامش السياسة ، بعض مسائلنا القومية (القاهرة : دار الكتب المصرية ١٩٣٨) .

خالد محيى الدين : أثر التراث الاشتراكى فى التكوين الفكرى للضباط الاحرار ، مقدمة كتاب رفعت السعيد : تاريخ الفكر الاشتراكى فى مصر (دار الثقافة الجديدة ١٩٦٩) .

Laquer, W. Z: Communism and Nationalism in the Middle East (London, Routledge and Kegan 1957)

عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومى فى سبع سنوات (النهضة المصرية ١٩٥٩) .

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ - ١٩٣٦ (دار الكاتب العربى ١٩٦٨) .

عبد العظيم رمضان ، الدكتور : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر ، منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ (مكتبة مدبولى ١٩٧٥) .

تصـــويبات

ص	س	الاتجـــاه	خطـــأ	صـــواب
٥	١١	من أسفل	كادت	كانت
٣٥	٨	من أعلى	مدليه	مدنية
٣٥	١٧	من أعلى	ويعلن	ويعلق
٤١	١٤	من أعلى	٣٥	٢٥
٤٢	١٣	من أعلى	المطبقات	الطبقات
٤٣	٥	من أسفل	رشا	رشاد
٥٠	١٠	من أسفل	يفرض	فرض
٦٩	١	من أسفل	ايسكرا	، وايسكرا
٩٨	٧	من أعلى	اى	أى
١٠٠	٢	من أعلى	×	Z
١٠١	٨	من أسفل	ويذكرنى	ويذكر فى
١١٠	٦	من أسفل	أفض	أفضل
١١١	٦	من أسفل	حق	حق الارث
١١٩	٣	من أعلى	وما	واما
١٢٢	٣	من أعلى	لم	ولم
١٣٠	١٢	من أسفل	رفيق	رقيق
١٣٤	٤	من أعلى	مستعد	غير مستعد
١٦٩	٨	من أعلى	هل	على
١٧٠	٨	من أعلى	الضابط	الضباط
٢١٠	١٢	من أسفل	الجمهورى	الجمهور
٢٣٥	٦	من أعلى	الخطر	الحظر
٢٤٠	٦	من أعلى	وأحد	واحد

ص	س	الاتجاه	خطأ	صواب
٢٥٨	٧	من أسفل	والسودان	والسودان ، والعمل على تحقيقها . ولا يزال قائما تحدى الوفد للانجليز فى اجراءاستفتاء حر لتقرير مصير السودان .
٢٥٨	٢	من أسفل	وبث	وتبث
٢٧٣	١	من أسفل	١٢	٢
٢٧٥	٢	من أعلى	واعانة	وأعانه
٣١٩	٥	من أسفل	منذ	فقد

الفهـــرس

صفحة

من أهم الاعمـال العلميـة للمؤلف

مؤلفـات :

ـ تطور الحـــركة الوطنية فى مصر من ١٩١٨ ـ ١٩٣٦ (دار الكاتب العربى ١٩٦٨) .

ـ تطور الحـــركة الوطنية فى مصر من ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ (جزءان) .
(دار الوطن العربى ـ بيروت ١٩٧٣)

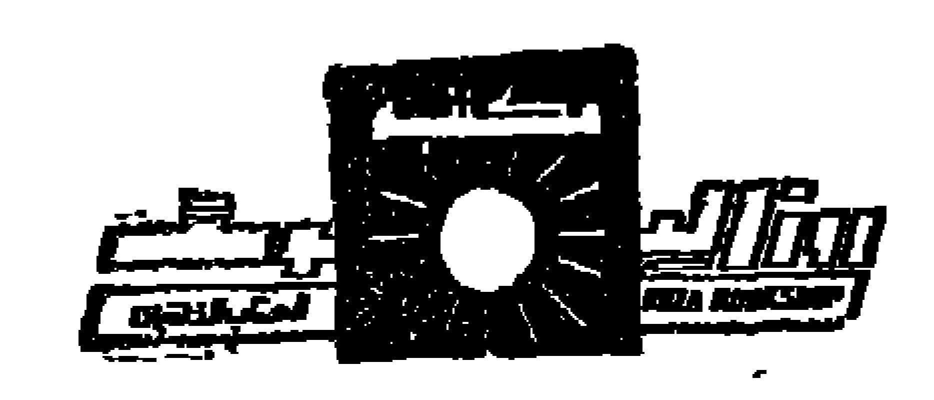
ـ الصراع الاجتماعى والســياسى فى مصر من ثورة ٢٣ يوليو الى أزمة مارس ١٩٥٤ .
(مكتبة مدبولى ١٩٧٥)

ـ عبد الناصر وأزمة مارس .
(دار روز اليوسف ١٩٧٦)

ـ صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ ـ ١٩٥٢ (تحت الطبع)
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت)

كتب مترجمـة :

ـ تاريخ النهب الاستعمارى لمصر ١٧٩٨ ـ ١٨٨٢ ، تأليف: جون مارلو (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦) .



الكتاب الذهبى

٢١٨

يصـــدر عن

مؤسسة روز اليوسف

رئيس مجلس الادارة

عبد الرحمن الشرقاوى

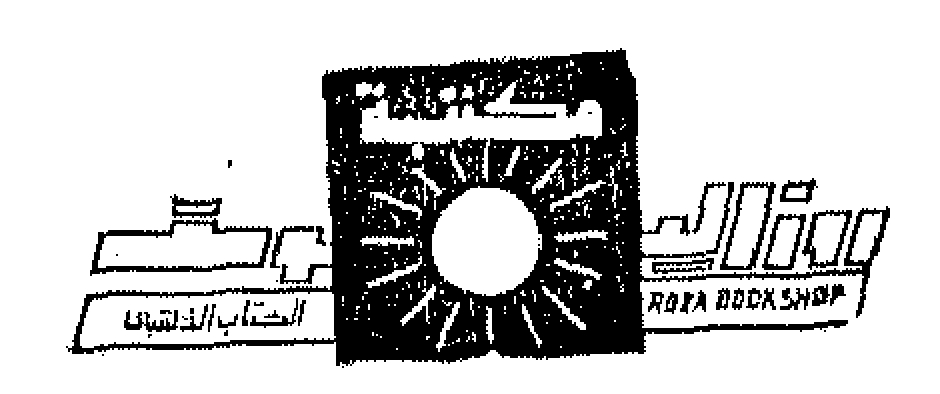
العضـو المنتدب

لويس جريس

الاشراف الفنى

محمد سليم

رقم الايداع بدار الكتب ٣٨٩٦ / ٧٦
الترقيم الدولى ٧ ـ ٢٢ ـ ٣٢١ ـ ٩٧٧

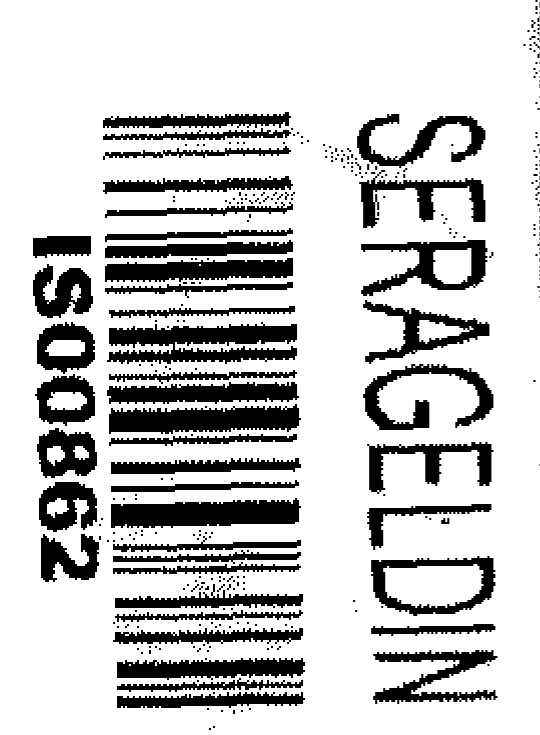


هــذا الكتــاب

دراسة تاريخية جادة تعالج فى سبعة فصول كاملة أدق فترة فى تاريخ مصر المعاصر ، حين كانت ثورة ٢٣ يوليو تتأرجح فى عنف بين الانقـــلاب والثورة ، بين الديموقراطية والدكتاتورية ، بين البقاء والفناء • وهو يتتبع الصراعات الكبرى بين الوفد والثورة ، وبين الاخوان المسلمين والثورة ، وبين الشيوعيين والثورة•كما يتتبع الانقسامات التى وقعتداخل مجلسقيادة الثورة بين أعضائه المتنوعى الانتماء الطبقى والأيديولوجى ، حتى ازمة مارس ١٩٥٤ التى حسمت بصورة تامة مصير ثـــورة ٢٣ يوليـــو •

والمادة العلمية للكتاب مســتقاة من اوثق المصادر التاريخية ، فضلا عن مصادر معلومات جديدة يكشف عنها الستار لأول مرة وقـــد الحقت به مجموعة من الوثائق التاريخية الهامة منها محاضر المناقشات التى عقدها المؤلف مع عديد من الشخصيات التاريخية المعاصرة التى اسهمت فى صنع الأحداث •

والمؤلف الدكتور عبد العظيم رمضان غنى عن التعريف فهـو استاذ للتاريخ ... جامعة طنطا ، ومن مؤرخينا الشـ...
بدراساتهم ودقتهم العلمية • ...
السياسيين المرموقين • وله ...
تاريخ مصر الحديث •



طبع بم...

الثمن ١٠٠ قرش

